

الاقْتِصَابُ

فِي
شَرْحِ أَدَبِ الْكُتَّابِ

القسم الثالث

جمهورية مصر العربية
وزارة الثقافة

المكتبة العربية

بمبادرة

المجلس الأعلى للثقافة

بمشاركة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مركز تحقيق التراث

القاهرة
١٩٨٣

الاقضية

في شرح أدب الكتّاب

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٥٢١

القسم الثالث

تحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد



للجنة المركزية العامة للكتاب

١٩٨٣

الكتاب الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ، التي ذكرها ابن قتيبة في كتابه

لابن السيد البطليوسى

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الفقيه الأستاذ النحوى ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى رحمه الله . وهذا حين أبدأ بشرح مشكل إعراب أبيات هذا الكتاب ومعانيها ، وذكر ما يحضرنى من أسماء قائلها . وغرضى أن أقرن بكل بيت منها ما يتصل به من الشعر من قبله أو من بعده ، إلا أبياتا يسيره لم أعلم قائلها ولم أحفظ الأشعار التي وقعت فيها وفي معرفة ما يتصل بالشاهد ما يجلو معناه ، ويمرّب عن فخواه ، فلإنا رأينا كثيرا من المفسرين للأبيات المستشهد بها ، قد غلطوا في معانيها ، حين لم يعلموا الأشعار التي وقعت فيها ، لأن البيت إذا انفرد احتمال تأويلات كثيرة كقول بعض من شرح أبيات كتاب سديويه في قول العجاج :

(١) كشحا طوى من بلاد نختارا من ياسة اليانس أو حذارا

أنه يصف ثورا وحشيا :

(١) ديوان العجاج (مصورة دار الكتب ورقة ١٠٥) ويقال طوى فلان كشحا من فلان

إذا ضرب منه وتركه ، ونختارا : أى اختار بلدا غير بلدنا ، وأرضا في أرضنا .

وفي قول أبي النجم : (يأتى لها من أيمن وأشمئل)^(١) أنه يصف ظلما ونعامة .

وقال بعض من شرح إصلاح المنطق في قول مزرد .^(٢)

قذيفة شيطان رجمى بها فصارت ضوأة في لهازم ضرزم^(٣)

إنه وصف ناقة وأراد أنها حديدة شهمة ، كأنما هي نار نفعها شيطان في

جسم ناقة ، فتخلقت نطفة ثم مضغة فصارت كالضوأة .

وقال في قول جيبهء الأشجعي :^(٤)

(١) أبو النجم : هو أبو الفضل قدامة بن عبد الله من بنى مجمل بن جسيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل . والرجز في اللسان « شمل »

(٢) مزرد (ك.محدث) : لقب أنحى الشاخب بن ضرار الشاعر . والبيت في إصلاح المنطق س ٤٤٨
واللسان (ضوا) ، ويقال : يهسذا الرجل سسلعة ، به جدرة ، وبه ضوأة ، والسسلعة : ضوأة
والضوأة : غدة تحت شحمة الأذان فرق النكفة ، ودرم يكون في حلق الإبل وفيها ج : ضوى
والضرزم : الناقة الكبيرة .

(٣) إصلاح المنطق شرحه غير واحد ، ومنهم السيرافي ، وقد شرح بيت مزرد المذكور على أنه
يعنى قصيدة لاناقة ، قال : يقول : كيف أرددها وقد سارت وصارت في أفواه الرجال قذيفة شيطان
يعنى القصيدة ، رمى بها ، فصارت ضوأة . يريد . صارت القصيدة من المهجو بمنزلة الضوأة التي
في لهازم ضرزم ، وعنى بالشيطان نفسه . يريد أنها لزم التي هجاه ولم تفارقه ، كما لزم الضوأة
الناقة وخص (الضرزم) لأنها كبيرة السن ، لا يرجى برؤها ، كما يرجى بره الصغير (شرح إصلاح
المنطق) (مصورة دار الكتب - ١٠ ص ٤٧٩) .

(٤) جيبهء الأسدي : شاعر بدوي مقل ، ينهى نسبه الى بكر بن أشجع ، نشأ وتوفى أيام

فلو أنها طافت بطنب معجم نفى الرق عنه جذبُه وهو صالح^(١)
لجاءت كأن القصور الجون مجها عساليجه والثامر المتناوح
لانه يصف امرأة ، وأراد أنها لو لمست عودا يابساً لأورق في يدها .
وقال بعض المفسرين في قول الفرزدق^(٢) :

هُما نقتا في في من فويهما على النابج العاوى أشد رجام
ويروى : لجام ، انه عنى أبويه :
وقال في قوله :

(١) بهذه الرواية روى البيتان في اللسان (نصر) . وأشهدهما ابن السكيت في تهذيب الألفاظ
ص ١٠٣ والأول منهما بهذه الرواية :

فلو أنها طافت بنبت مشرشر نفى الدق عنه جديه فهو كالج
والمشرشر من النبت : الذى تقطع وتكسر . والدق (بالذال) : الضعيف النبت ، ويقال : الإبل
نرحى دق الشجر ، وهو مادق منه وخص . والكالج : الذى قد اجتمع من ببقائه وأسود وصلب .
وروى يعقوب البيت الثانى منهما في إصلاح المتعلق ص ٤٥٧
وفي تاج العروس ورد البيتان هكذا :

ولو أشليت في ليلة رحبية لأوراقها قطار من الماء سافح
لجاءت كأن القصور

والقصور : ضرب من الشجر ، واحده قسوره . والجون : الأخنزر الذى اشتدت تخضرته من
كثرة ربه . ويقال : يج الجرح يبجه بجا : إذا شقه . وفي ط « مجها » تحريف . والمساليج :
الأغصان . والثامر : سرب من النبت . والمتناوح . المتنايل . والبيتان في وصف شاة كان قد
متحها جبيها رجلا من بنى ميمم ، فأقامت عنده مدة ، ثم التمتها جبيها منه ، فدأته ، وحبسها عنه .

(٢) البيت من قصيدة له بدويانه ص ٧٧١ (ط . الماوى) ومطلعها :

إذا شئت هاجننى ديار محيلة ومربط أفلاء أوم حنم

وفيه : « هما نقتا » في موضع : : « هما نقتا » .

(٣) هذه رواية ديوان الفرزدق .

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها
أن معنى يستبيلها يقول لها ما بالك . والأشعار التي وقعت فيها هذه الأبيات
تدل على خلاف هذه التأويلات ، ولم أقصد بما ذكرته تنقص العلماء والطنين
على الكبراء ، فإن هذا أمر لم يكذب يسلم منه بشر من تقدم أو تأخر ، وإنما أردت
التنبيه على شدة الافتقار إلى حفظ الأشعار ، وأن المتكلم في معاني الأبيات
المنقطعة عن صواحبه ، لا ينبغي له أن يقطع على مراد قائلها ، والزلة في مثل هذا
مغتفرة ، لأن الإحاطة ممتنعة متعذرة . وأنا (أسأل) الله تعالى عوناً على ما أنويه
وتوفيقاً إلى الصواب برحمته .

* * *

أنشد ابن قتيبة في خطبة أدب الكتاب .

(١)

(إذا ما مات ميتٌ من تميم فسرك أن تعيش فحىء بزاد ^(١))
(بنخبز أو بتمر أو بسمن أو الشيء الملقف في البجاد)
(تراه يطوف الآفاق حرصاً ليأكل رأس لقمان بن عاد)

هذا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصبيح الكلابي . وذكر الجاحظ أنه
لأبي المهوش الأسدي . وقد ذكرنا في شرح الخطبة معنى هذه الأبيات : والخبر
الذي قيلت من أجله ، وما الذي قصده معاوية من ذكرها للاحنف . وبقى القول

(١) انظر ما سبق عن هذه الأبيات في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٠٥ .

(٢) نسبها ابن بري لأبي المهوش أيضاً (اللسان : لف) .

على شكل إعرابها . فاما « إذا » فظرف من ظروف الزمان يجرى مجرى أدوات الشرط في أنه يدخل على جملتين ، فيربط إحداهما بالأخرى ، ويصير الثانية منها جوابا للأولى ، ويخالفها في أنه لا يجزم كما تجزم أدوات الشرط ، وأن العامل فيه جوابه . ولا يصح أن يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه ، وأما الأسماء التي يشرط بها فالعوامل فيها شروطها : ولا يصح أن تعمل فيها أجوبتها . وإنما يمتنع (إذا) من أن يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه ، لأنه في تقدير الإضافة إلى ما بعده ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه في المضاف ، ولا يجوز أن يجازى به عند البصريين إلا في الشعر . وقد أجاز قوم المجازاة إذا زيدت عليه (ما) . وإنما امتنعت المجازاة عند البصريين ، لأن المجازاة سبيلها أن تكون بالمكان ، الذي يجوز أن يقع ويجوز ألا يقع . والفعل المشروط به بعد إذا مضمون الوقوع ألا ترى أنك إذا قلت : إذا كان يوم الجمعة أتيتك ، فيكون يوم الجمعة موجودا لا محالة ، وإذا قلت : إن جئتني أكرمتك ، فممكن أن يكون ذلك ، ويمكن ألا يكون . فلما خالف حروف الشرط في المعنى ، خالفها في العمل .

وأما العامل في قوله (إذا ما مات ميت من تميم) فمن كان من مذهبه المجازاة . فإذا إذا زيدت عليها ما ، فالعامل عنده فيها مات ، لأنه إذا أجزاها مجرى الأسماء التي يجازى بها ، لم يجز أن تكون مضافة إلى الجملة التي بعدها كما لا تضاف الأسماء المجازى بها ، فلم تمتنع حينئذ من أن يعمل فيها الفعل الذي هو شرطها . ومن كان من مذهبه ألا يجريها مجرى أدوات الشرط وأسمائه ، فالعامل فيها فوله (بغيء بزاد) وأبو الحسن الأخفش يجعل الفاء في مثل هذا الموضع زائدة ، لأن ما بعد الفاء عنده لا يجوز أن يعمل في ما قبلها . وقد أجاز سيبويه زيدا فاضرب

وبزید فامرر ، على إعمال ما بعد الفاء في ما قبلها . قال السيرافي : تقدير الكلام تأهب فاضرب زيدا أو تعمد فاضرب زيدا ، وما أشبه ذلك . فلما حذف الفعل قدمت زيدا ، ليكون عوضا من الفعل المحذوف ، وأعملت فيه ما بعد الفاء ، كما أعملت ما بعد الفاء في جواب أما فيما قبلها ، وقدمت الاسم عوضا من الفعل المحذوف ، الذي قامت أمّا مقامه ، وهو قولك : مهما يكن من شيء فقد ضربت زيدا^(١) فإذا نقلته إلى إتما ، قلت : أما زيدا فقد ضربت^(٢) . قال : والدليل على جواز ذلك ، قولهم بزید فامرر ، فلولا أن ما بعد الفاء عمل فيما قبلها ، ما دخلت الباء على زيد ، لأن الباء من صملة المرور : ولا يصلح أن تضمير فعلا آخر ، لأن ما كان من الأفعال متمددا بحرف لا يضمير .

ومن النحويين من يرى أن العامل في (إذا) في نحو هذه المواضع ، فعل محذوف يدل عليه الجواب . وفي هذه المسائل نظري طول ، فلذلك تقتصر على بعضها .

وأما حروف الجر المذكورة في هذا الشعر ، فبما له موضع من الإعراب ، ومنها ما لا موضع له ، ومنها ما يتعلق بمضمير ، والأصل في هذا . أن كل حرف بحرف أو صفة أو خبر أو حال ، قيل فيه : إن له موضعا من الإعراب . وما عدا هذه المواضع فإنه متعلق بظاهر ، أو ما هو في حكم الظاهر ، ولا يقال فيه إن له موضعا من الإعراب . فقوله (من تميم) : من هاهنا لها موضع ، لأنها وقعت

(١ - ١) ما بين الرقيت تنكدة من الخطئين أ ، ب . وهي - قطعة من ط .

(٢) هذه عبارة الخطية بـ وفي ط « فلولا يعمل ما بعد الفاعل » وفي أ « فلولا أن ما بعد الفاعل »

موقع الصفة ، والتقدير : ميت كائن من تميم ، فهى متعلقة بالصفة المحذوفة ،
التي قامت مقامها .

وسائر حروف الجر المذكورة في هذا الشعرا موضع لها وكل واحد منها
متعلق بالظاهر . فالباء في قوله (بزاد) ، متعلقة بجيء ، وفي متعلقة بالملف ،
واللام في قوله ليا كل ، متعلقة بقوله يطوف ، وأما الباء التي في قوله (بنخبز أو بتمر)
ففيها خلاف ، لأن مجرور يها هاهنا بدل من (زاد) أعيد معه العامل ، كإعادته
في قوله (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) وكإعادته في قول الشاعر :
(٢)

ألا بكر الناعى بنجيري بنى أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

فمن كان من مذهبه أن البديل من جملة ثانية ، واستدل على ذلك بجواز إعادة
العامل معه ، وهو رأى أبى على الفارسي ، جاز على قياس قوله أن تكون الباء
في قوله (بنخبز) ، متعلقة بفعل محذوف ، وجاز أن تتعلق بالفعل الذي هو (جىء)
ولا موضع لها .

ومن كان يرى أن البديل ليس من جملة أخرى ، ولا يقدر معه إعادة العامل
فالباء في قوله (بنخبز) متعلقة بجىء .

ومعنى قوله إن الباء في قوله « بجىء بزاد » لا موضع لها ، أنها لم تقع موقع
صفة ولا حال ولا خبر . ولست أريد أن المجرور لا موضع له من الإعراب ،
لأن المجرور ههنا مفعول في المعنى ، وإنما أكلت الكلام في إعراب هذه
الآيات ، ليقاس عليها غيرها ، مما يأتي بعد هذا إن شاء الله .

(١) في الخطتين أ ، ب « خبراها » تحريف .

(٢) هو سيرة بن عمرو الأسدي ، يرنى عمرو بن مسعود وخالد بن فضلة . والبيت في إصلاح
المنطق ص ٥٨ واللسان (صمد) وتهذيب الألفاظ ٥٦٣ وسمط اللال ٩٣٢ . والصمد (بالتحريك)
السيد الذي يصمد إليه في الحوائج ، أى يقصد ، وقيل : السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمره
وانظر خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل في الأغاني (١٩ : ٨٨) .

وقوله (يطوف) في موضع الحال من الضمير المفعول في تراه ، و (حرصا)
ينتصب على وجهين : أحدهما : أن يكون مفعولا من أجله ، والثاني أن يكون
مصدرا وقع موقع الحال من الضمير في (يطوف) ، كأنه قال : يطوف الآفاق
حرصا ، فيكون بمنزلة قولهم جئت ركضا : أي راكضا .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٢)

﴿ ولا عيب فينا غير عرق لمعشر كرام وأنا لا نخط على النمل ﴾^(١)
هذا البيت لا أعلم قائله ، وفيه روايتان (نخط) بالخاء معجمة ، و (نخط)
بالحاء غير معجمة . فمن رواه بالخاء معجمة : أراد بالنمل : القروح التي تخرج في
الجنب ، يعرض برجل كان أخواله مجوسا . كذا قال ابن قتيبة في كتاب
المعاني ، وأشدد :

(ولا عيب إلا نزع عرق لمعشر)

ومن روى (نخط) غير معجمة ، فله معنيان : أحدهما : أن يكون الخط
الدك ، من قولهم حططت الجلد : إذا دلكته ، فيكون معناه كالمعنى في رواية
من رواه بالخاء معجمة . والثاني : أن يريد بالنمل الحيوان المعروف ، ولا يريد
القروح ، فيكون تأويله : إنا لانحفري بيوت النمل نستخرج ما فيها ، مهانة وخساسة
فيكون على هذا قد عرّض بقوم كانوا يفعلون ذلك ، والتفسير الصحيح هو
الأول . وهذا التفسير الثاني ليس بشيء ، وقد أنكره ابن قتيبة . والعرق : الأصل

(١) البيت في المحكم (١٢ : ١٧٣) والصحاح واللسان (نمل) والمعاني لابن قتيبة ٥٦٣
ورواية اللسان « غير نسل » في موضع « غير عرق » . وقال في الصحاح : وتقول المجوس إن ولد
الرجل إذا كان من أخته ثم خط على النملة شفى صاحبها .

شبهه بعرق الشجرة . ومن نصب (غيرا) جملة مستثنى منقطعا ، ليس من الأول لأن العرق الكريم ، والامتناع من الخط على النمل^(١) ليس من العيوب ، ومن رفع (غيرا) وجعله مردودا على موضع الاسم المنصوب بلا التبرئة^(٢) ، جعل ذلك من العيوب مجازا ، كما تقول : ما في فلان عيب إلا السخاء . والمعنى أنه لا عيب فيه البتة ، إلا أن يعتقد معتقد أن السخاء من العيوب ، فيكون سخاؤه عيبا .

وأصحاب المعاني والنقد يعملون هذا الاستثناء من محاسن الشعر وبديعه ، كما يعملون الطباق والتجنيس والتصدير والترصيع ، ونحوها مما هو مشهور عند نقاد الكلام وجها بذته . والوجه في استعمال العرب هذا الاستثناء : أن اللغيم الطبع من الناس ، لما كان مضادا للكريم الطبع ، صار يعتقد في المحاسن أنها قبائح ، وفي القبائح أنها محاسن ، فيعتقد في السخاء أنه تبذير ، وفي الشجاعة أنها هوج ، وفي الحلم أنه ذل ، ويرى أن الصواب والسداد في أضدادها .

ويروى أن رجلا قال للاحنف بن قيس ما أبالي : أمدحت أم هجيت فقال له الأحنف : استرحمت يا أحمى من حيث تعب الكرام^(٣) .

وحرف الجر الذي في آخر البيت ، متعلق بخط ، فلا موضع له ، لتعلقه بالظاهر . وحرف الجر الذي في أول البيت متعلق بخبر لا التبرئة المقدر ، فله موضع ، لتعلقه بمحذوف . ومن رفع (غيرا) أجاز أن يكون مرتفعا على خبر لا التبرئة ، ويكون (فينا) في موضع الصفة لعيب ، وجاز أن يكون صفة لعيب

(١) ورد بعد هذا في ط « ليسا من الأول ، لأن العرق الكريم والامتناع من الخط على النمل » وهي عبارة مكررة .

(٢) في الخطية أ « بالتبرئة » تحريف .

(٣) كلمة « حيث » عن الخطية ب .

على الموضوع ، أو بدلا ، ويكون خبر لا التبرئة في المجرور ، وبعض هذه الوجوه متفق عليه ، وبعضها مختلف فيه . وقوله (وأنا لا نخط على النمل) جملة في موضع خفض بالعطف على العرق ، كأنه قال : غير عرق لعشر كرام ، وامتناع من الخط على النمل . ويجوز أن يكون في موضع نصب عطفا على المعنى ، لأنه إذا قال (غير عرق) فمعناه إلا عرقا . ومن رفع (غيرا) أجاز أن تكون الجملة في موضع رفع ، لأنه إذا قال غير عرق ، فكأنه قال : إلا عرق :

* * *

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣)

(وأران طربا في إثرهم طرب الواله أو كالمختبل)^(١)

هذا البيت للناطقة الجمعدى ، واسمه قيس بن عبد الله ، وقال أبو عمرو الشيباني : اسمه حيان بن قيس بن عبد الله بن ربيعة بن جمدة ، ويكنى أبا ليلي ، قاله في شعريذكر به مقتل عثمان رضى الله عنه ، ويوم الجمل ويوم صفين ، وأشده ابن قتيبة شاهدا على أن الطرب يكون في الجزع ، كما يكون في السرور . ويدل على ذلك قوله (طرب الواله أو كالمختبل) ؛ لأن الواله : هو الذى ذهب عقله ، أو قارب الذهاب ، لفقد حبيب ذهب عنه . والمختبل : الذى قطع عضو من أعضائه . قال يعقوب : يقال : بنو فلان يطالبون بنى فلان بدماء وخبول أى بقطع أيد وأرجل ، ويكون المختبل أيضا : الفاسد العقل ، وهو نحو

(١) ورد البيت للناطقة الجمعدى فى الصحاح واللسان (طرب) والطرب : خفة تمرى الإنسان عند شدة الفرح أو الحزن والحلم ، وقيل : حاول الفرح وذهاب الحزن . والواله : الناكل . والمختبل : الذى اختبل عقله ، أى جن .

من الواله ، والتفسير الأول أجود في هذا الموضع ، ليختلف المعنيان ، لأنه قال

أو كالمختبل . ويدل أيضا على أن الطرب : الجزع ، قوله قبل هذا البيت :

سألني جارتى عن أسرتى وإذا ماعىّ ذو اللب سأل^(١)

سألني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل

وقوله (وأراني طربا في لآثرهم) : يجوز أن تكون هذه الرؤية رؤية علم ،

وهو الوجه ، فيكون طربا مفعولا ثانيا ، ويجوز أن يكون رؤية عين ، فيكون

طربا منصوبا على الحال ، لأن هذا مما يرى بالعين ، ويرى بالقلب .

وإنما قلنا إن الأول هو الوجه ، لقوله (أراني) ، فعدى فعل الضمير

المتصل إلى الضمير ، وهما جميعا للتكلم ، ولا يميز سيبويه وأصحابه تعدى فعل

الضمير المتصل ، إلى نفسه إلا في الأفعال المتعدية إلى مفعولين ، مما يدخل على^(٢)

مبتدأ أو خبر ، كقولك : ظننتنى خارجا ، وحسبتك منطلقا ، ولا يميز ذلك في

الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، فلا تقول ضربتني ، إنما تقول ضربت

نفسى ، ولا تقول للمخاطب . ضربتك إنما تقول : ضربت نفسك . وقد جاء

ذلك في الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، إلا أنه قليل ، قالوا : فقدتني

وعدمتني ، قال قيس بن ذريح^(٤) :

(١) البيتان في اللسان والأضداد للاسمي صفحة ٨٥ قبل البيت السابق ورواية مجز البيت الأول

فيها : « سألتني أمي عن جارتى » .

(٢) عبارة « فعل الضمير المتصل » من الخطبتين أ ، ب ، وفي ط « الفعل المسند » .

(٣) عبارة « مما يدخل على مبتدأ أو خبر » : ليست في الخطبة ب .

(٤) قيس بن ذريح ، بفتح الذال : أحد الشعراء الغزليين ، وهو مدري من بكر بن عبد مناة ،

وهو رضيع الحسين بن علي ، وكان ينزل بظاهر المدينة ، وصاحبه لبني بنت الحباب الكعبية . وذريح

بوزن أمير ، كما ضبطه القائل ، وأبو الفرج في الأغاني .

(١) ندمتُ على ما كان منى فقدتني كما يندم المغيوب حين يبيع
وقال عترة :

(٢) فرأيتنا ما بيذنا من حاجز إلا المجن ونصل أبيض مقصل
واستعمل ذلك أبو الطيب المتنبي ، فقال :

(٣) يرى حده غامضات القلوب إذا كنت في هبوة لا أراني

وقوله (طرب الواله) : مصدر مشبه به ، أراد : طربا مثل طرب الواله
فاجتمع فيه حذف الموصوف ، وأقام صفة مقامه ، وحذف المضاف ، ولم
المضاف إليه منابه ، على مثال قولهم : ضربته ضرب الأمير اللعن ، والو
في موضع رفع بالطرب ، كأنه قال : كما يطرب الواله .

* * *

(١) البيت في سبط اللال صفحة ١٣٣ وهو الثاني من تسعة أبيات ، ويرى فيه « ناداما
في موضع (فقدتني) » .

(٢) البيت من قصيدة بدويانده . ط الأستاذين عبد الحفيظ شلبي والأبياري (صفحة ٢
ومطامها :

بجيت هيبلة من فتي متبدل عارى الأشاجع شاحب كالمئصل
وقبله :

ولقد لقيت الموت يوم لقيته متسربلا والسيف لم يتسربل

(٣) البيت من شعره في صباه ، على لسان بعض الفنوخيين ، وقد سأله ذلك : والضمير في حا
للسيف ، والحيوة : العبار . وقوله لا أراني : قال الواحدى : لا يجوز أراني بمعنى أرى نفسى ، و
يجوز ذلك في أفعال معدودة نحو : ظننتى ، وغلنتى ، وياهما .

يقول : يرى حد سبغى قلوب الأعداء في وقت لا يرى فيه حامله نفسه من شدة العبار ، فيتم
إليها .

وانظر شرح ديوان المتنبي للبرهوقى (٢ : ٤٣٤) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤)

﴿ يقان لقد بكيت فقلت كلاً وهل يبكي من الطرب الجليد^(١) ﴾

هذا البيت يروي لبشار بن برد، ويروي لعروة بن أذينة الفقيه ، ورويناه
عن أبي نصر عن أبي علي البغدادي : يقان بالياء ، والصواب : يقان ، لأن قبله :

كتمت عواذلي ما في فؤادي وقلت لمن ليتهم بعيد

بفالت مبرة أشفقت منها تسيل كأن وابلهما فريد

ورواه أبو علي في النسواد ، فقالوا ، وقد ذكرت فيما تقدم بما أغنى عن
إعادته هنا . وكلاً : كلمة معناها الزجر والردع ، وقيل : معناها الذم ، ولا موضع
لمن من الإعراب ، لتعلقها بالظاهر ، وهو يبكي .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥)

﴿ ولن يراجع قلبي ودهم أبداً زكنت منهم على مثل الذي زكنوا ﴾

هذا البيت لقعب بن أم صاحب ، يقوله في أناس من قومه ، كانوا
يناصرونه العداوة ، ويتبعون عثراته ، فيشهرونها في الناس . وبعد هذا البيت :

كل يداجي على البغضاء صاحبه ولن أعالتهم إلا كما علنوا

صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني صفحة ٩ .

ويجوز في ودهم النصب والرفع ، لأن المراجعة فعل لا يصح وقوعه إلا من اثنين فما فوقهما ومن راجعك فقد راجعته .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٦)

﴿ عشية قام النائحات وشققت جيوباً بأيدي مآتم وخذود^(١) ﴾

هذا البيت لأبي عطاء السدي ، فيما ذكر أبو جعفر بن حبيب ، مرزوق ، وقال ابن الأعرابي : اسمه أفصح ، مولى عنبر بن سماك بن حصين ، من شعيرتي به عمر بن هبيرة الفزاري ، وقبلة :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها الجمود

وعشية : ظرف أبدله من يوم واسط ، ولا يصح أن يكون العامل فيه قام ، لأنه بعض الجملة التي أضاف العشية إليها ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه في المضاف . وإنما العامل فيه لم تجد .

فإن قيل كيف جاز أن يعمل فيه (لم تجد) وقد حال الخبر الذي هو قوله (الجمود) بين العامل والمعمول فيه . ولو قلت : إن الضارب أخوك زيدا ، وأن خارجا غير مصيب يوم الجمعة ، لم يجوز^(٢) ، وإنما تقول : إن الضارب زيدا أخوك ، وإن خارجا يوم الجمعة غير مصيب^(٢) .

فالجواب : أن العشية لما كانت بدلا من يوم واسط ، والبديل يقدر من جملة أخرى ، وتقدر معه إعادة العامل ، بدليل ظهوره في نحو قوله ﴿ للذين

(١) البيت في اللسان (أتم) . وقال ابن منظور بعد أن أشدد البيت : أي بأيدي نساء .

(٢-٢) ما بين الرقين : ساقط من الخطبة أ .

استضعفوا لمن آمن منهم) جاز ذلك . وقد أجاز النحويون تأخر الصفة بعد الخبر في نحو قولك إن زيدا خارج الكريم . والصفة أشد اتصالاً بالموصوف من البديل ، وأجازوا ذلك في المعطوف ، كقولك إن زيدا خارج وعمراً ، وعمرو على اللفظ وعلى الموضع ، وإذا جاز في الصفة ، كان في البديل أجوز .

* * *

وأشهد ابن قتيبة :

(٧)

(١) ﴿رَمَتْهُ أُنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةَ عَامِرٍ تَوُومَ الضُّحَى فِي مَأْتَمٍ أَيْ مَأْتَمٍ﴾

هذا البيت لأبي حية النيرى ، واسمه الهيثم بن الربيع . وقوله (رمته أناة) أى فتتته بحاسنها ، وصادته بعينها ، فكأنها رمته من ألحاظها بسهم قتله . والشعراء يشبهون العيون بالسهم والسيوف والرماح . والأناة : المرأة التى فيها فتور عند القيام ، وهى مشتقة من الونى ، وهو الإعياء والفتور ، والهمزة فيها منقلبة عن واو ، ولم تبدل الهمزة من الواو المفتوحة إلا فى ألفاظ يسيرة ، هذا أحدها ، وأكثر ما تبدل من الهمزة المضمومة ، نحو وجوه وأجوه ، ومن المكسورة^(٢) فى نحو وشاح وإشاح وهو أقل من إبدال المضمومة . وقوله من ربيعة عامر ، فى موضع رفع على الصفة لأناة ، فمن متعلقة بحذوف ، وهو الصفة التى ناب المجرور عنابها كأنه قال : كائنة من ربيعة عامر ونحو ذلك . وقوله (مآتم) : يجوز أن

(١) البيت لأبي حية النيرى فى اللسان (آتم) وشرح مفصل الزنجشبرى لابن يعقوب (١٠ : ١٤)

مبحث إبدال الحروف ، وشرح ديوان الحماسة للبريزى (تحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد)

(٣ : ٣٠٨) .

(٢) الحرف (قى) عن الخطيبين أ ، ب رساقت من ط .

تكون في موضع الصفة لأناة ، أو في موضع الحال منها ، لأن النكرة إذا وصفت قربت من المعرفة ، فجازت الحال معها وحسنت . وقد تعجبىء الحال من النكرة دون صفة ، إلا أن ذلك قليل ، وفيه قبيح ، لأن النكرة أحوج إلى الصفة منها إلى الحال ، فحرف الجر الذي هو (في) متعاق أيضا بحذوف في الموضعين : وبعد هذا البيت :

| | |
|--|---|
| ولكن بسمى ذى وقار ويسم | بجاء نكُوط البان لا متتابع |
| صحيحا وإن لم تقتليه فألمى ^(١) | فقلان لها سرا فدينك لا يُرح |
| بأحسن موصولين كف ومعصم | فألقت قنابادونه الشمس واتقت |
| وعينيه منها السحر قلن له : قم | وقالت فلها أفرغت في فوعاده ^(٢) |
| تنادوا وقالوا في المناسخ له : نَم | فودَّ بجدع الأنف لو أن صحبه |

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨)

(وما هاج هذا الشوق إلا حمامةً دعت ساق حُرترحة وترنماً^(٣))

هذا البيت لحميد بن ثور الهلالي ، وقد ذكر ذلك ابن قتيبة ، وإنما قال :
فالحمامة هنا قمرية ، لأن (ساق حر) : اسم لذكر القهاري ، وسمى بذلك لحكاية

(١) ألمى : أى قارب . وأظهر الضعيف لإقامة الوزن .

(٢) هذا البيت والبيت بعده ليسا في الخططين أ ، ب .

(٣) هو البيت ٧٨ من قصيدة بديوان حميد بن ثور مطالعها :

سل الربع أنى يمت أم سالم ؟ وهل عادة للربح أن يتكلما ؟

وأنشده اللسان في (حم) أيضا .

صوته ، والترحة : الشوق . والترنم : الغناء ، وهما مصدران واقعان موقع الحال من الضمير الفاعل في دعت . وقوله (دعت ساق حر) جملة في موضع الصفة لجماعة ، وبعد هذا البيت :

إذا شئت غنتني بأجراع ييشة أو النخل من تثايت أو من يينبا^(١)
محللة طوق لم يكن من تيممة ولا ضرب صقاع بكفيه درهما^(٢)

* * *

وأشدد ابن قتيبة للنابغة الذبياني :

(٩)

﴿ أحكم حكم فتاة الحى إذ نظرت

إلى حمام سراع وارد التمد^(٣) ﴾

اسم النابغة الذبياني : زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أسامة وأبا عقرب ، بابنيتين كانتا له ، ولقب النابغة لأنه قال الشعر بعدما كبر .
وقيل سمي بقوله :

وحلت في بني القين بن جسر فقد نبغت لنا منهم شؤون^(٤)

وليس في بيت النابغة من الدليل على أنه أراد بالحمام القطا ، مثل ما في بيت

(١) البيت ٩٢ من القصيدة المذكورة .

(٢) هو البيت ٨٢ من القصيدة السابقة وفيه « تطوق طوقا في موضع « محللة طوق » .

(٣) انظر ماسبق ص ١٣٠ من المجلد الأول .

(٤) البيت في الأغاني (١١ : ٣) وسمط اللال ٥٨ ، ٥٩ والمهارة قبله في المطبوعة : النابغة

الذبياني هو الشاعر المعروف ، سمي بذلك لظهوره ، وقيل سماه به زياد بن معاوية ، لأنه قال :

(البيت) وفيها اضطراب . وما أثبتنا رواية الخطبتين : أ ، ب .

حميد بن ثور ، من الدليل على أنه أراد بالحمامة القمرية ، وإنما علم ذلك بالخبر المروى عن زرقاء اليمامة ، أنها نظرت إلى قطا فقالت :

يا ليت ذا القَطَا لنا ^(١) ومثل نصفه لِيِيهِ
إلى قِطَاة أهلنا إذا لنا قِطَامِيهِ

وقد روى أنها قالت :

ليت الحمام ليهِ إلى حَمَاتِيهِ
ونصفه قَدِيهِ تَمَّ الحمام مِيَةَ

وقوله : (أحكم لحكم فتاة الحى) أى أصب في أمرك كإصابة فتاة الحى ، فهو من الحُكْم الذى يراد به الحكمة ، لا من الحكم الذى يراد به القضاء ، قال الله تعالى ﴿ ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حُكْمًا وعلما ﴾ ^(٢) أى حكمة ، ويقال من ذلك : حكم الرجل يحكم : إذا صار حكيما ، قال النمر بن تولب :

وأحِبُّ حَبِيْبِكَ حُبًا رَوِيْدًا فليس يُعْوَلُكَ انْ تَصْرَمَا ^(٣)
وأَبْضُ بَغِيضِكَ بَغِيضًا رَوِيْدًا إذا أَنْتِ حَاوَلْتِ انْ تَحْكَمَا

وكان الأصمعي يروى (سراع) بالشين معجمة ، يريد الذى شرعت فى الماء وروى غيره (سراع) بالسين غير معجمة : والتمد : الماء القليل .

وجاز أن يصف حماما ، وهى نكرة بوارد ، وقد أضافه إلى المعروفة ؛ لأن إضافته غير محضة ، لأن التمد مفعول فى المعنى ، وإن كان مخفوضا فى اللفظ ،

(١) انظر الأغاني (١١ : ٣٦) .

(٢) الآية ١٤ من سورة القصص .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٠ من المجلد الأول وكذلك الغريب المصنف ص ٤٨٩ والأغاني .

(١٩ : ١٦١) .

وأفرد (واردة) وإن كان صفة الخمام ، حملا على معنى اجمع . كما قال تعالى ﴿ من الشجر الأخضر نارا ﴾^(١) والكاف في قوله (تحكم) : متعلقة بمحذوف ، لأنها في موضع صفة لمصدر مقدر ، كأنه قال : احكم حكما تحكم :

* * *

وأشهد ابن قتيبة :

(١٠)

﴿ قد أعسفَ النازحُ المجهولُ مسعِفَهُ ﴾

في ظل أخضر يدعو هامة اليوم^(٢)

هذا البيت لدى الرمة ، واسمه غيلان بن عقبة ، من عدى الرباب ، ويكنى

أبا الحارث ، ولقب ذا الرمة لقوله في صفة الوند :

لم يبق منها أبدأ الابيد غير ثلاث ما ثلاث سود^(٣)

(١) الآية ٨٠ من سورة يس .

(٢) البيت في ديوان ذى الرمة ص ٧٤ وهو الثامن والعشرون من القصيدة ٧٥ . وأشده اللسان

(عسف) والمحكم (١ : ٣٠٩) وفيها جميعا « في ظل أغضف » في موضع (في ظل أخضر » كما أشار اللسان والمحكم إلى أن أخضر « رواية » .

والعسف : ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية : والنازح : البعيد وأغضف : أى الليل . والهام : ذكر اليوم . وفي ظل أغضف : أى أسود .

(٣) هذا الشعر من القصيدة ٢١ بديوانه ص ١٥٠ وروايته في الديان :

لم يبق غيز مثل ركود حل ثلاث بانبات سود

أشعث باقى رمة التقليد

ورواية البطليموسى للشعر مطابقة تماما للرواية ذكرت بهامش الديوان . ولم يرو في الخطبة أ سوى

السطر الأخير ، وهو قوله : « أشعث باقى رمة التقليد » .

وغير مشجوع القفا موتود فيه بقايا رمة التقليد

والرمة : الحبل البالى . وقيل : بل لقبته بذلك مية وذلك أنه مر بجباها قبل أن ينسب بها ، فرأها فأعجبته ، فأحب الكلام معها فحرق دلوها ، وأقبل إليها وقال : يا فتاة انحرزى لى هذه الدلو فقالت لى خرقاء : وانخرقاء : التى لا تحسن العمل :

فجبل خيلان ، ووضع دلوها على عنقه وهى مشدودة بجبل بال ، وولى راجعا ، فعلمت منه ما أراد ، فقالت : ياذا الرمة انعطف ، فانعطف ، فقالت : إن كنت أنا خرقاء ، فإن أمتى حمتاع ، فاجلس حتى تخرز دلوك . ثم دعت خادمتها ، وقالت : انحرزى له هذه الدلو ، فكان ذو الرمة يسمى مية خرقاء ، لقولها لى خرقاء ، وغاب عليه ذو الرمة . وقد قيل إن الخرقاء خير مية . وقوله (قد أفسف النازح) العسف والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، والنازح : القفر البعيد . وقوله (يدعو هامه اليوم) : يريد أنه قفر خال موحش ، يمدح نفسه بأنه يقطع القفار الخالية الموحشة ، البعيدة عن الناس ، التى يجهل الناس المشى فيها بالليل المظلم ، وذلك أشد وأصعب على المشى فيها . وقوله (يدعو هامه اليوم) : جملة فى موضع جرح على الصفة لأخضر . وفى الكلام ضمير مقدر ، يعود على الموصوف من صفته ، كأنه قال : داع هامه اليوم فيه ، ويجوز أن يكون فى موضع الحال من النازح . وفى الكلام أيضا ضمير مقدر ، يرجع إلى النازح ، ويكون فى البيت تقديم وتأخير ، ويروى (فى ظل أغضف) . وبعد هذا البيت :

بالصُّهبِ ناصية الأعناقِ قد خشعت
من طول ما وجفت أشرفها الكوم^(١)

(١) هو البيت ٢٩ من قصيدة ذى الرمة ، وهو نال البيت السابق « قد أفسف النازح ... » وأنشده اللسان (عروض) .

ومعنى خشعت : تطأطأت وانخفضت من الهزال . وأراد بأشرفها أسنمتها ،
والكوم : العظام المرتفعة . ومعنى وجفت : أى أسرع ، وأطالت السير .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١)

﴿ تيممت العين التي عند ضارج

يفيء عليها الظل عرَّمضها ظامِي ^(١) .

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، واسمه فيما ذكر بعض النسايب حنجد ،
وامرؤ القيس : لقب له ، ومعناه : رجل الشدة . كذا قال علي بن حمزة .
وأشدد :

وأنت على الأعداء قيسٌ ونجدة ^(٢) وللطارق العافي هشام ونوفل

ويكنى أبا وهب ، وأبا الحارث . وقال غيره على بن حمزة : قيس : اسم صنم
نسب إليه ، ولهذا كان يكره الأصمعي أن يقول : امرؤ القيس ، وكان يروى
(عقرت بعيري يا امرأ الله فانزل) وقبل هذا البيت :

ولم أر أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها دامي

(١) ذكره أساس البلاغة (فياً) . وفيه (دون) في موضع (عند) .

(٢) البيت بهذه الرواية في سمط اللالي ص ٣٨ ويروى فيه أيضا :

وأنت على الأعداء قيس وشدة وللطارق العافي ربيع وجدول

تم قال في السمط : (قيس ونجدة) على هذه الرواية : رجلا نذروان . وهشام وروي :

رجلان محمودان .

والشريعة : مورد الماء حيث تشرع الدواب ، والهسم ههنا : المراد والمطلب الذي تهتم به ، والفرائص : جميع فريضة ، وهى مضغعة بين الثدي ومرجع الكتف . ومعنى تيمت : قصدت . وضارج : موضع فى بلاد بنى هبس ، فيه ماء ، والعروض والطحلب والغلق : سواء ، وهى الخضرة تكون على الماء . وطام : مرتفع . يصف أنه ماء لا يرده أحد ، فقد علاه الطُّحلب ، وفى معنى هذين^(١) البيتين قولان : قيل يصف حمرا وحشية عطشت ، فاحتاجت إلى ورود الماء ، وخشيت إن وردت شريعة الماء رماها القانص فى فرائصها ، فدميت ، فنكبت عن ذلك ، وأنت هين ضارج ، كأنها أمنت أن يكون عليها قانص يرميها . وقيل إنما يصف ناقته ، ونسب الهم إليها ، والمراد نفسه . ومعنى قوله ((وأن البياض من فرائصها دامي)) أن الماء إن تعذر وجوده ، نُحرت فاستخرج ما فى جوفها من الماء ، فشرب . وكذلك كانوا يفعلون فى الفلوات إذا لم يجدوا ماء ، قال الشاعر :

وشربة لروح لم أجد لسقائها بدون ذباب السيف أو شفرة حلا

كلا المعنيين يجمعه الشعر ، وإنما يعلم مراد الشاعر منها بالوقوف على بقية الشعر^(٢) :

ولم أجد هذا الشعر فيما رواه الطوسى وغيره لامرئ القيس ، وإنما وجدته فى بعض الحديث المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم . وعند ، متعلقة بالاستقرار المقدر فى صلالة التى ، كأنه قال التى استقرت عند ضارج ، ولا موضع لعند ، وما تعلق به من الإعراب ، لأنها من تمام الاسم الموصول ، كما لا موضع للدال من زيد .

(١) فى ط « هذا » وما أثبتنا عن الخطيبين أ ، ب .

(٢) فى أ ، ب « حير وحش » .

(٣) فى ط « بغيته » تحريف .

وقوله ((يفيء عليها لالظل)) ، وقوله ((عرمضها طامى)) : جملتان لهما موضع من الإعراب ، وموضعهما النصب على الحال . أما الجملة الأولى ففي موضع نصب على الحال من العين ، والعامل فيها تيمت ، ولا يصح أن يعمل فيها الاستقرار ، لأنه يصير المعنى : أنها مستقرة عنده في حال فيء الظل خاصة ، دون سائر أحوالها . وأما الجملة الثانية فيجوز أن تكون حالا من العين ، والعامل فيها تيمت أيضا . ويجوز أن تكون حالا من الضمير في عليها ، والعامل فيها يفيء ، ولا موضع لعلى هذه ، لتعلقها بالظاهر .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(١٢)

((إذا الأرتى توسد أبرديه خدود جوازيء بالرمل عين))^(١)

البيت للشماخ ، واسمه معقل بن ضرار . وذكر ابن دريد أنه كان يكنى أبا سعيد . وهذا البيت من قصيدة مدح بها عرابية بن أوس الأنصاري ، وقبلة :

(١) البيت من قصيدة بدوانه ص ٩٠ ومطامها :

كلا يومى أطواله وصل أروى ظنون آن مطرح الظنون

وأشده اللسان (برد ، وجرأ) والصحاح (برد) .

وقال ابن منظور : والجوازيء : الوحش لتجزئها بالرطب عن الماء . وقول الشماخ : « إذا الأرتى » لا يعنى به الظباء كما ذهب ابن قتيبة ، لأن الظباء لا تجزأ بالكلا عن الماء ، وإنما عنى البقر . ويقوى ذلك أنه قال : عين . والعين من صفات البقر ، لا من صفات الظباء . والأرتى مقصور : شجر يدوخ به ، وتوسد أبرديه : أى اتخذ الأرتى فيهما كالوساده . والأبردان : الظل والقىء ، سميما بذلك لبردهما . والأبروان أيضا : الغداة والعشى . وانتصاب أبرديه على الظرف . والأرتى : مقومول قدم بتوسد ، أى توسد خدود البقر الأرتى فى أبرويه .

إليك بعثت راحتي تشكي
هزّالا بعد محفدها السمين^(١)
إذا برّكت على شرف وألقت^(٢)
عسيبَ جرانها كعصا الهجين

يعنى بالمحفد : السنام . والعسيب ههنا : عظم العنق . وفي غير هذا الموضع :
عظم الذنب . والجران باطن العنق ، وشبهه بعصا الهجين لخفته وطوله . وخص
الهجين ، لأن العبيد كانوا يرعون الإبل ، ويستجيدون العهي . والأرطى : شجر
تدبغ به الجلود . ومعنى توسد أبرديه : اتخذتها كالوسادة . والأبردان : الظل .
والقوى ، سميا بذلك لبردهما . والأبردان أيضا : الغداة والعشي . والجوازيء :
الظباء وبقر الوحش سميت جوازيء لأنها تجزاء بأكل الثبت الأخضر عن الماء
أى تكتمى به ، ويغنيها عن شرب الماء ، ومين : واسعات الأمين : والمعنى
أن الوحش يتخذ كناسين عن جانبي الشجر ، تستتر فيهما من حر الشمس ، فترقد
قبل زوال الشمس في الكناس الغربي ، فإذا زالت الشمس عن كبد السماء إلى
ناحية المغرب ، وتحول الظل ، فصار فينما ، زالت عن الكناس الغربي ، ووقدت
في الكناس الشرقي . فوصف الشماخ أنه قطع الفلاة في الهاجرة ، حين نفر الوحش
من حر الشمس إلى الظل . يمدح نفسه بالجلادة ، والصبر على مشقة السفر ،
ويوجب على الممدوح بذلك رعاية حقه ، وأن يشبهه ولا يخيب عناءه وتعبه .
وأما إعرابه فإن إذا ظرف من ظروف الزمان ، فيه معنى الشرط ، فير أنه لا يجزم
عند البصريين ، ولا جواب له في هذا البيت ، ولا بعده ، لأن المتصل به قوله :

كان محازلحيتها حصاة جَنابا جِلْد أجرب ذى غُضون

(١) المحفد (بالقاء) : السنام وفي المحكم : أصل السنام (اللسان والتاج عن ابن الأعراب

بمقرب :) ورواها الديوان « مقفدها » .

(٢) في الديوان : (... عليها . ألقت) « .

وإنما الجواب محذوف، أغنى عنه ما تقدم من قوله : (إليك بعثت راحتي) كما تقول : أنا أشكرك إن أحسنت إلى ، فلا تأتي للشرط بجواب ، لأن قواك (أنا أشكرك) قد أغنى عنه ، ولأجل ما ذكرناه من معنى الشرط الموجود في إذا ، لا يجوز عند البصريين أن يرتفع الاسم بعدها بالابتداء ، لأن الشرط يطلب الفعل : ظاهرا أو مضمرا ، فلا يصح على مذهبهم أن يكون الأرتطى ههنا مرفوعا بالابتداء ، ولكن يقدِّره فعل يفسره ما بعده ، كأنه قال : إذا توسد الأرتطى توسد أبردیه .

والكوفيون يميزون فيه الابتداء . وقوله (بالرمل) في موضع جر على الصفة لجوازي ، كأنه قال : جوازي كائنة بالرمل ، أو مستقرة ، فللباء موضع ، لتعلقها بمحذوف ، وصرف جوازي ، ضرورة .

وذكر أبو الفرج الأصبهاني في هذا البيت حكاية مستظرفة ، رأيت ذكرها في هذا الموضع .

حكى عن المسدائي أن عبد الملك بن مروان نصب الموائد يطعم الناس ، بفلس رجل من أهل العراق على بعض الموائد ، فنظر إليه خادم ، لعبد الملك فأنكره ، فقال أعراق أنت ؟ .

قال نعم . فقال : بل أنت جاسوس . قال لا ، ويحك دعني أتنا بطعام أمير المؤمنين ، ولا تنغصمه علي . ثم إن عبد الملك أقبل يطوف على الموائد ، فوقف على تلك المائدة ، فقال من القائل :

إذا الأرتطى توسد أبردیه حدود جوازي بالرمل عين

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزاءه . فقال العراقي للخادم : أتحب أن أشرح لك

ذلك ؟ قال : نعم فقال : هذا البيت يقوله عدى بن زيد في صفة البطيخ الرمعي ،

فنهض الخادم مسرورا إلى عبد الملك ، فأخبره ، فضحك عبد الملك حتى سقط فقال له الخادم : أخطأت يا مولاي أم أصهت ؟ فقال : بل أخطأت . فقال هذا العراقي لفتنى إياه . فقال : أى الرجال هو ؟ فأراه إياه ، فقال : أنت لقتنه هذا ؟ فقال : نعم . فقال : أصهوبا لقتنه أم خطأ ؟ فقال : بل خطأ . فقال : ولم ؟ قال : لأننى كنت متخرما بمائدتك ، فقال لى كيت وكيت ، فأردت أن أكفه عنى ، وأضحك منه . فقال له عبد الملك : فكيف الصواب ؟ فقال : هذا البيت يقوله الشماخ بن ضرار الغطفانى ، فى صفة البقر الوحشية التى قد جزأت بالرطب عن عن الماء ، فقال : صدقت ، وأمر له بجائزة ثم قال له : ألك حاجة ؟ قال : نعم . قال : وما هى ؟ قال تنحى هذا عن بابك ، فإنه يشينه .

* * *

وأشدد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٣)

(حتى لحقنا بهم تُعدى فوارسنا كأننا رعنُ قفُّ يرفع الآل)

(١) البوت للناطقة الجمدى فى سمط اللالى ص ٨٥٠ ، والمحكم (١٢ : ورقة ٢٠١) والخصائص (١ : ١٣٤) والمعاني الكبير ص ٨٨٣ والأضداد للسجستانى ص ١٥٥ . وقال السجستانى فى شرح له : أى نستخسر الخيل فتنزونا كما ينزوا السمرن فى الآل إذا نظرت إليه ظننت أنه ينزوا وليس يتحرك . وكان الوجه ؛ يرفعه الآل . ويجعله ابن قتيبة من المقلوب ، فيقول فى أدب الكتاب ص ٢٨ : " وهذا من المقلوب ، أراد : كأننا رعن قف يرفعه الآل " .
غير أن ابن جنى يذهب فى ذلك مذهبا غير القلب ، ونبمه فى ذلك ابن سيده فى المحكم ، ونقل قوله بتمامه . قال ابن جنى : « فان قلت : فقد قال الجمدى : « حتى لحقنا ... البيت » فرفع المفعول ، ونصب الفاعل - قبل : لو لم يحتمل هذا البيت إلا ما ذكرته ، لقد كان على سم من القياس ومطرب طريق متورد بين الناس . ألا ترى أنه على كل حال قد فرق فيه بين الفاعل والمفعول وإن اختلفت جهتا الفرق . كيف ووجهه فى أن يكون الفاعل فيه مرفوعا ، والمفعول منصوبا قائم صحيح ، مقول به . وذلك أن وعن هذا القف ، لما رفعه الآل فرق فيه ، ظهر به الآل إلى مرآة العين ظهورا ، لولا هذا الرعن لم يبين المعين فيه بيانه إذا كان فيه ؛ ألا تعلم أن الآل إذا برق للبصر رافعا شخصا ، كان أبدى للناظر إليه ، منه لو لم يلاق شخصا يراه ، فيزداء بالصورة التى حملها سفورا ، وفى شرح الطرف تجليا وظهورا ، « (الحضاض : ١٣٤) »

البيت للناطقة الجمعدى ، من شعريه جوبه سوار بن أوفى القشيرى والضمير

في قوله (بهم) : يعود إلى قوم ذكرهم قبل هذا البيت ، فقال :

كفعلنا بابن حسان الرئيس وبا بن الجون إذ لا يريد الناس إقبالا
إذ أصعدت عامر لا شيء يحبسها حتى نرى دونهم هضبا وأغوالا
ومثلهم من بنى عبس ندفهم دفّ الرحي الحبّ إدارا وإقبالا
ثم استمرت شمس الريح ساكرة تُرعى رباها ضعاف الوطاء أطفالا

وقوله (تعدى فوارسنا) أراد تعدى فوارسنا الخيل ، فحذف المفعول اختصارا

لما فهم المعنى . (رعن القف) : نادر ينذر منه . والقف : ما ارتفع من الأرض ،

شبه أنفسهم في كثرة عددهم برعن قف رفعه الآل ، فعظم ظله ، وأراد : كأننا

ظل رعن قف ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، لأنه إنما شبه

أنفسهم بظل الرعن ، لا بالرعن . وإنما أراد أن عددهم لكثرتهم قد ملأ الفضاء ،

كما يملأه ظل الرعن ، إذا رفعه الآل .

وقد قيل إنما شبه حركتهم في عددهم بحركة القف في الآل ، لأن الجبال

في ذلك الوقت تخيل إلى الناظر أنها تضطرب ، ولذلك قال العجاج ^(١) .

كأن رعن الآل منه في الآل بين الضحا وبين قيل القيل

وإذا بدأ دهاج ذو أعدال ^(٢)

فشبهه الرعن لاضطرابه في الآل يجمل يسرع وعليه أعدال ، فلا حذف في البيت

على هذا التأويل . وقال الأصمعي : إنما قال : يرفع الآل : لأنه ينزو في الآل ،

(١) الرجز في سمط اللال ص ٧٢٨ واللسان (قيل) وديوان العجاج ص ٨٦ ط . برلين) .

(٢) جاء في المطبوعة بعد هذا « يجمل يسرى عليه أعدال » ولا يوجد هذا في سائر النسخ ،

ولا في الديوان ، وإنما هذه العبارة تنبئة للكلام في السطر التالي وقد رواها ناشر الكتاب على أنها

شطر من الرجز ، وهو خطأ .

فإذا نزا فكأنه قد رفع الآل . يريد أنه لا قلب في البيت ، كما قال ابن قتيبة .
وقوله (تعدى فوارسنا) : جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل في لحقنا .
وقوله : (كاننا رعن قف) جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل أيضا .
وقوله . (يرفع الآلا) : جملة في موضع الصفة للقف ، أو للرعن :

* * *

وأشهد ابن قتيبة :

(١٤)

((كانها وقد براها الأنحاس ودجَّ الليل وهاد قياس))^(١)

شرايخ النبع براها القواس

الرجز للشماخ بن ضرار ، قاله وهو يحدو بأصحابه في بعض أسفارهم . والضمير
في قوله : كانها ، يعود على الإبل ولم يتقدم لها ذكر في هذا الرجز ، لأن هذا البيت
أول الأرجوزة ، وإنما أضمير لها من غير ذكر لها ، استغناءً بالحال التي كان فيها ،
ولأن هذا الرجز إنما قاله بعد أراجيز قالها الحسن بن مزرد أخى الشماخ ، وجابج
ابن شريد ، وجندب بن عمرو ، وذلك أنهم كانوا في سفر ، فتداولوا حذاء
الإبل ، فكان كل واحد منهم ينزل عن بعيرة ، ويحدو الإبل ، ثم يركب وينزل
الآخر .

والأنحاس : جمع نحس ، وهو أن ترد الإبل في كل نحسة أيام . ودج
الليل : سيره كله . والهادى : الدليل الذي يهديها . والشرايخ . جمع شريحة ،
وهي القوس تصنع من عود يشق ، فتعمل منه قوسان . والنبع : شجر صليب ،

(١) ديوان الشماخ ص ١١٢ ورداها السبعط أيضا (١ : ٥٩) وأساس البلاغة (دج) .

تتخذ منه القسي والسهام . والهادى القياس : الحاذق بالهداية والدلاية . ويروى :
(وهاد قسقا) وهو الشديد السوق ، الذى لا يخلد إلى راحة . يقال قسقس
ليلته : إذا سارها كلها حتى يصبح .

وقوله (وقد براها الأنحاس) : جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير
المنصوب بكان . وقوله (براها القواس) : جملة فى موضع الحال من الشرائح ،
والعامل فى الحالين ما فى كأن من معنى التشبيه ، لأن كأن تعمل فى الأحوال ،
بخلاف إن ، لأن كأن تدخل على الجمل ، فتغير ألقاظها ومعانيها ، فيقوى فيها
معنى الفعل ، (وإن) ليست كذلك ، لأنها إنما تغير لفظ الجملة فقط ، فضعف
فيها معنى الفعل ، فلم تقو على العمل فى الأحوال ونحوها من اللواحق والفضلات ،
ويدل على ذلك قول النابغة :

كأنه خارجاً من جنب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتاد^(١)

وبعد هذه الأبيات :

يهوى بهن بخترى لباس^(٢) كان حُ الوجه منه قرطاس
ليس بما ليس به بأس ، باس ولا يضر البر ما قال الناس

يهوى : يسرع . والبخترى : المتبختر فى مشيه كبرا وإعجابا ، ولياس يلبس

بعضها بعض .

* * *

(١) رواه ابن قتيبة فى المعاني الكبيرة للنابغة . والخصائص (٢ : ٢٧٥ رديوانه ص ٢٠ وروى
اللسان مجز البيت (فدد) وقال ابن حبان فى الخصائص فنصب (خارجا) على الحال بما فى (كان) من معنى
التشبيه . ١٠ هـ . والصفحة : الجانب ، والشرب : جماعة القوم يشربون ، وأحدهم شارب . والمفتاد :
موضع النار للشواء . ويقال : افتادوا : أوقدوا نارا ليشربوا (أساس البلاغة) .

(٢) رواية صور البيت فى الديوان « يهوى بهن نحرى » . وقال ناشر الديوان : يهوى بهن :
أى يقردهن ؟ والنحرى : الحاذق الماهر المخرب ، وسر الوجه : ما بدا من الوجنة أو ما أقبل عليك
منه ١٠ هـ .

وأُشَدُّ بن قتيبة في هذا الباب :

(١٥)

﴿ فَبَاتُوا يُدْبِلُونَ وَبَاتَ يَسْرِي بِصِيرٍ بِالذَّجِيِّ هَادٍ غَمُوسٌ ^(١) ﴾

هذا البيت لأبي زبيد الطائي واسمه حرمة بن المنذر وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه ، يصف قوما سَروا والأسد يقفوا آثارهم لكي ينتهز فيهم فرصة وبعد هذا البيت :

إلى أن عَسَّسُوا وَأَغَبَّ عَنْهُمْ قَرِيبًا مَا يُحْسُّ لَهُ حَسْدُسُ
خِلا أن العتاق من المطايا حَسَيْنَ بِهِ فَهِنَ إِلَيْهِ شُوسُ ^(٢)

وقوله بصير بالذجي يريد أنه بصير بالمشي في الظلم هادٍ فيه . والذجي : الظلم واحداً دُجِيَّة . وهذا مما خالف فيه التصريف القياس ، لأن الفعل دجا يدجو . فكان القياس دُجوة ، ولهذا يجوز في الدجا أن يكتب بالياء حملا على واحدها ، وبالألف حملا على فعلها ، والغموس : الواسع الشدقين ، من قولهم طعنة غموس : إذا كانت واسعة الشق عميقة . ويروى غموس بالعين غير معجمة ، وهو الذي يتهاوت في الأمور كالجاهل . يقال : فلان يتعماس ، أى يتجاهل . ويروى هموس ، وهو الخفيف الوطاء الذي لا يحس بوطئه .

* * *

وأُشَدُّ ابن قتيبة :

(١٦)

﴿ وَتَشْكُو بَعِينٍ مَا أَكَلَّ رِكَابَهَا ﴾

﴿ وَقِيلَ الْمُنَادَى أَصْبَحَ الْقَوْمَ أَذِلَّجِي ^(٣) ﴾

(١) رَوَاهُ صَهْبُ اللَّالِ لِأَبِي زَبِيدٍ ص ٤٣٨ .

(٢) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٦٨ من المجلد الثاني . وفي ط (أحس به) تحريف .

(٣) البيت في ديوان الشماخ ص ٨ واللسان (داج) وصهْبُ اللَّالِ (١ : ٢٠٢) وتاج العروس (دلج) .

البيت للشماخ بن ضرار، والركاب : الإبل . والقيل : القول والقال سواء .
 قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾^(١) ويروى : وقال المنادى . يصف امرأة
 أتعبها طول السير ليلا ونهارا . فمعناه : وتشكو هذه المرأة السير الذي أكل ركابها ،
 وتشكو قول المنادى عند الصباح : قد أصبح القوم فما تنتظرون بالسير . وقوله
 في أول الليل : (أدبلى) أى سيرى بالليل ، فلا راحة لها . ومعنى شكواها بعينها أن^(٢)
 السفر لم طال عليها غارت عينها ، وانكسر طرفها ، وصار النعاس يتألبها على
 ظهر المطية ، فجعل ذلك كالشكوى ، لأنه دليل على ما تكابده وتقاسيه ويروى
 (ما أكلت) فمن ذكر الضمير ، أراد السير الذي أكل بها . ومن أنت أراد الحال
 التي أكلت ركابها ، أو المشقة . وجاز ذلك ، لأن (ما) تقع للذكر والمؤنث بلفظ
 واحد ، وإنما يعلم مكانها من التذكير والتأنيث بضميرها العائد إليها ، أو بغيره
 مما يدل عليه فحوى الكلام .

وقد قال بعض أصحاب المعاني إنه يصف ناقه ، وذلك غلط ، والدليل على
 أنه يصف امرأة قوله قبل هذا البيت :

| | |
|------------------------------|---------------------------------|
| ألا أدبجت ليلك من غير مدبج | هوَى نفسها إذ أدبجت لم تعسج |
| وكيف أرجيها وقد حال دونها | بنو الهون من جسر ورهط ابن حنجدج |
| تحل الشجا أو تجعل الرمل دونه | وأهلى بأطراف اللوى فالموئج |

(١) الآية ١٢٢ من سورة النساء .

(٢) في ط « عينها » .

(٣) في الديوان « تلاقها » .

(٤) رواية الديوان « تحل شجا أو تجعل الغيل دونها » .

وقال في التاج (مادة شجا) : قال أبو نصر : هو . أي يتخدر في ديار بني كلاب ، وقال ابن الأعرابي

اسم بزدسياتي في الشين .

وفي مادة (شجا) قال : وشجا وشجرة : واديان . أما شجا فانه بنجد بشرعزية بعيدة القعر وقد جاء

ذكر الشجى في حديث الحجاج وضبطه ابن الأثير بفتح الياء وقال : أنه منزل على طريق مكة ،

وقال نصر : الشجا على ثلاثة مراحل من البصرة . اهـ

وموضع (ما) نصب بتشكو . وقيل معطوف على (ما) وكذلك من روى
(وقال) . والمنادى مخفوض بإضافة القيل والقال إليه ، وأصبح مهنا : لا خبر لها ،
لأن معناها دخلوا في الصباح ، ولم تدخل على جملة فيلزم أن يكون لها خبر ، إنما
هي بمنزلة قولهم أظلم القوم : إذا دخلوا في الظلام ، وأمساوا : إذا دخلوا في المساء ،
وما في هذا البيت هي الموصولة الجارية بحرى الذى ، ولا يجوز أن تكون
المصدرية ، أعنى التى تأتى بمعنى المصدر ، كقولك أعجبنى ما صنعت ، أى
أعجبنى صنعك ، كأنه قال : إكلال ركابها ، وإنما لم يجز ذلك لأن فى أكل ضميرا
يرجع إليها ، وما المصدرية حرف لا يعود إليها من صلتها ضمير ، كما لا يعود إلى
أن الموصولة إذا قلت : أعجبنى أن تقوم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٧)

((هجوتَ محمداً وأجبتُ عنه وعند الله فى ذاك الجزاء^(١)))
((فلان أبى ووالده وعرضى لعرض محمدٍ منكم وقاء))

وهذا الشعر لحسان بن ثابت ينسب به أبا سفيان بن الحارث ، وكان هجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا السكن بن سعيد ، عن عباد بن
عباد ، عن أبيه قال : أنشد النبي صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت قصيدته التى
أولها :

(١) ديوان حسان ص ٥ . والأغاني أول الجزء الخامس . وسميت اللالى ص ٣٥٣ .

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عِذْرَاءٍ مَنزِلَهَا خَلَاءُ
حتى انتهى إلى قوله :

هَجُوتَ مُحَمَّدًا وَأَجِبتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجِزَاءُ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جزاؤك على الله الجنة يا حسان ، فلما
انتهى إلى قوله :

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاءُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقالك الله يا حسان النار ، فلما قال :

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنَدٍّ^(١) فَشَرَّكَ بِالْخَيْرِ كَمَا الْفِئْدَاءُ

قال من حضر : هذا أنصف بيت قالته العرب . وقوله : هجوت محمدا

وأجبت عنه : كذا الرواية ، وفيه شاهد على أن المعطوف بالواو قد يكون مرتبا

بعد ما عطف عليه ، لا ينوى به التقديم والتأخير إذا كان في الكلام دليل على

الترتيب . فإن لم يكن في الكلام دليل على الترتيب ، جاز أن يكون كل واحد من

الاميين هو المبدوء به ، ومثل هذا قوله تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ،

وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾^(٢) فلإخراج الأرض أثقالها إنما هو بعد الزلزلة . والعامل

في (عند) الاستقرار ، فمن رفع الجزاء بالابتداء ، وجعل (عند) متضمنا لحسبه ،

فلعند موضع من الإعراب . ومن جعل الجزاء مرفوعا بالاستقرار ، وهو مذهب

الأخفش ، فلا موضع لعند . واللام في قوله لعرض محمد في موضع نصب على

الحال ، من الوقاء ، وهي حال لشكوة تقدمت عليها ، لأنه لو قال : وقاء لعرض محمد ،^(٤)

(١) رواية الديبران « بكفؤ » .

(٢) في ط « نصف » تحريف .

(٣) سورة الزلزلة الآيات ١ ، ٢ .

(٤) في ١ ، ب « حال لشكوة » .

لكان المجرور في موضع الصفة لوقاء ، فلها تقدم صار في موضع نصب على الحال .
وأما قوله (منكم وقاء) فالمعنى : وقاء منكم ، كما تقول : وقيتته بنفسى من المكروه ،
فحك من أن تكون متعلقة بوقاء ، ولكن لا يجوز أن يجعلها متعلقة به وقد قدمتها
عليه ، لأنك تقدم صلة المصدر عليه ، ولكن تعلقها بفعل دل عليه وقاء ، كأنه
قال : يَقُونُهُ منكم ، والتقدير : ذو وقاء . فحذف المضاف . ويجوز أن يكون الأب^(١)
والوالد والعرض الوقاء بعينه ، مبالغة في المعنى ، كما تقول للرجل ما أنت إلا مخلوق
من الكرم : إذا كثرت ذلك منه ، ومثله قوله تعالى : (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)^(٢)
ويجوز أن تجعل المصدر نائبا مناب اسم الفاعل ، كأنه قال : لعرض محمد منكم
وأقون ، كما تقول : رجل عدل ، وأنت تريد عادل . وقوله (في ذلك الجزاء)
معناه : على ذلك ، لأنك إنما تقول جازيته على كذا ، ولا تقول جازيته في كذا .
فهذا مكان على ، لا مكان في ، وقياسه قياس ما تقدم .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(١٨)

(إِذَا مَا اتَّجَّاهَنَّ شَوْبُوبُهُ رَأَيْتَ بِالْجَاعِرَتِيهِ غُضُونًا)^(٣)

البيت : لكعب : بن زهير بن أبي سلمى . ومعنى اتججاهن : اعتمدن .
وشؤبويه : شدة دفعه في السير . والجاعران : موضع الرقتين من مؤخر الجمار .

(١) في الخطية ب « يجمل » .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٧ .

(٣) البيت في ديوانه ص ١٠٣ وفي الصحاح (شأب) واللسان (شأب ، وغضن) .

والغضون : الكسر والتشنج في الجلد ، يقال تغض جلده : إذا تشنج . وواحد
الغضون : غَضَن قال الراجز .^(١)

أريت إن سَفَقْنَا سِياقًا حَسَنًا نَمُدُّ مِنْ آبَاطِهِنَّ الْغَضَا
وإنما وصف كعب بن زهير حمارا وحشيا يسوق أتنا ، ويعنف عليهن
في السوق ، فترى جواعره تنبسط تارة ، وتتغضن تارة .
وأنشد يعقوب بن السكيت بعد هذا البيت :

وَبَصْبِصِنَ بَيْنَ أَدَانِي الْغَضَى وَبَيْنَ غُدَانَةَ شَأَوَا بَطِينَا^(٢)
فَصَادَفَنَ ذَا حَنْقٍ لَاطِئًا لُصُوقَ الْبُرَامِ يَظُنُّ الظَّنُونَا
والبصبصة : سرعة السير ، يقال قَرَّبَ بِصْبَاصٍ : شديد [لا اضطراب فيه]^(٣)
والشأو : الطلق ، والشأو أيضا : السبق . وقوله : فصادفن ذا حنق : يعني
القانص . والحنق : الغضب . والبرام ، القراد .

* * *

(١) من هنا تبدأ الخطبة ق ، وهي أقدم نسخ الكتاب بين أيدينا كتبت سنة ٥٥٢ هـ بعد وفاة
العلويوسي باحدى وثلاثين سنة . والبيت في اللسان (غضن) وأساس البلاغة ، ويقال في الوعيد لأمدن
خضتك .

(٢) هذا البيت في ديوان كعب ص ١٠٢ . وفيه وفي سائر النسخ الخطبية أ ، ب ق : لا عنيزة
في موضع غدانة « وروى في اللسان « غدانة » كما روى البطلوسي . وعنيزة : موضع بين البصرة ومكة
أوراد باليسامة . وخذانة : قبيلة نسبوا إلى أبيهم غدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك . وهذا البيت
في الديوان قبل سابقه بأبيات . وقوله : فصادفن ... (البيت) يقع في ص ١٠٦ بعد البيت الشاهد
بعده أبيات .

(٣) ما بين المعقنين عن ط وحدها .

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩)

(١)
﴿عَشَنزَوْهُ جَوَاعِرَهَا ثَمَانٌ﴾

هذا صدر بيت لحبيب بن عبد الله الهذلي ، وهو المعروف بحبيب الأهلَم ،
يصنف ضبيعا وتما البيت :

﴿فَوَيْقُ زَمَاعِهَا وَشَمٌّ جُجُولٌ﴾

وبعده :

تراها الضبُعُ أعظمهن رأسا جُرامَةً لها حرَّةٌ وثبيلٌ

العشنزرة : الغايظة . ويقال : هي السريعة . يقال : سير عشنزرو ،

قال الشاعر :

فها تى لنا سيرا أحدٌ عشنزرا

وذكر ابن قتيبة أنه لم يسمع من أحد علمائه في قوله (جواعرها ثمان) قولا

يرتضيه . وقال في كتابه الموضوع في المعاني الشعر : سألت الرياشي عن قوله

(جواعرها ثمان) فقال : الجواعر أربع ، وهي في موضع الرقمتين من مؤنر

الجمار . وأراد زيادة في تركيب خلقها .

وهذا الذي حكاه ابن قتيبة عن الرياشي قول حسن ، إلا أنه يحتاج إلى

تلخيص وزيادة بيان ، ولذلك لم يرضه ابن قتيبة فيما أحسب .

(١) انظر ما سبق عن هذا ص ٢١ من المجلد الثاني .

(٢) انظر المعالي الكبيرة لابن قتيبة ص ٢١٨ .

وحقيقة ماذهب إليه أن الشاعر لم يرد أن لها ثمانى جواهر على الحقيقة ،
لأن الجواهر إنما هي أربع ، وإنما أراد أن يعجزها واسع عظيم ، يحتمل اسمته أن
يكون فيه ثمان جواهر . والعرب تخرج الشيء الممكن مخرج الشيء الذى قد وجب
ووجد ، فيقولون جاءنا بجمفة يقعد فيها ثلاثة رجال . وليس المراد أنه جاء بالجمفة
وفيها ثلاثة رجال . وإنما المراد أنها تحتمل ذلك لمعظمها ، ومثله قول عوف
ابن عطية :

لها حافرٌ مثلُ قعبِ الوليدِ يتخذُ الفأرُ فيه مَناراً^(١)

أى : لو اتخذها فيه لأمكنه ذلك . وقوله (فويق زماعها) الزماع جمع زمعة ،
وهى شعرات مجنمعات خلف ظلف الشاة ونحوها شبيهة بالزيتونة ، والوشم :
خطوط تخالف معظم اللون والمجول : جمع حجل وهو البياض . ويجوز أن يكون
جمع حجل ، وأصله القيد ، ثم يقال للخلخال حجل ، تشبيها به ، قال جرير فى الحجل
الذى يراد به القيد :

ولما أتق القينُ العراقىُ باسمته فزعت إلى العبدِ المقيدِ فى الحِجْلِ^(٢)

وقال النابغة الذبياني فى الحجل ، الذى هو الخلخال :

على أن حجلها وإن قلت أوسعا صموتان من ملءٍ وقلة منطِق

(١) انظر ما سبق ص ٢٢ من المجلد الثانى .

(٢) عبارة « ونحوها شبيهة بالزيتونة » من أ ، ق وساقطة من ب ، ط . وزاد فى ط بعد قوله

والشاة : « والظي والأرنب » ولا توجد هذه العبارة فى النسخ الأخرى .

(٣) ديوان جرير (ص ٦٨ ط المطبعة العلمية) وفيه « إلى القين فى موضع إلى العبد » .

ويجوز أن تكون الجحول : جمع حجل ، كقولك أمد وأسود ، والججل :
التحجيل بعينه قال أبو النجم^(١) :

إغس في البرقع باد حَجَّله نعلو به الحَزَن وما نُسِله^(٢)

والضبيح جمع ضبايع ، وضبايع : جمع ضبيع ، والجراهمة : العظيمة الرأس .
ويروى جراهمة ، بالخاء غير معجمة ، وهي الشديدة الغلظة وهي الجراهمة أيضا^(٣)
بين غير معجمة ويروى جراهمة بزاء بعدها راء وهي العظيمة .

* * *

وأشدا بن قتيبة :

(٢٠)

(أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يُترك له سبداً^(٤))

هذا البيت للراعي ، واسمه عبيد حصين بن معاوية بن نوح النيرى ، ويكنى
أبا جندل . وقال محمد بن حبيب : يكنى أبا نوح ، ولقب الراعى ، لأنه وصف
راعى الإبل ، فأجاد وصفة ، فقالت العرب : ما هذا إلا راع ، فغلب ذلك عليه ،
وشهر به . والحلوبة : النافة التي تحلب ، وكذلك الشاة ، وهي بمعنى مخلوبة ،

(١) الريز في سمط اللال ص ٣٢٨ والمعاني الكبير ص ٦ . والرواية في السمط والخطية ب

« البرقوع » وما أثبتناه عن المعاني وسائر الخطبات .

(٢) في السمط « وما يسمله » .

(٣-٣) ما بين الرقين ثابت في الخطيات أ ، ب ، ن ، ق وساقط من ط .

(٤) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٢ من المجلد الثاني .

كما يقال : ناقة ركوبة ، أى مركوبة . وقوله (وَفَقِيَ الْعِيَالُ)^(١) أى لما لبس قور
كفأيتهم ، لا فضل فيه عنهم . وقيل قدر ما يقوتهم ، وكل شيء طابق شيئا
وافقة ، فهو وَفَقَ . والسَّبْدُ : الشعر . وقيل الوبر . فإذا قيل ما له سبد ولا لبْد ،
فمعناه : ما له ذووبر ولا صوف متلبد ، يكنى بهما عن الإبل والغنم . وقيل :
يكنى بهما عن المعز والضأن . وقيل : يكنى بهما عن الإبل والمعز . فالوبر :
الإبل ، والشعر : المعز . ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقير ، فقيل لكل
من لا مال له ، أى شيء كان .

ففى هذا الكلام مجاز من وجهين : أحدهما إيقاعهم النفي على السبد واللبد ،
وهم يريدون نفي ما له السبد واللبد . والثانى : استعمالهم ذلك فى كل من لا مال
له ، وأصله أن يكون فى الإبل والمعز والغنم خاصة .

وهذا البيت من قصيدة قالها الراعى فى عبد الملك بن مروان ، يشتكى فيها
إليه عماله ، ويصف جورهم على الناس فى أخذ الصدقة . وقيل :

أزرى بأموالنا قومٌ بعتهم بالعدل ما عدلوا فينا ولا قصدوا
نعطى الزكاة فما يرضى خطيبهم حتى نضعف أضعافا لها عددُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢١)

(٢)
﴿ وإنَّ بنى ربيعةَ بعد وهبٍ كراعى البيت يحفظه نَحَانَا ﴾

(١) من هنا تورد الخطيب (ق) هذه العبارة هكذا : « وقوله وفق العيال أى قوتا لا فضل فيه عنهم
وكل شيء طابق شيئا ورافقه فهو وفق له . والسبد : الشعر والوبر . فإذا قيل ما له سبد ولا لبْد فمعناه :
ما له ذو سبد ، وهى الإبل والمعز ، ولا ذو لبْد ، وهى الغنم . ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقير ،
فقيل لكل من لا مال له أى شيء كان » والعبارة مضطربة .

(٢) روى ابن قتيبة البيت للندر فى المعانى الكبير ص ٩٢ .

البيت : للنمر بن تولب العُكلى ، وكان يلقب الكيس^(١) بصنامة الشعر .
وكان أبو حاتم يقول الثمر بسكون الميم ، ويزعم أن العرب لا تقوله إلا هكذا .
وهذا الذى ذكره غير معروف . وقوله (بعد وهب) يريد بعد خيانة وهب ،
وليس يريد : (بعد هلاك وهب) ، ولو كان كذلك لكان قد مدح وهباً ،
وليس يمدحه ، إنما يذمه . والمعنى : أن وهباً كان أوثقهم وأجدرهم بالأمانة ،
فإذا قد خان وهب ، فهم أجدر بالخيانة ، والدليل على أنه يذم وهباً قوله قبل
هذا البيت :

يريدُ خيانتى وهبٌ وأرجو من الله البراءة والأماناً
فإن الله يمتأني ووهباً ويعلم أن سئلتاه كلاًناً

ويروى : (يُحفظه) بضم الياء : أى يؤتمن عليه ، يقال حفظ الرجل الشيء
وأحفظته إياه ، وهذا بين لا إشكال فيه .

ويروى (يَحْفَظ) بفتح الياء ، وفيه إشكال ، لأن الحافظ لا يخون ، فكيف
وصفه بالحفظ والخيانة .^(٢)

والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أن الفاء فى كلام العرب إنما
وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها . فمعناه : يحفظه أولاً ثم يعقب
الحفظ بالخيانة . والثانى أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو يخون ،
لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعيه^(٣) كما تنسبه إلى من هو له بالحقيقة ، فإذا
قلت : هذا ضارب زيداً ، جاز أن يكون معناه هذا الذى أوقع يزيد الضرب على

(١) فى ط « فى بضاعة » .

(٢-٢) ما بين الرقين من الخطيات ا ، ب ، ق وساقط من ط .

(٣) فى ط « يدعى » .

الحقيقة . وجاز أن يكون معناه هذا الذي يزعم أنه ضرب زيداً . وقد يقال أيضا هذا ضاربُ زيدٍ ، إذا كان عازما على ضربه ، معتقدا لذلك . ويقال أيضا هذا ضاربُ زيدٍ : إذا أمر بذلك أو رضي به .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(٢٢)

(لا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرْسُوفِهِ الصَّفْرُ)^(٢)

البيت لأعشى باهلة ، واسمه عامر بن الحارث بن رباح ، ويكنى أبا خافة ، من شعر يرثى به المنتشر بن وهب الباهلي . وهذا البيت الذي أنشده ابن قتيبة ، مركب من بيتين ، والذي رواه أبو العباس المبرد في الكامل^(٣) :

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا تراه أمام القوم يقتفرو
لا يغمز الساق من أين ولا وصب ولا يعص على شرسوفه الصفرو

وغير بعيد أن يكون ما ذكره ابن قتيبة رواه ثانية . ومعنى البيت : أنه يمدحه بأن همته ليست في المطعم والمشرب ، وإنما همته في طلب المعالي ، فليس يرقب

(١) هذه رواية ن وفي ط « إن » .

(٢) أنشده أبو عبيد في الغريب المصنف ص ٣٥٨ وروايته كرواية ابن قتيبة ، كما ذكره السمط ص ٨١٢ بهذه الرواية أيضا عن أبي علي القالي .

(٣) انظر الكامل (٢ : ٢٩١) كما يروى البيتان في الأصمعيات ص ٣٣ وثانيتها متقدم على الأول ورواها سمط اللالي في ص ٧٥ كرواية الكامل وذكر يعقوب البيت الأول من البيتين في الإصلاح ص ١٩٩ ، ٣٤٦ . وفيه « ولا يزال في موضع ولا تراه » ويقال : تأرى الرجل : إذا تحيس . أي لا يحبس ليدرك القدر فإكل منها .

نُضج ما في القدر ، إذا هم بأمر له فيه شرف ، بل يتركها ويمضى لما يريد .
 وقوله (ولا يمض على شرسوفه الصقر) الشرسوف : طرف الضلع ، والصفر حية
 تتخلق في البطن ، وتمض على شراسيف الأضلاع إذا جاع الإنسان ، ولم يرد أن
 أن يثبت أن في جوفه صمغاً لا يمض على شراسيفه ، وإنما أراد أنه لا صقر
 في جوفه ، فيمض على شراسيفه . يصفه بشدة الخلق وصحة البنية . وهذا كقوله
 تعالى : ﴿ لا يسألون الناس إلحافاً ﴾^(١) أي لا يكون منهم سؤال فيكون إلحاف ،
 ولم يرد أن يثبت أن لم سؤالاً لا إلحاف فيه ، ومثله قول امرئ القيس :
 على لا حيب لا يهتدى بمناره إذا سافه العود النباطي جرباً^(٢)
 أي ليس فيه منار ، فتكون فيه هداية . وحروف البحر المذكورة في هذا البيت :
 لا موضع لها لتعلق كل واحد منهما بالظاهر ، أو ما هو في حكم الظاهر . فاللام
 متعلقة ببتأري ، وعلى متعلقة ببعض ، وفي متعلقة بالاستقرار المضمن في الصلة ،
 وهو في حكم المفعول به . وقوله : (يرقبه) : جملة موضعها نصب على الحال من
 الضمير في يتأري ، وهي على هذا التقدير حال جارية على من هي له . ويجوز أن
 تكون في موضع نصب على الحال من (ما) وهي على هذا حال جارية على غير
 من هي له . وإنما جاز أن تكون حالا منهما^(٣) معاً ، لأن فيها ضميراً عائداً على كل
 واحد منهما^(٤) وجاز أن يستتر الضمير ، وإن كانت قد جرت حالا على غير من هي

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٧٣ .

(٣) هو البيت ٣٧ من قصيدته « سما لك شوق بد ما كان أقصرا » (ص ٦٦ تحقيق الأستاذ

أبو الفضل إبراهيم) واللاحب : الطريق البين ، الذي لحبته الخواصر ، أي أثرت فيه ، فصارت فيه
 طرائق وآثار يذنبه (وساقه العود) : أي إذا شمسه المسن من الإبل ، صوت ورغا لهدده . والنباطي :

منسوب إلى النبط . أشد الإبل وأصبرها وقيل : الضخم .

(٤) (٤ - ٤) ما بين الرقن ساقط من ق .

له ، لأن الفعل يستتر فيه ضمير الأجنبي ، كما يستتر ضمير ما ليس بأجنبي .
وأو ظهرت الحال إلى اللفظ لقات في أحد الوجهين (راقبه) ، فلم تظهر الضمير ،
وقات في الوجه الآخر (راقبه هو) فأظهرت الضمير .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٣)

(١)
(وَقَبْرُ بَرْدٍ رَدَاءِ الْعَرُوسِ سِ بِالصَّيْفِ رَقْرَقَتْ فِيهِ الْعَبِيرَا)

البيت لأعشى بكر ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل ، ويكنى أبا بصير ،
ويسمى : قتيل الجوع ، لأنه دخل غارا يستظل فيه من الحر ، فوقعت صخرة على
فم الغار فمات فيه جوعا . ففي ذلك يقول جهنم يهجوهُ :
(٢)

أبوك قتيلُ الجوعِ قيسُ بنُ جندلٍ وخالكُ عبدٌ من جماعةِ راضعٍ

وبعد قوله وتبرد برد رداء العروس :

(٣)
وتسحُن ليـلَة لا يـسـتـطـيـع نُبـاحـا بـهـا الكـلب إلا هـيـرَا

يصف امرأة بصحة الجسم ، واعتدال المزاج ، فيقول إنك إذا ضاجعتها
بالصيف وجدتها باردة الجسم كبرد رداء العروس إذا رقرق فيه العبير : أي جعل
(٤)

(١) البيت في ديوان الأعشى وهو الـ ١٨ من القصيدة ١٢ (تحقيق د . محمد حسين) ورواية
المجر في الديوان : (س ، وقرقرت بالصيف فيه العبير) .

(٢) جهنم (بضم الجيم والماء وتشديد النون) : لقب عمرو بن قحان من بني سعد بن قيس بن ثعلبة
وكان يهاجى الأعشى وقد روى تاج العروس البيت (وهو ما أنشده ابن دريد ولم ينسبه وصدده فيه :

« أبوك رضيع اللؤم قيس بن جندل »

(٣) هو التالى للبيت السابق في الديوان .

(٤) هذه رواية الخطيبين أ ، ب وكناط وفي ق « باعتدال الجسم وصحة المزاج » .

(٥) العبارة في ط « إنك تراها في الصيف » .

رقيقاً وذلك حتى يصير أماس ، وإذا ضاحمتها^(١) في البرد الشديد الذي لا يقدر فيه الكلب على التباح وجدت جسمها سخناً^(٢) . والبساء في قوله بالصفيف : بمعنى في . وفي البيت تقسيم وتأخير ، وتقديره : وتبرد بالصفيف برد رداء العروس . فالباء متعلقة بتبرد ، وبرد رداء العروس منصوب على المصدر المشبه به ، والتقدير : وتبرد برداً مثل برد رداء العروس ، فحذف الموصوف والمضاف ، كما حذفنا من قولك : ضربته ضرب الأمير اللص ، وقوله . (رقرقت فيه العبير) : جملة في موضع نصب على الحال من الرداء ، وهي حال جارية على خير من هي له . ولو جعلت مكان الفعل الحال المحضة لقلت : مرقراً فيه العبير أنت ، فأبرزت الضمير . ولو قلت رقرق فيه العبير ثم أظهرت الحال لقلت : مرقراً فيه العبير ، ولم تظهر الضمير ، بل جريان الحال على من هي له^(٣) . وقوله فيه متعلق بقرقت ، فلا موضع له لتعلقه بالظاهر .

* * *

وأشهد ابن قتيبة :

(٢٤)

((أَشَلَيْتُ عَنزِيَّ وَمَسَحْتُ قَعِي))^(٤)

وزاد يعقوب :

ثم تَهَيَّأْتُ لَشُرْبِ قَابِ^(٥)

(١) في ط « وتراها في البر » .

(٢) العبارة في ط « سخنة الجسم » .

(٣) عبارة « يجرى حاله على من هي له » عن ق رحمه الله .

(٤) الرجز لأبي نخيلة كما في اللسان « قاب » .

(٥) رواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣١٥ . ويقال : قاب الطعام : أكله ، وقاب الماء :

شربه وقيل : شرب كل ما في الإناء .

يصف أنه دعا عتزة ليحلبها ، ومسح قعبه وهو القدح ، ليحلب فيه ، ثم تهبأ
لهشرب شرباً قاباً وهو الكثير . يقال قَيْبَ من الشراب قاباً على مثال سَم سَاماً
وقَاب قاباً على مثال زارزاراً : إذا أكثر منه ، والمسح في هذا الشعر بمعنى الغسل .^(١)

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(٢٥)

(وهل هندُ إلا مهرةٌ عَرَبِيَّةٌ سَالِيَةٌ أَفْرَاسٌ تَجَلَّهَا نَعْلٌ^(٢))
(فَإِنْ تُتَجَبُّ مَهْرًا كَرِيمًا فَبِالْحَرَى وَإِنْ يَكُ إِقْرَافٌ فَقَدْ أَقْرَفَ الْفَحْلُ)

رواه أبو علي (فمن قبل الفحل) ، ورواه غيره (فما أنجب الفحل) وروى أبو علي
(تجلَّها نعل) بالباء ، وأنكر كثير من أصحاب المعاني هذه الرواية ، وقالوا : هي
تصحيف ، لأن النعل لا ينسل . والصواب : (نعل) بالنون ، وهو التحسيس
من الناس والدواب ، وأصله : (نَيْل) ، بكسر الغين ، ثم تخفف الكسرة
فيقال : (نئل) ، كما يقال نغذ ونغذ : وأنكر ابن قتيبة تسكين الغين من (نئل)
في هذا الكتاب ، وجعله من لحن العامة ، وقد ذكرناه في موضعه .^(٤)

وروى غير ابن قتيبة : (وهل أنا إلامهرة) وذكر أن الشعر لحميدة بنت النعمان
ابن بشير ، وهي أخت هند ، وكان تزوجها أولاً الحارث بن خالد المخزومي ،
وكان شيخاً ففركته وقالت فيه :

(١) هذه الكلمة من ب ، ق وساقطة من ا ، ط .

(٢) انظر ما سبق عن هذين البيتين ص ٢٨ . من القسم الثاني .

(٣-٣) ما بين الرقين ساقط من المطبوعة .

(٤) انظر صفحة ٢٨ — ١٩٤ من القسم الثاني .

فقدتُ الشيوخَ وأشياءَهُمُ وذلك من بعض أقواله^(١)
ترى زوجةَ الشيخِ مغمومة وتسمى بصحبتهِ قالية

في أبيات خير هذين ، فطلقها الحارث ، وتزوجها روح بن زنباع ، فهجته
بهذا الشعر الذي أنتمده ابن قتيبة ، وقالت فيه أيضا :

بكي الخـزـن من رَوحٍ وأنكر جـلده وتجت تجيجا من جذام المطارف
وقال العباءُ نحنُ كُننا ثيابهم وأكسيةٌ مضروجةٌ وقطائفُ

فطلقها روح وقال : ساق الله إليك شابا يسكرو يقيء في حجرك . فتزوجها الفيض
ابن أبي عقيل الثقفي ، وكان قتي شابا مولما بالشراب ، فسكروا في حجرها ،
فقالت : أجيبت في دعوة روح . ثم هجت الفيض فقالت :

سميت فيضا ولا شيءٌ نفيضٌ به إلا بسلمك بين البساب والدار
فذلك دعوة رَوح الخير أعرفها سقى الإلهُ صداه الأوطف السارى

* * *

ثم نرجع إلى تفسير معنى البيتين الأولين . فقولها : (وهل هند الامهرة) :
مثل ضربته . وذلك أنها كانت أنصارية ، وكان روح بن زنباع جذاميا ،
والأنصار أشرف من جذام ، فقالت إنما مثلى ومثل روح : مهرة عربية عتيقة
صلاها بغل ، فإن ولدت مهرا كريما فما أحرأها وأحقها بذلك ، لكرمها وعتقها ،
وإن كان مهرها خسيسا ، فلإنما جاءت الخساسة من قبل الأب ، لامن قبلها ،
وقولها (فبالحرى) يحتمل وجهين من التأويل : أحدهما أن يكون من قولهم هو
حرى بكنا : أى حقيق به ، أى فبالحقيقة أن يكون مهرها كريما : والثانى :

(١) سبق تفصيل هذا الخبر ص ٢٨ من القسم الثانى .

أن يريد فبالجهد والمشقة ، أى لا يتخلص لها ولد كريم إلا بعد جهد ، نحساسة الأب الغالبة عليه ، فيكون بمنزلة قول الأعشى :

إن من عصمت الكلاب عصاه ثم أثرى فبالحرى أن يجودا
أى أنه لا يجود إلا بعد جهد ، لأنه قد جرب الأيام ، وقاسى الفقر ، وعلم
قدر المال . والباء فى قولها (فبالحرى) : متعلقة بمحذوف ، لأنها نابت مناب
خبر مبتدأ مقدر ، كأنها قالت : فبالحرى أن يكون ذلك ، فإن يكون مبتدأ ،
وبالحرى : فى موضع الخبر وكذلك ^(١) (من) فى رواية من روى (فمن قبل الفحل)
لأن التقدير فذلك من قبل الفحل . فمن متعلقه بالخبر المقدر ، كأنها قالت :
فذلك كائن من قبل الفحل ، أو واقع ، أو نحو ذلك .^(١)

* * *

وأشدد . عن أبى زيد :

(٢٦)

(وكيف بأطرافي إذا ما شتمتني وما بعد شتم الوالدين صلوح ^(٢))

يريد بأطرافه : أجداده من قبل أبيه وأمه . والصلوح والصلاح والصلاح :
سواء ، والباء فى قوله بأطرافي يحتمل تأويلين : أحدهما أن تكون زائدة كزيادتها
فى قوله (كفى بالله شهيدا ^(٣)) وقولهم : بحسبك قول السوء . فتكون الأطراف فى

(١ — ١) ما بين الرقين سافط من ط .

(٢) روى يعقوب البيت فى إصلاح المنطق ص ١٢٤ عن أبى زيد ، وأشده فى اللسان (طرف)
وقال : وقال أبو زيد فى قوله : « بأطرافي » قال : أطرافه : أبوه وأخوته وأعمامه وكل قريب
له شرم .

ويقال : فلان كريم العارفين : إذا كان كريم الأبوين يراد به نسب أبيه ونسب أمه .

(٣) الآية ٢٨ من سورة الفتح .

موضع رفع بالابتداء ، وكيف : متضمنة للتبر معموله له ^(١) على مذهب سيبويه ،
أو في موضع رفع بالاستقرار على مذهب الأخفش . فإذا جعلت الأطراف
مرفوعة بالابتداء ، فموضع كيف ^(٢) رفع ، فإذا جعلتها مرفوعة بالاستقرار ، فموضع
(كيف) نصب ، والعامل في (كيف) في الوجهين : الاستقرار والتأويل .
الثاني : أن تكون الباء غير زائدة ، ويكون التقدير : وكيف أصالحك بأطرافي ،
وحذف ذكر المصاحلة لدلالة الصلوح المذكور في آخر البيت عليه ، فالباء على هذا
متعلقة بالفعل المقدر ، وهو العامل في كيف ، ويكون في الكلام على هذا مجازان .
أحدهما : حذف الفعل . والثاني : حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ،
لأن التقدير : كيف أصالحك بشتم أطرافي ؟ وكان الأخفش يقدر (كيف)
تقدير الظروف ، وكان سيبويه يقدرها تقدير الأسماء .

والدليل على صحة قول سيبويه : أنك تفسرها بالأسماء ، كقولك كيف
زيد ^(٣) أصحح أم سقيم ؟ وتجيّب عنها بالأسماء . فإذا قال قائل كيف زيد ؟
قلت : صالح . ولو كانت ظرفاً لم يجوز أن تفسر ، ولا يجاب عنها إلا بالظروف .
وحجة الأخفش أنها تقدر تقدير الجار والمجرور ، وذلك أنك إذا قلت :
كيف زيد ؟ فمعناه على أي حال هو ؟ والحروف للظروف وما يجري مجراها .
وليس في هذا دليل قاطع ، لأننا قد نقدر حرف الجر فيما لاخلاف فيه أنه اسم .
الآ ترى أن كل مضاف إليه تقدر فيه اللام أو من ، إلا أن تكون إضافته غير صحيحة ^(٤)

(١) في ط « معلومه » تحريف .

(٢) العبارة في ق « فاذا جعلت الأطراف مرفوعة بالابتداء فوضع كيف نصب والعامل في كيف
في الوجهين الاستقرار . » وهي عبارة ناقصة .

(٣) هذه رواية برفق ط « إنسان » وفي ق « السائل » .

(٤) (٤ - ٤) . ابن الرقين عن الخطابة ق وحدها .

وكذلك قوله تعالى ﴿ أَنْ تَسْتَرِيضُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾^(١) أى لأولادكم ، ويقوَّى قول الأخفش أن كيف موضوعة للأحوال ، والأحوال مضارعة للظروف ، فلذلك صار القولان متقاربين .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٧)

﴿ وَقَوْلًا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِوَأَمِّي لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعُيُونِ أَلَيْلٌ ﴾^(٢)

هذا البيت لابن ميادة ، واسمه الرماح بن أبرد ، وميادة : أمه . ووقع في كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة : أنه الرماح بن يزيد ، وهو غلط من ابن قتيبة ، أو وهم وقع في النسخ . والدليل على أن اسم أبيه أبرد قول بعض الشعراء يهجوهم :

أبوك أبوك أبرد غير شك أحلك في المخازي حيث حلا

ووقع في الحماسة^(٣) (أبوك أبوك أبرد غير شك) وهو غلط أيضا . وروينا عن أبي نصر ، عن أبي علي البغدادي : (وقولا لها ما تأمرين) على مخاطبة الاثنين . ووقع في غير أدب الكتاب : (وقولى لها) على مخاطبة المؤنث ، وكذا في إصلاح المنطق^(٤) ، ولا أعلم كيف الصواب فيه ؟ لأنى لم أر شيئا من الشعر أستدل به على ذلك ، وقوله (ما تأمرين) ما : فى موضع نصب : ويقدر الاسم

(١) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٢) البيت فى إصلاح المنطق ص ٣٣٦ واللسان والصحاح وتاج العروس (أمل) ويرى فى

التاج (بعاشق فى موضع بواق) .

(٣) انظر الحماسة (١ : ٢٩٩) تحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد .

(٤) فى النسخة المطبوعة من الإصلاح « وقولا » أيضا .

الذى وقعت (ما) فى موضعه منتصباً انتصاب المصادر ، وإن كان غير مصدر
معض ، لأن تقديره : أى أمر تأمرين بهذا الوامق ، ومن شأن (أى) إذا أضيفت
إلى مصدر أن تصير مصدراً ، كقولك أى مرور تمر يزيد ؟ وأى ضرب تضرب
عمرًا ؟ والباء متعلقة بنفس الفعل الظاهر ، فلا موضع لها لأنها من صلته .

وأما اللام من قولك (له) فيحتمل تأويلين إن شئت جعلت الأليل مرتفعاً
بالابتداء ، وجعلت (له) فى موضع خبر ، فتكون اللام متعلقة بالخبر مقدراً^(٢)
ويكون موضع الجملة جراً على الصفة لوامق ، وإن شئت رفعت الأليل بالاستقرار
وجعلت (له) فى موضع جر على الصفة لوامق ، على حد ارتفاع الأسماء بالصفات
التي تكون صفات لما قبلها : وأفعالاً لما بعدها ، فى نحو قولك (مررت برجل
قائم أبوه) ، فيكون التقدير بوامق كائن له بعد نومات العيون أليل .

* * *

والفرق بين هذا الوجه والوجه الأول : أن المحذوف الذى تتعلق به اللام فى
الوجه الأول : خبر ، والمحذوف الذى تتعلق به فى الوجه الثانى : صفة ، وأن
الجملة فى القول الأول تقدر تقدير جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، نابت مناب صفة ،
وتقدر فى القول الثانى تقدير جملة مركبة من فعل وفاعل ، نابت مناب صفة .

* * *

ومن النحويين من يرى أن الاسم فى نحو هذه المسألة لا يرتفع بالابتداء ،
وإنما يرتفع بالاستقرار ، لأن الاستقرار قد اعتمد على ما قبله ، وإنما يقبح رفع
الاسم بالاستقرار إذا لم يعتمد على شيء قبله ، كقولك : فى الدار زيد ، فإذا كان

(١) فى ق « موقعه » .

(٢) فى أ : ق « المقدر » .

معتمدا على ما قبله جاز رفع الاسم به . ومعنى اعتماده على ما قبله أن يكون صفة لموصوف ، أو حالا لذي حال ، أو خبرا لذي خبر ، أو صلة لموصول ، أو معتمدا على أداة من أدوات الاستفهام ، أو ما ولا النافيتين .

ومن النحويين من يرى أنه يرتفع بالابتداء أبدا ، وإن لم يعتمد على ما قبله^(١) ولم ينكر رفعه بالاستقرار ، وهو رأى السيرافي .

ولسيبويه في هذا الموضع من كتابه عبارة مشككة ، تحتل المذهبين جميعا وهو قوله في بعض أبواب الصفات : واعلم أنك إذا نصبت في هذا الباب ، فقلت : مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ، فالنصب على حاله ، لأن هذا ليس بابتداء ، ولا يشبه (فيها عبد الله قائم) غدا ، لأن الظروف تُلغى حتى يكون المتكلم كأنه لم يذكرها في هذا الموضع ، فإذا صار الاسم مجرورا ، أو عاملا فيه فعل ، أو مبتدأ ، لم تلغ ، لأنه ليس يرفعه الابتداء . وفي الظروف إذا قلت : فيها أخواك قائمان ، يرفعه الابتداء .^(٢) والأظهر عندي من هذا الكلام الرفع بالاستقرار .^(٣)

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٢٨)

(باتت تليبا حوضها عكوبا)^(٤)

(١) العبارة في ١ ، ق . « وإن اعتمد » .

(٢) يريد بالصفات : النعوت . وعبارة سيبويه في الكتاب (١ : ٢٤٣) موافقة لما نقله

البطليمي هنا ، دون اختلاف في شيء .

(٣) (٣ — ٣) ما بين الرقين عن ق وحدها وليس في سائر النسخ .

(٤) هذا الرجز والشرطان بعده في (اللسان ، فوف) ، وإصلاح المنطق ص ٢٩

وتبينا حوضها : أي تعتمد حوضها . (قاله ابن السكيت) .

هذا الرجز لأبي محمد الفقعسي أنسده أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي :
وبنده :

مثل الصفوف لاقت الصفوفا وأنت لا تُغنين عني فُوفاً

يصف إبلا اصطفت حول الحوض لتشرب الماء ، بعضها من هذا الجانب ،
وبعضها من هذا الجانب ، فشبها بخيل اصطفت بجذاء خيل غيرها للقتال ،
وقوله : عكوفاً ، أى ملازمة للحوض لا تفارقة ، لشدة عطشها ، وهذا نحو
قول الآخر :

حرقها حمص بلا دِفيل^(٢) وقم نجم غير مُستقل^(٣)

فا تكاد يُيبها تولى^(٤)

أى ما تكاد تولى عن الحوض ، لشدة حاجتها إلى الماء . وقوله : (لا تُغنين
عني فوفاً) الفوف : جمع فوفة ، وهى القشرة التى تكون على النواة . والفوف ،
أيضاً : البياض الذى يكون فى الظفر . يخاطب زوجه ، ويعنفها على امتناعها عن
معاونته على سقى إبله ، يقول : تالنى الجهد والنصب فى سقيها ، ولم تغن عني من
التعب قدر فوف ، وكانوا يستعينون بلسانهم على سقى الإبل ، ولذلك قال الراجز :

قد صابت إن لم أجد معيناً لأخلطن^(٥) بالخلوق طيباً

-
- (١) (غيرها) : عن ق . وفى ب « بجذاء غيرها » ، دون ذكر لكلمة « خيل » .
(٢) الرجز فى إصلاح المنطق ص ٢٩ ولم يفسه وورد كذلك فى (اللسان : دفل) .
(٣) النجم : شدة الحر الذى يأخذ النفس . وفى ط « غيم » . تحريف .
(٤) فى ط « تينها » تحريف .
(٥) الرجز : فى اللسان ، ويعنى الراجز به امرأته . والخلوق : ضرب من الطيب . وقيل :
الزعفران . وانظر الخصائص (٣ : ١٢٣) .

يقول : قد علمت أنى إن لم أجد من يعيننى على سقى إبلى ، فإنى أستعين بها ،
فيختلط الطين بخلوقها . وفى انتصاب (عكوف) ثلاثة أوجه من الإعراب :
أحدها : أن يكون مصدرا محضا ، محمولا على معنى الفعل الذى قبله ، لأنه إذا
قال : (تلبيا حوضها) فقد ناب مناب قوله (تمكف) ، عليه ، فيكون نحوا
من قولهم : قعد زيد جلوسا ، وتبسمت وميض البرق . والثانى : أن يكون
مصدرا وقع موقع الحال ، كأنه قال : قد تلبيا حوضها عاكفة ، فيكون من باب
جئته ركضا ، أى راكضا . والثالث : أن تجعل عكوبا جمع عاكف ، ولا تجعله
مصدرا ، فيكون حالا محضة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٩)

﴿ منا يزيد وأبو محيآه وعسعس نعم الفتى تلبيا^(١) ﴾

وعسعس ههنا اسم رجل . يقول : هو نعم الفتى إذا قصدته . وقوله (نعم)
الفتى) : جملة سدت مسد خبر المبتدأ ، وهى عارية من ضمير يرجع إليه ، وحكم
كل جملة سدت مسد خبر المبتدأ أن يكون فيها ضمير يعود إليه ، ففى هذا ثلاثة
أقوال :

القول الأول : أن الغرض فى ذكر الضمير : أن يربط الخبر بالخبر عنه ،
فلما كان (الفتى) اسما يراد به جميع النوع ، وكان عسعس بعض الفتيان ، ارتبط

(١) الرجز فى اللسان (ببى) وروى الشعر الثانى من الرجز فى (عسس) . وقال ابن منظور
قال ابن الأثير : أبو محيآه : كنية رجل واسمه يحيى بن إملى . وفى هامش أدب الكتاب ص ٤٦
يروى الشعر الأول « منا لبيد ... » .

بهم ارتباط الجزء بالكل ، فأغنى ذلك عن ذكر الضمير . هذا قول الفارسي ، وهو الذي أشار إليه سيهويه .

والقول الثاني : أن الفتى ههنا سد مسد الضمير ، وهذا القول هو الذي أشار إليه أبو القاسم الزجاج ، في قوله في باب (نعم و بئس) وهو في موضع المضممر العائد على زيد ، إلا أنه جاء مظهرا .

وتلخيص معنى هذا القول : أن الاسم الفاعل إذا تقدم على فعله الرفع له ، لزم إضماره فيه ، ألا ترى أنك تقول : قام زيد ، فإذا قدمت زيدا قلت : زيد قام ، فأضمرت في قام ضميرا يعود على زيد ، فكذلك كان القياس إذا قلت : زيد نعم الرجل ، أن تضممر في نعم ضميرا يرجع على زيد ، إلا أن الضمير لا يجوز ارتفاعه بنعم ، لأنها لا ترفع إلا ما فيه الألف واللام ، أو ما أضيف إلى ما فيه الألف واللام .^(١) فلما لم يجوز ذلك ، وضع الظاهر موضع المضمير ، فقيل زيد نعم الرجل .

والقول الثالث : أن العائد مقدر في الجملة ، وحذف اختصارا ، والتقدير : زيد نعم الرجل هو ، وعسحس نعم الفتى هو ، فاستغنى عن ذكر هو ، لأن الاسم الأول قد أغنى عن ذكره .

والدليل على صحة هذا القول : أن حكم (نعم) أن يظهر بعدها اسمان : أحدهما اسم النوع ، والآخر : المقصود بالمدح ، فإذا ترك ذكر أحدهما ، علم أنه مراد ، وقد جاء حذف المقصود بالمدح ، في نحو قوله عز وجل ﴿ نِعَمَ الْعَبْدِ لَهُ أَوَّابٌ ﴾^(٢) ، وفي نحو قول الشاعر :

نعم الفتى جفعت به إخوانه يومَ البقيع حوادثُ الأيام

(١ — ١) ما بين الرقين : في ق وحدهما .

(٢) الآية ٣٠ من سورة ص .

فإن قيل : ما بالك لم تجعل الهاء في (تَبَاه) عائدة على عَسَس ؟ فالجواب :
 أن الهاء في (تَبَاه) إنما تعود على الفتى ، لأن (تَبَاه) في موضع نصب على الحال
 منه ، وحكم الحال أن يكون فيها ضمير يرجع إلى صاحبها ، فلذلك احتجج إلى ضمير
 آخر ، يرجع إلى عَسَس بحكم الخبر . وقد يجوز أن يقال : لما كان (الفتى)
 هو عَسَس ، اكتفى بالضمير العائد عليه ، من الضمير العائد على (عَسَس) .
 وهذه حال جرت على غير من هي له ، لأن القاصد إنما هو المخاطب ، واستتر
 الضمير الفاعل فيها ، لأن الفعل من شأنه أن يتحمل ضمير الأجنبي ، ولو صيرتها
 اسم فاعل لقلت متبينا له أنت ، فظهر الضمير ، ولو كانت حالا محضة للفتى ،
 لقلت : نعم الفتى متبيا على صفة اسم المفعول ، ولم تحتج إلى أن يظهر الضمير
 فتقول : هو .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(لعمرُ بنى شِهَابٍ ما أقاموا صَدُورَ الخَيْلِ وَالْأَسْلَ التَّبَاعَا)^(٣)

البيت : لدريد بن الصمة الجشمي ، ويكنى أبا قرة ، وأمه ريمانة أخت
 عمرو بن معدى كرب و (ما) في هذا البيت نفي ، وليست مصدرا واقعا موقع

(١ - ١) ما بين الرقين عن ق وحدها .

(٢ - ٢) ما بين الرقين : سائط من ب وثابت في أ ، ق .

(٣) نسبة اللسان (مادة نوع) للقطامي خطأ . والاصواب : أنه لدريد بن الصمة ، كما ذكر
 ابن بري (في اللسان نوع) ، وسخط اللدلي ٨٣٦ و (الصمحاء : نوع) . وقال البكري في السمط :
 وكانت بنو يربوع قتل الصمة أباه غدرا ، فزاهم دريد بنى نصر ، ثم بينى رباب بن وائل ،
 فوجد بنو يربوع و بنو سعد جميعا ، فقتل فيهم ، وأدرك بأره منهم .

الظرف ، لأنه يذم بنى شهاب ، ويذكر أنهم فروا وولوا الدبر وإنما أقسم
بأعمارهم على سبيل الهزء بهم ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ولكني كَرَرْتُ بفضل قومي فَخَرْتُ مكارما وحويت باعا^(١)
وذلك فعلمنا في كل حي وننتجع الأفاصي^٢ انتجاما

ويروى : (بخدت بنعمة ومددت باعا) والباع ههنا الشرف . وقوله :

(الأفاصي^٣) قياسه : الأفاصي بتخفيف الياء ، ولكنه أشبع كسرة العباد ،
فنشأت بعدها ياء ، وأدغمها في الياء الأصلية ، على حد قول الفرزدق :

نَفَى الدِراهِيمَ تَنقَادُ الصِّيارِيفِ^(٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣١)

(فقلت له هذه هاتيا بأدماء في حبل مُقْتادها^(٣))

البيت لاعشى بكر ، وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وإنما يضاف إلى بكر للبيان ،
لأن في الشعراء جماعة يسمى كل واحد منهم الأعشى ، فيضاف كل واحد منهم
إلى رطله ، ليعرف به ، فيقال أعشى بكر ، وأعشى باهلة ، وأعشى همدان ،

(١) روى هذا البيت في السبط . وعجزه فيه :

« بخدت بنعمة ومررت باعا »

وكلمة « مررت » محرفة ، وإنما هي مددت ، كما أشار إلى ذلك البطليوسي فيما سياتي .

(٢) صدره كما في الديوان (ط الصاوي ٥٧٠) :

« تنقى يداها الحصى في كل هاجرة »

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣١ من القسم الثاني . وانظر هذا البيت وما بعده في ديوان

الأعشى (قصيدة ٨ ص ٦٩ . تحقيق د . محمد حسين) .

وأعشى طرود ونحو ذلك ، والأدماء : الناقاة البيضاء . والأدمة : على ثلاثة معان :
إذا وصف بها الرجال ، فالمراد بها السمرة ، وإذا وصف بها الإبل ، فالمراد بها
البياض ، وإذا وصف بها الظباء ، فالمراد بها سمرة في ظهورها ، وبياض في
بطونها . والمقتاد : القائد . والهاء في قوله (له) عائدة إلى نحر ذكره قبل هذا
البيت ، في قوله :

فقمنا وما يصح ديكننا إلى جونة عند حدادها

يعنى بالحداد : الخمار ، لأنه يمنع من الخمر ويحفظها ، وكل من حفظ شيئاً
ومنع ، فهو حداد .

وذكر صاحب كتاب العين ؛ أن الخمار يقال له جداد بالجمع . وهذه الكلمة
من الأشياء التي نسب فيها إلى التصحيف .^(٢) وهذه إشارة إلى الجونة المذكورة .
وهي الخابثة ، جعلها جونة لاسودادها من القار . والمعنى : هات هذه الجونة ،
وخذ هذه الناقاة الأدماء بحبل قائدها . وذكر الأعشى بعد هذا البيت أن الخمار
لم يقنع منه بالناقاة الأدماء ، حتى زاده تسعة دراهم ، وذلك قوله :

فقال تزيدوني تسعةً وليست ببدل لأنادها
فقلت لمنصفنا أعطه فلما رأى حضر إشهادها^(٢)
أضء مظلمته بالسرا سج والليل ضامر جدادها
دراهمنا كلها جيد فلا تحبسنا بتقادها

وحرف الجرف في قوله (فقلت له) متعلق بظاهر ، وفي قوله (بأدماء) وفي
(حبل) : متعلق بمحذوف غير ظاهر . والباء في قوله (بأدماء) في موضع نصب

(١ - ١) ما بين الرقين ثابت في ق رحدها .

(٢) في الديوان « شهادها » .

على الحال ، كأنه قال (مشتراة بأدماء) و (في) من قوله (في جبل) : في موضع خفض على الصفة لأدماء ، كأنه قال : (بأدماء مشدودة في جبل مقتادها) . ويجوز أن تكون مبذية على مبتدأ محذوف ، كأنه قال : (بأدماء وهي في جبل مقتادها) وتكون الجملة في موضع الحال من (أدماء) ، فتكون بمنزلة قولهم : جاء زيد بثيابة^(١) ، أى وهو في ثيابه ، وجازت الحال هنا من النكرة ، لأنها صفة ثابتة من باب موصوف ، لأن المعنى بناقة أدماء ، فالناقة في حكم ما هو ملفوظ به ، فقربت النكرة ههنا من المعرفة بالصفة . والوجه الأول أجود وإن كان هذا الثاني غير بعيد .

والظاهر من كلام ابن قتيبة أنه جعل (في) في هذا البيت ، بمعنى الباء ، لأنه ذكر قولهم ادفعوه إليه برمته ، ثم قال : وهذا المعنى أراد الأعشى في قوله للبحار . ثم أنشد البيت ، وقال في تفسيره : أى يعنى هذه النجربناقة برمتها ، وقد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا^(٢) إنه إذا أمكن حمل الشئ على موضوعه ، وظاهر لفظه ، لم يجب أن يعدل عنه إلى غيره ، و (في) يوجد فيها من معنى الصفة والحال ، ما يوجد في الباء ، ألا ترى أن قولك جاءني زيد بثيابه ، وفي ثيابه ، سواء وأن المجرور في كل واحد من المسألتين في موضع الحال ، لأن المعنى جاءني زيد وثيابه عليه . وكذلك قولهم : ادفعوه إليه برمته ، أى ورمته عليه ، وكذلك قول أبي ذؤيب في صفة الخمر :

يَعْتُرُنْ فِي حَدِّ الظُّبَاةِ كَأَنَّمَا كَسَيْتُ بِرُودِ بَنِي تَزِيدِ الأذْرَعِ^(٣) و

(١) في ق « في ثيابه » .

(٢) كلمة (هذا) عن ق .

(٣) البيت : في ديوان الهذليين ص ١٠ وفيه « يزيد » في موضع « تزيد » وتريد رواية

المفضليات (٢ : ٢٢٥) وهو تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة تنسب إليهم البرود الزيدية .

و (في) قد نابت فيه مناب الباء في قول الآخر :

وَمُسْتَنَةٌ كَاسْتِنَانِ الْخَسْرُو ف قد قطع الحبل بالمرود^(١)

دَفُوعِ الْأَصَابِعِ ضَرَحُ الشَّمُو س نيجلاء مؤيسة العود^(٢)

لأن المعنى بعثرن والنظايات فيهن ، وقد قطع الحبل والمرود فيه .

* * *

وأشدد ، ابن قتيبة :

(٣٢)

﴿ وَلَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَهَا الْبَيْطَارُ وَلَا الْحَمَلِيَّةَ بِهَا حَبَارٌ^(٣) ﴾

الرجز : لحديد الأرقط ، وقبله :

لَارْحُ فِيهَا وَلَا اضطرارٌ

يصف فرسا بالعتق . يقول لم تحتج إلى بيطار يقلب قوائمها ، لينظر : هل

بها علة ؟

وذكر أبو العباس المبرد أنه يروى : (ولم يقلم) بالميم ، وقال : معناه : أن

حوافرها لا تتشعث فتحتاج إلى أن تقلم ، كما قال علقمة :

وَلَا السَّنَابِكُ أَفْنَاهُنْ تَقْلِيمٌ^(٤)

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٦ من القسم الثاني .

(٢) هذا البيت ساقط من أ ، ق .

(٣) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٧١ .

(٤) بجز بيت لعلقمة بن عبده . وصدوره كما في المفضليات (٢ : ٢٠٣) تحقيق الأستاذين

عبد السلام هارون وأحمد شاكر .

« لا في شظاها ولا أرساغها عتب » . والشظا : عظم لاصق بالركبة . والعتب : العيب .

والسنابك : مقادير الحوافر .

وهذا التأويل فيه بُعد ، لأن تقليم الحوافر ليس من عمل البيطار ، ويمكن أن تكون الميم بدلا من الباء ، كما قالوا : ما هذا بضرية لازب ، ولازم ، وأرض الدابة قوائمه . وزعم بعض اللغويين أنها تكتب بالظاء ، والصحيح أنها تكتب بالضاد ، لأنها مشتبهة بالأرض التي توطأ ، ويدل على ذلك قول الشاعر :

وأحمر كالديباج أما سماءه فورياً وأما أرضه فمحول^(١)

فتسميته أعلاه سماء ، ووصفه أرضه بالمحل ، دليل على غلط من قال القول الأول . والعرب تجعل أعلى كل شيء سماء ، وأسفله أرضاً ، على التمثيل والاستمارة ، والحيار والحبر : الأثر . والاصطرار : ضيق في الحافر . وقد ذكرنا فيما تقدم أن الرخ نوطان : محمود ومذموم ، وأن الحمود منه ما كان سعة مع تقعب ، والمذموم ما كان سعة ليس معها تقعب ، وهذه هي الفرشخة التي نفاها الراجز عن الحافر بقوله — ليس بمصطو ولا فرشاخ^(٢) .

* * *

وأنشده ابن قتيبة :

(٣٣)

(قد أركب الآلة بعد الآله وأترك العاجز بالجدالة^(٣))

والآلة : الحالة . يمدح نفسه بالجد في السفر ، والدؤوب على السير ، إذا عجز صاحبه عن المشي ، وسقط إلى الجدالة من الإعياء . والجدالة : الأرض . وبعد هذين البيتين :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٥ وأنشده اللسان (سما) ثم قال : والسماء : ظهر القمر ، لعلوه .

(٢) انظر ص ٢٧ من المجلد الثاني .

(٣) الرجز : في (اللسان : جدل) ، وأساس البلاغة (جدل) وسمط الآلى ص ٨٨٨ وورد وغير منسوب فيها . والجدالة : الأرض لشدها . وقيل : هي أرض ذات رمل دقيق .

(مُتَعَفِّرًا لَيْسَتْ لَهُ مَحَالَةٌ) . وَالمَتَعَفِّرُ : الَّذِي قَد لَصِقَ بِالعَفْرِ ، وَهُوَ التَّرَابُ ،
وَالْمَحَالَةُ : الْحِيلَةُ . وَنظير هَذَا الرَّجْزُ ، مَا أَنشَدَهُ يَعْقُوبُ مِنْ قَوْلِ الآخَرِ :
إِنِّ دَائِمًا قَدِ أَحْلَحَ بِعَيْشِي وَقَالَ أَنزَلَنِي فَلَا إِبْضَاعَ بِي^(١)
وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ (بِالْجَدَالَةِ) فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : لِاصْبِقَا بِالْجَدَالَةِ ،
فَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَعْدُوفٍ . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (فِي) كَقَوْلِهِمْ زَيْدٌ بِالْكَوْفَةِ يَرِيدُونَ
الْكَوْفَةَ .^(٢)

* * *

وَأَنشُدْ ابْنَ قَتَيْبَةَ :

(٣٤)

(وَلَقَدْ طَعَنْتَ أَبَا عُبَيْنَةَ طَعْنَةً بَحَرَمْتَ فِزَارَةَ بَعْدَهَا إِنْ يَغْضِبُوا)^(٣)
الْبَيْتُ : لِأَبْنِي أَسْمَاءَ بْنِ الضَّرِيْبَةِ . وَقِيلَ : بَلْ هُوَ لِعَطِيَّةَ بْنِ عَفِيفٍ . وَلَمْ يَقَعْ
شَطْرُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي كَثِيرٍ مِنَ النُّسخِ ، وَوَقَعَ فِي بَعْضِهَا : وَلَقَدْ طَعَنْتُ (بِضَمِّ التَّاءِ)
وَهُوَ غَاظٌ . وَالصُّوَابُ : فَتَحَهَا ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ خَاطَبَ بِهَا كُرْزَا العُقَيْلِيَّ ، وَكَانَ
طَمِنَ أَبَا عُبَيْنَةَ وَهُوَ حَصْنُ بْنُ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الفَزَارِيِّ يَوْمَ الْحَاجِرِ . وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ
قَوْلُهُ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

يَا كُرْزُ إِنَّكَ قَدْ فَتَكْتُ بِفَارِسٍ بَطْلٍ إِذَا هَابَ السَّكَاةَ وَجَبُّوا

(١) رَوَى الْبَيْتَ بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ فِي اللِّسَانِ (دَلَم) وَأَنشَدَهُ فِي (رَضَع) أَيْضًا وَفِيهَا « أَحْلَحَ بِي » فِي
مَوْضِعِ « أَحْلَحَ بِعَيْشِي » وَالْبَيْتُ مِمَّا أَنشَدَهُ أَبُو عَمْرٍو ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ بَعْدَ أَنْ أَنشَدَ الْبَيْتَ : أَيْ لَا أَقْدِرُ
عَلَى أَنْ أُسِيرَ .

(٢) عِبَارَةٌ (يَرِيدُونَ الْكَوْفَةَ) عَنْ ب ، ق وَسَاقِطَةٌ مِنْ أ وَ ط .

(٣) انظُرْ مَا سَبَقَ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ وَالْبَيْتِ الثَّانِي ص ٣٥ مِنْ الْقِسْمِ الثَّانِي .

وقوله جرمت فزارة بعد ما أن يغضبوا ، أى كسبت فزارة الغضب عليك .
 وقول الفراء : وايس قول من قال : (حُقَّ لفزارة الغضب) بشيء ، رد منه على
 سيوييه والحليل ، لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، (فإن يغضبوا)
 على تاويلهما : مفعول سقط منه حرف الجر ، وهو على قول الفراء مفعول ،
 لا تقدير فيه لحرف جر ، وكلا التاويلين صحيح . وقوله (جرمت فزارة) : جملة
 لما موضع ، لأنها فى تاويل الصفة للطلعة ، كأنه قال : طعنة حارمة .

* * *

وأئسد ابن قتيبة :

(٣٥)

(إذا الدليل استأف أخلاق الطرق)^(١)

البيت : لرؤبة بن العجاج بن رؤبة ، ويكنى أبا الجحاف ، وقبل هذا البيت :

تنشطته كل مغلاة الوهق مضسبورة قرواء هرجاب فسق^(٢)
 مسودة الأعطاف من وشم العرق مائة العضدين مصلات العنق

قوله (تنشطته) قال أبو حاتم : هو أن تمد يدها وتسمع ردها ، والمغلاة

من النوق : التى تبعد الخطو وتغلو فيه ، أى تفرط . والوهق : المباراة فى السير .

والمضسبورة : المجموعة الخلق ، المكتنزة . والقرواء : الطويلة القراً ، وهو الظهر .

والفئق : المنعمة فى عيشها . وقال الأصمعى : هى الفتيبة الضخمة . ومائة : يور

صبيهاها ، أى يذهبان ويحييان لسعة إبطيها . والعضدان : مشى العضد ، وهو غليظ

الذراع ، الذى بين المرفق والكتف . والمصلات : التى انحسر . الشعر عن عنقها .

(١) انظر ما سبق ص ٣٥ من القسم الثانى وانظر بقية الرجز (فى ديوانه المطبوع ص ١٠٤ .

والمصدر ورقة ٦٨) (٢) فى ط « وطئها » تحريف .

(٣) المبارة فى أ ، ب ، ق « والضبهان : العضدان ، والمصلاة : ... » وأبتنا هنا رواية ط .

هذا قول الزيادة . وقال غيره : هي التي تنصبت في السير : أي تتقدم . وأخلاق
الطرق : أي القديمة ، التي قد أخلفت . واحدها : خلق ، شبهها بالثوب الخلق ،
وخص الأخلاق من الطرق ، لأن الاستدلال بشم التراب إنما يكون في الطرق
القديمة ، التيكثر المشى فيها ، فتوجد فيها رائحة الأرواث والأبوال .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٦)

(عَيَّوْا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِبَيْضَتِهَا الْجَمَامَةَ)^(٢)
(جَعَلَتْ لَهَا عُودِينَ مِنْ نَشْمٍ ، وَأَخْرَجَتْ مِنْهُمْ تَهَامَةَ)

الشمر لعبيد بن الأبرص الأسدي ، من كلمة له يخاطب بها حجرا أبا امرئ
القيس ، ويستعطفه لبني أسد ، وذلك أن حجرا كان يأخذ منهم إتاوة ، فنبعوه إياها ،
فأمر بقتلهم بالعصى ، فلذلك سموا عبيد العصا ، ونفى من نفى منهم إلى تهامة ،
وأمسك منهم عمرو بن مسمود وعبيد بن الأبرص ، وكانا أسيرين عنده ، فلذلك
قال عبيد في هذه الكلمة :

وَمَنْعَتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلِ تَهَامَةَ
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ

فرق لهم حجرا وأمر برجعهم إلى ديارهم ، فاضطغنوا عليه ما فعل بهم ،
فقتلوه . وأصحاب المعاني يقولون في قوله :

(١) في ق « الدارسة منها » .

(٢) انظر ديوان عبيد .

جَعَلْت لَهَا عُدَيْن : هُنَّ نَشَمٌ ، وَآخِرُ مِنْ ثُمَامَةٍ

إنه أراد : جعلت لها عودين : عودا من نشم ، وآخر من ثمامة ، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه . فقوله (وآخر) على هذا التأويل ليس معطوفا على عودين ، لأنك إن عطفته عليهما كانت ثلاثة ، وإنما هو معطوف على الموصوف الذى حذف ، وقامت صفته مقامه ، فهو مردود على موضع المجرور . وهذا قبيح فى العربية ، لأن إقامة الصفة مقام الموصوف ، إنما يحسن فى الصفات المحضة ، كقولك جاءنى العاقل ومررت بالظريف ، ولا يحسن أيضا فى الصفة المحضة حتى تكون صفة مختصة بالموصوف ، دالة عليه ، وكلما ازدادت الصفة عموما ضعف إحلالها محل موصوفها ، فقولك : جاءنى العاقل ، أحسن من قولك : جاءنى الطويل لأن العاقل يختص بالإنسان ، ولا يختص به الطويل . وإذا لم تكن الصفة محضة ، وكانت شيئا ينوب مناب الصفة ، من مجرور ، أو جملة ، أو فعل ، لم يجز إقامتها مقام الموصوف . فلا يحسن أن تقول جاءنى من بنى تميم ، وأنت تريد رجلا من بنى تميم ، ولا لقيت يركب ، وأنت تريد رجلا يركب ، وقد جاء من ذلك شئ قليل ، لا يقاس عليه ، أنشد سيويو :

لو قلت ما فى قومها لم تَيْتَمِمْ
يفضلها فى حسبٍ وميسمٍ (٢)

(١ - ١) ما بين الرقين ساقط من المطبوعة .

(٢) الكتاب (١ : ٣٧٥) وسمط اللال ٨٣٠ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٠٧ ،

وشرح المفصل لابن يعيش (٣ : ٥٩ مبحث الصفة) .

ونسب ابن يعيش البيت إلى أبى الأسود الجمانى . ونسبه تهذيب الألفاظ للحكيم بن معية الرقى وهو راجع لإسلاف من بنى ربيعة بن مالك ، كان معاصرا للحجاج ولحميد الأرقط ، وكان يفضل الفرزدق على جرير ، فهجاه جرير من أجل هذا البيت .

والشاهد فيه : حذف الموصوف مع بقاء الصفة ، وهى جملة . هكذا وجه ابن يعيش الاستشهاد . وقد روى الموصوف بانسان ، أى لو قلت ما فى قومها إنسان . وقدره سيويو به وابن يعنى بأحد . أى ما فى قومها أحد يفضلها .

وقال النابغة :

(١)
كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بْنِ أَقِيْشٍ يُعَمِّقُ حَلْفَ رَجُلِيْهِ بِسِنَّ

أراد الأول : أحدٌ يفضلها . وأراد الثاني : جملٌ من جمال بنى أقيش :

وأما تشبيه عبيد أمر بنى أسد بأمر الحمامة ، فتلخيصه أنه ضرب النشم مثلا
لذوى الحزم وصحة التدبير ، وضرب الثمام مثلا لذوى العجز والتقصير ، فأراد أن
ذوى العجز منهم شاركوا ذوى الحزم في آرائهم ، فأفسدوا عليهم تدبيرهم ، فلم
يقدر الحماماء ، على إصلاح ما جناه السفهاء ، كما أن الثمام لما خالط النشم في
بنيان العش ، فسد العش وسقط ، لو هن الثمام وضعفه ، ولم يقدر النشم على
إمساكه بشدته وقوته ونظيره هذا قول الآخر :

وَإِنْ قَوْمِي عَزَّهِمْ سُفْهَائِهِمْ عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلٌ
تُظَوِّهِمُ بِالْعِدَاوَانِ ، وَاحْتِيلَ بِالْغِنَى ، وَشُورِكَ فِي الرَّأْيِ الرِّجَالُ الْأَمَانِلُ

* * *

(١) البيت في ديوانه من قصيدة مطلعها :

هَيْتَ مَنْزِلًا يَمُرُّ بِتِنَاتٍ بِأَعْلَى الْجَزَعِ فِي الْحَى الْمَبْنِ

ورواه الكامل (١ : ٢٢٧) وشرح ابن يعيش للتفصيل (٣ : ٥٩) وسر صناعة الإعراب
(١ : ٢٨٤) وبنو أقيش حى من العرب ، وجاهلهم وحشية ، مشهورة بالفرور ، يضرب بنقاها
المثل . والقعقة : الصوت الناشئ من تحريك الجسم الصلب . والشن : القرية الجسافة البالية ،
وكانوا يعلقونها خلف الافة ، فإذا مشيت اصطدمت بقوائمها ، وسمع لها صوت ، فنزع ، وتنشط
للشى .

وقوله (من جمال بنى أقيش) : صفة قامت مقام الموصوف المحذوف ، وتقديره كأنك جمل

من جمال بنى أقيش .

وأشد ابن قتيبة :

(٣٧)

(١)
(أنا الذي سمّيتني أمي حيدرَة)

الرجز : لعلي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، قاله يوم خيبر . وبعده :
أضرب بالسيف رقاب الكفرة كليت غابات غليظ القصره
أكيلكم بالسيف كيل السندره

أراد : (أنا الذي سمّيتني أمي أسداً) فلم يمكنه ذكر الأسد ، من أجل الغافية ،
فذكر حيدرته ، لأنه اسم من أسمائه . وإنما قلنا ذلك ، لأن أمة لم تسمه حيدرَة ،
وإنما سمّته أسداً .

قال أبو محمد بن قتيبة في شرح غريب الحديث (٢) : سألت بعض آل أبي طالب
عن قوله :

أنا الذي سمّيتني أمي حيدرَة

فذكر أن أم عليّ ، وهى فاطمة بنت أسد ، ولدت عليا وأبو طالب غائب ،
فسمّته أسداً باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب كره هذا ، الذى سمّته أمه به ،
وسماه عليا ، فلما كان يوم خيبر ، رجّز عليّ ، ذكر الاسم الذى سمّته به أمه فكانه
قال : أنا الأسد . والغابات : جمع غابة ، وهى أجمة الأسد . والقصره : أصل
العنق .

* * *

(١) الرجز : فى (الصّحاح ، واللّسان : حدو) .

(٢) هذه الكلمة عن ق .

وأنشده ابن قتيبة في شرح الحديث : (كرية النظره) ، وروى أيضا :

أوفيههم بالصَّاحِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ

وفسر السندرة فقال : هي شجرة يُعمل منها القسي والنبل . فيحتمل أن يكون
. كيالا يتخذ من هذه الشجرة ، سى باسمها ، كما تسمى نبعة باسم الشجرة التي
أخذت منها ، قال : ويحتمل أن تكون امرأة كانت تكيل كيلا وافيا ، أورجلا .
وذكر أبو عمر المطرز في كتاب الياقوت أن السندرة امرأة .

* * *

وأنشد في باب المسمين بأسماء الهوام :

(٣٨)

(١)
﴿ مَدَارِجُ شَيْبَانٍ لَهْنٌ هَمِيمٌ ﴾

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلي ، وصدره : (ترى أثره في جائتيه كأنه)

وقوله :

(٢)
فَوْرُكٌ لَيْنًا لَا يَنْتَمُّ نَصْلُهُ إِذَا صَابَ أَوْسَاطَ الْعِظَامِ صَمِيمٌ

قوله (فورك لنا) : أي حمل عليهم سيفا لين المهز ليس بكر ، فذلك أقطع

له ، ومن روى (يئثم) بفتح الشاء أراد : لا يُرد ولا يُمنع عما يَقُومُ به ، وهو نحو

قولهم : (سبق السيف العدل) ، ونحو قول طرفة :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٦٧٧ . وأنشده (اللسان : شبت ، ودرج) ويروى

في « صفحته في موضع » جانية « وشبان : جمع شبت ، وهو درية في الزل .

(٢) ديران الهذليين (١ : ٢٣٠) واللسان (ثم) .

(٣) بدل هذه الكلمة في المطبوعة ، « قوله (فورك لنا) أي حمل عليهم سيفا » ، وهي عبارة

أَمْحَى ثِقَّةً لَا يَنْتَنِي عَنْ ضَرْبِيَّةٍ إِذَا قِيلَ تَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي (١)

(٢) وَمَنْ رَوَى (يَنْتَنِي) بِكَسْرِ التَّاءِ ، جَعَلَ الْفِعْلَ لِلسَّيْفِ . وَمَعْنَاهُ : لَا يَتَعْتَعُ وَلَا يَتَوَقَّفُ فِي الضَّرْبِيَّةِ . وَصَابَ وَأَصَابَ : بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَصَمِيمٌ : مَصْمُومٌ . وَأَثَرُهُ : فَرْنَدُهُ . وَالْمُدَارِجُ : الطَّرِيقُ الَّتِي تَدْرُجُ فِيهَا ، أَيْ تَدْبُ : وَالْهَمِيمُ : الدَّبِيبُ (٣) . شَبَّهَ فَرْنَدَ السَّيْفِ بِطَرِيقِ الشُّبَّانِ إِذَا دَبَّتْ ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ :
وَصَقِيلٌ كَأَنَّمَا دَرَجَ النَّمُّ لُ عَلَى مَتْنِهِ لِرَأْيِ الْعَيْوُنِ

وَالْقَوْلُ فِي قَوْلِهِ (لَهْنٌ هَمِيمٌ) كَمَا الْقَوْلُ فِي قَوْلِ ابْنِ مِيَادَةَ — (لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعَيْوُنِ أَلِيلٌ) وَقَامَ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ . (٤)

* * *

وَأَنْتَهَدُ فِي بَابِ الْمَسْمُومِينَ بِالْعَصْفَاتِ وَغَيْرِهَا :

(٣٩)

﴿ وَنَحْنُ حَفَزْنَا الْحَوْفَ زَانَ بِطَعْنَةٍ سَقَمْتُهُ نُجَيْعًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَالًا ﴾ (٥)

الْبَيْتُ : لِسُوَّارِ بْنِ حَبَّانِ الْمِنْقَرِيِّ ، يَفْتَخِرُ بِطَعْنِ الْحَوْفِ زَانَ ، وَاسْمُهُ الْحَارِثُ ابْنُ شَرِيكِ الشَّيْبَانِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ سُوَّارَ الْحَافِزَ لَهُ ، وَإِنَّمَا الْحَافِزُ لَهُ قَيْسُ بْنُ عَاصِمِ الْمِنْقَرِيِّ

(١) الْبَيْتُ : مِنْ مَعْلَقَةِ طَرْفَةَ « نَحْوَةُ أَطْلَالِ بَرْقَةِ تَهْمَدَ » ، وَهُوَ الْبَيْتُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ مِنْهَا وَحَاجِزُهُ : أَيْ الَّذِي يَمْنَعُهُ . وَقَدِي : أَيْ حَسْبِي أَيْ هَذَا الْدَيْفُ عَلَى مَا يَرِيدُ مِنَ الْقَطْعِ ، أَيْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى غَيْرِ الضَّرْبِيَّةِ الْأُولَى . وَصَدَرَ الدَّبْتُ لَيْسَ فِي الْخَطِيئَةِ ق .

(٢) تَعْتَعَهُ : تَلَدَّ وَحَرَكَه بَعْدَ ، أَوْ أَاكَرَهُ فِي الْأَمْرِ حَتَّى تَلَقَى ، وَفِي الْكَلَامِ : تَرَدَّدَ مِنْ حَصَرٍ أَوْ عَى كَتَعْتَعَ (الْقَامُوسُ) .

(٣-٣) مَا بَيْنَ الرَّقْمَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ق .

(٤) انظُرْ مَا سَبَقَ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ ص ٥٣ .

(٥) انظُرْ مَا سَبَقَ ص ٣٩ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي .

في يوم جدود^(١) وذلك أن الحارث كان رئيس بني شيبان في هذا اليوم ، فلما انهزمت بنو شيبان ، أدرك قيس بن عاصم المنقري الحارث ، فقال : آستأمر يا حارث لخير آسر . فقال الحارث ما شاء الزند . والزند اسم فرسه ، فلما رآه لا يستأسر وخشى أن يفوته ذرقه بالرمح ذرقة أصابت خراية روكه ، وهجمت على جوفه وأفلت الحارث مطعوناً ، ففخر بذلك سوار ، فقال : (ونحن حفزنا الحوفزان) ، وبعده :

وحمران أدته إينا رماحنا فمالج غلا في ذراعيسه ^(٢) مقفلا
فمالك من أيام صدق تعمدها كيسوم جوائى والنياج وثيتلا
فاست بمسطيع السماء ولن ترى لعز بناه الله فوقك منقلا
والنجيع الدم : الطرى . فاذا ييس قيل له : جسده . وقيل النجيع دم الجوف خاصة ، والأشكل الذى يخالطه بياض من الزبد .

* * *

وأشهد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤٠)

(٣) ﴿فألفهم القوم روبي نياما﴾

هذا البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ، وحدهه :

فأما تميم تميم بن مسر

(١) جدود : اسم موضع في أرض بني تميم ... وكانت فيه وقتان مشهورتان عظيما ، من أصرف أيام العرب ، كما ذكر ياقوت ، وكان اليوم الأول منهما غالب عليه يوم جدود ، وكان تغلب على بكرين وائل . (معجم البلدان ٢ : ٤٠) .

(٢) اللسان (حفز) .

(٣) البيت في المعاني الكبير ٩٣٧ وتهذيب الألفاظ (ص ٦٢٩) ، والصماح ، واللسان ،

وأسامي البلاغة (روب) .

قال هذا الشعر في إيقاع بني أسد لبني تميم بالجفار ، وبني عامر يوم النصار ،
ولذلك قال في الشعر :

ويوم النصار ويوم الجفرا ر كانوا عذابا وكانوا غراما
فأما تميم تميم بن مر فألفاهم القوم روبي نياما
وأما بنو عامر بالنصار^(١) غداة لقونا فكانوا نعاما

واختلف في قوله روبي ، فقال أبو عبيدة : معنى روبي : خثراء الأنفس
مختلطون . والخثراء : الكسالى ، ودوى مثل ذلك عن أبي الحسن الأخفش .
وقال ابن الأعرابي : معنى روبي : لم يحكموا أمرهم . وهو نحو قول أبي عبيدة
والأخفش . وقال أبو عمرو الشيباني في نوادره : رقت إبل بني فلان : أعت ،
وررب القوم : أعيوا ، ورجل رائب : معي . وأنشد هذا البيت .^(٢)

وقال أبو علي البغدادي يقال . رجل رائب : إذا سكر من النوم ، وقد راب
يروب روبا . وبعضهم يقول : أروب ، وقوم روبي . وحكى ابن قتيبة عن بعض
المفسرين أنه قال الروبي السكارى من اللبن الرائب . وأنكره في كتاب المعاني ،
وقال : ليس هذا القول بشيء .^(٣)^(٤)

* * *

(١) النصار (بكسر النون) قيل : هو ابن عامر بنه يوم النصار لبني أسد وذبحان على جشم بن
معاوية .

(٢) في ط « راب » وما أثبتنا عن ق .

(٣) قال في الصحاح : « وروب : واحدهم : روبان . وقال الأصمعي : واحدهم : رائب ،
مثل مائق ووقى ، وحالك وملكى . وفي أساس البلاغة : « وقوم روبي ، وقيل : هو جمع أروب ،
كنوك في أنوك ، قال بشر وأنشد البيت ... » .

(٤) انظر المعاني الكبير ص ٩٣٧

وأشدد ابن قتيبة ، في باب صفات الناس :

(٤١)

(١) ﴿وبات شيخ العيال يَهْطَلِبُ﴾

البيت : للكيت الأسدي ، وهو الكميت بن زيد ، ويكنى أبا المسنل ،
وصدر هذا البيت :

(٢) واحْتَلَبُ بَرَكُ الشِّتَاءِ مَنْزِلَهُ

والبرك : الصدر ، وحقيقته : أنه الموضع الذي يبرك عليه البعير من صدره ،
ثم سمي الصدر بركاً ، ولا برك للشتاء ، وإنما هو مثل . أراد : أن الشتاء لزم
منزله ، كما يلزم البعير مبركه ، وإذا ذكروا الشتاء في مثل هذا ، فليسوا يريدون
الشتاء بعينه ، إنما يريدون ما فيه من الضيق وشظف العيش ، وهذا المعنى أراد
الحطيئة بقوله :

(٥) إذا نزل الشتاء بجمار قسوم تجنّب جَارَ يَدْتِمِسُّ الشِّتَاءُ

والشتاء نفسه لا يقدر أحد على الامتناع منه . وقوله (وبات شيخ العيال
يَهْطَلِبُ) أى يجمع عظام الجُرُزِ التي ينجرها أهل الثروة والغناء ، ويطحنها ليأتمم
بما يخرج من ودكها ، لشدة الزمان ، وضيق المعيشة عليه .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٤٢)

(٦) ﴿تَرَى لِعِظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَلِيْبًا﴾

-
- (١) إصلاح المنطق ص ٤٦ والمعاني ٤٥١ ، ١٢٥١ والصحاح واللسان (صلب) .
(٢) احتلَبُ : بمعنى : حل . (٣) هذه الكلمة ساقطة من ط (٤) هذه العبارة ساقطة من ط .
(٥) كذا في ق ، ب وفي ط ، أ : « بدار » والبيت في اللسان (شتا) رسمط اللان ص ٧٧٣ .
والعرب تسمى القحط شتاء ، وتكنى بالشتوات عن المجاعات والشدائد ، لأنها أكثر ما تصيبهم في
الشتاء البارد . (٦) إصلاح المنطق ص ٤٥ ، والمعاني الكبير ص ١٥ وهو بران
الهللين ٢ : ١٣٣ ، واللسان (صلب) .

البيت : لأبي نِراشِ الهذلي ، واسمه : نخويلد بن مرة ، وهو أحد من شهر
بكنيته دون اسمه ، يصف عقابا . وصدر البيت :
(جريمة ناهض في رأس نبيق)

وقبسه :

كأنِّي إذ عدوا ضمنت بزى^(١) من العقبان خائنة طلوبا

يقول : كأنِّي لسرحتي في العدو ، ألبست بزى عقابا خائنة ، وهي المنقضة
من الجـو على الصيد لتأخذه . والطلوب : التي تطلب الصيد . والبز ههنا :
السلاح . والجريمة التي تكسب لفرخها القوت ، وتجمعه له . والناهض : الذي
قد قوى على النهوض واشتده والنبيق : الشمراخ من الجبل . والصليب : الودك .
يريد : أنها تأتي بما تصطاد من الطير وغيرها إلى فرخها ، فيأكله ، وتبقى عظامه
يسيل منها الودك ، لما يصيبها من حر الشمس .

* * *

وأشد في باب معرفة في السماء والنجوم ، لهند بنت عتبة :

(٤٣)

(نحن بنات طارق نمشي على النمارق^(٢))

هذا الشعر لهند بنت عتبة ، قالته يوم بدر تحرض المشركين على قتال النبي
صلى الله عليه وسلم . وبعده :

(١) هذه رواية ق ويروى أيضا « غدرا » .

(٢) المعاني الكبير ص ٥٣٠ واللسان (طرق) .

المِسْكُ فِي الْمَفَارِقِ وَالدُّرُّ فِي الْمَخَائِقِ
إِنْ تُقْبِلُوا نَمَائِقِ^(١) أَوْ تُدِيرُوا تَفَارِقِ
وَنَفْرِيشِ النَّمَارِقِ فَرَاقَ فَيْرِ وَامِقِ

وهذا الشعر ليس لهند بنت عتبة ، وإنما تمثل به ، وإنما الشعر لهند بنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادي ، قالت له حين لقيت إياد جيش الفرس بالجزيرة ، وكان رئيس إياد يومئذ بياضة بن رياح طارق الإيادي ، وقع ذلك في شعر أبي دواد الإيادي . وذكر أبو رياش وغيره أن بكر بن وائل لما لقيت تغلب يوم قِضَّة ، ويسمى يوم التحليق ، ويوم التحاليق أقبل الفهد الزمان وكان معه بنتان بديتان جريئتان فتكشفت لإحدهما تعرض الناس وتقول :^(٢)

وَعَى وَعَى حَرَّ الْجِلَادِ وَالنَّظَى وَمَأْتَتْ مِنْهُ الصَّحَارَى وَالرُّبَا

يا حبيذا المحلِّقون بالضمها

وجعلت الأخرى تقول :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

(١) في ط « تغلبوا » .

(٢) قال ابن بري : هي هند بنت بياضة بن رياح بن طارق قاله ، يوم أحد ، تعرض على الحرب ، كما في اللسان : (طرق) مع أبيات أخرى .

(٣) عبارة : « أن بكر بن وائل » عن ق .

(٤) قِضَّة موضع معروف كانت فيه وقعة بين بكر وتغلب (اللسان — قضض) .

(٥) في ط « التحلاق » . وفي اللسان (يوم تحلاق اللحم) .

(٦) في ط « الزماني ، فبرزت » .

(٧) عبارة : (فتكشفت لإحدهما) : عن ق . وفي ط « وجعات إحدهما » .

الشعر . (فطارق) على رواية من روى هذا الشعر لمنند بنت عُتبة أول بنت
الفند الزماني : تمثيل واستعارة ، لا حقيقة . إنما شبهت أباها بالنجم الطارق ،
في شرفه وعلوه . وعلى رواية من رواه لمنند بنت بياضة بن رياح بن طارق :
حقيقة ، ليس باستعارة ، لأن طارقا كان جدّها ، والأظهر من هذا أن الشعر
لمند بنت بياضة ، وإنما قاله غيرها متمثلا . ويروى (بنات) بالرفع و (بنات)
بالنصب . فمن رفعه فعلى خبر المبتدأ . ومن نصبه فعلى المدح والتخصيص ،
ويكون الخبر قولها (نمشي على النارق) ومثله ما حكاه سيويوه من قولهم :
نحن العرب أقرى الناس للضيف . ومثله قول نهشل بن حرّى :

إنا بنى نهشيل لا ندعى لأبٍ عنه ، ولا هو بالأبناء يشرينا

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الحساب :

(٤٤)

(أراقب لَوْحًا من سُهَيْلٍ كأنه إذا بدأ من آخر الليل يَطْرِفُ)^(١)

البيت لجران العود النيرى ، وجران العود : لقب غلب عليه ، لقوله :

خُذَا حَذْرًا يَا خُلَّتِي^(٢) فَإِنِّي رأيت جران العود قد كان يصلح

فشهر بذلك حتى صار اسمه مجهولا ، لا يكاد يعرف . والعود : الجمل المسن .

وجرانه : باطن عنقه ، وكان اتخذ منه صوطا ليضرب به زوجته . ويروى :

(يا حُتِّي) وحنة الرجل : زوجته سميت بذلك ، لأنها تحن إليه ويحن إليها ،

(١) ديوان جران العود ص ٨ (خطبة دار الكتب) والأساس (لوح) .

(٢) في ط « خالتي » تحريف والتصويب من ق وما سيرد من سياق العبارة .

وأما الخُسلَة فهي : الصديقه ، وتسمى الزوجة خُسلَة أيضا . وبعد قوله (أراقب
لوحا) :

يُعاوض عن مجرى النجوم وينتجى كما عارض الشول البعير المؤنف^(١)
بدا بلحراف العود والبيحسر دونه وذو حدب من سر وحمير مشرف

اللوح : الظهور . يقال لاح النجسم : إذا تلاحأ . وشبهه سهيلا لحركته
واضطرابه ، بعين تطرف : أى تحرك أجفانها . قال أبو حاتم : سهيل ، كوكب
يطلع في آخر الليل ، فلا يمكث إلا قليلا حتى يغيب ، وهو يطرف كما تطرف
العين ، لقربه من الأفق . (وقوله يعارض عن مجرى النجوم) : يريد أنه لا يقطع
السماء ، كما تقطعها النجوم ، فيطلع عن يمار قبلة العراق ، ويرتفع قليلا ،
ثم ينحط راجعا . والشول : الإبل التى جفت ألبانها ، وجفت ضروعها . والبعير
المؤنف الذى يضم إلى الإبل وليس منها ، فهو يعتزها ويرعى فى ناحية عنها ،
ولا يختلط بها ، فشبه سهيلا به ليميله عن مجرى النجوم ، ولذلك قال الراجز :

إذا سهيل لاح كالوقودِ فردا كشاة البقر المطرود

وقوله (وذو حدب) يعنى البيحسر . والحدب : الموج ، وسرو حمير : أعلى
بلادها . كذا فسروا هذا البيت وهو عندى غير صحيح ، لأنه قد ذكر البحر ،
فلا وجه لذكره مرة ثانية ، وإنما أراد (بذى حدب) موضعا مرتفعا بين بلاد^(٢)

(١) لم نعثر على هذا البيت فى ديوانه المخطوط . والمؤنف : البعير الذى يتبع به أنف المرعى أى

أرله . وفى المطبوعة « المؤلف » تحريف .

(٢) هو ذوالرمة ، من أرجزة له بديوانه ١٥٠ - ١٦٠ ٥

والشاة : الثور الوحشى .

(٣) فى ط « لإعادته » ٥

همير ، والحَدَب ما أشرف من الأرض . قال الله تعالى ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾^(١) :

* * *

وَأُنشِد :

(٤٥)

﴿ كَثُورُ الْعَدَابِ الْفَرْدِ يَضْرِبُهُ النَّدَى

تَعَلَّى النَّدَى فِي مَثْنِهِ وَتَحَدَّرَا ﴾^(٢)

البيت : لعمر بن أحمد بن فراع الباهلي ، وهو أحد العور الخمسة ، من شعراء قيس ، فيما ذكر ابن دريد . وقيل هذا البيت :

لَمَّا غَسَا لَيْلِي وَأَيَقَنْتُ أَتْمَهَا هِيَ الْأَرَبِيَّ جَاءَتْ بِأُمِّ حَبُوكْرَا^(٣)
فَزَعَتْ إِلَى الْقَصْوَاءِ وَهِيَ مُعَدَّةٌ لِأُمِّهَا عِنْدِي إِذَا كُنْتُ أَوْجَرَا

قال هذا الشاعر حين هرب من يزيد بن معاوية ، وكان اتصل به عنه : أنه هجاء ، فطلبه ففر . ومعنى (غسا) أظلم . والأرَبِي ، وأم حبوكر ، وأم حبوكرى :

(١) الآية ٩٦ من سورة الأنبياء .

(٢) البيت في اللسان والصباح (عذب) .

(٣) اللسان والمعاني ٨٦٠ وإصلاح المنطق ٢٤٥ ، ٢٤٨ وتهذيب الألفاظ ٤١٠ ، ٤٢٩ وقال يعقوب في تهذيب الألفاظ : وقد غسى الليل ؛ وهو مسائه واختلاطه . وقال في إصلاح المنطق غسا الليل يفسو خسوا ، وغسى يغسا ، وأغسى يغسى .

وقال أبو علي الفارسي في فصولي في كتابه المقصور والمحدود خطبة دار الكتب (هذا باب ما جاء من المقصور على مثال فصولي اسما ولم يأت صفة) يقال : ما جاءت بأم حبوكرى : أى بالداهية . رواه علي بن حمزة في كتاب الآباء والأمهات وقال يعقوب : يقال للداهية : أم حبوكرى ، وأم حبوكر ، وأم حبوكران ثم يلغى أم ، فيقال : وقع في (حبوكر) ، وأصله الزلة التي يضل فيها ، وأنشد البيت ... (المقصور والمحدود ص ١٧٥) .

من أسماء الدواهي ، والقسواء : اسم ناقته ، والقصواء من الإبل : المقطوعة طرف الأذن والأوجر والأوجل^(١) : الخائف . يقال : وجرت منه ووجلت : إذا خفت ، وقوله (كثور العذاب) شبه ناقته بشور وحشى ، في نشاطها وقوتها وسرعتها ، والعذاب : منقطع الرمل ، حيث يذهب معظمه ، ويفضى إلى الجدد ، وخصه لأن بقر الوحش تألفه لخصبه ، وخوفا من القناص ، فإذا فاجأها القناص^(٢) ، اعتصمت بركوب الرمل ، فلا تقدر الكلاب عليها ولذلك قال العجاج :

يركب كل ما قر جهور
مخافةً وزعل المحبور^(٣)
والهول من تهول الهبور
حتى احتسده سنن الدبور

وقاله (يضربه الندى) : يريد أنه في سلوة من العيش وخصب ، فهو أقوى

له ، ويحتمل أن يريد أنه بات والمطر يضربه ، كما قال النابغة :

أو ذور وسوم^(٤) بموضى بات منكرسا
في ليلة من جمادى أخضات ديمسا

وقوله : (تمل الندى في مثنه وتحذرا) : يقول : سمن أعلاه وأسفله ،

والندى ، ههنا : الشحم ، سمي ندى لأنه عن الندى يكون وهو النبات ، وسمى النبات ندى : لأنه عن المطر يكون وهذا يسمى التدرج^(٥) . ومعناه : أن يدرج

(١) في ط « الأجور » . تحريف .

(٢) في ط « ما جاءها » تحريف والتصويب من ق .

(٣) ديوان العجاج (ورله ٦٣ مصورة دار الكتب) والعارف : الرولة التي لا تبث . والجهور : العظيمة والزمل : النشاط . يقال : في الفرس والحمار زعل شديد وهو النشاط والأثر . والمبور : المرور . والهبور : جمع هبر ؛ وهو ما تطامن من الأرض . والدبور : الريح الغربية .

(٤) في ق و ط « رسوم » بالسين . وما أثبتنا رواية الديوان ص ٦٨ . وذو الشوم : نور وحشى بقوامه سواد . والمنكرس : الداخل المهقبض وأخصلت : بليت بمطر دائم ، وتقديره : بليت الأرض بالمطر الدائم ، وجمادى : اسم زمن الشتاء كله .

(٥) (٥ - ٥) ما بين الرقين ساقط في ط «

الشيء من حال إلى حال ، فيسمى الشيء باسم ما هو سبب له ، فمنه ما يسمى بالسبب الأقرب ، ومنه ما يسمى بالسبب الأبعد . فما سمي بالسبب الأقرب قوطم للقوة طرق ، لأنها تكون على الطرق^(١) ، وهو الشحم ، وما سمي بالسبب الأبعد قوله تعالى *يَرْيَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ*^(٢) ولم ينزل الله تعالى اللباس بعينه ، وإنما أنزل المطر ، فأثبت النبات ، ثم رعته البهائم ، فصار صوفاً وشعراً عليها ، ثم غزل الصوف ، ونسج الشعر ، فاتخذ منها اللباس . فالمطر : سبب للباس ، ولكنه سبب بعيد منه ، لأن بينه وبين اللباس مراتب كثيرة ، ونحو قول الراجز :

الحمد لله العزيز المنان صار الثريدُ في رؤوس العيدانِ

يعنى : السنبيل ، وبينه وبين الثريد مراتب كثيرة ، والكاف في قوله (كثور العذاب) : يجوز أن يكون في موضع رفع على ضمير مبتدأ مضمرة كأنه قال : هي كثور العذاب . ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من القصواء ، أو من ضميرها . وقوله (يضربه الندى) وقوله : (تعلى الندى) : جملتان في موضع نصب على الحال من الثور ، والعامل فيهما معنى التشبيه .

* * *

(١) الطرق بالكسر : الشحم . ويقال أيضا : فلان وقيد . أبه طرق ، يريدون القوة (إصلاح

المنطق ٩) .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٣—٣) ما بين الرقين : ساقط . ن ط وحدها .

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤٦)

(١) إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَبَابًا

البيت : لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، ويسمى معوّد الحكماء لقوله في هذه القصيدة :

سأعقلها وتعلمها غني^(٢) وأورث مجدها أبداً كلاباً
أعوّد مثابها الحكماء بعسدى إذا ما الحق في الحدّثان تاباً^(٣)

وقوله (إذا سقط السماء بأرض قوم) : يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم ، فأخصبت بلادهم ، وأجذبت بلادنا ، سرنا إليها ، فرعينا نباتها ، وإن غضب أهلها لم نبال بغضهم ، لمزنا ومنعتنا . ومثله قول أبي الفول :

ولا يرعون أكفاف الهويبي إذا حلّوا ولا روض الهسديون^(٤)

(١) البيت في اللسان (سما ، والمفضليات (٢ : ١٥٩) ، ونسب فيهما إلى معاوية بن مالك رقة روى أيضا بلرير وهو في ديوانه ص ٣٠ ثم ذكر اثر البيت : « وقيل إن هذا البيت من قصيدة لمعاوية بن جعفر معوّد الحكماء من قصيدة مطلعها :

أجد القلب من سلبى اجتنابا وأقصر بعد ما شابت وشابا

(٢) رواية المفضليات : « سأحلها وتملها » .

(٣) في المفضليات : « الأشياء » وهذا البيت في المفضليات أسبق من البيتين قبله بمدة أبيات .

(٤) البيت من قصيدة لأبي الفول في شرح ديوان الحماسة للبريزي ص ١٨ ومطلعها :

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنون

ورواية الديوان « ... أرض الهسديون » ثم أشاء إلى أن « روض » . رواية وانتار سمط اللالي

وقوله (رعيناه) : اراد : رعينا نباته ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه
مقامه وبعد هذا البيت :

بكل مقاص عبيل شواه (٢)
إذا وضعت أعنتهن ثابا (٣)
ودافسة الحزام بمرفقيها
كشاة الربل أنست النكلا با (٤)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٤٧)

(إن ديموا جاد ، وإن جادوا وبَل) (٥)

وشرح ابن قتيبة هذا البيت في غريب الحديث ، فذكر أنه يمدح رجلا ،
ويفضله على غيره في الكرم . وقال غيره : هذا غلط . إنما يمدح فرسا والدليل على
ذلك قوله قبل هذا البيت :

أنا الجواد ابن الجواد ابن سَبَل

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من المطبوعة .

(٢) السمط ص ٤٤٨ .

(٣) في ط « شابا » تحريف والتصويب من السمط والمفضليات والخطبة ق .
والمقاص : الطويل ، يريد الفرس وشوى الفرس : قوائمه . الواحدة شواه ، وعبل الشوى :
ضخمها في اكتناز ، وثاب : رجع .

(٤) في ط « لمرفقيها . . . كشاة الرمل » ، وهو تحريف ، والتصويب من المفضليات .

(٥) يحجز بيت بلهم بن سبل كما في اللسان (سبل) وصدده « أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل »
وأنشده في مادة (دوم) برواية « هو الجواد » ثم قال ويروى « ان دوموا » وروى ابن جنى البيت
وأنشده كاملا في الخصائص (١ : ٣٥٥) « هو الجواد . . . ان دوموا » وانظر تاج العروس
مادة (سبل) .

وسبل : فرس عتيق ، تنسب إليه الخليل العتاق ، كما تنسب إلى الوجيه
ولا حق . وكان سبل لغني ، وقيل لبني جمدة ، وقد ذكره النابغة الجعدي في
قوله :

وَعَنَا جِيحُ جِيَادٍ مُّجِبُّ تَجَلُّ فَيَاضٍ وَمِنْ آلِ سَبَلٍ^(١)

والضمير في قوله : جادوا . يرجع إلى أرباب الخليل المتسابقين . أراد : إن
جاء أصحاب الخليل بجري يشبه الديمة ، جاء هذا الفرس بجري يشبه الجود ،
وإن جاءوا بجري يشبه الجود ، جاء بجري يشبه الوايل . والديمة : مطريدوم في
سكون ، فإذا زاد وقوى وقعه ، قيل له جود ، فإذا أفرط وعظم قطره ، قيل له
وايل . وفي قوله (ديموا)^(٢) شذوذ ونحروج عن النظائر ، وذلك أن الديمة أصل

(١) اللسان (فيض) . و فياض : اسم فرس . من سوابق خيل العرب .

(٢) فصل ابن جنى القول في هذا تفصيلا مفيدا ، فقال في (باب في تدرج اللمة) : « ومن
التدرج في اللمة قولهم : ديمة وديم ، واستمرار القلب في العين للكسرة قبلها ، ثم تجمرا ذلك لما
كثر وشاع إلى أن قالوا : ديمت السماء ودرمت . فأما دومت فعلى القياس . وأما ديمت فلا استمرار
القلب في ديمة وديم . وأنشد أبو زيد :

هو الجواد . . . (البيت)

ورواه أيضا (إن ديموا) بالياء . نعم ثم قالوا : دامت السماء وديم ، فقاسم هذا أنه أجرى
مجري باع يبيع وإن كان من الواو .

فإن قلت : فإله فعل يفعل من الواو ، كما ذهب الخليل في طاح يطيح ، وتاه يتيه ، قيل :
حمله على الإبدال أقوى . ألا ترى أنه قد حكى في مصدره ديم ، فهذا مجتذب إلى الياء ، مدرج
إليها مأخوذ به نحوها .

فإن قلت : ففعل الياء لنة في هذا الأصل كالواو ، بمنزلة ضاره يضيره ضيرا وضاره يضوره ضورا .
قيل : يبعد ذلك هنا ، ألا ترى إلى اجتماع الكافة على قولهم : الدوام ، وليس أحد يقول :
الديام . فعملت بذلك أن العارض في هذا الموضع إنما هو من جهة الصنعة ، لا من جهة اللمة .

الياء فيها واو ، لأنها مشتقة من الدوام ، ولكن الواو لما سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء ، فكان ينبغى حين ذهبت الكسرة الموجبة لانقلاب الواو ؛ أن ترجع إلى أصلها ، فيقول : (دَوِّمُوا) كما أن من قال : قيل إذا بنى منه فعلٌ قال : قول ولكن هذا من البدل الذي يلتزمونه . مع زهاب العلة الموجبة له ، وقد جاءت من ذلك ألفاظ تحفظ ولا يقاس هاها ، كقوله : عيد وأعياد ، وريح وأرياح في لغة بني أسد ، وغيرهم يقول (أرواح) على القياس .

* * *

وأشددني باب ذكور ما شهر منه الإناث :

(٤٨)

(أَرَبٌ يُبُولُ الثُّعْلَبَانَ بِرَأْسِهِ لَقَدْ هَانَ مَا بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ^(١))

البيت : لغاوى بن ظالم السلمي . ويروى لأبي ذر الغفاري . ويروى للعباس ابن مرداس السلمي . ورواه جمهور اللغويين (الثعلبان) كما روى ابن قتيبة ورواه أبو حاتم الرازي في كتاب الزينة (الثعلبان) بفتح التاء واللام وكسر النون ، تشبیه ثعلب . وذكر أن بني سليم كان لهم صنم يعبدونه ، وكان له سادن يقال له غاو ، والسادن : خادم الأصنام ، فبينما هو ذات يوم جالس أتته ثعلبان يشندان ، نشغرا كل واحد منهما رجلاه ، وبال على الصنم ، فقال : يا بني سليم ، والله ما يضر ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . ثم قال البيت ، وكسر الصنم : وأتى النبي

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٥٦ .

(٢) هذه رواية ق وفي ط « لهم » .

(٣) في ط : « فهنا ذات » .

صلى الله عليه وسلم فأسلم . فقال : من أنت ؟ فقال : غاوى بن ظالم ، فقال له : لا . أنت راشد بن عبد ربه . فهذا الخبير يوجب أن يكون (ثعلبان) على التثنية .

* * *

وأُشِدُّ في هذا الباب :

(٤٩)

(١)
﴿ لَتَرْتَحَانَنَّ مِنِّي عَلَى ظَهْرٍ شَيْهَمٍ ﴾

البيت : لأعشى بكر : يخاطب به جُهَنَامُ بن عبيد الله بن المنذر ، وكانت بينهما مهاجاة ، فجمع بينهما ، واجتمع حولها الناس لينظروا من الغالب منهما ، فلذلك قال في هذا الشعر :

دعوت خليلي مسجلاً ودعوا له جُهَنَامُ جَدُّهَا لِلهَجِينِ المَذْمِ
فلاني وثوبى راهب اللجج والى بناها قُصَى وحده وابن جُرْهُمِ (٢)
لئن جدُّ أسباب العداوة بيننا لترتحلن مِنِّي على ظَهْرٍ شَيْهَمِ

يقول : لئن تبادت العداوة بيننا واتصمت ، لترتحلن مِنِّي وقد حملتك على أمر صعب ، لا قرار لك - ليه ، كما لا قرار لمن ركب على ظهر القنفذ . وهذا قول نحو قول الأخطل :

أفد حمت قيسُ بن عيلانَ حَرَبنا على يابِسِ السَّيساءِ مُحدوِدِ الظَّهْرِ (٣)

(١) عجز البيت للأعشى في ديوانه (قصيدة ١٥ تحقيق د . محمد حسين ص ١٢٥) .

(٢) رواية الديوان « والمضاض » .

(٣) أنشده في اللسان (سيس) للأخطل . يقول : حملناهم على مركب صعب كسيساء الحمار

أى حملناهم على ما لا يثبت على مثله . وسيساء الظهر من الدواب : يجتمع وسطه وهو موضع الركوب وقال أبو عبيد في الغريب المصنف ص ١١٥ عن أبي عمرو : السيساء . من القرمس : الحمارك ، ومن الحمار : الظهر ، وجمعها سيامى .

ويُسَمَّى : اسم شيطان الأعشى . ويروى : (جَهَنَام) بضم الجيم والماء ،
و (جِهَنَام) بكسرهما ، ولا موضع لمن من قوله (منى) لتعلقها بالظاهر .
وأما (على) فلها . وضع ، لتعلقها بمحذوف ، وهي في موضع نصب على الحال
من الضمير في (ترتمان) كأنه قال : راكبا على ظهر ، أو شمولا ، أو نحو ذلك .

* * *

وأنشد في باب ما يعرف بجمعه ويشكل واحده :

(٥٠)

(١)
﴿ ألم تعلم أن الملامة نفعها قليل وما لومي أنحى من شماليا ﴾
هذا البيت : لعبد يثوث بن وقاص الحارثي : وكان أسري يوم الكلاب ،
أسرته آيم الرباب ، وكانوا يطالبونه بدم رجل منهم ، يقال له النعمان بن جساس ،
فعلم أنه مقتول لا محالة ، فقال هذا الشعر ينوح به على نفسه وأوله :
ألا لا تلوماني كفى اللوم مايبا فإلحافي اللوم خير ولايبا
ألم تعلم أن الملامة نفعها قليل وما لومي أنحى من شماليا
فيا راكبا إما عرضت فبلغن نداماى من نجران أن لا تلاقيا
وأنشد أبو على الفارسي (وما لومي أنحى من شماليا) في الإيضاح ، وذكر أنه
بحرير ، وهو غلط .

* * *

وأنشد في باب معرفة في الخليل :

(٥١)

(٢)
﴿ يخرج جن من مستطير النقع دامية كأن آذانها أطراف أقلام ﴾

(١) اللسان (شمل) .

(٢) رواه ابن قتيبة في كتابه المعاني الكبير ص ١١٤ وقال : يريد آذانها مؤلدة . والتأليل :

التعديد وهو مخرد في الخليل والإبل - والخذاء مذموم وهو استرخاء أصول الأذنين على الخدين .

البيت لعدي بن الرقاع العاملي ، يصف خيلا . والنقع : الغبار . ومستطيرة
ما طار منه وارتفع . وقوله (كأن آذانها أطراف أقلام) : جملة في موضع نصب
على الحال ، من الضمير في يخرجن ، كأنه قال : مشبهة آذانها أطراف أقلام .

* * *

وأشهد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٢)

(١)
مُضَبَّرٌ خَلَقَهَا تَضْمِيرًا يُنَشِّقُ عَنْ وَجْهَيْهَا السَّبِيْبُ)

البيت لعبيد بن الأبرص الأسدي وقبله :

فَسَدَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَرَانِي تَحْمَلُنِي فَهَسْدَةٌ سَرْحُوبٌ

والمضبر : المدح الشديد . والسبيب : شعر الناصية يريد أن شعر ناصيته كثير
منتشر على وجهها كما قال امرؤ القيس .

(٢)
وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا مَعْفٌ مَنَشَّرٌ

وخاقها يرتفع على وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ ، ومضبر خبره ، والثاني أن
يكون مضبر صفة لهذه وخاقها ، فمفعول لم يسم فاعله .

* * *

وأشهد في هذا البيت :

(٥٣)

(٣)
لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَخِيلٍ)

(١) البيت في ديوان عميد ص ٣٣ والمعاني الكبير ١١٦ . والسبيب : شعر الناصية هادئا وهو
أيضا شعر الذنب .

(٢) هو البيت الـ ٢٦ من قصيدته « أحارابر عمرو كافي نحر » .

(٣) البيت في الغريب المصنف ٧٤ ومعاني ابن قتيبة ٢ : ١٢٤٥ واللسان (دوا) والمصباح
(ربيب) وأسما من البلاغة (سمو) وإصلاح المعاني ٦٤ والمفضليات (١٢١) . بتحقيق الأستاذين
أحمد شاكر وعبد السلام هارون :

البيت لسلامة بن جندل السعدي وتمامه :

يُسْقَى دِوَاءَ قَفَى السَّكَنِ مَرْبُوبٍ

الاسفي : الخفيف الناصية . وقال ابن الأعرابي هو الذي تعتليه شعرة من غير شيته الغالبة عليه . قال : وهذه هجبة فيه إذ لم يخلص لونه بلون مصمت ، فيكون أشهب مصمتا ، أو أدهم كذلك . قال : وإذا كان أفتى ضاق منخره عن نفسه ، فلذلك كره القنا في الخليل ، والقنا : احد يداب الأنف ، والسغل والصغل (بالسين ، والصاد : السىء الغذاء ، والسغل : المهزول أيضا وقوله : يسقى دواء قفى السكين : الدواء : ما يداوى به الفرس ليضمهر ، قال متمم بن نويرة يصف فرسا :

داويته كل الدواء وذدته بذلا كما يعطى الحبيب الموسح^(٣)

والدواء في هذا البيت : مكسور الدال ، لأنه مصدر لقوله داويته ومعناه داويته كل المداواة . ومن فتح الدال فقد غلط . والدواء أيضا : اللبن ، وكانوا يسقون خيلهم الألبان ، سمي دواء لأنه قوام الأبدان ، وصالح لها . هذا قول ابن الأعرابي والفقى ، الطعام يؤثر به رب المنزل والضيف ، وهو القفيه أيضا والسكين : أهل المنزل ، أى يؤثرونه بما عندهم من خيار الطعام ، لتفاسته عندهم ، كما قال شبلعة ابن الأخضر يصف الخيل :

نوليها الحليب إذا شتونا على علاتنا ونلي السمارا

(١) عبارة اصلاح المنطق : السغل : المضطرب الأعضاء ، السىء الخلق والغذاء .

(٢—٢) ما بين الرفين سافط من ط .

(٣) البيت من قصيدة لتمم في المغنليات ص ٥١ .

- يقول : نسقيها اللبن المحض ، وشرب نحن السَّهْماء ، وهو اللبن المذوق بالماء .
والمربوب : الذي يربى في البيوت ، ولا يترك أن يزول لكرامته على أهله .
وذهب أبو علي الفارسي في قوله (مربوب) إلى أنه مخفوض على الجوار .
وغيره يقول إنه مخفوض على الصفة للفرس المذكور قبل هذا البيت لأنه قال قبله :
والعاديات أسابىُ الدماء بها كأن أعناقها أنصباب ^(٢) ترجيب
من كل حت إذا ما ابتل مليمه صافي الأديم أسيل الخلد يعبوب
فربوب صفة لحت والحت : السريع ، وكذلك يعبوب . والتقدير من كل
حت يعبوب مربوب . والمابد : موضع اللبد من ظهره . والأنصباب حجارة كانوا
ينجمون عليها ما يقربونه للأصنام . شبيه أعناق الخيل بها لما عليها من الدم .
والترجيب : التعظيم والأسابى : طرائق الدم .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٥٤)

(٤)
(جاءت به معنجرًا ببرده سفواء تُردى بنسيج وحده)

- الشعر لحرير ، قاله في المهاجرين عبد الله صاحب اليمامة . والمعتجر : المئنف
والاعتجار : لف العمامة على الرأس دون تلح ، والاعتجار : إدارة المرأة المعجر على
رأسها ووجهها .^(٥)

- (١) هذه عبارة ق ، وفي أ ، ب ، ط « والمربوب المرابي » .
(٢) هذان البيتان في أساس البلاغة (بي وحت) على الترتيب .
(٣) العبارة في ط « الخيل بما عليها من الدم » ولا تستقيم العبارة ، والتصويب هن ق ،
(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٦٩ من القسم الثاني .
(٥ - ٥) ما بين الرقمين عبارة الخطبات أ ، ب ، ق وهي في ط « والاعتجار بالعمامة هو
أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه . والمعجز : ثوب
تعتجر به المرأة أصفر من الرداء وأكبر من المقنعة » .

وقال أبو حاتم لا يقال للشوب بُرد حتى يكون فيه وشى ، وقال الخليل : البرد :
نوب من ثياب العصب والوشى ، وأما البرد بالهاء فكساء كانت العرب تلتحف
به ، ولذلك قال حبيب :

فهم يَميسون البَحْثرية في برودِه والأَنام في بُردِه^(١)
يقول : هم يَخْتالون في برود المديح أى في جُدده ، والناس في بُرده ، جمع برد ،
أى في ثياب خَلِيقه ، وأراد بالسفواء بغلة خفيفة الناصية . كذا قال أبو عبيدة ،
وكان يقول : السفاء مكروه في الخليل ، ومجود في البغال والحمير ، ويحتاج بهذا
البيت .
وكان الأصمعي يرد ذلك ويقول : إنما أراد بالسفواء بغله سريعة ،
لاخفيفة الناصية . وقد ذكرت هذا في الكتاب الثاني بأكثر من هذا التفسير
والرديان : سير سريع .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٥٥)

(لها جبهة كسرة الحن)^(٤)

(١) ديوان أبي تمام (١ : ٤٣٧) تحقيق الدكتور عيده هزاع . وقال الزبير يزي في شرحه
لايت : وفرق هذا البيت بين البرود والبرد ، لأن الأولى تكون منعمة والبرد في قول بعضهم من
الصرف .

(٢-٢) ما بين الرقين عن الخطبة ق ، وساقط من ط .

(٣) انظر ص ٧٠ من القسم الثاني .

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس (ص ١٦٥ بتحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) وروى
في مئاني ابن قتيبة ١١٩ ولأن البكري ص ٦٣٣ وهذا البيت وأبيات ثلاثة أخرستأتى وهي :

| | |
|-----------------------|------------------------|
| لها منخر كرجار المس | ع فنه ترج إذا تنهبر |
| لها ذئب مثل ديل العرو | س نسد به فريجها من دبر |
| لها كفل كصفاة المس | دل أبرزهنا بجفاف مضر |

وقد أشار البطليوسي إلى نسبتها إلى امرئ القيس ، وإلى نسبتها أيضا إلى رجل من النذر بن
فاسط ، وجهها من نصيدة بديوان امرئ القيس ، ومطالعها « أحار بن عمرو كأتى نحر »

وبقية البيت : (حذقه الصانع المقتدر)

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ، وكان الأصمعي يرويه عن أبي عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم ، وهو الصحيح . والمجن : الترس ، وسراته : ظهره . ومعنى (حذقه) : سواه بمحذق ومهارة ، محكم الصنعة ، والمقتدر : الحاذق بالعمل ، القادر عليه ، والكاف من قوله (كسراته) : لها موضع من الإعراب لأنها في تقدير الصفة للجملة ، وحذقه الصانع : جملة في موضع الحال من المجن ، والتقدير قد حذقه ، وإنما احتيج إلى إضمار قد لأنها تقرب الماضي من الحال^(١) والعامل في هذه الحال معنى التشبيه ، الذي دلت عليه الكاف ، ولا موضع لهذه الجملة على قياس قول الكوفيين ، لأنهم يجعلونها صلة للجن ، ويميزون وصل الألف واللام مع غير الصفات ، ولا يجيزه البصريون .

* * *

وأشهد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٦)

(طويل طاحُ الطرُفِ في إلى مفزعة الكتاب^(٢))
(حديد الطرف والمنكِب والعرقوب والقلب)

(١-١) ما بين الرقين عن ق ، ب وساقط من ط .

(٢) البيتان في سبط الآل ص ٨٧٩ وهما مما أشده أبو علي القائل لأبي دواد ، كما ذكرهما ابن قتيبة في الممان الكبير ص ١٢٠ لأبي دواد أيضا . أما الأصمعي في (مجموع أشعار العرب ص ٨ فقد ذكرهما والبيتين اللذين بعدهما في قصيدة نسبها إلى عقبة بن سابق الهزاني .

وكذلك البكري ، بعد أن ذكر البيتين من إنشاد القائل وأبياتا أخرى على هذا الروى ، قال : « وهذا الشعر ليس لأبي دواد ، ولا وقع في ديوانه ، والصحيح أنه لعقبة بن سابق الهزاني . كذا قال ابن السكيت وغيره . ٥١٠ »

هذا الشعر يروى لأبي دواد الإيادي ، واسمه : حنظلة بن الشرفي ،
 فيما ذكر الأصمعي . وقال : غيره : اسمه جارية بن الحجّاج . وزعم أبو عبيدة
 أن هذا الشعر لعقبة بن سابق الهزّاني ، ويروى برفع طويل وحديد وطويل
 وخفضهما ، فن خفضهما جعلهما صفتين للفرس المذكور قباهما ، لأن قبيل
 هذين البيتين :

وقد أغدو بطريف هيب سَكَلِي ذِي مَيْعَةٍ سَكَبِ (١)
 أَشْمٌ سَلَجِيمٌ الْمُقْبِ لِي لَا شَنْخِي وَلَا جَابِ (٢)

ومن رفع فعل خبر مبتدأ مضمرة . والطاقح : المرتفع المشرف ، يقال : طمّح
 ببصره إلى الشيء ، والمفزعة مكان الفزع . وقال الأصمعي : أراد : يطمّح ببصره
 إلى حيث يفزع الكلب إلى الصيد ، يصفه بالنشاط . وقال غير الأصمعي : إنما
 أراد أن الكلب إذا فزع من أمر ينكره نجح ، وتشوّف^(٣) ونظر إلى مكانه ، توقعا
 للركوب لحدة نفسه . والأشياء التي تستحب حداثتها من الفرس ثلاثة عشر :
 الأذنان ، والعينان ، والقلب ، والعرقو بأن ، والمنجمان ، وهما عظامان في الكعبين
 متقابلان ، والكتفان ، والمنتكبان . ذكر أبو داود منها سبعة : العينين ، والمنتكبين ،
 والعرقوبين ، والقلب ، ولم تمكنه التثنية فذكر أحد العضوين وهو يردّهما معا ،
 ونحو من هذا قول عبيد الغفار الخزاعي يصف الفرس :

حُدَّتْ لَهُ تَسْعَةٌ وَقَدْ عَيْرِيَتْ تَسْعٌ فِيهِ لَمَنْ رَأَى مِنْظَرَ (٤)

(١) في الأسميات : « ذى خصل » .

(٢) في المصدر السابق : « أسيل » .

(٣—٣) ما بين الرقنين ساقط من ط .

(٤) البيت في المعاني الكبير ص ١١١ وفي ط « نظر مكان منظر » تحريف . والتصويب من
 المعاني الكبير ، والغلمية في .

فذكر تسعة ، ولم يذكر سائر ما يستحب فيه الحدة . والطرف : الفرس التكريم
الطرفين ، والميكل : الضخم . والميعة : الذشاط ، والسكب : الذي يسكب الجرى
كما يسكب المطر ، والأشم : المرتفع^(١) ، والساجم : الطويل . ويعنى بالمقبل :
رأسه وعنقه ، والشخث : الرقيق . والجأب : الغليظ الجاني الخلق .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٧)

(ولما أن رأيت الخليل قبلاً تبارى بالحدود شبا العوالى)^(٢)

في هذا البيت غلط من وجهين : أحدهما أنه روى عنه رأيت بضم التاء ، وإنما
هو رأيت بفتحها ، والثاني أنه نسبته إلى الخنساء وإنما هو لليلى الأنخيلية قالته
في قابض بن أبي عقيل وكان فر عن توبة يوم قتل ، في شعر يقول فيه :

ولما أن رأيت الخليل قبلاً تبارى بالحدود شبا العوالى
نسيت وصاله وصددت عنه كما صد الأرب عن الظلال
ألم تعلم — جزاك الله شرا — بأن الموت منهاة الرجال
فلا والله يا ابن أبي عقيل تبلك بعدها عنسدى بلال

(٣)

وقولها (تبارى بالحدود شبا العوالى) يريد أن أعناقها طوال ، فحدودها تبارى

أطراف الرماح إذا مدها الفرسان ، ومثله قول امرئ القيس :

يبارى شبابة الرمح خد مدلني كصمغ السنان الصلبي التمهيض^(٤)

(١) — ١) ما بين الرفين ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٧١ من القسم الثاني .

(٣) هذه رواية ق وفي سائر النسخ والمطبوعة « توازي » .

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس من قصيدته الغضادية ص ٥٧ . ورواه اللسان وأسامر بطلاحة

(نحوض) والأضداد للديجستاني ص ١٣٣ .

والمباراة : المعارضة . والعوالى : صدور الرياح . واحدها : عالية . وشبا كل
شئ : حده ، وبلال اسم مبنى على الكسر بمنزلة حذام وقطام ، أرادت به صلة
الرحم من قولهم : بلّ رحمة : إذا وصلها ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :
(بلّوا أرحامكم ولو بالسلام)^(١) . ومعناه : لا تصلك بي رحمتي بمدّ خذلانك توبة ،
وإنما قالت له هذا لأنه كان ابن عمّها .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب .

(٥٨)

(لها مَنخَرٌ كوجار السَّبَّاحِ فمَنسُهُ تُرِيحٌ إِذَا تَنَبَّهَرُ)^(٢)

البيت لامرئ القيس بن حجر . وذكر أبو عمرو بن العلاء والأصمعي أنه لرجل
من النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم . والوجار والوجار (بفتح الواو وكسرها) :
بُحجر الضبيع ، شبيه به منخرها لسعته . وفي المنخر لغات : يقال : مَنخِرُ
(بفتح الميم وكسر الخاء) وَمِنخِرُ (بكسرها) وَمِنخَرُ (بكسر الميم وفتح الخاء)
وَمِنخُورٌ بضم الميم على مثال مفقور ونخرة على وزن ظلمة ، ونخرة على وزن رطبة^(٣)
وقال قوم : النخرة والنخرة : طرف الأنف . ومعنى تريح تستنشق الريح تارة ،
وترسلها تارة ، والانهار والبحر : ضيق النفس عند الحرى والتعب .

* * *

(١) روى الحديث في اللسان (بلل) وقال : أى تدومها بالصلة »

(٢) من تصبده امرئ القيس : « أحار ابن عمرو كان نحر » رواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١٢٣

والبكري في السسط ٦٣٣ .

(٣) — (٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) — (٤) ما بين الرقين ساقط من ط .

وَأَشَدُّ ابْنِ قَتَيْبَةَ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٥٩)

(هَرَيْتَ قَصِيرَ عِذَارِ الْجَبَامِ أَسِيلٌ طَوِيلٌ عِذَارِ الرَّسَنِ ^(١))

هذا البيت وجدته منسوبا إلى تميم ^(٢) بن أبي بن مقبل ، وقبله :

بهد المسراكل ذى مَيْعَةٍ إِذَا الْمَاءُ مِنْ جَانِبَيْهِ سَخِنَ

ولم يقع هذا البيت في رواية أبي حاتم . فيجوز في هريت على هذا الخلفض على الصفة ، والرفع على القطع ، وهو أمدح . والهريتُ : الواسع شق النخم ، مأخوذ من هرت الثوب ، وهردة : إذا حرقه ^(٣) . والأسيل الذي في خده طول وملاسة . والنهد : الغليظ . والمراكل : مواضع عقبى الفارس من جنبي الفرس ، وإنما هما مراكلان ، فوضع الجع موضع التثنية ، كما يقال : رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان . والميعة : النشاط . وأراد بالماء : العرق . ويقال سخن الماء وسخن (بفتح الخاء وضمها) .

* * *

وَأَشَدُّ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٦٠)

(وَهِيَ شَوَاءٌ كَالْجُحُوتِ فُوَهَا مُسْتَجَافَةٌ يَفْضَلُ فِيهِ الشَّكِيمُ ^(٤))

- (١) روى ابن قتيبة هذا البيت في أدب الكتاب غير منسوب ، ونسبه في المعاني ص ١٢٣ للأعشى ، ولم يرد في ديوان الأعشى في قصيدته التي على هذا الروى . وقد نسبه الأصبهي في كتاب الخليل ص ١٠ (خطبة دار الكتب) لابن مقبل ، وكذلك اللسان (رسن) .
- (٢) تميم هو ابن مقبل بن عسوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان كما في الإصابة . أو هو تميم بن أب مقبل كما في الخزانة (ط السلفية ١ : ٢١٤) ، وهو من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم .
- (٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .
- (٤) البيت بروايته هذه في المعاني الكبير ص ١٢٤ ، والأضداد للأصبهي ص ٣٤ ، والأضداد لابن السكيت ص ١٨٧ ، واللسان (جوف) . وفي اللسان (شكم) يروى « فوها بدل شوها » وقال : الشكيم والشكيمة في الجمام : الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس . ٨١

الشعر لأبي دؤاد الإيادي ، وفي الشوهاء ثلاثة أقوال : قال الخليل : هي الطويلة الرأس ، الواسعة الفم والمنخرين ، وقال أبو عبيدة : هي المفرطة رُحْبُ الشدقين والمنخرين ، والجمع شُوّه ولا يقال للذكر أشوه ، وقال المنتجع بن نهان : هي الرائعة [في الحسن]^(١) ومنه قولهم : لا تشوّه على : إذا قال ما أحسنك ، أي لا تصبني بالعين .

ووجدت في شعر أبي دؤاد : الشوهاء : الحديدية النفس . وإذا وصف بالشوهاء غير الفرس ، فإنما يراد بها القبيحة . والجسوالق : العذل . شبه به فإها في عظمه . والمستجاف : العظيم الجوف ، وقوله : (يضم فيه الشكيم) : أي يتلف ، من قولهم ضلّ الشيء إذا تلف . وأما إعرابه فإن قوله (فوها) : صرّفع بالابتداء ، و (مستجاف) : خبره . والكاف في قوله (كالجوالق) : صفة لمصدر محذوف ، كأنه قال : فوها مستجاف استجافة كاستجافة الجوالق ، فحذف المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه أيضا ، ففيه على هذا نوعان من المجاز : حذف المضاف ، وحذف الموصوف .

ونظيره من مسائل النحو زيد مضروب كعمرو ، أي ضربا كضرب عمرو ، ويحوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون (مستجاف) خبرا ، وكالجوالق خبر آخر ، فيكون للبتداء خبران ، أي قد جمع فوها أنه مستجاف ، وأنه كالجوالق . وبعد هذا البيت :

(١) عبارة « في الحسن » زيادة نقلناها من عبارة المنتجع في المعاني الكبير ص ١٢٤ .

(٢) في أساس البلاغة (فوه) : وفرس فوها شوها : حديدية النفس .

رَفِئِلَ زَوْرَهَا كَانَ قَرَاهَا مَسَدٌ شَدَّ مَتْنَهُ التَّبْرِيمُ^(١)
فُرْشَتِ كِبِدَهَا عَلَى الْكَيْدِ السَّف عَلَى جَمِيعِهَا كَانَهَا فَرَزُومٌ

الزَّهْل : المسترخى بالجلد اللين . والقرا : الظهر . والمسد : الحبل . والتبريم :
الإبرام والإحكام . والفروزوم : خشبة الخداه التي يحدو عليها : وكان ابن دريد
يقول : قرزوم ، بالعاف .

* * *

وأُشْد في هذا الباب :

(٦١)

(كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَاتِحٍ وَإِنْ يُلَاقَ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ^(٢))

البيت : لطفيال الغنوي . وهو طفيل بن عوف بن ضبيس ، وقال ابن قتيبة :
هو طفيل بن كعب ، ويكنى أبا قران . وكان يسمى المحسّر لحسن شعره .
وقوله (كأن على أعطافه ثوب ماتح) : يريد جوانبه . وإنما له عطفان ، ولكنه
أخرج التثنية مُخْرَجَ الْجَمْعِ : كما قالوا رجل عظيم المناكب ، وإنما له منبجان .
والماتح : الذي ينزل في البئر إذا قلَّ ماؤها ، فيملاً الدلو ، وفعله : ماتح يموح
ماتحا ، ويقال للذي يقف في أعلى البئر فيجذبها ، ماتح ، وفعله : ماتح يمتح متحا .
فإذا جذب الماتح الدلو ليخرجها ، سقط ما يتطاير من مائها على الماتح فابتل
ثوبه ، فأراد طفيل أن الفرس عريق ، فسكأنه ليس ثوب ماتح . والمخيان : عظما

(١) هفان البيهان في المعاني الكبير (ص ١٣٦ ، ١٤١ على الترتيب) .

(٢) البيت في ديوان طفيل ص ١٠ ، ولآلئ البكري ص ٦٦٦ ، ومعاني ابن قتيبة ص ١١ ،

الشدقين . فيقول : لو ألقى فيه كلب لغاب ، لسعته وعظمه ^(١) « وخص بالكلب الملازمة له لحم ، وصحبته إياهم في الحضر والسفر . وقبل هذا البيت :

كان رجال الخيل لما تبادرت بَوَادِي جَرَادِ الهَبْوَةِ المَتَهَوَّبِ ^(٢)
يُيَادِرْنَ بِالْفِرْسَانِ كُلِّ نَيْسِيَّةٍ جُنُوحًا كَقُرَاطِ القَطَا المَتَسَرِّبِ
وَهَارِضُهَا رَهْوًا عَلَى مَتَابِعِ شَدِيدِ القُصَيْرِي خَارِجِي مُحَنَّبِ

الرجال : الجماعات . واحدها : رملة . وبوادي الجراد : أوائلها وسوايقها ، وقيل : هي المجتمعة . والفُراط : المتقدمة . والمتسرب : الذي يمضي سُرْبَةً سرية ، أي قطعة قطعة . والرهو : السير السهل . والمتابع : الذي يتتابع خلفه في الجردة أي اتسق واطرد ، فليس فيه عضو يستقبح ويخالف غيره . والقصيري : الضمخ التي في آخر الأضلاع ، وأراد هاهنا الخاصرة كلها ، والخارجي ^(٣) : الذي نخرج بنفسه ، وشرف بها ، وقد فسر ابن قتيبة المحنَّب ^(٤) والمحنَّب ^(٥) .

* * *

(١) قال البكري : قوله (وإن يلقى كلب بين لمييه) قال أبو عبيدة : إذا أسمع منخر الفرس وشدهاء وجنباه لم يكذب يسبق . ٥١ .

(٢) هذه رواية الديوان ويروي الوهدة والردهة أيضا والهبة : الغيرة . يقال : ما حاج جراد إلا هبت أو هاجت هبة .

(٣) قال البكري في السمط : والخارجي من الناس والدواب : الخارج الذي تخرج على غير نسبة بقوة ونيل وجودة وكرم من غير إرث . ٥١ .

(٤) قال ابن قتيبة في أدب الكتاب (باب الخيل) : ويستحب أن يكون في رجله انحناء وتوتر وهو التجنيب . فإن كان في واليدين والصلب فهو التحنيب (بالحاء) غير معجمة .

المحققان : عبارة ابن قتيبة هذه : وهي قول الأصمعي ، نقله عنه اللسان (مادة جنب) . وأبو عبيدة في الغريب . المصنف (باب الخيل والسلاح ص ١١٤) وقد ذكر المحنَّب بالحيم ، ولم يذكر المحنَّب بالحاء وقال : والمحنَّب : البعيد ما بين الرجلين من غير فحج .

وقد ذكر ابن منظور التجنيب والتحنيب في مادتي (جنب وحنب) بمثل قال أبو عبيدة ، كما روى أقوالا أخرى لبعض الأئمة فلتراجع .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ط .

وأُنشد في هذا الباب :

(٦٢)

(١) مَلَاعِبَةُ العنَانِ بَغصِنِ بَانَ إِلَى كَتَفَيْنِ كَالقَتَبِ الشَّمِيمِ)

هذا البيت لخالد بن الصقعب النهدي^(٢) ذكر ذلك المفضل ، وبعده :

كَأَنَّ قَطَاتَهَا كُرْدَوْسُ فِجَلٍ مُشَمَّرَةٌ عَلَى سَاقِي ظَلِيمِ
وَتَشِيحُ مَجَالِسِ التَّيْمِينِ لِحْمَا وَتَسْبِقُ لِلإِمَاءِ مِنَ الوَزِيمِ^(٤)

قوله (ملاعبة العنان) : يريد أن عنقها لينة غير كثة ، كأنها غصن بان ، فهي تلاعب عنانها ، وتطوى عنقها كيف شاءت . وقد أفرط أبو الطيب المتنبي في هذا المعنى ، فقال يصف مهره :

يُحِكُّ أُنَى شَاءَ حَاكِّ البَاشِقِ^(٥)

وشبه كتفها في ارتفاعها بالقتب ، وهو الإكفاف ، والشميم : المرتفع . وقياسه أن يكون فعلا بمعنى مفعول من قولهم أشم الرجل : إذا رفع رأسه متكبرا ،

(١) البيت لخالد في اللسان (شيم) والمعاني الكبير ص ١٢٦ والخيل للأصمعي (خطوبة دارالكتب

ورقة ٩) .

(٢) في اللسان : وقال خالد بن الصقعب النهدي ويقال : هو لهيرة بن عمرو النهدي .

(٣) في ط « النهدي » تحريف .

(٤) البيت في المعاني الكبير ص ٦٥ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٠٦ ، واللسان

(رزم) ، وفي العلوحة « للأديم في موضع الأمام » تحريف . والتصويب من المصادر السابقة .

(٥) من أرجوزة له يصف فيها فرسا تأخر الكلام عنه بوقوع التاج .

ويصف المتبى قرسه بلين المعاطف ، وأنه يحك بدنه كيف شاء كالباشق الذي يتهم رأسه ويتقاره

إلى أي موضع أراد من جسده .

وأشم بأنفه ، وأشم البعير ؛ ولا يجوز أن يكون من الشمم ، لأن فعله شم يشم
كقولك عضّ يعض ، ولا يستعمل منه فاعل ولا فعيل وإنما تأتي الصفة منه
على (أفعل وفعلاء) فيقال : أشم وشماء . والقطاة : الكفيل . وكل ملتحق عظيمين
فهو كردوس . والوزيم : اللحم المملوح ، عن المفضل . وقوله (إلى كتفين) :
إلى متعلقة بحذوف كأنه قال مفضّض إلى كتفين ، فهي في موضع الصفة لنصن ،
ويجوز أن تكون بمعنى (مع) كأنه قال : مع كتفين .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٦٣)

(وكاهل أفرغ فيه مع الإفراف اشراف وتقيب)^(٢)

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للضبيّ ، ولا أعلم من هو ؟ ولا ما يتصل به
من الشعر ، وفيه روايتان : (تقيب) وهو تفعيل من القبة ، كأنه شبه إشرافه
بإشراف القبة . و (تقيب) ، وهو تفعيل من اقتب ، وهو الإكاف . شبهه
لأن فيه إشرافا . والإفراف : الإشراف ، والإفراف : الطول . وقد كان يغنيه

(١) والوزيم أيضا المجفف ، قاله يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٦٠٦ . وقال ابن قتيبة :

الوزيم البقية ، يقول : بفضل بعد شهيم للإمام (المعاني ٦٥) .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٣٢ وقد نسبته إلى الضبي أيضا وهو زهير بن سمود الضبي

كما في شرح أدب الكاتب للجوابي ص ٢٠٣ .

وقد ورد البيت أيضا في أساس البلاغة (قتب) والرواية فيه :

وكاهل أفرغ فيه مع الإفراف اشراف وتقيب

ذكر الإفراغ من ذكر الإشراف ، فمن الناس من يرى أنه جاء على جهة التأكيد والمبالغة ، كما قال امرؤ القيس : (أفتى الطول لمساع السراب)^(١) .

فجعل طوله طويلا . بالمغة في وصفه بالطول . وهذا على قول من يرى أن الحارك والكاهل سواء . وأما من جعل الكاهل مقدم الظهر ، وجعل الحارك أعلى الكاهل ، فإن الإفراغ على قوله مذهبا غير مذهب الإشراف في هذا الموضع ، وإن كان سواء في غيره ، فكأنه أراد أن مكان كاهله من ظهره مشرف على عنقه ، وذلك مما يمدح به ، وإذا لم يكن كذلك سمي الدنن ، وكان عيبا . وأراد أن فيه مع إشرافه على عنقه إشرافا وتقنيا في حاركه ، فهو مشرف الكاهل ، مشرف الحارك .

وقد اضطرب كلام ابن قتيبة في الكاهل والحارك ، فقال في هذا الباب : ويستحب ارتفاع الكتفين والحارك والكاهل ، فجعل الحارك غير الكاهل . ثم قال في باب خلق الخليل : والحارك : فروع الكتفين ، وهو أيضا الكاهل . والمنسج : أسفل من ذلك ، فجعلها هاهنا سواء ، وإنما اضطرب كلامه فيه ، لاختلاف اللغويين في ذلك . ذكر أبو عبيدة في كتاب التديباجة في صفة الفرس ، ومنه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب ، وأن المنسج^(٢) من أصل العنق إلى نصف

(١) صدره كما في ديوانه ص ٩٨ :

« ألم أفض المطى بكل نرق »

وهو من قصيدته التي مطلعها :

أرانا موضعين لأمر غريب ونسحر بالطعام وبالشراب

(٢) رى المخصص عن أبي عبيد : « هو المنسج (بكسر الميم) وقيل المنسج (بفتحها) .

والكاهل : موضع القربوس . (المخصص ج ٦ : باب الخليل) .

الحارك . قال : وقال آخرون : بل هو الحارك ، وهو أيضا الكاهل ، وهو ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق ، إلى مستوى الظهر ، قال : وقال آخرون . بل المنسج : ما أمهل من الحارك^(٢) ، . وقال آخرون : بل الحارك منبت أدنى العرف إلى الظهر ، الذي يأخذ به الفارس إذا ركب^(٣) . قاله أبو عبيدة . وقال آخرون : بل الحارك من جانبي الكاهل ، وهو عظم مشرف ، اكتنفه فرعا الكتفين^(٤) . فالحارك : هو فرع الكاهل .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٦٤)

(مُتَفَجِّجُ الْجَوْفِ عَرِيضٌ كَأَكَلَةٍ^(٥))

هذا الرجل أبي النجم النجلى . واسمه : الفضل بن قدامة . ويجوز رفع متفجج وعريض وخفضهما ، لأن قبله ؛

بمفروع الكتفين حُرَّ عَيْطَلَةٌ نَفْرَعُهُ قَرَمًا وَلَسْنَا نَعْتَمِلُهُ^(٦)
طار عن المهسر نَسِيلٌ يَنْسُلُهُ صَوَّرَ فِي صُأْبِ أَمِينٍ مَوْصِلُهُ

(١) في ط « فرعى » وما أثبتنا رواية الخطية في والمخصص .

(٢-٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) هذه العبارة في وصف الحارك ، ذكرها ابن سيده في المخصص عن أبي عبيدة ، ونقلها اللسان

أيضا (كول) .

(٤) انظر المخصص (باب الخيل ج ٦) .

(٥) الرجز في معاني ابن قتيبة ص ١٣٥ ، ولآل البكري ص ٨٨٠ .

(٦) أنشده ابن منظور في اللسان (مثل) و (فرع) وأرجوزة أبي النجم في المقدم الفر يد ١ : ٨٧ ،

وقد أورد البكري في السبط جملة منها في الصفة ص ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٨٠ ، ٨٩٣ .

فمن خفضهما جعلهما صفتين للفرع أو للصلب ، ومن رفعهما قطعهما مما قبلهما ، وأضمر مبتدأ يجهلها عليه ، والقطع في الصفات التي يراد بها المدح أو الذم أبلغ من إجرائها على موصوفها . والانتفاخ (بالجميم) نحو من الانتفاخ ، إلا أن الانتفاخ (بالخاء) من علة وداء ، والانتفاخ (بالجميم) من غير علة ، وإنما يكون^(١) خالقة أو سمن .

* * *

وأشهد ابن قتيبة في هذا البسب :

(٦٥)

﴿ متقارب الثغفات ضيق زوره رَحْب اللَّبَانِ شَدِيدُ طَيِّ ضَرِيْسٍ ^(٢) ﴾

الشعر : لعبد الله بن سليمة بن الجارث ، أنشده الأصمعي في اختياراته ،

وقبله :

ولقد غدوت على القنيص بشيظم كالجذع وسط الجنة المغروس

القنيص : الصبيد ، بمعنى مقنوص . والشيظم : الفرس الطويل وشبهه

هاهنا بجذع النخلة ، في إشراف خلقه ، وطول عنقه . والثغفات : ما يصيب^(٣)

الأرض من قوائم الدابة . قال الأصمعي : يريد أن زوره ضاق ، فتقاربت ثغفات

يديه . واللبان من الصدر : ماجرى عليه اللب . وأما الزور ففيه قولان : قيل هو

وسط الصدر ، وهو قول الخليل . وقيل : الزور : أعلى الصدر وما يبعد منه^(٤)

(١ — ١) ما بين الرقين سافط من ط وأثبتناه عن ق .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٣٥ والمفضليات ص ١٠٦ (بتحقيق الأستاذين أحمد شاكر

وعبد السلام هارون) واللسان (زور) وقائله عبد الله بن سليمة ، وقيل أيضا سلمة وسليم .

(٣) قال في القاموس : (الثغفة) : من الخيل . واصل الفخذين في الساقين من باطنهما أ هـ

وقال ابن قتيبة في المعاني : الثغفات مواصل الذراعين في العضدين والساقين في الفخذين أ هـ م

(٤) رواء يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٤٠

إلى الكتفين ، وإنما استُحِبَّ في أعلاه أن يكون ضيقا ، ليكون أوسع لمجال عضديه ، وإذا اتسع أعلى الصدر ضاق مجال عضديه وانسجحا ، لاصطكاكهما مع جنبيه . والضريرس : البئر المطوية بالحجارة ، شسبه بها جوفه في عظمه . والمعنى : شديد طي الجوف المشبه للضريرس . فسمى الجوف ضريسا مبالغة في التشبيه ، والعرب تسمى المشبه باسم ما شبهت به ، مبالغة في التشبيه . يريدون^(٢) أنه لما أفرط في شبيهه له ، صار كأنه هو وهو كثير^(٣) ، فسمه قول الشعراء :

وعادية سَومَ الجرادِ وَزَعَتْهَا
وقابلتها سَيِّداً أزل مُصَدِّرا

والسَّيد : الذئب ، ولم يقابلها بذئب ، إنما قابها بفرس يشبه الذئب . ونظير تشبيهه جوفه بالضريرس ، قول النابغة الجعدي :

ويصهل في مثل جوف الطو
صهلا يبين للمعرب^(٤)

وقوله (شديد طي ضريس) : تقديره : شديد طي ضريسه ، كما تقول مررت برجل حسن لو أن خده ، ولا بد من هذا التقدير ، ليكون في الصفة ضمير يعود إلى الموصوف . ثم حذف الضمير ، ونقل الصفة عن الطي إلى الموصوف ، قابها ، وخفض الطي بإضافة شديد إليه ، ولم يعوض الألف واللام من الضمير ،

(١) عبارة « شبت به » رواية ق . وفي ط : « ما شبت به مبالغة » .

(٢) في ط « يراد » .

(٣) عبارة « وهو كثير » : ساقطة من ط .

(٤) البيت في المخصص ٦ : ١٧٧ ومسانى ابن قتيبة ١٠٣ والكامل للبرد ٢ : ٤٣ واللسان (عرب) وصمط اللالي ١٤٤ وفيه « الركن في موضع الطوى » والمعرب من الخيل الذي ليس فيه عرق هجين ، والأثنى ممرية . كذا رواه أبو عمير في المعرب ص ١١٤ عن النكسائي . وفي المساني الكبير : المعرب : صاحب الخيل العراب . وفي الكامل : العالم بالخيل العراب .

ثقة بفهم السامع ، وكان ينبغي أن يقول شديد طي الضريس ، فصار كقولك
مررت برجل حسن لون خد ، والقياس : حسن لون الخلد ، ونحو منه قوله :

(١) — لاحق بطنٍ بقرًا سمين

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٦٦)

(٢) خَيْطٌ عَلَى زَفْرَةٍ قَتْمٌ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى دَقَّةٍ وَلَا هَضْمٍ

هذا البيت للنابغة الجعدى . وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقيله :

وغارةٌ تُسَعِّرُ الْمُقَانِبَ قَدْ سَارَعَتْ فِيهَا بِصَلِيمٍ صَمَمٍ

(٣) فِي مِرْفَقَيْهِ تَقَارِبٌ وَهُوَ طَوِيلُ الْخِرَانِ مَدَّ بِأَحْيِيهِ

(٤) يَبِيهُ فَلَمْ يَأْطِمْ عَلَى كَرَمٍ

(١) عجزيات لحيد الأوقط ، أورده ابن ريش في شرح المفصل (مبحث الصفة المشبهة) واللاحق : الضامر ، والقرا : الظاهر . يصف فرسه بأن بطنه الضامرة . لحق بظهوره السمين من شدة الضمور ، وأراد أن ضموره ليس عن هزال . ووجه الاستشهاد إضافة لاحق إلى البطن مع حذف الألف واللام . (شرح الفصل ٦ : ٨٥)

(٢) البيت في اللسان (هضم) والمعاني الكبير ص ١٣٩ وسبط اللالي ٧٩٨ والخصائص ٢ : ١٦٨ وقال ابن جنى في (باب مشابهة معاني الإصراب معاني الشعر) : نبينا أو على رحمة الله من هذا الموضع على أغراض حسنة . من ذلك قولهم في (لا) النافية للتكرة : إنها تبني منها فتصير كجزء من الاسم نحو لا رجل في الدار ، ولا بأس عليك ، وأشد نافي هذا المعنى قوله :

خَيْطٌ عَلَى زَفْرَةٍ البيت

وتأويل ذلك أن هذا الفرس لسعة جوفه وإجفاره مجزبه كأنه زفر ، فلما اعترق نفسه أى (استوعب الزفير) بنى على ذلك ، فلهذا تلك الزفرة فصيح عليها لا يفارقها ، كما أن الاسم بنى مع لاحق خالط بها لا تفارقه ولا يفارقها . وهذا موضع ينه في حسنة آخذ بنهاية الصنعة من مستخرجه . ٨١ .

(٣) ورد هذا البيت في المعاني الكبير ١٣٨ واللسان (نزم) ، وسبط اللالي ٨٧٨ ، وقال :

ويستحب ضيق الزور وتقارب المرفقين .

(٤) هذا البيت ساقط من طريق ثالث في سائر النسخ الخطية .

(١) المقانب : قطع الخليل تخرج للإغارة ، واحدها ، مقنب ^(١) . وتسعر : توقد وتشعل . والعصلم : الفرس الشديد ، وكذلك الصمم . ويروي صتم (بالتاء) وهو نحو الصمم . والبُرْكة من الصدر : الموضع الذي يبرك عليه ، والجبأة : خشية الخداء التي يحذو عليها ، شبه بها بركتته في استدارتها . والحزم : شجر معروف . وقوله (خيط على زفسرة) : يريد أنه مُجفَّر الجنبين ، عظيم الجوف ، فكأنه زفر ، نحيط فيه ، ولم يخرج النفس ، كما يفعل بالزرق إذا نفخ ، ثم شدَّ فده لئلا يخرج الريح منه ، ونحو منه قول سلمة بن يزيد الجعفي :

كان مواضع الدآيات منه وجفرة جنبه حشيت ^(٢) ثماما

شبهه لعظم جنبه ^(٣) يعدل قد خشي بالثمام .

* * *

وأشده لامرئ القيس :

(٦٧)

(كَأَنَّ مَكَانَ الرَّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَأْيِ) ^(٤)

(١ - ١) ما بين الرقين ساقط من ط وحدهما . والهبارة في ط : « المقانب جمع مقنب وهو جماعة الخليل » ، وقيل هي دون المائة ، وقيل ما بين الثلاثين الى الأربعين .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٤٤ . وفي ط « الذنبان في موضع الدآيات » تحريف والتصويب من المعاني الكبير والخطية ق .

(٣) في ق (جوفه) وفي ط (جنبه) .

(٤) صدره كما في ديوانه ص ٣٦ :

« وصم صلاب ما يقين من الوبي »

وأراد بالصم حوافره وما يقين من الوبي : أى لا يهين المشي من حفا لصلابتهم .

(١) هذا البيت مشهور ، تغنى شهرته عن القول فيه . والرأى : فرخ الذمامة وهو مشرف الكفّل ، فشبه كفّل الفرس بكفّله في إشرافه وهو مهموز في الأصل ،^(١) فخففه تخفيفاً بدلياً ، لا قياسياً ، فلذلك جعل الألف ردفاً ، وأجرى الألف فيه مجراها في سائر القوافي . ولو خففه تخفيفاً قياسياً لم يجوز أن يكون ردفاً . والفرق بين تخفيف الهمزة البدليّ وتخفيفها القياسيّ " أن التخفيف البدليّ يصير الهمزة بمنزلة حروف اللين ، التي لاحظ فيها للهمز ، فتجرى مجرى حروف اللين ، في أن تكون ردفاً وتأسيساً ووصلاً ، والتخفيف القياسيّ لا يخرج الهمزة عن حكمها ، فتجرى مجرى الحروف الصحاح . ولهذا كان أبو عمر الجرميّ يميز راساً مع فلس وناس ، وذكر أنه مذهب الخليل . قال فأما مجيئها مع فلس فعلى معاملة الأصل ، واعتقاد التخفيف القياسيّ ، وأما مجيئها مع ناس فمن جهة اللفظ . وكان أبو عليّ الفارسي لا يميز ذلك إلا على جهة التخفيف البدليّ (فمن التخفيف البدليّ ما أنشد^(٢) سيبويه من قول الرازي) :

(٣) عجبت من آيلاك وانباها من حيث زارتني ولم أورابها

والأصل أدرأ بالهمز . ومن القياس قول الآخر :

يقول لى الحداد وهو يقودنى إلى السّجن لا تجزع فبا بك من باس
وما الباس إلا أن يسربى العدا ويترك عذرى وهو أضوا من الشّمس

* * *

(١ - ١) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٢ - ٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٣) البيت في الكتاب (٢ : ١٦٥) ومع الهوامع (حروف الزيادة ١ : ٥٢) والدرر الوامع

على مع الهوامع للشّقيلى (١ : ٢٨) .

والشاهد في تخفيف الهمزة الساكنة من قوله : (أورابها) لما احتاج إليه من ردف القافية ،

ولو خففها على ما يجب لأنها طرف لم يجزله من أجل الزوف المطمن في القافية . ومعنى (لم أورابها)

لم أعلم بها ، وحقيقته لم أشعر بها من ورأى (انظر حاشية الكتاب) .

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٦٨)

(بِجَمُومِ الشَّدِّ شَائِلَةُ الذَّنَابِي تَخَالُ بِيَاضَ غُرَّتَيْهَا سِرَاجًا^(١))

البيت للنمر بن تولب وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكَيْسِ استحانا لشعره :

وقبل هذا البيت :

أَهْلَكَهَا وَقَدْ لَاقَيْتُ فِيهَا مِرَاسَ الْعَلْعَنِ وَالضَّرْبَ الشَّجَاجَا
وتذهب باطلا غدوات صُهْبِي عَلَى الْأَعْدَاءِ تَخْتَلِجُ اخْتِلَاجَا

قوله^(٢) : أَهْلَكَهَا : يعنى إبَّله ، وكان ابنسه دخل الحضرة ، فرأى الدجاج

فأعجبته ، فأشار على أبيه بأن يبيع إبَّله ، ويقتنى مكانها دجاجا ، فلذلك قال في

أول الشعر :

اعِسُدْنِي رَبِّ مِنْ حَصْرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجَهَا عَسَلَاجَا^(٣)
ومن حاجات نفس فأعصمني فَأَنْتَ وَهَيْتَهَا كُومًا جِلَادَا^(٤)
وأصرفني ربيمة كل يوم لِأَشْرِيهَا وَأَقْتَنِي الدَّجَاجَا^(٥)
وما تغني الدجاج الضيف مني وَلَا يَنْفَعُنِي إِلَّا نَضَاجَا^(٦)^(٧)

(١) البيت في معاني ابن قتيبة ص ١٤٨ . وأشده اللسان (جهم) وقال : وفرس جوم .

إذا ذهب منه إحضار جاءه إحضار وقوله : شائلة الذنابي : يعنى أنها ترفع ذنبا في العدو ويستعجب ذلك من الفرس .

(٢) من هنا إلى قوله في آخر الشعر : « ولا ينفعنني إلا نضاجا » : ساقط من ط ، ورواد في

ق . وقد ذكر الشعر في الحيوان للجاحظ (٢ : ٣٠٥) .

(٣) حاجا : جمع حاجة .

(٤) الكوم : جمع كوما . وهى الناقة العالقة السنام . والجلاد : الصلاب الكبار .

(٥) لأشريها : لأبيها .

(٦) في الحيوان « وليس ينادى » .

(٧) النضاج : جمع نضيج .

وصهبي : اسم فرسه . وتحتاج : تمتد وتجتذب . والجموم من الأبار : التي لها مادة تبيئها من تحت الأرض ، فكلمها استقى منها شيء نبع آخر ، فشبه بها الفرس ، يريد أنها تجيء بجري بمد جرى ، قال الراجز :

فصبحت قلبيدماً هموماً يزيدها تحجج الدلا بجموماً^(٢)

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٦٩)

لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العروسِ تُسُدُّ به فرجَهَا من دبرِ

هذا البيت يروي لامرئ القيس بن حجر ، ويروي لرجل من النمر بن قاسط . وشبه ذنب الفرس في طوله بذيل العروس ، والعروس : يقع على الرجل والمرأة . قال داود بن جهوة^(٣) :

كان الصبا والشيب يطمس نوره عروس أناس مات في ليلة العرس وقال أبو الأسود الدؤلي :

جرت بها الريح أذياً لمظاهرة كما تحمد ثياب القوة العرس^(٤)

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) أورد ابن السكيت هذا البيت في تهذيب الألفاظ (باب المياء ص ٥٦٠) وقال قبله :

« ويقال للبر إذا كانت كثيرة الماء : برهيلم وبرهليليم » - ٥١٠ .

والجموم : التي لا يتقطع ماؤها مأخوذ من أنهم الشيء : إذا سال . والمخجج : يجذب الدلو واستقائها إذا كانت مسلاى . والدلا : جمع دلالة ، وهي الدلو . والجموم : اجتماع الماء في البئر وكثرة .

(٣) في ط « صجوة » تحريف وما أثبتنا من ق .

(٤) لم تهتد إلى هذا البيت في ديوانه المطبوع .

وقوله (تسد به) : في موضع الصفة للذنب ، وهي صفة جرت على غير من
هي له ، واستتر فيها الضمير ، لان الفعل يتضمن ضمير الأجنبي وضمير غير الأجنبي ،
لقوته في الإضمار ، ولأنه الأصل في الإضمار والعمل . والاسم مشبه به ، والمشبه
بالشيء لا يقوى قوته ، فلذلك يظهر الضمير الأجنبي مع الاسم ، فلو ضمير هذا
الفعل اسم فاعل لبرز الضمير ، وكان يقول سادة هي به فرجها وقوله (من دبر) :
أراد من دبرها ، فترك ذكر الضمير ، لأنه قد علم ما أراد . ودبر كل شيء : خلفه .
وهذا يسميه أصحاب النقد الحشو والاستعانة ، لأن قوله (سد به فرجها) قد
أغنى عن ذكر الدبر ، فصار ذكره فضلاً ، لا يحتاج إليه ، ومثله قول أبي العيال
المبدلي :

ذكرت أنى فساودنى صداعُ الرأسِ والوصبِ^(١)

وقد علم أن الصداع لا يتكون إلا في الرأس ، فصار ذكر الرأس حشوا
لا يحتاج إليه .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٧٠)

بششنج موتر الأتساء^(٢)

(١) البيت في ديوان المذليين (٢ : ٢٤٢) والوصب : الوجع وهو النصب والتعب أيضا .
(٢) البيت في المعاني الكبير ١٥١ غير معزوم . وقال ابن قتيبة : فاذا كان فيسه توتر فهو أسرع
لقبض رجله وبسطهما ، غير أنه لا يسم مع بالمشى ، وضروب من الحيوان توصف بششنج الفسا وهي
لا تسمع بالمشى كالظبي . ٥١٠ .

وأشدد أبو عبيدة :

بأعووجي شَنِيج الأَنْسَاءِ حَائِي الضَّلُوعِ خَفِيقِ الأَحْشَاءِ

يعني بأعووجي : فرسا من نسل أعوج ، وأعووج : فرس كان لبني هلال
ابن عامر ، وأبوه سَبَل ، وأمه سواده . وزعم ابن الكلبي أن أعوج كان ملكا من
ملوك كِنْدَةَ ، فغزا بني سليم يوم عِلاف فهزموه ، وأخذوا أعوج ، ثم صار بعد
ذلك إلى بني هلال بن عامر ، فأنجب في نسله وأجاد ، فن الخليل المشهورة من
نسله : الغراب ، والوجيه ، ولايق ، والمذهب ، ومكتوم ، وكنّ لغني بن أعصر
وذو العقال ، وجملوي ، وكانا لبني يربوع ، وداحس وأبوه ذو العقال ، وكان لقيس
ابن زهير العبسي ، والحسناء والغبراء ، وكانتا لحذيفة بن بدر الفزاري . ومن نسله
حَلاب والثَبَاك ^(٢) ، وكانا لبني تغلب وفي حلاب يقول الأخطل .

تجول بنات حَلاب علينا ونزجرهن بين هلال وهاب
وفي العقال يقول جرير : ^(٣)

إن الجياد يبتن حول قبائنا ^(٤)
من آل أعوج أو لذي العقال .

وقد ذكر أبو فراس الحمداني الحنفاء ، فقال :

إذا كان غير الله للسوء عُدَّةً ^(٥) أنته الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرت الحنفاء حنق حذيفة وكان يراها عُدَّةً للشدائد

(١) قال في تاج العروس : قال ابن بري : هي أخت داحس . من ولد العقال . (مادة حنق) .

(٢) الثبَاك (كغراب) = فرس كليب بن ربيعة بن الحارث بن بشم بن بكر الغنابليين .

(تاج العروس) .

(٣) البيت في ديوانه (٢ : ٧٦ ط المطبعة العلمية) والمحكم (١ : ١٢٠) .

(٤) في ط « بيوتنا » .

(٥) البيتان من قصيدة دالية بديوانه ص ٨٣ وفي ط « الفوائد في موضع الفوائد » تحريف .

وقوله (موثر الأنساء) إنما له نسيان ، ولكنه أخرج التثنية مخرج الجمع ،
وقد تقدم ذكر ذلك . والحاجي : الضلوع المشرفها ، والخلفق : الأحشاء الضامرها .
كذا قال أبو عبيدة .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٧١)

(١)
(وقصرى شمنج الأنساء ، نباح من الشعب)

هذا الشعر لأبي دؤاد الإيادي . وذكر أبو عبيدة أنه لعقبة بن سابق المزاني .

وبعد هذا البيت :

(٢)
ومتاب خطاتان كرحلوف من الهضب
يهز العنق الأبرد في مستأمن الشعب

قال أبو عبيدة في كتاب الديباجة : ضلوع الفرس ست : فأولهن مما يلي
أصل العنق هي القصيرى ، وإن شئت القصرى ، وقال بعضهم هي الجانحة ،
وإنما القصيرى آخر ضلع من جنبه ، إلى الطفيفة ، وهي الخلب . وهذا القول
الثاني : هو الصحيح ، والذي حكاه أولا غلط ، لأن أشعار العرب إنما تدل
على أن القصرى في موضع الخصر ، ألا ترى إلى قول امرئ القيس :

(٣)
له قصر يا غير وساقا نمامة كفعل الهجان يتعشى للعصبيض

(١) البيت في المعاني الكبير ١٤٢ ، ١٥١ واللسان (شنج وشعب ونبح) .

(٢) الشعر في المعاني الكبير ص ١٤٥ واللسان (خطا) وقد نسب فيهما لأبي دؤاد ورواه
الأصمعي في (الاصمعيات ص ٩) لعقبة بن سابق المزاني .

والخطاة : المكتنزة من كل شيء . والزحلوف : المكان الرقيق في الرول . والهضب : الجبل
المنبسط .

(٣) البيت من صيدته الضادية بدوياته ص ٧٥ .

وأراد بقوله شنج الأنساء : الظبي ، وجعله نبأحا لأنهم يذكرون أن الظبي إذا أسن أشبه صوته نباح الكلب . حكى ذلك ابن الفزاز في معاني الشعر ، وأنشد في صفة ظبي :^(١)

وينبج بين الشعب نبجا تخاله نُبج سَلوقِ أبصرت ما يريها^(٢)

وروى بعضهم (نباج) بالجيم ، وهو الشديد الصوت ، ويروى (الشعب) بضم الشين ، وكذا أنشده ابن قتيبة في معاني الشعر ، ويروى (الشعب) بكسر الشين ، فمن ضم الشين ففيه وجهان : أحدهما أن يكون جمع أشعب ، وهو المفترق القرنين ، فيكون في البيت تقديم وتأخير ، كأنه قال : وقصرى شنج الأنساء من الشعب ، أي الظباء الشعب . والوجه الثاني أن يكون الشعب : جمع شعبة ، وهي رأس الجبل ، فيكون معناه : ينبج من رأس الجبل .

والشعب ، بكسر الشين : الطريق في الجبل ، والروايتان سواء في أن ذكر الشعب والشعب من الحشو الذي لا يحتاج إليه ، وأكثر ألفاظ هذا البيت حشو ، وموضوعة على غير الوجه المختار ، ألا ترى أن هذا البيت بكامله يساوى قول امرئ القيس (له أبطالا ظبي) فصدر بيت امرئ القيس قد أفاد ما أفاده بيت أبي دواد كله ، ثم تم بيته بجمان أنحر ، وسلم بيته من الحشو . وكذلك (شنج الأنساء) : كلام موضوع على غير الوجه المختار ، لأنه أراد : وقصرى ظبي شنج الأنساء ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه . وشنج الأنساء : صفة لا تخص الظبي دون غيره ، وإنما تحسن إقامة الصفة مقام موصوفها إذا كانت مختصة به ،

(١) أنشده في اللسان (نبج) . وفيه (كأنه في موضع تخاله)

(٢) انظر المعاني الكبير لابن قتيبة ص ١٩٥ باب (الآيات في الظباء والبقرة) وورد في الحيوان

أوبنوصه ، فقولك جاءني العاقل أقرب إلى الجواز من قولك جاءني الطويل ،
ومع ذلك وإنما أراد تشبيهه خصصى الفرس بخصصى الظبي ، فذكره شنج أنسائه
لا يؤكد المعنى الذى قصده ، كما لا يخل به تركه ، وكذلك نبجه من الجبل .
وقوله (فى مستأمن الشعب) : قال الأصمى : يريد أنه أمين لا يخاف ضعفه .
(والسعب) بالسین غير معجمة : اتصال العذو ، ويقال (سعم) بالميم .

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٧٢)

(١)
(شنجُ النَّسَا حَرِقُ الْجَنَاحِ كَأَنَّهُ فِي الدَّارِ أَثْرُ الظَّاعَتَيْنِ مَقِيدٌ)

البيت للطرماح بن حكيم . ويكنى أبا نقر ، يصف ضربا . وقوله :

وجرى بينهم فداة تجملوا من ذى الأباطح شاحج يتفید

يعنى بالشاحج ضربا . يقال شنج الغراب يشحج : إذا صاح . والأبارق جمع

أبرق ؛ وهو موضع فيه رمل وحصى . ويتفید : يتخترق مشيه ، وقيل التفید أن

يصيح ويحرك رأسه ، كأنه يريد أن يتقيا .

ووقع فى شعر الطرماح (شنج النَّسَا أدقَّ الجَنَاحِ) ، وهو الذى فى جناحه ميل .

ويروى حرق وخرق بالحاء ، معجمة فالخرق بالخرق بالحاء غير معجمة : الذى يتناثر ريشه

والخرق بالحاء معجمة فيه قولان . قيل : هو اللين الجناح مثل الأدق ، وقيل هو

الشديد الضرب بجناحه . والظاعنون : الراحلون . يريد أنه يألف الديار إذا رحل

عنها أهلها ، فكأنه مقيد فيها .

* * *

(١) البيت للطرماح فى اللسان (شنج) .

(٢ - ٢) ما بين الرقین ساقط من طرحدها .

وأنشد في هذا الباب :

(٧٣)

(لَهَا كَفَلٌ كَصَفَاةِ الْمَسِيلِ^(١))

البيت لامرئ القيس بن حجر . ويروى لرجل من النمر بن قاسط ، وتماهه :
أبرز عنها جُحافٌ مُضِرُّ

والصفاة : الصخرة المساء ، وهي الصفواء أيضا . والمسيل : مجرى السيل .
شبهه كفلاها في ملاسته بصفاة في مسيل أبرزها السيل ، وكشف ما كان عليها
من التراب . والجُحاف والقحاف (بالجيم والقاف) : السيل الشديد . والمضِرُّ :
فيه قولان : قيل هو الذي يضر بكل شيء يسربه ، أي يقلعه ويهدمه ، ويقال :
هو الداني المتقارب ، يقال أضر بالشيء لإضرارا : إذا دنا منه ، قال الأخطل :
ظلت ظبأً بنى البكاء رانمةً حتى اقتنصن على بعيد وإضرار^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٤)

(لَهَا كَفَلٌ مِثْلَ مَتْنِ الطَّرَافِ^(٣))

هذا البيت : لعوف بن عطية بن الخريص . وتماهه :
مدد فيه البناة الحنارا

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٤ .

(٢) البيت في ديوانه (٢ : ١١٣) .

(٣) ورد البيت في معاني ابن قتيبة ص ١٥٤ منسوباً لعوف بن عطية بن الخريص ، تيمى من تيم
الرباب ، فارس من فرسان العرب وشاعر جاهلي إسلامي ذكره البكري في السمط ص ٣٧٧ ، ص ٧٢٣

وقبله :

لَهَا رُسْعٌ مُكْرَبٌ أَيْدٍ فَلَا الْعِظْمُ وَاهٍ وَلَا الْعِرْقُ فَارًا^(١)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ لَيْدٌ يَتَّخِذُ الْفَارُ فِيهِ مَغَارًا^(٢)

المكرب: الشديد ، وكذلك الأيد . والواهى : الضعيف . وقوله (ولا العرق) (ولا العرق فارا) : يقول : هى محصنة القوائم لم تتلىء عروقها وتنتفخ^٣ ، وإذا انتفخت العروق كان ذلك ضعفا فى قوائمها ، يقال : فار العرق ونفسر : إذا انتفخ . والقعب : القدح الصغير ، شبه به حافر الفرس . والمغار : الجُحر الذى يغور فيه ، أى يدخل . وهذا من الممكن الذى يخرج العرب مخرج الواجب ، فظاهر الكلام : أن الفار يتخذ فيه مغارا على الحقيقة والوجوب ، والمراد أن الفار لو فعل ذلك لأمكنه ، ومثله قولهم جاء بجفنة يعقد فيها ثلاثة أنفس . وكذلك قوله :

عَشْتَرَّةٌ جَوَاعِرُهَا ثَمَانٌ^(٣)

وقد تقدم ذكره . والطَّرَاف : قبة تتخذ من آدم . والبناة : الذين يقيمون الخبء على عمدته ، واحدهم بان . والختار : الطرة التى فى أسفل البيت ، ويسمى الكفاف أيضا ، وهو الذى تشد به الأطناب ، وحرف كل شئ : حتاره

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ١٦٣ ويرى فيه « أيد مكرب » وفى لسان العرب (كرب) .
المكرب من الخبل : الشديد الخلق والأسره
وفى أساس البلاغة : قيد ومعقد مكرب ومكروب وكريب : موقق . ومن المجاز هو مكرب المفاصل : موقتها . ٨١٠ .

وقوله : (ولا العرق فارا) أى لم يكن بها داء فتودج ، فوفور الدم (عن المعانى) .

(٢) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢٢ من القسم الثانى .

(٣) انظر شرح هذا البيت ص ١٩ .

(٤) العبارة فى ط « وقيل هو يحيط تشد به الطراف » ؛

وكفّاه . قال الأصمعي : فاراد أن كفلها ليس بمضطرب ولكنه كالبيت الممدود
والموثق بالأطناب .

* * *

وأُتشد في هذا الباب :

(٧٥)

(وأحمر كالديباج أما سماءُهُ قَرِيًّا ، وما أرضُهُ فُحُولٌ ^(١))

هذا البيت ينسب إلى طفيل الغنوي ولم أجده في ديوان شعره يصف فرسا .
أشقر أو وُرْدًا ؛ وشبهه بالديباج في حسن لونه ؛ وملاسة جلده ، وأراد بسمائه :
أحاليه وأرضه : قوائمه . وشبه قوائمه لقلته لحجها بالأرض المحل التي لانبات فيها ،
ويروى بفتح الميم ، من محول وضمتها ، فمن فتح الميم جعله اسما مفردا ، بناه على
فعل للبالغة ، والفعل منه أحمل ، وقياسُ فُحول أن لا يكون إلا من الأفعال
الثلاثية ، ولكنه جاء على حذف الزيادة ، كما قالوا : بلد ماحل ، والقياسُ بمجمل
ومن رواه بضم الميم ، جعله جمع محمل ، وتقديره : ذات محول ، فحذف المضاف .
وزعم بعض اللغويين أن أرض الدابة بالظاء . والأرض التي هي ضد السماء
بالضاد ، وذلك غير صحيح . والصحيح أنها بالضاد ^(٢) ، لأنها إنما سميت : أرضا
لأنها تلي الأرض ، والعرب تسمى أعلى كل شيء سماء ، وأسفله أرضا ، على

(١) نسبة في (اللسان : سما) إلى طفيل . وهو بغير مزوف في سمط اللال ص ٨٨١ .

(٢) العبارة في ط « فرسا احمر » .

(٣) قال ابن السكيت : والأرض التي عليها الناس . والأرض : سفلة البعير والدابة .

يقال : بعير شديد الأرض ؛ إذا كان شديد القوائم .

التشبيـل والاستعارة ، وفي هذا البيت أدل دليل على بطلان ما قالوه ، لأنه سمى أعلى
الفرس سماء لعلوه ، فكذلك سمى قوائمه أرضا لسقوطها :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٦)

(لها ساقا ظليم خا ضبي فوجيء بالرغب^(١))

قد تقدمت أبيات من هذا الشعر في هذا الباب ، وذكرنا أنها تروى
لأبي دواد الإيادي ، وتروى لعقبة بن سابق الهزاني ، ويتلو هذا البيت البيت
الذي تقدم آتفا ، وهو قوله :

وقُصِرَى شَنِجَ الأَنْسَا ۚ نَبَاحٍ مِنَ الشُّعْبِ^(٢)

وروينا هذا البيت عن أبي نصر ، عن أبي عليّ البغدادي (لها) بتأنيث
الضمير ، وهو غلط من ابن قتيبة ، أو من الراوي عنه ، والصواب (له) ، لأن
قبيله :

وقد أغدو بطريف هيا كليل ذى ميمة سكب
مسح لا يوارى الصيب مد منه عصر الأهب

قوله (ساقا ظليم) : شبه ساقيه في قصرهما بساق الظليم ، وهو ذكر النعام ،
وفي الخاضب ثلاثة أقوال : قال قوم هو الذي أكل الربيع فاحمر ظنبو باه وأطراف
ريشه ؛ وقال آخرون : هو الذي اخضرت له الأرض بالنبات . وقال آخرون :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٠ ، وسهط اللالي ص ٨٧٩ .

(٢) انظر هذا الشعر في سبق ص ١١٤ من هذا القسم .

هو الذى اغتلم فاحمرت ساقاه ، وخص الخاضب ، لأنه حينئذ أسرع ما يكون .
قال الكلابى : لا تطلب الخيل الظلم إذا خضب في الشتاء ، فإذا قاط استرعى
وضعف ، وانتشر ريشه وسمن ، فتطلبه الخيل فتدركه ، وأكد المعنى بقوله :
(فوجيء بالرعب) لأن الظلم أشد الحيوان فزعا ، ولذلك يضرب به المثل ،
فيقال : أشرد من ظلم ، وأشرد من نعام .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٧)

(١)
﴿ لَهْ مَتْنُ عَيْرٍ وَسَاقَا ظَلِيمٍ ﴾

هذا البيت للحطيئة ، واسمه جروول بن أوس العبسى ، ويكنى أبا مليكة .
قال أبو الفرج الأصبهاني : ولقب الحطيئة لقصره وقربه من الأرض . وقال
حماد الرواية عن أبي نصر الأعرابي : لقب الحطيئة ، لأنه حَبَقَ بين قوم ، فقبل
له : ما هذا ؟ فقال حُطَيْئَة . وقال الرواسي : لُقِبَ الحطيئة ، لأنه كان مَحْطُوءَ
الرَّجْلِ . قال والرجل المحطوءة : التي لا أحص لها . وتمام هذا البيت :

وَنَهْدُ الْمَعْدِنِ يُنْبِي الْحِزَامَا

ووقع في النسخ (لها) بتأنيث الضمير ، والصواب : (له) لأن قبيله :

وَسَرِبٌ دَعَرْتُ بِذِي مَيْعَةَ تَرَى فِي الْبَدِيَةِ مِنْهُ أَعْتَرَامَا

(١) ذكر البيت في المعاني الكبير ص ١٥٩ وسهل الآلى ص ٨٨٠ وورد في كليهما « له »

بتذكير الضمير . وفي المطبوعة « لها » بتأنيثه .

المسرب : القطيع من الظباء والبقر . والميعة : النشاط . والبديهة والبداهة :
أول الجزى . والاعتزام : المضي والتصميم : والعير : الحمار . ومثنه : ظهره .
وقوله نهّد المَعْدِين : أراد : وجوف نهّد المَعْدِين . والنهد : العظيم . والمعدّان :
موقع دفن السرج من جنبي الفرس . ومعنى يَنْبِي الحزاما : يدفعه عن نفسه لعظمته ،
وشدة نفسه .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٧٨)

(شَرَحِبَّ سَلْهَبٌ كَأَنَّ رِمَاحًا حَمَلَتْهُ وَفِي السَّرَاةِ دُمُوجٌ)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والشرحب والسلهب سواء . وكلاهما : الطويل .
وقوله : كأن رماحا حملته ، يقول : كأنها يمشى على رماح ، لطول قوائمه .
والسّراة : أعلى الظهر . والدُمُوجُ^(١) : دخول بعض الشيء في بعض ، من شدته
واكتنازه .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٧٩)

(وَفِي الْيَدَيْنِ إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهُ نَبِيٌّ قَلِيلٌ وَفِي الرَّجَلَيْنِ تَجَنِّيبٌ^(٢))

(١) من أول هذا البيت إلى قوله : « من شدته واكتنازه » : سقط من ط . وهو في موضعه .
هذا في الأصول الخطية .

ورد البيت المذكور في معاني ابن قتيبة وأساس البلاغة (دهج) ، وهو فيها بدون عزو .

(٢) قال في الأساس : دمج الشيء دموجا واندج أندماجا : إذا استحكمت والتأم .

(٣) البيت في المعاني الكبير ص ١٤٩ ، واللسان (حنب) . وانظر ما سبق ذكره عن التجنيب

والتجنيب ص ١٠٠ من هذا القمم .

هذا البيت لأبي دواد الإيادي ، وبعده :

وكلُّ قائمة تهوى لوجهتها لها أني كفرغ الدلو أنبوبُ
لا في شظاه ولا أرساغه عنتٌ ولا مشكُ صفاق البطن مَنُبوب

قوله : (إذا ما الماء أسهل) الماء هنا : العرق . وفي قوله أسهل تأويلان : أحدهما أن يكون من قولك : سهل الشيء وأسهلته وسهلته : إذا جعلته سهلا ، لاصعوبة فيه . والثاني أن يكون من قولهم ' أسهل ' : إذا انحدرت من الجبل إلى الأرض السهلة . يريد انحدار العرق من أعلاه إلى أسفله ، فيكون في هذا الوجه الثاني قد حذف حرف الجر ، وأراد أسهل منه . ونظيره قول خفاف بن ندبة :
إذا ما استجممت أرضه من سمائه جري وهو مودوع وواعد مصدق^(٢)

والثني : الانعطاف والثني . وجعله قليلا لأنه إذا أفرط كان عيبا ، وسمى روجا . وقوله : (وكل قائمة تهوى لوجهتها) : يريد أن قوائمه متساوية في الجرى ، لا يتخذ بعضها بعضا . والأثني : السيل يأتي من بلد قد مطر ، إلى بلد لم يمطر ، شبه به تدفقه في الجرى . وفرغ الدلو مخرج الماء من بين العراقي ، والأثيوب : المندفع والعنت الضرر والداء . يقال : أعتته يعنته : إذا أضرب به ، وفعل به فعلا

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، وثابت في الأصلين : ق ، ب .

(٢) ورد البيت في الأصمعيات ص ١٢ وهو من قصيدة لخفاف بن ندبة ، معالمها :

الأطرت أسماء في قبر مطرق

ورواه ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٨٤ ، وأساس البلاغة (وعد) .

وقوله : مودوع : من الدعاء والسكون . والقرص الواعد : الذي يعد بالجري . والمصدق : الصدق في كل شيء ومعناه : إذا ابتلت حوافره من صهرق أحاليه جرى في دعة ، ويصدقك فيما يعدك من بلوغ الغاية .

يَسْتَقُّ عَلَيْهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ (مشكُّ صِفاقِ البَطْنِ)

مدخله ومغزوه . يريد أنه لم يحتاج إلى بيطار فينقب بطنه ، كما قال زهير :

أَمِينٌ شِطَّاهُ لَمْ يَخْرُقْ صِفاقَهُ بِمَنْقَبَةِ أَوْ لَمْ تُقَطِّعْ أَبْجِلُهُ^(١)

وقوله (في اليدين) : تقديره على مذهب البصريين : وفي اليدين منه ، فحذف الضمير « وكذلك (وفي الرجلين منه) ، وتقديره على مذهب الكوفيين : وفي رجليه فنابت الألف واللام منه ، مناب الضمير ، ويرتفع الماء في مذهب البصريين بفعل مضموم ؛ يفسره الفعل الظاهر ، كأنه قال : إذا ما أسهله الماء أسهله ، لأن (إذا) هذه لا تبدأ بعدها الأسماء ، والكوفيون يجيزون فيه الابتداء . وجواب إذا قوله (وفي اليدين) : وهذا بمنزلة قولك أنا أشكرك إن أحسنت إلى ، فلا تأتي للشرط بجواب ، لأن ما تقدم قبله من ذكر الشكر قد سد مسده ، وأغنى عنه .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨٠)

(تَرَى لَهُ عَظْمَ وَظَيْفٍ أَحَدَبًا)

وبعده :

(٣)
(مُسَقِّمًا عِبَلًا وَرُسُغًا مُكْرَبًا)

الرجز للعُماني ، واسمه محمد بن ذؤيب الفُقَيْمِيُّ . قال ابن قتيبة : ولم يكن من أهل (عمان) ، وإنما قيل له عماني ، لأن دكينا الراجز نظر إليه يسقى الإبل .

(١) يروى البيت لزهير في اللسان (صفح) .

(٢) عبارة « من ذكر الشكر » : ساقطة من ط .

(٣) البيت في المساند الكبير ص ١٦١ ، والغريب المصنف لأبي عبيد ص ١١٥ .

ويرتجز فراه غليماً مصفر اللون ، ضريراً مطحولاً ، فقال من هذا العمانى ، فلزمه الاسم ، وإنما نسبه إلى عمان ، لأنها وبئمة ، وأهلها مصفرةٌ وجوههم مطحولون وكذلك البَحْران ، قال الشاعر :

من يسكن البحرين يعظم طحاله ويخبط بما في بطنه وهو جائحُ

وجعل عظم وظيفه أحدب ، لما فيه من الانحناء ، فشبهه بالأحدب .
والمسقف : المنحني أيضاً . والعبل : الغليظ . والرسخ : موضع القيد من الدابة
والمكرب : الموثق الشديد .

وقد اختلف كلام ابن قتيبة في حقيقة الوظيف ، فقال في باب (شيات الخيل) : والتحصيل : بياض يبلغ نصف الوظيف ، والمجمل : أن تكون قوائمه الأربع بيضا يبلغ البياض منها ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه ، بعد أن يتجاوز الأرساغ ، ولا يبلغ الركبتين والعرقوبين ، فجعل الوظيف هنا واقعا على الذراع والساق ، ثم قال بعد ذلك : والجبة : موصل الوظيف في الذراع .

وقال في باب (فروق في قوائم الحيوان) : قال أبو زيد : في فرس البعير السلامي ، وهى عظام الفرسن وقصبتها ، ثم الرسغ ، ثم الوظيف ثم فوق الوظيف من يد البعير الذراع . وقال مثل ذلك في الفرس والبغل والجمار ، وكذلك اختلف فيه قول أبي عبيدة في كتاب الديباجة ، فكان الوظيف يكون تارة واقعا على^(١) الذراع كلها ، وكذلك الساق ، ويكون تارة واقعا على مايلي الرسغ ويتصل به .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٨١)

(كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَرْسَاغِهِ رِقَابٌ وَعُجُولٌ عَلَى مَشْرَبٍ)^(٢)

(١-١) ما بين الرقين سافط من ط .

(٢) البيت في الحيوان (١: ٢٧٣) وروايته « لدى » مكان « على » .

البيت للناطقة الجعدي . وهذا من التشبيه البديع الذي لم يُسبق إليه . شبه
أرساغه في غلظها وانحنائها وعدم الانتصاب ، فيها برقاب ووعول قد مدت لتشرب
الماء . وقبل هذا البيت :

وأوظفةً أيدٍ بَدَتْهَا كأوظفة الفالج المُضْعَبِ
ظِماءِ الفصوصِ لِطافِ الشُّظَا نيام الأباجلِ لم تُضْرِبِ

الفالج : الجمل الذي له سنامان . والمُضْعَب : الذي لم يُرَضَّ ولم يحصل عليه
وترك للفعلة^(١) . والفصوص جمع فص ، وهو ملتقى كل عظيمين . والأباجل :
جمع الأبجل ، وهو من الفرس : بمنزلة الأكل من الإنسان . وأراد بقوله نيام
الأباجل : سكونها ، لأن شدة نبض العروق إنما يكون عن خروج المزاج عن
الأعتدال .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨٢)

(لها تُنَنُّ كخوافي العقابِ بِسُودٍ يَفِينُ إِذَا تَزَبَّرَ^(٣))

قد قدمنا قبل هذا أن هذه القصيدة تروى لامرئ القيس بن حجر ، وتروى
لرجل من الثمريين قاسط ، وقد فسره ابن قتيبة بما أفتى عن ذكره ، وروى بعضهم
(يَفِينُ) بالهمز ، أي يرجع إلى مواضعهن ، لأنها تزبتر ، فتنتفش شعرات
تُنَنُّها ، فإذا سكن أذربارها عادت الشعرات إلى مواضعها ، والرواية الأولى هي
الوجه .

* * *

(١) يقال : هوغل من الفعالة ، والفعولة ، والفعلة ، (أساس البلاغة) .

(٢) عبارة : « عن خروج المزاج » ساقطة من ط .

(٣) أنظر ما سبق في شرح البيت ٨٠ (لها منخر كوجار السباع ... إذا تلبهر) .

وأنشد لعوف بن عطية :

(٨٣)

(١) **لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ يَتَّخِذُ الْفَأْرَ فِيهِ مَعَارَاً**

قد تقدم من كلامنا في هذا البيت ، ما أثنى عن إعادته . والماء في قوله (فيه) تعود على الحافر . وزعم بعض اللغويين أنها تعود على القعب ، لأن قعب الوليد لا يخلو من طعام يعلل به ، فالفأر يعتاده ، وليس هذا التفسير مما يلتفت إليه وإنما الوجه فيه ما قد ذكرناه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٨٤)

(٢) **بِكَلِّ وَأَبٍ لِلْحَصَى رَضَّاحٍ لَيْسَ بِمَضْطَّرٍّ وَلَا فِرْشَاحٍ**

هذا الرجز لأبي النجم ، فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

صَاقِ الْحَوَامِي مُكْرَبٌ وَقَاجٍ يُنْفِضُ حَاشَ الْمَاءِ كَالْمِيَّاحِ

الرضاح : الذي يكسر الحجارة . والحوامي : نواحي الحوافر . والمكرب : الموثق الشديد . والوقاح : الصليب . ويعني بالماء : العرق . والطرش : أصغر الرشاش والطفه . يعصف أنه عرق ، فهو ينقض العرق عن نفسه ، كما قال امرؤ القيس :

(٣) **وظَلَّ كَتَيْسَ الرَّمْلِ يَنْفِضُ مَتْنَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبٍ**

(١) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٧٢ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٧٢ من القسم الثاني .

(٣) البيت من قصيدة لامرئ القيس ، مطلعها « خليلي مرابي على أم جندب » وروايته الديوان والخطبة ق (رأسه) في موضع (متنه) ورواية صدر البيت في الأصول الخالصة « ورحنا وراح الطرف . . . »

شبه الفرس بالتيس الذي تحلب عليه صائك المطر من الشجر ، والصائك :
الذي تغير لونه وريحه وشبهه في امتلائه له من العرق بالمياح^(١) وهو نحو قول طفيل:
كأن على أعطافه ثوب مائج وإن يأتى كلب بين لحية يذهب^(٢)
والبساء في قوله (بكل وأب) تتعلق بقوله قبله — (يذرى صلاب المرو
والصفاح) .

وأما البساء في قوله (ليس بمصطر) فليست متعلقة بشيء ، لأنها زائدة
للتأكيد .

* * *

وأشدد في باب خلق الخليل :

(١٥)

(بكل مُدَجِّج كالليث يَسْمُو إلى : اوصال ذِيَالِ رِقْنِ^(٣))
هذا البيت للناطقة الذبياني ، وهو من الشعر المنحول إليه ، والمدجج والمدجج ،
بفتح الجيم وكسرهما : الفارس الكامل السلاح ، فمن كسر الجيم نسب الفعل إليه ،

(١-١) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٢) انظر شرح البيت ٦١ ص ٩٩ .

(٣) البيت للناطقة الذبياني كما في السمع ص ٦٨٧ واللسان (وفيه : بكل مجرب ٠٠٠) وقوله
كما في اللسان :

وهم دلفوا بهجر في نحيس رحيب السرب أرعن مرجح
ويقال : فرس رفن كرفل : طويل الذنب ، وبمير رفن : سابق الذنب ذياله . وقال ابن منظور
بعد أن أشد البيتين : أراد رفلًا فحول اللام نونا .

أراد أنه دَجَّجَ نفسه ، ومن فتح الحميم نسب الفعل إلى غيره ، أراد أن غيره دَجَّجَهُ .
واشتقاقه من شيئين أحدهما أن يكون مشتقا من الدَّجَّة ، وهي الظلمة ومن قولهم :
ليل دجوج وديجوج ويقال : تدجج الليل ، وتدجدج : إذا أظلم ، قال العجاج :
إذا رداء ليلته ^(١) تدجدجا

شبه بالليل ، لتكثفه بالحديد . والثاني : أن القنفذ يسمى مدججا ، فكانه
شبه بالقنفذ ، لما عليه من السلاح . ويدل على هذا تشبيههم الرجاله إذا
اجتمعوا ، ورفعوا رماحهم بالحرف ، قال امرؤ القيس :

كأنهم حَرَشَفٌ مِبْثُوثٌ بِالْجِوِّ إِذْ تَبْرُقُ النَّعَالُ ^(٢)

ومن بديع ما جاء في هذا ، قول محمد بن هانيء يصف جيش العز :

وَأَرَعْنَ يَجْمُومٌ كَانَ أَدِيمَهُ إِذَا أَشْرَعَتْ أُرْمَاخُهُ ظَهَرَ شَيْبَهُمِ

وقد فرق بعض اللغويين بين المدجج والمدجج فقال : المدجج (بالكسر) :
الفارس ، والمدجج (بالفتح) القرس ، لأنهم كانوا يدرعون الخيل ، وقاية لها ،
والقول الأول هو المشهور . والليث : الأسد ، سمي بذلك لشدة . ويسمى :
يصعد عند الركوب . والأوصال ؛ الأعضاء . والباء في قوله بكل مدجج متصلة
بقوله قبل هذا البيت .

(١) الرجفي ديوان العجاج ورقة ٩٨ (خطية دار الكتب) وزادت المطبوعة بعد هذا :

واصلا فقا برمل أجميا طرقت أحشاد إذا ما أحجبا

(٢) البيت من قصيدة بديراته مطلعها :

« عينك دمهها سجال » كان شأنهما أو شاك

والحرف الجراد . والمبثوث : المتفرق . والجو : المنخفض من الأرض كالرعدة . والنعال : ما استعمل

على رجه الأرض من الحرة . وانظر اللسان (نمل) :

فهم زَحْفُوا لِنَسَانٍ بِزَحْفٍ رَحِيبَ السَّرْبِ أُرْعَنَ مَرْتَعِينَ^(١)

وهي الباء التي تنوب مناب واو الحال في قوله : جاء زيد بثيابه ؛ أي وثيابه عليه : ومثله قول الآخر :

قد قطع الحبل بالمسروء^(٢)

وقد تقدم من القول في هذا الباب ما أغنانا عن إعادته . وحرف الجر من قوله إلى أوصال ، لا موضع له لتعلقه بالظاهر ، وأما الكاف من قوله كالليث ، فلها موضع لتعلقها بمحذوف ، لأنها في موضع الصفة لمدجج ، كأنه قال بكل مدجج كأن كالليث ، والنحويون يقولون إن الكاف بمعنى مثل ، كأنه قال مثل الليث ، وحقيقته ما ذكرته لك لأن كونها بمعنى مثل لا يخرجها عن أن تكون حرفا ، وإنما هو تقدير المعنى لا حقيقة اللفظ .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٨٦)

يَبْدُ الْجِيَادَ فَارَهَا مَتَايَعًا^(٣)

البيت لعدي بن زيد العبادي وصدره :

فَصَافٍ يُقَرِّى جُلَّهُ عَن سَمَرَاتِهِ

وقبله :

تَأَيَّسْتُ مِنْهُنَّ الْمَصِيرَ فَلَمْ أَزَلْ أُسِيرٌ طَرَفًا سَاهِمَ الْوَجْهَ فَارَهَا^(٤)

(١) البيت ساقط من ط .

(٢) صدره « ومستنته كاستان الخروف ... » وقد سبق ص ٢٩٦ من القسم الثاني .

(٣) انظر اللسان « قره » .

(٤) في ط « أسير » تمر يف .

تَزَيَّدَتْهُ لَمْ أَلَّهِ عَنْ تَغَبَّاتِهِ فَتَبَصَّرَهُ عَيْنٌ إِذَا شِيرَ ضَائِعًا

قوله (تَأَيَّدَتْ مِنْهُنَّ الْمَصِيرَ) الضمير يرجع إلى حمير وحش ذكرها قبل ذلك ،
 أى تعمدت مصير الخمر أين يصرن . والطَّرِيفُ : الفرس الكريم الطرفين . والساهم :
 القليل لحم الوجه ، والفارغ : المشرف العالى الخلق . وقوله (لم أله) أى لم
 اغفل ، يقال : لهيث عن الشيء : إذا تركته وغفلت عنه . ولهوت أهو ، من
 اللهو : وغبباته : سقيه اللبن شيئاً بعد شيء وأصل الغَّبُ : الماء العذب يغادره
 السيل وقيل : هو الماء ينبع بين الحصى ، ويقال : شُرْتُ الفرس أشوره ،
 وشورته : إذا امتحنته ورُضسته . وقوله (صاف) أى أقام زمن الصيف ،
 وقوله (يُقَرَّى جُلَّهُ) أى يمزقه ويلقيه عن سراته وهى ظهره نشاطاً ومرحاً ، ويذ
 الجياد : يسبقها . ويروى يبد القياد ، كذا وجدته فى ديوان شعوره ، وقال : معناه
 يسبق قائده لنشاطه . والفاره : الحسن الخلق . وقيل : هو الناعم العيش ،
 الكثير الأشر . وفى المتابع قولان : قيل هو الذى إذا مشى اضطرب فى مشيه .
 وقيل : هو الشديد البجاجة المتهافت ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ما يحملكم على
 على أن تتابعوا فى الكذب ، كما يتتابع الفراش فى النار) . والتتابع (ببَاءٍ معجمة
 باثنتين) نحو من التتابع المعجم بواحدة ، إلا أن فى التتابع بالياء المعجمة باثنتين
 بلجاجة وتهافتا .

* * *

(١) هذا اللفظ ساقط من ط .

(٢) الحديث مررى فى اللسان (تبع) .

(٣) عبارة « بالياء المعجمة باثنتين » : مناقطة من ط .

وأُنشد في باب الدوائر من الخليل :

(٨٧)

(أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ)

(١١)
كُمَيْتٌ كَلُونَ الصَّرْفِ أَرْجُلٌ أَقْرَحٌ)

هذا البيت لمرفش الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ . وقال أبو العباس نَعَابٌ : اسمه عمرو بن حرملة . قال ابن قتيبة : ويقال اسمه عمرو ابن سفيان بن سعد . والأسيل : الذي في خده طول وملاسه . والنبيل : العظيم الخلق . والمعابة العيب . والصرف : صبغ أحمر تصبغ به الجلود ، شبه به لونه ، لخوضه ونصاعته ، كما قال الآخر :

(٢)
كُمَيْتٌ غَيْرُ مُخْلِفَةٍ وَلَكِنْ كَلُونَ الصَّرْفِ عَلِيٌّ بِهِ الْأَدِيمُ

والمخلفه : التي لونها غير خالص ، وسميت بذلك لأن الناظرين إليها يختلفون في لونها ، فيحلف بعضهم أنها كُمَيْتٌ ، ويحلف بعضهم أنها شقراء ، ويحلف بعضهم أنها وردة ، وبعد بيت المرفش .

على مثله تأتي الندى مخائباً وينظر سراً أي أميرك أريج
ويسبق مطروداً ويحقق طارداً ويخرج من غمى المضيق ويخرج

الندى : المجلس . والمخايل : ذو الخيلاء . وقوله (وتنظر سراً أي أميرك أريج) يريد بالأمرين الطلب والفرار . يقول : على مثله تفر إن أردت الفرار ، وتطلب العدو إن أردت الطلب .

(١) البيت في المفصلات (٢ : ٤٣) وأُنشده اللسان (رجل) ويقال : فرس أرجل : أبيض لأحدى الرجلين والأقرح : ذو قرحة . وهي بياض في الرجل كالدرهم ، فإذا كبرت فهي غرة .
(٢) البيت في لآلئ البكري ص ١٢١ ، والمختصص ٦ : ١٥٢ بدون عزو .

ومثله قول امرئ القيس :

مَكْرٍ مَفِيرٍ مَقْبِيلٍ مَدِيرٍ مَعًا بكلمود صخر حطه السيل من عل
والغمي : الشدة إذا صممت أو لما قصرتها ، وإذا فتحت أو لما مددتها ، ومنهم
من يفتح أو لما ويقصر آخرها ، ومعنى يجرح : يكسب ويصير ، ومنه قيل
للطير الذي يصاد بها : جوارح .

* * *

وأنشد في باب العلل :

(٨٩)

(غَمَزَ الطَّيِّبُ نَغَانَعَ الْمُعْدُورِ)

البيت لجرير بن عطية الخطفي ، وصدره :

(غَمَزَ ابْنَ مَرْءٍ يَأْفَرُزْدَقُ كَيْفَهَا ^(١))

وقوله :

تَحْرِىَ الْفَرَزْدَقُ بَعْدَ وَفْعَةٍ سَبْعَةٍ كالصن من ولد الأشد ذكور ^(٢)

الغمز : شبه الطعن والدفع . ويعنى : ابن مرة عمران بن مرة المنقري ،

وكان أسر جعثن أخت الفرزدق يوم السيدان ، وفي ذلك يقول جرير ^(٣)
يخاطب الفرزدق :

(١) البيت في ديوانه (١ : ٨١) .

(٢) هذه رواية الديوان والخطبة ن . وفي ط « كالصن » .

(٣) السيدان : اسم أكمة (السان) .

على حفر السيدان لاقيت نخرية^(١) - ويوم الرحي لم يُنتق ثوبك غاسله^(١)
 وقد نوختها منقر قد علمتم لمعالج الدايات شعر كلاكه^(٢)
 يفرج عمران بن مرة كينها ويترو نزاء العير أعلق حائله^(٣)
 وفي ذلك يقول أيضا يخاطب جمعين :

أجمعين قد لاقيت عمران شاربا^(٤) عن الحبسة الخضراء البان إيل^(٥)

والسكين : لحم الفرج . والنخاع : أورام تحدث في الحلق . جمع نغغ ،
 وهو اللحم في الحلق عند الهازم . والمعذور : الذي أصابته العذرة وهي وجع
 الحلق . وقوله (بعد وقعة سبعة) أرد أن أخته نمكحها حين أسرت ، سبعة من ولد
 الأشد المنقرى . ويقال صلقت الأنبي من الذكر . وأعلقت : إذا حملت . والحائل :
 التي يضربها الفحل فلا تحمل . والحبسة الخضراء : حب البطم ، ويقال : هي^(٦)
 الشغلين . وإنما ذكرها لأنها تهبج الغلسة إذا شربت ، وكذلك لبن الإيل ،
 قال النابغة الجعدي في هجائه ليلى الأخيلية^(٧) :

بريدنية حلك البرادين تفورها^(٨) وقد شربت من آخر الذيف أيلًا^(٩)

(١) في ط « نف » بحريف .

(٢) البيت في ديوان جرير (٦٣ : ٢) والسقط ٢٨٢ وهو من قصيدة يهجو فيها عياش

ابن الزرقان بن امرئ القيس وأم عياش : هند بنت صوصمة ، عمه الفرزدق .

(٣-٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) في اللسان (بهام) البطم : شجر الحبسة الخضراء . واحده بطمه . والبطم : الحبة الخضراء
 عند أهل المالية .

(٥) كذا في ق . وفي ط : « الشونيز » .

(٦) البيت في اللسان (نغر) والحويان (٢ : ٢٨٢) .

(٧) هذه رواية اللسان والحويان ويروي أيضا « بريدنة » وهو تصغير ترخيم .

(٨) في الحيوان « من آخر الليل » .

أراد : لبن إيل ، فحذف المضاف^(١) . وحكى كراع أن الأيل : اللبن الخاثر .
وروى بعضهم (أيلا) بضم الهمزة ، وقال : جمع إيل ، وهو اللبن الخاثر .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٠)

﴿وقد حال هم دون ذلك شاغل﴾

ولوج الشغاف بتبغيه الأصابع^(٢)

هذا البيت مشهور للناطقة الذبياني ، يقوله في وجدة النعمان بن المنذر الخمي عليه . وقوله (ذلك) : إشارة إلى الصبأ الذي ذكره قبل هذا البيت في قوله :

(على حين ماتبت المشيب على الصبأ^(٣))

يقول : كيف أصعبو وقد حال بيني وبين الصبأ الشيب ، الذي يزعم عن
الجهل ، والهم الذي شغل بالي ، وجل مني محل الشغاف ، لغضب النعمان على .
ويروى (واج ولوج الشغاف) أي داخل دخوله . ويروى مكان الشغاف .
واختلف في الشغاف ، فقال أبو عبيدة معمر بن المنفي : هو خلاف القلب .
وقال الأصمعي : هو داء تحت الشراسيف ، في الشق الأيمن ، فيقال : إذا ألتقى
هو والطحال ، مات صاحبه . وأنشد أبو عبيدة :

يعلم الله أن حبك مني في سواد القواد تحت الشغاف^(٤)

(١) من أصل العبارة إلى قوله (وهو اللبن الخاثر) . سقط في ط .

(٢) البيت في ديوانه واللسان (شغف) وفيه (واج مكان شاغل) .

(٣) وعجز البيت : وقتت لما تصح والشيب وازع .

(٤) البيت في الأساس « شغف » .

وقوله : (تبتغيه الأصابع) يعني أصابع الأطباء تلمسه ، لتنظر هل ينزل أم لم ينزل ، وإنما ينزل عند البرء . هذا قول الأصمعي وأبي عبيدة . وقيل : معناه تلمسه ، هل انحدر نحو الطحال ، فيتوقع على صاحبه الموت ، أم لم ينحدر فترجى له السلامة .

وقال أبو علي البغدادي : يعني أصابع الأطباء يلمسه : هل وصل إلى القلب أم لا ؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تلف صاحبه ، وإنما أراد النابغة : أن موجودة النعمان طيه بين رجاء ويأس ، كهذا العليل الذي يخشى عليه الهلاك ، ولا يأس من ذلك من برئه . وهذان التأويلان أشبه بغرض النابغة من التأويل الأول .
وأما إعرابه : فمن روى (واج ولوج الشغاف) جعله مثل قولهم : ضربته ضرب الأمير اللص . وتقديره : (واج ولوجاً مثل ولوج الشغاف) ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه . ومن روى (شاغل ولوج الشغاف) جعله من المصادر المحمولة على معاني الأفعال ، دون ألقاظها ، لأنه إذا شغل فسد ولج ، فصارت الفائدة من قوله (شاغل) كالفائدة من قوله (واج ولوج) فصار مثل قولهم تبسمت وميض البرق ، وجلس زيد فعود عمرو ، ومن روى (شاغل) مكان الشغاف ، جاز أن يكون المكان ظرفاً وجاز أن يكون مفعولاً به .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩١)

﴿ قَضِبَ الطَّيِّبُ نَائِطَ المَصْفُورِ ﴾

(١١) البيت للعجاج ، واسمه عبد الله بن رؤبة ، وقبله :

وَيَجَّ كَلَّ عَانِهِ نَعُورِ أَجُوفَ ذِي ثَمَّوَارَةِ تُؤُورِ

يصف ثورا وحشيا وكلابا ، ومعنى يجَّ : شق والعائد : العرق الذي يخرج منه الدم (معترضا غير مستقيم . والنعور : المصنوت ، يقال نعر الدم) ينعر : إذا نرج وله صوت . والثؤور : الذي يشور بالدم . والثوارة : ما يشور منه . والقضب : القطع ، شبه الثور حين طعن الكلاب بقرنه ، فنار الدم ، بطيب وقضب نائط رجل مصفور ، فنار منه الماء الأصفر . فقضب : مصدر مشبه به البج ، مجول على معنى الفعل ، لا على لفظه ، وتقديره : ويجَّ بجا مثل قضب الطيب وإذا يجَّ فقد قضب ، فصار كقوله قضب قضب الطيب ، ومثله ما ذكرناه من قولهم : تبسمت وميض البرق .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٩٢)

﴿ شربتُ الشكاعى والتدذتُ ألدَّة ﴾

وأقبلتُ أفواهَ العروقِ المكأويا^(٤)

(١) البيت في ديوانه ص ٣٠ ، ولال الهكوى ص ٧٥ ، والمعاني الكبير ٩٨٥ ، ويروى في السط « قطع الطيب » ، والمصفور : الذي به الصفار . والصقر : دا . يعالج بقطع النائط . وقيل : حية في البطن تمض الشرسوف إذا جاع صاحبها . (عن الهكوى) .

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣-٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) البيت في المحكم (١ : ١٥٤ — شكع) ، وأساس البلاغة (قبل) . وقال ابن سيده (عن أبي حنيفة) : والشكاعى : من دق النبات ، وهى دقيقة العيدان ، ضعيفة الورق خضراء ، والناس يتداونون بها ثم قال : وألفها ألف تأنيث . وقد حكى الأنخفش شكاعاة . فإذا صح ذلك ، فألفها لفظ التأنيث . ٨١

البيت لعمر بن أحمـر الباهلي ، وكان أصابه الماء الأصفر ، فعالجه بأنواع
العلاج ، فلم يبرأ . والشكاعى : نبت يُعانى به الماء الأصفر . والألدة : جمع
لدود ، وهو دواء يُدخل فى الفم بالإصبع . يقول : شربت الشكاعى واستعملت
الألدة النافعة ، وكويت أفواه العروق التى تنبعث منها المواد ، فلم يغن عني جميع
ذلك شيئا . وبعد هذا البيت :

لأنسا فى عمرى قليلا وما أرى لدانى إن لم يشفه الله شافيا
فيا صاحبي رحلي سَواءً عليكما أداويئنا العَصْرين أم لم تُداويا
وفى كل عامٍ تدعون أطبئةً إلى وما يُجدون إلا هواهيا
فإن تحمينا عرقا من الداء نتركا إلى جنبه عرقا من الداء ساقيا

* * *

وأنشد فى باب : فروق فى خلق الإنسان :

(٩٣)

(فجبال على وحشيه)

وأكثر من يقرأ هذا الكتاب ، يزعم أنه ليس بشعر ، لأنه أخرجه مخرج
الكلام المنتور « وهو صدر بيت لضابي بن الحارث البرجمي . والبيت بكلامه :
فجبال على وحشيه وكأنها يعاسيبُ صيفٍ إثره إذ تمهلا
يعصف ثورا وحشيا وكلابا . ومعنى جبال : أسرع ذاهبا فى شقه الوحشى ،
وشبه الكلاب باليعاسيب ، وهى فحول^(١) النحل وقيل رؤسائها . ومعنى تمهل :
تقدم . وقال عبد بنى الحسحاس فى مثله :

(١) فى ط « فحور » تعريف .

بِجَالِ عَلِيٍّ وَحُشِيِّهِ وَكَأَنَّمَا تَرَى فَوْقَهُ سَيْبًا جَدِيدًا يَمَانِيَا
وَالسَّبُّ : (١) ثوب رقيق أبيض كالعامة .

* * *

وَأَشْدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٩٤)

(٢)
﴿ فَاَنْصَاعُ جَانِبِهِ الْوَحْشِيِّ ﴾

وهذا صدر بيت لذي الرمة . ويتوهم كثير ممن يراه ، أنه ليس بشعر ،
وتمامه :

فَاَنْصَاعُ جَانِبِهِ الْوَحْشِيِّ وَأَنْكَدَرْتُ يَا بَحْنَ لَا يَأْتِي الْمَطْلُوبُ وَالطَّلَبُ

يصف ثورا وكلابا . ومعنى انصاع : مال . وجانبه منصوب نصب
الغروف ، أى مال فى جانبه الوحشى . ذاهبا ، وانكدرت الكلاب . فى اثره . وشبه
اندفاعها فى العسود بانكدار النجوم . ويلحنن : يسعدن . والمنلوب : الثور .
ويأتى : يتعصر . يقول لا يتعصر الثور المنلوب . فى هربه ، ولا تعصر الكلاب
الطالبة فى طلبه .

* * *

وَأَشْدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٩٥)

(٣)
﴿ وَلَا تَنْكِحْنِي إِنْ فُرِّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَغْمَّ الْقَنَّا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا ﴾

(١) جمه سبوب وهى الثياب الرقاق ، وهى السباب أيضا واحدها سببية . وقال فى اللسان :
قال شمر : السباب متاع كسان يجاء بها من ناحية النيل وهى مشهورة عند التجار . ومنها ما يعمل بمصر .

(٢) البيت فى ديوانه ص ٣٤ وهو من فريدة معاليها : ما بال عينك تم الماء . فسكب .

والجانب الوحشى هو الأيمن من الدابة ، الجانب الايسر هو الايسر .

(٣) البيت لهذبة فى الأعشى (٢١ : ١٧٥) وهذبة بن خشرم شاعر فصيح راوية متقدم من يادبة

الججاز ، وكان يروى للخطيبة ، وكان جميل بن معمر راوية هذبة .

البيت لهدبة بن خَشْرَم العُدْرِي يخاطب به زوجه حين أُرِيد أن يُقتل ، وقبله :
أَقْسَى عَلَى اللّوْمِ يَا أُمَّ بَوْزَمَا وَلَا تَجْزَعِي مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَمَا

ويجوز خفض الوجه ونصبه ورفعها ، وأقوى الوجوه فيه الخفض ، وأضفه فهما
الرفع ، فن خفض الوجه ، جعل القفا في موضع خفض ، على حد قولهم : زيد
حسنُ الوجه ، ومن نصبه ، جعل القفا في موضع نصب ، على التشبيه بالمفعول ،
على حد قولهم زيد حسنُ الوجه . والكوفيون يميزون نصبه على التمييز ، ولا يميزه
البصريون لأن التمييز عندهم لا يكون إلا نكرة . ومن رفع الوجه ، ففيه وجهان :
أحدهما أن يكون القفا في موضع رفع ، والوجه عطف عليه . وهذا الذي ذكرنا
انه أضعف الوجوه ، فيكون على حد قولهم : مررت برجل حسنِ الوجه . وأكثر
البصريين يقولون تقديره : حسنُ الوجهُ منه ، فحذف الضمير لما فهم المعنى .
والكوفيون يقولون إن الألف واللام عاقبتا الضمير ، وسدّتا مسدّه ، وكان
الفارسي يأبى هذين التأويلين جميعا ، ويضمّر في حسن ضميرا يرجع إلى الرجل ،
ويجعل الوجه بدلا منه .

والقول الثاني في البيت : أن يكون الوجه مرفوعا بالابتداء ، وليس بأزعا
في موضع خبره ، فيكون موضع الجملة على هذا التأويل رفعا ، وفي الوجوه المتقدمة
يكون موضعها نصبا على الصنعة لأغم . ونظير هذا البيت قول النابغة :

وَنَمْسِكُ بِمَدِّهِ بِذَنَابِ عَيْشٍ أَجِبَّ الظُّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ ^(١)

يروى برفع الظهر ونصبه وخفضه . وقوله (إن فسرق الدهر بيننا) شرط
لا جواب له ، لأن ما قبله أغنى عنه ، وسدّ مسدّه ، لأن معناه إن فرق الدهر
بيننا فلا تنكحني ، فصار بمنزلة أنا أشكرك إن أحسنت إلى .

* * *

(١) البيت في الأساس (جيب) ويرى فيه : (وتأخذ) في موضع (وتمسك) ويقال : بعير أجب :
لا سنام له ، وناقة جهاء .

وأشد في باب فروق في الإنسان :

(٩٦)

(فَجَاءَتْ كَسَنُ الظُّبِيِّ لَمْ أَرْ مِثْلَهَا سِنَاءَ قَتِيلٍ أَوْ حَلُوبَةَ جَائِعٍ^(١))

هذا الشعر لأبي جرول الجشمي ، واسمه هند ، يقوله في رجل من أهل العالية قتل ، فحُكِّم أولياؤه في دينه ، فاشترطوا أن يعطوا الدية كلها إبلا ثنيانا ، فدفعت إليهم على اقتراحهم ، فقال أبو جرول هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

تقطع أعناق التنوط بالضححا وتفرس في الظلماء أفعى الأجارع

مضاعفة شتم الحواريك والذرا عظام مقيل المسام جرد المذارع

قوله (جاءت كسن الظبي) أي ثنيانا ، وقد فسره ابن قتيبة . والسناء :

الشرف . والحلوبة الناقة التي تحلب ، وكذلك الشاة . يقول : لم أر مثلها شرفا

لقتيل ، لأن اقتراح الأولياء أن يأخذوها كلها ثنيانا ، إنما كان لجلالة المقتول ،

وعظم قدره . والتنوط^(٢) : طائر يعاق عشه من الشجر في أرفع موضع منها ، وفيه

لغتان : تنوط بضم التاء وفتح النون وكسر الواو وتنوط بفتح التاء والنون وضم الواو^(٣)

فأراد أنها طوال الأعناق تصل رؤسها لطول أعناقها وأشرف خلقها إلى الموضع

الذي يعيش فيه التنوط ، ففسد عشه الذي علقه . وقوله : (وتفرس في الظلماء

أفعى الأجارع) الأجارع : رمال سهلة ، واحدها أجرع . وتفرس : تدق . يريد

أن أخفافها جمدة صليبية ، تطأها الأفاعي فتقلبها ، ولا تبالي بإسعها . وقوله

(مضاعفة) يريد أن طليها طاقات من الشحم مركبة ، بعضها فوق بعض كما قال

امرؤ القيس :

(٢) هذا البيت والبيت الثالث بعده في اللسان (سنن) .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) هذا البيت ساقط من ط .

نظاهم فيها النياء ، لاهى بكرة ولا ذات صيفن في الذمام غموض
والذرا : الأسمنة ، واحدها ذروة . وقوله عظام متيل الهام : يريد أنها عظام
الرؤس . وأصل المتيل الموضع الذى ينام فيه الإنسان فى القافلة ، فاستعاره للرؤس .
وقوله (جرد المذارع) : يريد أن قوائمها جرد من الشعر . وقوله لم أر مثلها سناء :
قيل فى إعرابه وجهان : أحدهما : أن تجعل (مثلها) مفعولا لأرى ، وسناء منصوبا
على التمييز ، فيكون بمنزلة قولك ما رأيت مثله رجلا . والآخر : أن يكون سناء هو
المفعول لأرى ، ومثنها منصوبا على الحال ، كأنه أراد لم أر سناء قتيل مثلها ، فكان
مثلها صفة لسناء ، فلما قدم صفة الشكرة عليها صارت حالا ، فصار بمنزلة قولك :
فيها قائما رجل . ويلزم فى هذا الوجه أن يقدر مضاف محذوف ، أراد سناء قتيل
مثل سنائها ، فحذف المضاف ، وهذا الوجه فيه بُعد ، والأول هو الصحيح .

* * *

وأشدد فى باب فروق فى الأصوات :

(٩٧)

(١) ﴿فَنَفْسِي فِدَاؤُكَ يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا كَانَ دَعْوَى الرَّجَالِ الْكَرِيرِ﴾

البيت لأعشى بكر ، ووقع فى بعض النسخ (نفسى فداؤك) بخير فاء ، ووقع
فى بعضها : (نفسى فداؤك) بالفاء ، والوجه أن يكون بالواو ، لأن قبله :

فَأَهْلِي فِدَاؤُكَ يَوْمَ الْجِفَارِ إِذَا تَرَكَ الْقَيْدَ خَطْوِي قِصِيرًا

كذا روى أبو على البغدادي ، عن ابن دريد ، وقد يمكن أن يكون (نفسى
فداؤك) فيما رواه ابن قتيبة مقدما قبل قوله : (وأهلى فداؤك) فيكون بالفاء ،

(١) البيت فى ديوانه ص ٩٧ والرواية فيه « وأهلى فداؤك عند النزال » . ورواية اللسان

(كر) « فأهلى الفداء فداة النزال » . والكرير : صوت مثل صوت الخنثق أو المجهرد .

(٢) كذلك رواه صاحب أساس البلاغة بخير فاء (مادة كر) .

ويكون الآخر بالواو . والنزال في الحرب على ضربين : أحدهما في أول الحرب .
والثاني في آخرها . فالذي في أولها أن ينزلوا عن إبلهم التي يمتطونها ، ويركبوا
خييلهم ، لأنهم يركبون الإبل ، ويقودون الخيل . والذي في آخرها : أن ينزلوا
عن خيلهم ، ويقاتلوا على أقدامهم . وهذا النزال الثاني : هو الذي يمتدح به الكفاة ،
وهو الذي أرادَه مهلهل بقوله :

لم يُطيقوا أن ينزلوا ونزلنا ، وأخو الحرب من أطاق النزولا^(١)
ولياه عنى ربيعة بن مقروم الضبي بقوله :

فدهوا نزالا فكنت أول نازل^(٢) وعلاهم أركبته إذا لم أنزل

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٩٨)

(كَشِيشٌ أَفْعَى أَجْمَعَتْ لِعَعْضٍ فَهِيَ تُحْكُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ)^(٣)

هذا الرجز لا أعلم قائله ، وقبله :

كان صوت تُخْخِها المرقَص

(١) البيت في الجوهان (٦ : ١٤٥) والمعقد الفريد ٣ ، ٤٩٩ وسمط اللال ص ٧٨٩ .

(٢) البيت في لآل البكري ص ٧٨٩ .

(٣) الرجز في السمط ص ٤٦٦ وأساس البلاغة والخزاة ٤ : ٥٧١ واللسان (كَشِيش) .

والكشيش : صوت تخرجه الأنبي من فيها . وقيل : كشيش الأفعى : صوتها من جلدتها لا من
فها ، فإن ذلك تحريمها .

يصف ناقة تُحلب أو شاة ، فشيبه صوت شيخها يكشيش الأفعى إذا همت بأن
تثب للعض . والشخب : ما يندفع من اللبن من الضرع عند الحلب . والمرفض :
المتفرق لكثرتة . وأجمت : عزمت على ذلك وتهايات له ؛ ومثله قول الآخر ،
أنشده ابن الأعرابي :

كأن صوت شيخها إذا همى صوت الافاعى فى خشى أخشما
يحسبه الجاهل ما لم يعلمها شيخاً على كرسية معمما^(٢)
لو أنه أبان أو تكلمنا لكان إياه ولكن أعجما

همى : سال . ويروى همى : أى صوت . والخشى : التبت اليابس ،
يقال بالخاء والحاء ، وشبه اللبن فى القعب لما عليه من الرغوة حين امتلاء الإناء ،
بشيخ معمم فوق كرسى^(٣) . والأخشم : والأشخم : الذى ابيض بعد خضرته .

* * *

وأنشد فى باب معرفة فى الطعام والشراب :

(٩٩)

(لنحْنُ فى المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادبَ فىنا يَنْتَقِرُ)

هذا البيت مشهور لطرفة بن العبد . والمشتاة : زمن الشتاء . يقول :
دعواتنا فى زمن الشتاء دعوات عموم ، لادعوات خصوص . وخص زمان الشتاء
لأنه وقت الضيق والشدة . والادب : صاحب المسأدية ، يقال : أدب يادب

(١) عبارة « من الضرع » ساقطة من ط .

(٢) هذا البيت من شواهد العجوة وقد رواه ابن يمش فى مبحث نون التوكيد (شرح المفصل ٩ : ٤٢) .

وتزاة الأدب فى قصيدة مريضة (٤ : ٥٦٩ - ٥٧١) .

(٣-٢) ما بين الرقنين ساقطة من ط .

أدبياً ، فهو آدب . وينتقر : يخص بدعوته ، يقال : انتقر انتقارا ، وهو من الأفعال التي لم تستعمل إلا بالزيادة . والجحلى : مصدر من المصادر الدالة على الكيفية ، وحقيقته أنه صفة لمصدر محذوف ، تقديره ندعو الدعوة الجحلى ، فحذف المصدر ، وقامت صفة مقامه . والمصادر أربعة أنواع :

أحدها المصدر الدال على نوع الفعل مجردا من الكمية والكيفية ، كقولك : ضربته ضربا ، وقتلته قتلا .

والثاني : المصدر الدال على المقدار والكمية كقولك : ضربته ضربةً ، وضربته ضربتين .

والثالث : المصدر الدال على الكيفية والهيئة كقولك : قعد قعدة حسنة ، وقعد القرفصاء ، ودعاهم الجحلى .

والرابع^(١) : المصدر الذي يراد به التمثيل والتشبيه ، كقولك : ضربته ضرب الأمير اللص .

ويروى الجحلى (بالحاء غير معجمة) كأنه من الاحتفال ، ذكر ذلك كراع . وقوله : (نحن في المشتاة ندعو الجحلى) تقديم وتأخير ، تقديره : نحن ندعو الجحلى في المشتاة ، فنَدَعُو خبر المبتدأ وفي المشتاة من صلته ومتم له .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٠٠)

(٢) فجاءت بيّتن للضيافة أرشما

البيت للبعيث ، واسمه خراش بن بشير المجاشعي ، وسمى البعيث لقوله :

تبعث مني ما تبعث بعدما أشرت حبالى كل حرتها شمرأ

(١) هذا اللفظ ساقط . ن ط ولا يستقيم الكلام بدونه .

(٢) البيت في الحيوان (١ : ٢٥٨) وقد نسيه جرير خطأ . وهو من قصيدة البعيث رويت

في ديران جرير (ص ١١٧) ومطامها : « الأحياء الريح القواء وسلمها » .

وقد أنشد ابن منظور هذا البيت في (مادة رشم) ونسبه للبعيث .

وصدره : (لَبَّقِي حَمْلَتَهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ) يهجو بهذا الشعر جرير بن عطية الخطفي . واللَّبَّقِي : كل شيء يطرح ولا يلتفت إليه . واليَتَنُّ الذي يخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه ، وكانوا يتشاءمون به ، لخروج وجهه مقسوبا ، لأن الولادة المستقيمة أن يخرج رأس المولود أولاً ، وإذا خرج كذلك سهلت ولادته على أمه ، لأن ذراعيه تنضمان إلى جنبه ، فينخرط من الرحم في سرعة ، وإذا خرجت رجلاه أولاً ، تجافت ذراعاها عن جنبه ، فاعترض في رحم أمه ، وربما كان سبب هلاكها . وقوله : (حملته أمه وهي ضيفَةٌ) يريد أن أمه حملت به وقد دعيت إلى ضيافة بفساء حريصا على الضيافات ، محبا في الدعوات . وأشار بذلك إلى زنى أمه ، وكونه لغير يشدة . ويروى (بفساءت بمنز من نزالة أرشما) والنز : الخفيف . والنزلة : ما ينزل من المنى في الرحم . وهذه الرواية أبلغ في الهجو ، لأنه أراد أن يكون من منى رجل أرشم ، فغلب عليه شبه أبيه ، بفساء أرشم مثله . وفي معنى هذا البيت وإعرابه إشكال شديد ، لأنه قال قبل هذا البيت يخاطب جريرا :

فإناك قد جارتِ سابقَ حَلْبَةٍ تَجِيْبَ جِيَادٍ بَيْنَ فَرَعَيْنِ مَعْتَمًا ^(١)
لِزَاوِ حَضَارٍ يَسْبِقُ الْخَيْلَ عَفْوُهُ عَلَى الدَّفْعَةِ الْأُولَى وَفِي الْقَعْبِ مِرْجَمًا

ثم قال (لَبَّقِي حَمْلَتَهُ أُمُّهُ) البيت . وقال بعده :

مُدَامِنْ جَوَاهَتِ كَأَنَّ عُرُوقَهُ مَسَارِبُ حَيَاتٍ تَسْرِبُنَّ سَمَمًا
فَأَلْقَى عَصَا طَلْحٍ وَنَعْمًا كَأَنَّهَا جَنَاحُ سُمَائِي صَدْرُهَا قَدْ تَجَدَّمَا

فمن روى (بقاءت بيتن) جعله هجوا ، وجعل قوله لَقِيَ منادى ، أراد يالقي ، وكان حكمه أن يكون مرفوع الموضع ، لأنه قصد به جريرا ، ولكن لما كان ما بعده من صفته ، أشبه المضاف إليه لطوله ، فنصبه وصار بمنزلة قولك (يا خيرا من زيد) ويدل على أنه في موضع نصب ، تنوينه إياه ، ومن روى (بتر من نزاله أرشما) ففيه إشكال : قال قوم : هو هجو ، وهو الظاهر من أمره . وقال قوم : هو مدح ، وهو من صفة نفسه ، لا من صفة جرير ، واحتجوا بالبيتين اللذين قبله ، وجعلوا (لَقِيَ) صفة لقوله لِرَازِ حِضَارِ ، وقالوا معنى قوله في صفة نفسه (لَقِيَ) أنه لم ينعم عيشة ، ولا كان ممن يميل إلى الرفاهية والدعة . قالوا : وأراد بقوله (وهي ضيفة) أنها كانت ضيفة ، فامتنعت عليه ، فنكحها كرها ، فغلبها على شبه الولد ، بقاء مذكرا . قال أبو كبير الهذلي :

حملت به في لَيْسَلَةَ مَرْزُودَةَ^(١) كَرِهًا وَعَقَدَ نِطَاقَهَا لَمْ يَحْتَمِلْ

والأرشم هنا : الذي قد تغير وجهه واسود ، لكثرة أسفاره . وقوله (مدا من جوعات) يريد أن همه ليس في الماء كل والمشارب ، إنما هو في طاب المعالي . وهذا نحو قوله :

لا يَتَأْرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ^(٢)

ويجوز أن يريد . أنه يؤثر الضيف على نفسه ، فيكون كقول حاتم :

لقد كنت أختار القوي طاوي الحشا محافظة من أن يقال لئيم

(١) البيت في ديوان المهذلين (١ : ٩٢) وقال شارحه : كان أبو عبيدة ينصب (قزودة) والأصمعي يجرها ، يجعل الزود الليلة . وقزودة : فزعة . وفي ط « مزودة » تحريف

(٢) البيت لأعشى بأهله يرثى أخاه (اللسان — صفر) .

وشبه عروقه لدقتها وظهورها ، بمسارب الحيات ، وهى طرفها . وسمسم : موضع . ومعنى تسربن : سلكن . وذكر ابن قتيبة أنه يروى : (تسربن) بالشين معجمة ، والسمسم : هاهنا السم . ومعنى (تسربن سمسا) على هذه الرواية : كثر فين السم فدقت أجسامهن ، لأن الحية إذا كثرت سمها ، دق خالقها ، ولذلك قالوا : رماه الله بأفعى حارية . وقوله (فالتى عصا طلع ونعلا) يريد أنه خفيف المتاع ، لا مال له ، لأنه لا يتعرض للكاسب ، أولأنه يجود بما له ، ويبذره . ونحوه قول حاتم الطائي .

| | |
|--|--|
| متى ما ييجئ يوما إلى المسال وارثي | يجمد جمع كف غير ملامى ولا صفر ^(٢) |
| يجمد فرسا مثل العنان وصارما ^(٣) | حسما إذا ما هنن لم يرض بالهـبـر |
| وأسمر خطيا كان كموبه ^(٤) | نوى القسب قد أرمى ذراعا على العشر |

وشبه النعل بجناح سمائي ، لأنها تؤكل فيبقى جناحها : وتجمد : تقطع . وهذا كله مدح . يريد قلة مؤونته .

* * *

(١) ورد في ط بعد هذه الكلمة عبارة : « ومعنى تسربن سمسا على هذه الرواية كثر فين » وهى مكررة .

(٢) روى البكري الأبيات في السمط ونسبها لعنه بن مرواس ، أحمد بنى كعب بن عمرو بن تميم ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . ثم قال بعد أن أنشد الأبيات : وروى ابن السكيت هذه الأبيات في شعر حاتم الطائي . والصحيح أنها لعنه هذا . وفي اللسان (قسب) روى البيت الثالث :

وأسمر خطيا

ثم قال باثره : قال ابن برى : هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائي ، ولم أجده في شعره ا هـ .

(٣) يروى صدر البيت في السمط هكذا : « يجمد مهرة مثل القناة طمزة ... وعصبا ... » .

(٤) أرى وأرى لننان . وقال البكري : قوله : قد أرمى ذراعا على العشر . هذا طول أوسط القناعاتهم ، وهو محمود .

وأُشْد في هذا الباب :

(١٠١)

(أَبَارِيقٌ لَمْ يَعْلَقْ بِهَا وَضُرُّ الزُّبْدِ^(١))

هذا البيت لأبي الهندي الرياحي ، واسمه عبد المومن بن عبد القدوس .

وصدوره :

سُيغنى أبا الهندي عن وَطْبِ سَالِمٍ

وبعده — وهو من بديع التشبيه :

مفدّمة قزاً كأن رقابها رقابُ بناتِ الماءِ تفزع للرعيد^(٢)

وبنات الماء : الغرائيق . شبه أعناق الأباريق بأعناقها وقد فزعت من الرمد ،

وقوله (لم يعلق بها وضُرُّ الزبد) : يريد أنها أباريق نحسرة ، لا أباريق لبن .

وسالم الذي ذكره : هو مولى قديد بن منيع المنقري .

* * *

وأُشْد في هذا الباب :

(١٠٢)

(هِيَ الخمرُ تُكْنَى الطَّلَا كَمَا الذئبُ يُكْنَى أبا جعدة^(٣))

هذا البيت لعبيد بن الأبرص ، وهو بيت مفرد وليس من قصيدة ، قاله للندر

ابن ماء السماء ، وكان له يوم بُؤس يركب فيه ، فيقتل أول رجل يلقاه ، ويوم نعيم

(١) البيت في أساس البلاغة (وضر) . ويقال : إناء وضر ، وبه وضرة ، وبها وضر : وسخ من

رسم أو غيره .

(٢) البيت في اللسان (قدم) وأُشْد لأبي الهندي . ويقال : لإريق مقدم ومقدم : على رأسه

قدم وهو ما يشده من ليف أو غيره (أساس البلاغة — قدم) .

(٣) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٨٢ من القسم الثاني .

يركب فيه ، فيغنى أول رجل يلقاه ، فلقى عبيدا يوم بؤسه ، فترك قتله ، ليستمع
بإنشاده وحديثه بقيسة يومه ، ثم يُنفذ فيه سِنَّته في غيره . فقال له : أنشدني .
فقال : (حال الجريصُ دون القريض) . ثم قال له : أنشدني . فقال : (هي
الخمير تكني الطلاء) : البيت . يريد أن اعتقاده فيه ضد ما يظهره من التحقُّق به ،
والتأنيس له ، كما يكني الذئب أبا جمعة ، وجعدة : الشاة ، وليس أبا لها ،
إنما هو عدو لها وكذلك الخمر ، يكني عنها بالطلاء وليست طلاء ، فصار مثلا
لمن يُظهِر له البر والإكرام . والمراد به ضد ذلك . وقد قيل : معنى قوله (كما
الذئب يكني أبا جمعة) أن الذئب يكني ، وليس ذلك لكرامته ، وهو نحو قول
العامة ليس من كرامة الديك تُغسل رجلاه .

وهذا البيت رواه أبو عبيدة هكذا ، وهو فاسد الوزن ينقص من شطره الأول
جزء ، وذكروا أن الخليل بن أحمد أصلحه ، فقال :

هي الخمر يكتونها بالطلاء كما الذئب يُكني أبا جمعه

وهو بيت من المتقارب ، عروضه محذوفة . ومن أطلق ضربه كان محذوفا
مثل عروضه ، ومن رواه (مقيدا) كان ضربه أبطر . ويروى برفع الذئب
وخفضه ، فن رفعه فعلى الابتداء ، ويكون (ما) ها هنا هي التي تدخل على العامل
فتكفه عن عمله ، كالتى فى قوالك إنما زيد قائم . ومن خفضه جعل ما زائدة
مؤكدة ، كالتى فى قوله تعالى (فبما نقضهم) ، وعلى هذين الوجهين أنشد الأخفش :

وجدنا الخمر من شر المطايا ^(١)
كما الحياتُ شرُّ بنى تميم

* * *

وأُشِدُّ في هذا الباب .

(١٠٣)

(١) **عُقَارٌ كَمَا النَّبِيءُ لَيْسَتْ بِمُحَطَّةٍ وَلَا خَلَّةٌ يَكْوِي الشَّرُوبَ شِهَابُهَا**

البيت لأبي ذؤيب الهذلي . واسمه خويلد بن خالد بن محرت . وفي العقار ثلاثة أفعال : قيل سميت عقارا لمعاقرتها الدك ، أى ملازمتها إياه ، وهو قول الأصمعي . وقيل : بل أخذت من عُقر الحوض وهو مقام الإبل الشاربة ، أرادوا أن الشاربين يجتمعون حولها كاجتماع الإبل حول عقار الحوض . وقيل : سُميت عقارا لأنها تعقر شاربها من قولهم كلاً عقار إذا كان يعقر المشاة . وهو قول أبي هبيدة . والنبيء ، بكسر النون والهمز : الذى لم يطبخ ، شبه الخمر بمائه فى حمرتها . فإذا فتحت النون ، وشدت الياء ، ولم تهمز ، فهو الشحم ، وليس هذا موضعه ، والخطمة (٢) : قد فسرها ابن قتيبة ، والخلة التى طعمها قطع الخل . ويروى الشراب (بفتح الشين) وهو الكثير الشراب ، ورواه ابن دريد (بضم الشين) وهو جمع شارب . وأراد بشهابها : حدتها وحرها . وأصل الشهاب : النار ، فشبه به نارية الخمر والتهابها فى جوف شاربها . ويروى يشوى الوجوه . وقيل هذا البيت :

(٤) **وَلَا الرَّاحُ رَاحُ الشَّامِ جَاءَتْ سَدِيَّةٌ** لها غايَةٌ تهيدى الكرام عقابها (٥)

(١) انظر ديوان الهذليين (١ : ٧٣) .

(٢) قال فى أدب الكتاب ص ١٨٤ : ويقال : الخطمة التى أخذت شيئاً من الريح .

(٣-٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) فى الديوان « فإِ الرّاح » .

(٥) هذه رواية الديوان والخطية ق وفى ط « له » تحريف .

والغاية : صَم كان ينصبه الخجار عند بيتسه ، ليعلم أن عنده نحرًا ، وشبهها بالعقاب ، لخفقاتها واضطرابها ، وتسمى الراية نفسها عقابًا . وأصل ذلك ما ذكرته .

* * *

وأُشِد في هذا البياض :

(١٠٤)

(فان تُسَق من أعتاب وَّجِّ فَإِنَّا

لنا العينُ تَجْرِي من كَسِيس ومن نَحْمِر^(١))

هذا البيت لا أعلم قائله . ووجج : اسم الطائف ، فمن صرفه أراد الموضوع أو البلد ، ومن لم يصرفه ذهب إلى البقعة أو الأرض . ويموز أن يصرف وإن كان مؤنثا لسكون وسطه وخفته ، كما تصرف هند . والكسيس والشكر : شراب يتخذ من التمر . وفي هذا البيت حجة لمن قال : لا يقال إلا لما كان من العنب ، والصحيح أن الخمر واقع على كل ما خامر العقل من الأشربة .

* * *

وأُشِد في باب فروق في الأرواث :

(١٠٥)

(لقد وَثَمَّ الذَّبَابُ عَلَيْهِ حَتَّى كَأَن وَنِيَهُ نُقْطُ الْمِدَادِ^(٢))

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٤٥٨ . وقائله أبو الهندي كما في اللسان (كسيس) . والكسيس : السكر . وقال أبو حنيفة : الكسيس : شراب يتخذ من الذرة والشهير وقيل : نبيذ التمر ، والكسيس من أسماء الخمر .

(٢) البيت في اللسان (ونم) وونيم الذباب : سلحه . وقال في الأساس : ويقال الذباب يتم على السواد بياضا وعلى البياض سوادا . ولا تجعل نقط الكتاب مثل وونيم الذباب . ٨١ .

البيت للفرزدق فيما ذكر أبو العباس المبرد . ورواه أبو العباس بالواو ، (وقد)
أنشد قبله :

تُجَمِّعُنِي عِيُونُكُمْ بِظُفْرِ
وَيَغْرِيبُنِي بَأَنْيَابِ حَدَادِ

والتجميمش : المغازلة والمداعبة . وأراد بالظفر هنا : الظفرة ، وهي جلدة
تُعشى العين ، يقال ظفرت عينه تظفر ظفراً . ولم أسمع بالظفر إلا في هذا البيت ،
فيجوز أن تكون لغة في الظفرة ، ويجوز أن تكون جمع ظفرة ، كما قالوا أئمة وأئمة
وبدنة وبدن . ويجوز أن تكون هذه الأسماء كلها جمع الجمع ، كأنهم جمعوها أولاً
على أئمة وبدن وظفر ، ثم جمعوا الجمع ، فقالوا : ظفرو وبدن وأئمة ، كما قالوا أسد
وأسد . وذكر بعض العلماء أن المبرد صحف هذا البيت ، وأن صوابه :

يُجَمِّعُنِي عَمِيرَتُكُمْ بِظُفْرِ
وَيَغْرِيبُنِي بَأَنْيَابِ حَدَادِ

ومعنى يجمشني : يخذشني . وعميرة : اسم رجل . ويقريني : يقطعني .
ووقع في كتاب الفرق لأبي عبيدة على ما رواه أبو العباس المبرد ، ورواه أبو إسحاق
الزجاج عن المبرد (تجمشني عميرتكم بظفر) بالخاء معجمة . وروى في آخر البيت :
(وثغرين أنياب^(١) حداد) ولم أجده في شعر الفرزدق ، فأقف منه على حقيقة .

* * *

وأنشد في باب معرفة الوحش :

(١٠٦)

(وكان انطلاق الشاة من حيث نخيا^(٢))

(١) هذه رواية الخطبة ق .

(٢) البيت بدويان الأعشى وهو من القصيدة ٥٥ ص ٢٩٥ . ورواية «وحان انطلاق» .

البيت لأعشى بكر . وصدرة :

فلما أضاء الصبح قام مُبادِراً

ورواه أبو علي عن ابن دريد في شعر الأعشى : (وحان انطلاق) وهو

أجود يصف ثورا وحشيا . وبعده :

فصَّبعه عند الشروق غُدِيَّة^(١) كِلابُ الغنى البكرى هَوِيفِ بْنِ أَرْقَمَا

* * *

وأنشد في باب فروق في أسماء الجماعات :

(١٠٧)

(أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا ثَمَانِيَةً مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفٌ^(٢))

هذا البيت لجرير ، في شعر يمدح به عبد الملك بن مروان . وقيل : بل

المدوح به يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وهو الصحيح ، لقوله في هذا الشعر :

يَا بَنَ الْعَوَاتِكِ خَيْرَ الْعَالَمِينَ أَبَا قَد كَانَ يُدْفِنُنِي مِنْ رِيْشِكُمْ كَتَفٌ

ويدل على ذلك أيضا قوله في هذا الشعر :

الْجُودُ وَالْحَزْمُ وَالْإِيمَانُ قَدْ نَزَلُوا عَلَى يَزِيدِ أَمِينِ اللَّهِ فَاخْتَلَفُوا^(٣)

وعاتكة هي أم يزيد بن عبد الملك .

ولإتسا قال جرير هذا ، لأنه قد كان قدم على عبد الملك بن مروان مع محمد

ابن يوسف أنحى الججاج ، في خبر فيه طول ، فأنشده شعرا قال فيه :

(١) غدية : تصغير غدره ؛ وهي البكرة ، أو هي ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٢) لجرير في قصيدة بدروانه يمدح بها يزيد بن عبد الملك ص ١٤ . وأنشده السان (سرف)

وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٤ من القسم الثاني .

(٣) — ٣) ما بين الرقن سافط من المطبوعة .

تَشَكَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتَ الْمُؤَرِّدِينَ ذَوِي لِقَاحِ^(١)
تُعَلِّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَنِيهَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّمْسِ الْقُرَاحِ

فقال عبد الملك : أتري أم حزره تُروِيها مئة من الإبل ؟ فقال جرير : إن كانت من نَمِّ كَلْبٍ ولم تروها ، فلا أرواها الله . وكان جرير رأى عند دخوله عليه صدقه كَلْبٍ قد وردت ، فلذلك ذكرها ، فأمر له بمئة منها ، فقال جرير : يا أمير المؤمنين أنا شيخ ، وليس في فضل عن واحتي . فقال عبد الملك أتحب أن تأمر لك بمئتي ، قال : فقلت : لا ، ولكن الرِّعاء . فقال عبد الملك بلحسانه : كم يكفي مائة ناقة من الرِّعاء ؟ فقالوا : ثمانية . فأمر له بمئتي عبيد : أربعة من النوبة ، وأربعة من الصقالية ، فلذلك قال جرير : (أعطوا هنيذة يحدها ثمانية)^(٢) ويقال لمئة من الإبل هنيذة ولمئتين : هند . ولثلاثمائة : أمانة . كذلك قال صاعد اللغوي ، وأنشد لعارق الطائي :

أبو عدي والرمل بيني وبينه تأمل رويدا ما أمانة من هنيذ

(١) البيتان في ديوانه (١ : ٢٦) وهما من قصيدة مطلعها (اتصحروا أم فؤادك غير صاح) . وفيه « تمزت مكان تشكت » .

(٢) قال في اللسان (هند) : هند وهنيذة : اسم للثقة من الإبل خاصة ، وأنشد بيت جرير :

أعطوا هنيذة البيت

ثم قال . وقال أبو عبيدة : هي اسم لكل مائة من الإبل . وقيل الهنيذة مائة والهند مائتان . وفي اللسان (أم) والتاج : وأمانة كثيامة : ثلاثمائة من الإبل . قال :

أأبزه مالي ويحتره رفسه تبين رويدا ما أمانة من هند

ثم قال أراد بأمانة ما تقدم . وأراد بهند هنيذة ، وهي المائة من الإبل . قال ابن سيده هكذا فسره أبو العلاء ورواه الجاسية :

أبو عدي والرمل بيني وبينه تبين رويدا ما أمانة من هند

ولم أر هذا الذي قاله لأحد من اللغويين . وذكر أبو عمر المطرّز أن أمانة
وهندا في البيت جَبَلَان . وقوله (ما في عطائهم منٌ ولا سرفٌ) فيه ثلاثة أقوال :
قال قوم : السرف ههنا : الخطأ . ومعناه : أنهم لا يخطئون يضعون النعمة في
غير موضعها ، كقول الآخر :

إن الصليعة لا تكون صنيعةً حتى تصيبَ بها طريق المصنِع^(١)

وهذا هو الذي حكاه ابن قتيبة . وقال قوم : السرف ههنا الإغفال . ومعناه :
لا يفعلون أمر من قصدهم وهول عليهم « وهو قول يعقوب . وحكى أن أعرابيا
قال : مررت بكم فسرقتكم : أي أغفلتكم . وأنشد لطرفة :

إن امرأ سرف الأثواد يرى عسلاً بماءِ سحابة شتّى

وقال أبو حاتم : السرف : الاكثار . ومعناه أنهم لا يستكثرون ما يهبون ،
وإن كان كثيرا ، لجلالة أقدارهم .

* * *

وأنشد في باب معرفة في الآلات :

(١٠٨)

(قومٌ اذا عقدوا عقداً بلجارهم شدوا العنّاجَ وشدوا فوقه الكرباً)^(٢)

هذا البيت للخطيئة ، يمدح به بنى قريع بن عوف بن كعب ، رهط بغيض
بن عامر بن شماس بن لؤى بن جعفر ، وكان جعفر يقال له أنف الناقة ، وكان
رهطه يفضبون من ذلك ، حتى قال الخطيئة في هذا الشعر :

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٥ من القمم الثاني .

(٢) هذا البيت لطرفة : ساقط من ط . وهو في ديوانه ص ١٧ وفي الماني الكبيرة ص ٨١١

واللسان (سرف) .

(٣) البيت في اللسان (عنج) يمدح قوما عقدوا بلجارهم عهدا فوفوا به ولم ينفروا .

وأُشِدُّ في هذا الباب :

(١١٠)

(طَيِّ الْقَسَامِيِّ بُرُودَ الْعَصَابِ ^(١))

هذا الرجز لرؤبة بن العجاج ، وقبله :

طاوَيْنَ مَجْهُولَ الْخُرُوقِ الْأَجْدَابِ

شبه طيهم للفلوات بالمشى فيها ، بطي القسامي للبرود . والخروق : جمع نخرق ، وهو القفر الذي ينخرق ، وقيل هو الذي تنخرق فيه الرياح . والأجداب : المجذبة ، جمع جَدَبٌ والتقدير : طيا مثل طي القسامي ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأُذَابَ المضاف إليه مثابه . وقد تقدم قولنا فيه .

* * *

وأُشِدُّ في باب معرفة في الطير :

(١١١)

(وَمَا مَن تَهْتَفِينَ بِهِ لِنَصْرِ ^(٢) بِأَقْرَبِ جَابَةِ لَكَ مِنْ هَدِيلٍ)

البيت للكميت الأسي « يخاطب به قضاة ويؤيسها من نصرة من يطمع في نصرة ، ويعلمها أن الذين يهتفون بهم لينصروهم ، لا يجيبونهم حتى يجيب الهديل الحمام . وإنما قال هذا ، لأن قضاة تركت نسبها في معتمد بن مدنان ، وتيمت ، فادعت أنها من ولد مالك بن حمير ، حتى قال في ذلك بعض شعرائهم :

قُضَاةُ بِنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ النِّسْبُ الْمَعْرُوفُ خَيْرُ الْمُنْكَرِ

(١) البيت في الصحاح واللسان « عصب » . والقساي : الذي يطوى الثياب في أول طيها حتى يكسرها على طيها .

(٢) البيت في المعاني الكبيرة ص ٢٩٧ واللسان (هدل) .

قال أبو ريش : فأشدد بعض العلماء بالنسب هذا الشعر ، فقال بل والله
النسب المنكر غير المعروف فوبخهم الكميث بتركهم أصلهم ، واعتراهم إلى غير
أيهم . وقيل هذا البيت :

فانك والتحول عن معدي كحالية تزين بالمطول
تغايظ بالتعطل جارتها وبالأحماء تبدأ والحليل
فهلا يا قضاة لا تكوني كقدح نحرين يدي شحيل

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١١٢)

(كأن الهديل الظالع الرجل وسطها

من البغي شريب بغزة منزف^(١))

هذا البيت لجران العود ، وقد ذكرنا لم يمي بذلك فيما مضى ، وقيله :

وكان فؤادي قد صحا ثم شاقه^(٢) حائم ورق باليامة تهتف^(٣)

شبه الهديل في تغنيه وتمايله من المرح بشريب قد سكر فهو يتغنى . والمنزف :

السكران . يروى بفتح الزاي وكسرها ، لأنه قال : أنزف الرجل إذا سكر ، ونزفه

السكر وأنزفه قال الشاعر :

(١) البيت في ديوانه من قصيدته الغائية ص ٧ وأشده ابن منظور في اللسان (هدل) . وأررده

ابن تنيبة في المعاني ص ٢٩٦ .

(٢) في الديوان « ثم هاجني » .

(٣) في الديوان « بالبرية تهتف » .

لممري لئن أنزفتم أو صحوتُم لبئس الندامى أنتم آل أبيجرا^(١)
وقال العجاج :

وصرح ابن معمر لمن ذمَّ وأنزف العبرة من لاقى العيرُ

وغزوة : بلدة بالشام . وروى أبو حاتم في كتاب الطير : (يغرذ) من التعرید ،
فطننت أن أحد اللفظين مصحف من الآخر ، حتى وجدت في شعر جران العود
الروایتين جميعا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٣)

(أرى ناقتي عند المحصب شاقها رواح اليماني والهديل المرجع^(٢))

البيت : لدى الرمة . والمحصب : موضع رمى الجمار بهكة . يقول : لما
رأت ناقتي أهل اليمن يروحون إلى بلادهم عند انقضاء الحج ، والإبل ترجع
هديلها ، حنت إلى وطنها ، وذكر ناقته وإنما يريد نفسه ، ولم يرد باليماني رجلا
واحدا من أهل اليمن ، إنما أراد جميع من كان بهكة من أهل اليمن . والهديل
يكون للإبل ، ويكون للهام أيضا . وبعد هذا البيت :

فقلت لما قزى فلان ركابنا وركبانها من حيث تهوين نزع
وهن لدى الأكواريكسعن بالبري على عجل منها ومنهن يكسع

* * *

(١) البيت في اللسان (نزف) وهو اللأيرد فيما أنشده الجوهري . وفيه (كتم) مكان (أتم)
وأبجر : هو أبجرين جابر العجلي ، وكان نصرانيا .

(٢) البيت في ديوانه ذي الرمة ص ٣٤٥ . والمعاني الكبير ص ٢٩٦ واللسان — هذل .

وَأَشَدُّ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١١٤)

﴿ كُنِّي بِرَاقِشٍ كُلِّ لَوْ بِلَوْنِهِ ^(١) يَتَخِيلُ ﴾

هذا الشعر ذكره الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه ليعض بنى أسد .

وقبله :

إِنْ يَخْلُوا أَوْ يَجْبُونُ أَوْ يَغْدِرُوا لَا يَتَخِيلُوا
يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجَّلِي مِنْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

هجا قوما ، فوصفهم بأنهم لا يلبثون على حال واحدة ، فشبهم بهذا الطائر الذي يتلون بالأوان شتى ، ولذلك كُنِّي بأبي راقش ، لأنه يقال : تبرقس الروض : إذا ظهرت فيه أنواع الأزهار وتبرقس الرجل إذا تزين . وقال ابن الأصبغى ، البرقشة : التفرق . وتركت البلاد راقش : أى ممتلئة زهرا مختلفا من كل لون . وفى هذا الشعر من مشكل الإعراب ، أن قوله (يغدوا عليك) بدل من قوله لا يَخْلُوا ، لأنَّ عُدُوهم مرَجَّلين يدل على أنهم لم يَحْفَلُوا بما صنعوا ولا خجلوا منه ، وليس يبدل من الفعل وحده ، ولو كان كذلك لكان قد نفى عنهم الغدو^٢ مرَجَّلين ، كما نفى عنهم الحفل ، ولكنه بدل من مجموع الفعل ، ولا يحتمل على المعنى ، لأنه إذا قال (يَحْفَلُوا) فقد ناب مناب قوله (تهاونوا بذلك) وقوله (كأنهم لم يفعلوا) فى موضع نصب على الصفة لمرَجَّلين ، أو على الحال ، كأنه قال مشبهين من لم يفعل . والكاف فى (كأن) كاف التشبيه الجارة ، دخلت على أن ، وكان حكمها

(١) الشعر فى اللسان (برقس) وقال ابن منظور : قال الأسدى

(٢-٢) ما بين الرقنين ساقط من ط ، ١٠ .

أن تكون داخلة على الخبر، فإذا قلت كأن زيدا عمرو، فأصله إن زيدا كعمرو، فأرادوا العناية بحرف التشبية ، فقدموه إلى صدر الجملة ، فانفتحت همزة أن لدخول الكاف عليها ، كما تنفتح مع سائر العوامل الداخلة عليها ، ولا موضع للكاف من الإعراب ، ولا تعلق بظاهر ولا مضمر ، لمفارقتها موضعها الذي كان أخص بها ، ولأنها قد ركبت مع أن وصارت كالجزم منها . والكاف من قوله (كابي براقش) يجوز أن تكون في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر ، كأنه قال : هم كابي براقش . ويجوز أن تكون في موضع نصب على الحال ، كأنه قال مشبهين أبا براقش . وقوله (كل لون) : منصوب على المصدر ، وفيه مجاز من ثلاثة أوجه : أحدها : أن (كل) ليس من المصادر على الحقيقة ، وإنما يصير مصدرا إذا أضيف إلى مصدر ، كقولك : ضربته كل ضرب . والثاني : أنه وضع اللون وهو اسم ، موضع التلون ، الذي هو مصدر ، والثالث : أنه أجرى (يتخيل) مجرى يتلون ، لأنه إذا تخيل فقد تلون ، فكأنه يتلون لونه كل لون . ويجوز أيضا أن يكون وضع اللون موضع التلون ، والتلون موضع التخيل ، فكأنه قال : لونه يتخيل كل تخيل . ونظير هذا في حملك المصدر على الفعل مرة ، وحملك الفعل على المصدر مرة ، قولهم تبسمت وميض البرق ، فلك أن تقدره ومضت وميض البرق ، ولك أن تقدره تبسمت تبسم البرق . ومثله : قعد زيد جلوسا ، فلك أن تجعل (قعد) في تأويل (جلس) ، ولك أن تجعل الجلوس في تأويل القعود . ويروى : (كل لون لونه يتحول) وفيه من الصنعة مثل ما في يتخيل .

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٥)

(١) **﴿ وليس بهيباب إذا شُدَّ وحلُه يُقولُ عداني اليومَ واقٍ وحائمٌ ﴾**

هذا البيت لخثيم بن عدى ورواه أبو عبيد : (وليس بهيباب) وزاد بعده :
ولكنه يمضى على ذلك مُقديماً إذا صدَّ عن تلك الهنات الخثارمُ
والخثارم : الذي يتطيَّر . ويروى الخثارم بفتح الخاء ، وهو جمع خثارم ،
وهذا من الجمع الذي ليس بينه وبين واحده الاضمَّ أوله وفتحُه ، كقولك جوالق
وجوالق وقراقر وقراقر وعدا فروصانفر .^٢ وأراد بواق : الصرد ، وبحائم :
الغراب . وقد فسر ذلك ابن قتيبة . والهيباب : الكثير الهيبة والخوف . والرحل
للنفاقة كالسرج للفرس . ومعنى عداني : صرفني . مدح نفسه بأنه لا يرجع عن
سفره خوفاً من طائر يتطيَّر به . ونحوه قول الآخر .

ولقد غدوت وكيف لا أغدو على واقٍ وحائمٍ
فإذا الأشائم كالأيا ^٣ من والأيامن كالأشائم

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٦)

(٣) **﴿ وردت اعتساقاً والثريا كأنها على قمة الراس ابنُ ماءٍ مُحلقٍ ﴾**

(١) البيت وما بعده في المعاني الكبير ص ٢٦٣ ورواهما أبو عبيد في النريب المصنف ص ٣٥١ .

(٢ — ٢) ما بين الرقين . ساقط من المطبوعة .

(٣) البيت في ديوان ذي الرمة ص ٤٠١ واللسان (صنف) والكامل ٢ : ٣٦ والأضداد

لسجستانى ص ١٥٤ والمحكم (١ : ٣٥٩) .

البيت لذي الرمة ، ووقع في نسخ أدب الكتاب (قطعت) وفي شعر
ذى الرمة^(١) (وردت) وهو الصواب ، لأن قبله :

وماء قديم العهد بالناس آجن كأن الدبا ماء الغضى فيه يبصق
وصف ماء قد علاه الطحلب ، لعدم الاستسقاء منه ، فاخضر ، فكان الدبا
وهى الجراد بصقت فيه ماء الغضى . قال الأصمعي : وماء الغضى أخضر إلى
السواد . والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، وقمة الراس أعلاه ومحلق : مستدير
ولنما غلط ابن قتيبة في هذا البيت (فوضع قطعت موضع وردت)^(٢) لأن قبله
بأبيات في صفة الناقة :

قطعت عليها غول كئل تنوفة وقضيت حاجاتي تخب وتعيق^(٣)

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٧)

﴿ إذا غرد المكاء في غير روضة فويل لأهل الشاء والحجرات ﴾^(٤)

لا أعلم قائل هذا البيت . ومعناه : أن المكاء إنما يالف الرياض ، فاذا
غرد في غير روضة ، فإنما يكون ذلك لإفراط الجذب وعدم النبات ، وتلك حالة
تهلك الشاء والحجير ، فالويل لمن لم يكن له مال غيرها . وحجرات : جمع حجر ،
وحجر ، جمع حجار ، بمنزلة كتاب وكتب ، ويجوز أن يكون جمع الحجير على حجر

(١) في أدب الكتاب طبع ليدن «وردت» أيضا وفي ط «قطعت» .

(٢) — (٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) النول : البعد . ويرى (هول كل تنوفة) . والجذب والعق : ضربان من السير .

(٤) البيت في المعاني الكبير ٢٩٥ وسمط اللالي ص ٦٦٤ ، وفيهما بغير غزو .

فيكون بمنزلة قضيب وقضب . وقولهم : حمير ليس بجمع ، ولكنه اسم للجمع ،
بمنزلة العبيد والكاليب .

* * *

وأشدد في باب معرفة في الهوام والذباب وصغار الطير .

(١١٨)

(١) ﴿ والله لو كنت لهذا خالصا لكنت عبداً آكل الأبارصا ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله ، ولا ما يتصل به . والظاهر من معناه : أن قائله
سئم خبطة لم يرضها ورأى قدره يجمل عنها ، فقال لو كنت ممن يرضى بما سئمتوني
إياه ، وأهانتوني له ، لكنت كالعبد الذي يأكل الوزغ . ويروى آكل^(٢)
الأبارصا ، أراد أكلاً الأبارص ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، ومثله
ما أشدده سيويوه لأبي الأسود الدؤلي :

(٣) فالفتيه خير مستعيب ولا ذاكري الله إلا قليلا

وقال أبو العباس المبرد سمعت عمارة بن عقيل يقرأ ولا الليل سابق النهار
بالنصب ، فقلت ما تريد فقال أريد ؟ سابق النهار . فقلت له : فهلا قلته فقال ؟
لو قلته لكان أوزن .

* * *

(١) البيت في اللسان والأساس (برص) وأشده ابن يعيش في شرح المفصل ٩ : ٢٣ ، ٣٦

(مبحث التنوين) وقد رواه شاهدا على حذف التنوين من أكلا .

(٢) قال في اللسان : وأشده ابن جني آكل الأبارصا ، أراد أكلا الأبارصا . وفي الأساس : (ياكل)

(٣) البيت في اللسان (عتب) والمفصل للزنجشري (٩ : ٣٤) مبحث التنوين .

وأشُدُّ في هذا الباب :^(١)

(١١٩)

(كأنها من سَمَن واستيقَار دَبَّثَ عليها عارمات الأنبار)

الرجز لشيب بن البرصاء — فيما ذكر أبو حاتم السجستاني . ويروى استيفار
بالفاء « وهو استفعال من الشيء الوافر . ويروى استيقار بالقاف ، يريد أنها
أوقرت بالشحوم . والرواية هي الأولى .

يقول : كأن هذه الإبل من سمنها ووفورها دبت عليها الأنبار العارمة فلسعتها
فانتفخت . ويروى ذربات الأنبار ، وفيه قولان : أحدهما أنها الحديدة اللسع
من قولهم سكين ذرب ومذرب أى حاد . والثاني : أنها المسمومة . يقال :
ذربت السمم اذا سقيته السم . ويقال للسم الذراب . وبعد هذين البيتين :
يتبعها أسود جَسْمُ العُوار حَمَش الشوى ليس من أهل الأمصار

ذو زنده في قلعة وزمار

يعنى بالأسود : الراعى ، والجسم : الكثير ، والعوار : القذى يكون في العين
ويكون أيضا الوجع الذى يكاد يعور العين . والحَمَش : الدقيق ، والشوى : القوائم
وقوله : ليس من أهل الأمصار : يريد أنه متغرب في الغلوات وراء الإبل لا يألف
المحاضر . والزنده : ما يقدح به النار . والقاع : الكنف الذى يحبس فيه الراعى
ما يحتاج إليه ويعلقه من وسطه . وأراد بالزمار البراع^(٢) الذى يزمر فيه الرعاء .

* * *

(١) من هنا الى قوله : « الذى يزمر فيه الرعاء » ساقط من المطبوعة .

(٢) البرامح القصب ، واحده براعه . والبراعة مزمار الراعى (اللسان — يرمع) .

وأُشيد في هذا الباب :

(١٢٠)

(^(١) وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْآذَانَ رَعْدًا)

والبيت : للحارث بن حلزة اليشكري ، وقبلة :

(وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوُلْدًا)

يقول : رأيت معاشر من الناس قد رزقهم الله المال والأولاد ، وهم مثل الزباب الحائر الذي لا يسمع الرعد لصممه . يريد أن الأرزاق لم تقسم على قدر العقول . والولد يكون واحدا وجمعا . وقوله (لا تسمع الآذان رعدا) يجوز أن يكون من صفة الزباب ، ويجوز أن يكون من صفة المعاشر ، وتقديره ، على مذهب البصريين : لا تسمع الآذان منها أو منهم ، فحذف الضمير اختصارا لما فهم المعنى . وتقديره على مذهب الكوفيين : لا تسمع آذانها أو آذانهم ، فنابت الألف واللام مناب الضمير .

* * *

وأُشيد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢١)

(^(٢) سَبَّحَلٌ لَهُ نَزْكَانٌ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلٍ)

(١) البيت في المعاني الكبير ٦٥٦ واللسان (زب) والزباب : جنس من الفأر لاشعر عليه وقيل فأر أصم . وقال ابن قتيبة في أدب الكتاب : والزباب فأرة صماء تضرب العرب بها المشل ، ويقراون أمرف من زبابة ويشبهون بها الرجل الجاهل . وانظر الأغاني (٩ : ١٧٣)
(٢) البيت في اللسان (ترك) وأساس البلاغة والحوان (٦ : ٧٣) والمعاني الكبير وفيه « وحل في موضع سبجل »

هذا البيت لحمران ذى الغنمة ، وكان خالد بن عبد الله القسرى ولاء بعض البوادى ، فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إليه ما جرت عادة العمال بإهدائه ؛ وأهدى إليه حمران قفصاً مملواً ضباباً ، وكتب إليه :

| | | | | |
|---|-----|-----|---|-----|
| جَبِي الْمَالَ عَمَالَ الْخِرَاجِ وَجَبَوْتِي | (١) | (٢) | مَحْدَقَةُ الْأَذْنَابِ صُفْرُ الشَّوَاكِلِ | (٣) |
| رَعِينُ الدُّبَا وَالنَّقْدِ حَتَّى كَانَمَا | (٤) | | كَسَاهُنْ سُلْطَانُ ثِيَابِ الْمَرَاجِلِ | |
| تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ إِذَا الشَّمْسُ مَارَضَتْ | | | سَمَا بَيْنَ عَرْسِيهِ سُمُوَ الْمُخَايِلِ | |
| سَبَحُلٌ لَهُ نَزْكَانٌ كَانَا فَضِيلَةٌ | | | عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلِ | |

وذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي فِي كِتَابِ الْحُرُوفِ أَنَّ ابْنَ هَيْبَةَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهِ عَلَى نَاحِيَةِ الْبَادِيَةِ فَأَهْدَى إِلَيْهِ فِي الْمَهْرَجَانِ ضَبَّيْنِ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ بِهَذَا الشَّعْرِ .
وَالْحَبِوَةُ مَا يَجِيئُهُ الْعَامِلُ يُقَالُ جَبَوْتُ الْخِرَاجَ وَجَبَيْتُهُ . وَالشَّوَاكِلُ : الْخَوَاصِرُ ،
وَالدُّبَا : الْجِرَادُ . وَالنَّقْدُ : ضَرْبٌ مِنَ النَّهْتِ ، وَالْمَرَاجِلُ : ثِيَابٌ مَوْشَاةٌ وَيُقَالُ
تَوَبَّ مِمْرَجَلٍ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

وَكُلُّ بَرَّاقِ الشَّوَى مُسْرُولٍ بِشِيَّةٍ كَشِيَّةٍ الْمَرْجَلِ (٧)

(١) الأبيات في الحيوان (٦ : ٧٣) واللسان (جبي) ونسبها إلى أبي حجاج ، ونقل عن ابن بري أنها لحمران ذى الغنمة .

(٢) هذه رواية الحيوان وفي ط « العام » .

(٣) هذه رواية المصدر السابق وفي ط « محلقة » .

(٤) وهذه رواية اللسان أيضا . وفي معاني ابن قتيبة والحيوان « البقل » .

(٥) هو عمر بن هيب بن الغزالي ، وكان ولي العراقين ليزيد بن عبد الملك ست سنين ومزله

هشام سنة ١٠٥ هـ .

(٦ - ٦) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٧) الرجز في اللسان (رجل) والمرجل : ضرب من ثياب الوشي فيه صور المراحل . ومرجل :

مفعل .

وقال وضاح اليمن :

وأبصرت سُعدى بين ثوبى مَرَّاجِلٍ وَأَثوابٍ عَصَبٍ من مُهْلَهلةِ اليَمَنِّ

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢٢)

(١) (وَأَنْتَ لَوْ ذَقْتَ الْكُشَى بِالْأَكْبَادِ لِمَا تَرَكْتَ الضُّبَّ يَعدُو بِالوَادِ)

هذا الرجز لا أعلم لمن هو وقائله أعرابي أكل الضُّباب ، وعيب بذلك ، فقال للذى صابه وعيره : إنما تنكر أكلها وتعيها ، لأنك لم تذق كشأها وأكبأها لو ذقتها لم ترك منها واحدا إلا وصدته . وهذا الرجز يدل على أن جميع العرب لم يكونوا يأكلون الضُّب كما زعمت الشعوبية ومثله قول الآخر :

فلو كان سيفى باليمن تباشرت ضبابُ الفلا من جمعهم بقتيل

يقول ذلك في قوم كانوا يأكلون الضُّباب فقال : لو كان سيفى يمينى لقتلت

منهم قتيلا فاستبشرت الضباب بقتله ، لاستراحها من صيده إياها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢٣)

(٢) (وَمَكْنُ الضُّبَابِ طَعَامُ العُربِ وَلَا تَشْتَبِهُ نُفُوسُ العَجَمِ)

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٦٥٠ والحيوان ٦ : ٣١ ، ١٠٠ . والكشي : جمع كشية

وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ الى أقصى حلقه .

(٢ - ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) البيت في المعاني ص ٦٥٠ وهو ببقية الأبيات في هيون الأخبار (٣ : ٢١١) والحيوان

(٦ : ٨٨) .

هذا البيت لأبي الهندي ^(١) وقد أنشد ابن قتيبة هذا الشعر بكامله في عيون الأخبار وهو :

أكلت الضباب فما عفتها ^(٢) وإني لأشهى قديد الغنم ^(٣)
ولحم الحروف حنيذاً وقد أميت به فائزاً في الشبم
فأما البهطٌ وحيثانكم فما زلت منها كثير السقم
وكم نلت منها كما نلتكم ^(٤) فلم أر فيها كضب هرم
وما في البيوض كبيض الدجا ج وبيض الجراد شفاء القرم
ومكن الضباب طعام العريب ولا تشبيهه نفوس العجم

الحنيذ : اللحم المشوى . والشبم ، بكسر الباء : البارد . والبهط : الرز باللبن
والقرم : الشهوة إلى اللحم فإذا كسرت الراء ، فهو المشتبى للحم .

* * *

وأنشد في هذا الباب باب الحية والعقرب .

(١٢٤)

(أَيْغَايُسُونُ وَقَد رَأَوْا حَفَائِهِمْ قَد عَضَّهُ فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَشْجَعُ) ^(٦)

- (١) أبو الهندي غالب بن عبد القدوس بن شبت بن ربي . أدرك الدولتين وكان يرزل الشعر لطيف المعاني (انظر الأغاني ٢ : ١٧٧) .
(٢) في ط « الظباء » بحريف .
(٣) في الحيوان « لأهوى » .
(٤) في المصدر السابق « وقد نلت ذلك ... » .
(٥) — ٥) . ابن الرقين ساقط من ط .
(٦) البيت في ديوان جرير (١ : ١٦١) وهو من قصيدة مطلعها (إن الخليلط برامثين نودعوا) ورواه في المعاني الكبير ص ٦٦٧ .

البيت : لحريرهجو به الفرزدق . والمغائشة : المغالبة والمفاحرة . وقد شبه
الفرزدق بالحفاث ، وهى الحية التى تنفخ ولا تؤذى ، وشبه نفسه بالأشجع
وهو الذكرومن الحيات . والألف فى قوله (أيغائشون) ألف التوبيخ والإنكار .
والأشجع : يرتفع على مذهب البصريين بكل واحد من الفعلين اللذين قبله ، ولا يجوز
ارتفاعه فى قول الفراء إلا بالأول ، لأنه لا يميز إضمار الفاعل قبل الذكر ، كما لا يميز
إضمار المفعول . والبصريون يميزون إضمار الفاعل قبل الذكر ولا يميزون إضمار
المفعول ، وحجتهم أن الفاعل لا يستغنى عنه فيضمرفى هذا الباب قبل الذكر على
شرط التفسير والمفعول يستغنى عنه ^(١) ، فذلك لم يضمرفى الذكر . والكسأ يميز
ذلك ولا يضمرف شيئاً .

وقد حكى السيرافى أن الفراء يميز فى قام وقعد زيد أن يرفع زيد بالفعلين
معا . وهذا غلط ، لأنه لا يعمل عاملان فى اسم واحد ، فى حال واحدة ، فيلزم
بحسب هذا رأى الفاسد أن يرتفع الأشجع بعضه وقضى جميعاً . والضمير فى
يغائشون : يعود إلى مجاشع ، لأنه قال قبل هذا البيت :

لا يعجبنيك أن ترى لمجاشع جلد الرجال فنى القلوب الخولع
ويريب فى رجوع الفراسة فيهم ^(٢) وهل العطاظف والمظام تخزع
إنا لنعرف من رجال مجاشع ^(٣) هذا الحفيف كما يحف الخروع
والخولع ^(٤) : الجبن الشديد الذى يخاع القلب والخروع : نبت لين . والنجار :
الأصل ^(٤) .

* * *

(١ - ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) فى الديوان « من رجوع » .

(٣) فى الديوان « نجار » .

(٤ - ٤) ما بين الرقين ساقط من ط .

وأنشد في باب معرفة في جواهر الأرض :

(١٢٥)

(ما للجمال مَشِيهاً وَثِيذاً أجنداً لا يَحْمَلْنَ أم حَديداً)^(١)

(أم صَرَفاً بارداً شديداً)

هذا الرجز للزباء ، قالته حين جاءها قصير اللخمى بالجمال ، وعليها صناديق فيها رجال عمرو بن عدى ، وتقدم إليها وقال : قد جئتُك بما صَآى وصمت ، فاشرفت فنظرت إلى الجمال تمشى مشياً ضعيفاً ، لثقل ما على ظهورها ، فقالت هذا الرجز ، وبعده — (أم الرجالُ جُئماً قعوداً) وخبرها مشهور . وكان أبو حاتم يقول : هي الزَّبِي مقصورة ، ويجملها تأنيث ز بان ، مثل سكران وسكرى . وقال غيره : إنما هي الزباء بالمد تأنيث الأزب : والصرقان فيه ثلاثة أقوال : قيل : هو الرصاص . وقيل : هو الموت . لأنه انصرف عن الحياة . وقيل : هو نوع من التمرزين . ذكر ذلك أبو حنيفة . وروى الكوفيون مشياً بالرفع والنصب والخفض ، قالوا : فن رفع أراد ما للجمال وثيذاً مشياً ، فقدم الفاعل ضرورة . ومن نصب فعلى المصدر لفعل مضمَر ، أراد تمشى مشياً ، ومن خفض فعلى البدل ، من الجمال . والبصريون لا يجيزون تقدم الفاعل قبل الفعل في اضطرار ولا غيره غيره . قال أبو علي الفارسي : من روى مشياً بالرفع ، أبدله من الضمير في قوله (للجمال) المرفوع قال : وإن شئت جعلته مبتدأ ، ووثيذاً : منتصب به وفي صلاته . والخبر مضمَر ، والجملة في موضع نصب . قال : ويجوز أن يكون (وثيذاً) حالاً تسد مسد الخبر ،

(١) الرجز في اللسان (رأد) والكمال للبرد (٢ : ٢٩٠) .

(٢) جملة (في اضطرار ولا غيره) : ساقطة من ق .

وهذه حال غريبة في الأحوال السادة مسد الأخبار ، لأن النحويين يقدرون الحال السادة مسد الخبر بإذ وإذا ، ويضمرون معها كان التامة ، لتكون عاملة في الحال ، فإذا قلت : ضربني زيدا قائماً ، فنقديره عندهم : إذا كان قائماً ، وإذا كان قائماً ، لأن الحال إنما جاز أن تسد في هذا الموضع مسد الخبر ، لأنها ثابتة من باب ظرف الزمان المحذوف ، ولذلك لم يجوز أن تسد مسد خبر المبتدأ إلا إذا كان المبتدأ مصدراً ، أو في تأويل المصدر ، كما أن الزمان لا يكون خبراً إلا عن المصدر ، وما سد مسده ، ولا يجوز تقدير ذلك في بيت الزبء ، ألا ترى أنك إن قلت : ما للجمال مشيها إذ كانت وثيها وإذا كانت وثيها ، كان ذلك خطأ ، لأن الزبء إنما قالت هذا القول في حال تشاهدها ، ولم تقل ذلك في شيء ماض ولا مستقبل ، فلا يصح دخول كان ها هنا ولا (إذ وإذا) ، ومع ذلك فإن (وثيها) على هذا التقدير لا يجوز أن يكون حالاً إلا على بُعد من التأويل ، فلا سجل هذا الذي قلناه ، صار كثير من النحويين ينكر قول أبي على هذا ويرده ، لمخالفته المعهود من أمر الأحوال السادة مسد الأخبار . وتلخيص قول أبي على رحمه الله : أن يكون التقدير : مشيها حين أراها ذات وثيد ، فيضم الخبر ، لأنه يقع على كل وقت ماض وحاضر ومستقبل ، ويجعل (أراها) المضمر فعل حال ، ويحذف (ذات) ويقوم (الوثيد) مقامها .

* * *

وأشد ابن قتيبة في باب نوادر :

(١٢٦)

(من بين جمع غير جماع)^(١)

(١) البيت في المفضليات (٢ : ٨٥) ر (الحكم : جمع) ص ٢١٢ وتهذيب الألفاظ ٣٧ .

البيت : لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري ، صدره :

حَتَّى تَجَلَّتْ وَلَنَا غَايَةٌ^(١)

وقبيله :

نذودهم عنا بمُسْتَنَّةٍ ذَاتِ عُرَانِينَ وَدُقَّاعِ
كَأَنَّهُمْ أَسَدٌ لَدَى أَشْبِيلِ يَنْهَتُنْ فِي غَيْلِ وَأَجْرَاعِ

فنزودهم : نذفهم . ويعنى بالمستنة : كتيبة لها استئان إلى القتال ، وهو المدح والغشاط والتسرع . ويعنى بالعرانين الرؤساء المتقدمين في الفضل والشجاعة . وأصل العرانين : الأنوف . والعرب تشبه السادة والأشراف بالروس والأنوف والأعناق ، ونحوها من مقاديم الحيوان ، وتشبه السقاط والسفيلة بالأقدام والحوافر والزمامات ، ونحوها من أسافل الحيوان . وأصل الدفاع : السيل الذي يندفع فلا يُقدَّر على رده ، فضربه مثلا للتقدم إلى الحرب . والأشْبِيل أولاد الأسد ، واحدها : شَيْل . وإذا كانت الأسد عند أغياها وأولادها كانت أشد بأسا وأحى أنوفا والغيل : الأجمة . والأجراع : معاطف الأودية . وينهتن : يصوتن ، يقال نهت الأسد وزار . وتجلت : تكشفت . والغاية : الراية : والجمع : المجتمعون . والجماع : المتفرقون . يقول : انجلت الحرب وجمعنا لم يفترق ، فيعود جَمَاعا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٢٧)

(أَمَاتِهِنَّ وَطَرَقَهُنَّ فَحِيَالًا^(٢))

(١) رواية هذا الصدر في المحكم « حتى انتهينا ولنا غاية » والجماع : الجماعة من ضروب شتى .

(٢) البيت في اللسان (طرق) ورواية صدره فيه « كانت هجائن ... » .

البيت : للراعى . وصدرة :

كانت نجائب مُنذرٌ ومُحرقٌ

النجائب : الإبل العتيقة المنجبة : وأراد بمنذر : المنذر ابن ماء السماء ،
ومُحرق : عمرو بن هند ، وكان يسمى محرقاً لأنه حرق مائة رجل من تميم .
وقيل : سمي محرقاً لأنه حرق نخل مآتهم ^(١) . وقيل سمي محرقاً لشدة ملكه وعتوه ،
كما سمي مضرّم الحجارة ، يقال للذى يكثر الشر والفساد : أضرم فلان الأرض نارا .
وهذا المعنى أراد الربيع ابن زيادة فى قوله :

^(٢)
وحرق قيسٌ علىّ البلا دَحْتِي إذا اضطرمّت أجدما

وقد ألم أبو الطيب المتنبى بهذا المعنى فى قوله :

^(٣)
وما كان إلا النار فى كلّ موضع يشير غبارا فى مكان دخانٍ

وأُمّات : جمع أم ، وكذلك أمهات . والمشهور فى الاستعمال وقوع أمهات
لمن يعقل ، وأمّات لما لا يعقل ، وقد استعمل كل واحد منهما مكان الآخر ،
قال ذو الرمة يصف ماء :

^(٤)
سوى ما أصاب الذئب منه وسمرية أطافت به من أمهات الجوازِل

وقال جرير :

لقد وُلد الأخيطل أمّ تسوّمٍ مُقسّلةٌ من الأمّات عارا

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) البيت فى اللسان (جذم) ، والإجذام : الإقلاع عن الشيء .

(٣) هذا البيت ساقط من ط وهو من قصيدة للنتنيزى مطلعها :

(عدوك مذموم بكل لسان)

(٤) البيت فى ديوانه ص ٤٩٧ . وأصاب منه : شرب منه . والسمرية : الجماعة من القطا

والجوازِل : الفراخ واحدها جوزل ، وانظر الكامل للبرد (٢ : ٣٧٤) .

والطرق : الضراب . يقال : طرق الفحل الناقة يطرقها طرقا : إذا علاها .
وقال أبو عمرو الشيباني : الطَّرَق : الفحل بعينه ، كأنه سمي بالمصدر ، لكثرة
منه ، كما يقال للرجل إذا كان يكثر الأكل والشرب : ما أنت إلا أكلٌ وشربٌ
وأما إعرابه فأماهن : اسم كان ، ونجائب : خبرها . وطرقهن معطوف على
أماهن . وخيلا : معطوف على نجائب ، كأنه قال : كانت أماهن نجائب منذر
ومعرق ، وكان طرقهن خيلا : كما تقول كان زيد فأما ، وعمرو قاعدا ، فترد
الاسم على الاسم ، والخبر على الخبر ، ومن جعل الطرق في هذا البيت الضراب ،
فالتقدير : وذو طرقهن . ثم حذف المضاف . ومن جعله الفحل بعينه ، فلا حذف
فيه ، وبعد هذا البيت :

قودًا تَدَارِعُ غَوْلَ كُلِّ تَنْوِفَةٍ ذَرَعَ النَّوَاشِجَ مُبْرَمًا وَسَهْمِيَلًا

* * *

وأشد في هذا الباب :

(١٢٨)

﴿ أَلَحَّ عَلَى أَكْتَابِهِمْ قَتَبٌ عُقْرٌ ^(١) ﴾

هذا البيت للبعيث الحباشي . وصدره :

﴿ أَلِدُّ إِذَا لَقِيتُ قَوْمًا بِخَطَّةِ ﴾

الألد : الشديد الخصومة . والقَتَبُ العُقر الذي يعقر ظهر الدابة ، أى يجرحه .
مدح نفسه بأنه حاذق بالخصام ، عارف بوجوه الججاج والكلام ، فإذا عَلِقَ بنحيم
لم ينفصل عنه حتى يؤثرفيه كما يؤثر القتب العُقر في ظهر الدابة .

* * *

(١) البيت في التريب المصنف لأبي عبيد (٢ : ٢٣٣) .

وأُشْد في باب تسمية المتضادين باسم واحد^(١) .

(١٢٩)

(يُبَادِر الجَوْنَةَ أَنْ تَغِيْبَا)

هذا الشعر للخطيم الضبابي ، وليس على ما أنشده ابن قتيبة . وصوابه :

يُبَادِر الآثَارُ أَنْ تَثُوبَا وَحَاجِبَ الجَوْنَةَ أَنْ يَغِيْبَا

الجَوْنَةُ : الشمس وتثوب ترجع . وكان أبو العباس ثعلب يروي (الآثار) جمع أثر ، وكان الغالب يروي (الآثار)^(٢) في وزن الأشعار ، يجعلها جمع نَار ، وكان أبو العباس ثعلب يروي الآثار جمع أثر . فأما رواية الغالب فيجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون (الآثار) جمع النار ، الذي هو مصدر تأرت به أنار : إذا أدركت ناره ، فيكون على هذا قد نسب الإياب إلى الآثار . والمراد أصحابهما ، كما قال تعالى : (ناصية كاذبة خاطئة) ، وإنما الخطأ والكذب لصاحب الناصية . والوجه الثاني : أن يكون الآثار جمع النار الذي يراد به المشهور منه ، يقال : فلان تآرى كما قال الفرزدق :

وقفت بها أذرى الدموع كأنني بها سلم في كف صاحبه نأر^(٤)

يريد رجلاً أسلم إلى طالبه بالقصاص ليقتله . ومعنى البيت في كلا الوجهين : أن هذا الفرس لسرعته يبادر المغيرين على الحى ، فيدرك نأره منهم قبل أن يثوبوا إلى أوطانهم .

(١) الرجز في الأضداد للأصمعي ص ٣٦ ، والأضداد للسجستاني ص ٩٢ ، وتهذيب الألفاظ

لابن السكيت ٣٨٩ .

(٢) والآثار : هي رواية الأصمعي والسجستاني .

(٣) الآثار : رواية ابن السكيت في تهذيب الألفاظ .

(٤) البيت في ديوانه ص ٣١٥ ورواية صدر البيت فيه « وتوفا بها صحبي على كاذبي » .

وأما رواية أبي العباس ثعلب ، ففيها أيضا وجهان : أحدهما : أنه يريد أن يقتنى آثار المغيرين ، فيدركهم قبل أن يتوبوا إلى بلادهم . والثاني : أنه يريد بالآثار الفتنكات والوقعات ، من قوطم : أثر فلان في القوم : إذا أوقع بهم ، فيكون نحو الآثار في رواية الغالي ، وذكر الآثار في هذين الوجهين ، وهو يريد أصحابها ، كما قلنا في رواية الغالي .

وقال بعض أصحاب المعاني : يريد أنه إذا تبع أثر طريدة بادرها ومنهها من أن تؤوب إلى ماجئها الذي نرجت منه فيكون مثل قول ابن مقبل يهف الفرس :
وصاحبي وهو مستوهِل وهلَّ يحولُ بين حمار الوحش والعصر^(١)
وقوله : (وصاحب الجونة أن يغيبا) يريد أنه لو سبق الشمس إلى المغرب لسبقها إليه .

وقد أخذ أبو الطيب المتنبي هذا المعنى ، وأوضحه بقوله :
لو سبق الشمس من المشارق جاء إلى المغرب مجيء السابق^(٢)
وأول من نبه على هذا المعنى الناظمة الذبياني بقوله :

سماماً تبارى الشمس خوصاً عيونها لحن رذايا بالطريق ودائع^(٣)
وأشيد أبو عبيدة من هذا الرجز ، في كتاب الديباجة ، ما أنا منشده في هذا الموضوع ، وهو :

(١) البيت في اللسان (وهو) وفيه « زعل في موضع هل » يقال : فرس وهره وهواه : إذا كان حريصا على الجرى شيطا .

(٢) من وجزه بدوأنه ص ٤٩١ وأوله « ما للرج الخضر والحدائق » .

(٣) ديوانه ص ٨١ . والسهم : طائر شديد الطيران .

(١)
لا تَسْقَهُ حَزْرًا وَلَا حَالِيَا إن لم تجده سَابِجًا يَعْبُوبًا
ذَامِيَةً يَلْتَمِسُ الْجُبُوبَا يترك صَوَانَ الصَّوَى رَكُوبَا
بِزَلَقَاتٍ قَعَبَتْ تَقْعِيبَا يبرك في آثَارهَا لهُوبَا
يَبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَثُوبَا وحاجبَ الجَوْنَةَ أَنْ يَغِيبَا
كَالذُّبِ يَتَلَوُّ طَمَعًا قَرِيبَا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٣٠)

(٢) ﴿أَفْرَحُ أَنْ أَرِزَا الْكِرَامَ وَأَنْ أُورِثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبَلًا﴾

البيت : لحضرمي بن عامر ، وكان له تسعة إخوة ، فأتوا فورثهم ، وكان له ابن عم يتافسه ، يقال له جزء ، فزعم أن حضرميا سر بموت إخوته ، وما صار إليه من ميراثهم ، فقال حضرمي هذا الشعر . وقبل هذا البيت :

(١) الرجز للخطيم الضبابي في تسعة أشطار في تهذيب الألفاظ ص ٣٨٩ واللسان جون ، وفي نسخة أشطار في الأضداد للدهمسي وسبعة في سبط اللؤلؤ ٤١ .

والحز من اللبن ، هو الحادر ، وهو الحامض . والساج : الشديد العدر . والهوب : الكثير الجري ويقال : نهر هبوب : كثير الماء . والميعة : النشاط . يلتهم : يبلع بسرعة . والجبوب الأرض ويقال : ظاهر الأرض . جعله يبلع الأرض من شدة إسراره . والصوان : الحصا الصلب والحجارة . والصوى : جمع صوة وهي الأرض التي فيها ظلف وارتقاع . والركوب : الموطن المذلل الذي تسهل من كثرة السير فيه . والزلاقات : الحوافر الملس التي تراق عنها اليد . والتعقيب في الحوافر محوود ، ويكره أن تكون منبسطة . والهوب : جمع هب ، وهو شق في الجبل . وشبه القرس في عدوه بذئب طامع في شيء يصيده من قرب ، فقد تناهى طمعه .

(٢) البيت في اللسان والصحاح (جزأ) والأضداد للسجستاني ص ١٣٣ ، والأضداد لابن السكيت

(١)
يزعم جزءٌ ولم يقل جَلَّلاً أنى تروحتُ ناعماً جَدَّلاً
إن كنتَ أزننتى بها كذبا جزءٌ فلا قيت مثلها عَجَّلاً

فجلس جزء على شفير بئر مع إخوته ، وكانوا تسعة ، فانحسفت البئر بهم .
فهلك إخوته ، ونجا هو . فقيل ذلك لخصمى فقال : إن لله كلمة وافقت قدرا
وأبقت حقدا . وقوله (أفرح) أراد : أفرح ؟ على معنى التقرير والانكار ،
فترك ذكر الهزمة وهو يريد ما حين فهم ما أراد . وهذا قبيح ، وإنما يحسن
حذفها مع (أم) كقولك :

بسبع رمين الجرام بئمان^(٢)

ويروى : أغبط . والذود من الإبل : ما دون العشرة ، وأكثر ما يستعمل في
الإثاث والشصاءص : التي لا ألبان لها ، وأحدثها شصوص . يقال شصت
الناقة وأشصت . والنبل : الصغار ههنا ، والجليل : يكون العظيم ، ويكون الحقير ،
وهو من الأضداد ، وهو ههنا الحقير . والجذل : الفرح المسرور . ويقال زنته
بكذا وأزننته : إذا اتهمته به ، ونسبته إليه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٣١)

(٣)
﴿ ينهلُ منها الأسئلُ الناهلُ ﴾

(١) أنشده في اللسان (وزن) .
(٢) هذا البيت من أبيات لعمر بن أبي ربيعة في شرح المفصل الرخشي (٨ : ١٥٤) قالها
في مائشة بنت طلحة بن عبيد الله وصدره :

« فوالله ما أدري وإن كنت داريا »

وأورده شاهدا على جواز حذف همزة الاستفهام في ضرورة الشعر إذا كان في اللفظ ما يدل
عليه . والمراد : أسبع رمين . . .

(٣) روى البيت في اللسان (نهل) للنابة . وورد البيت في الغريب المصنف ص ٣٩٥ غير مروي .
وأنشده الأصبهي في الأضداد ص ٣٧ ويقرب في الأضداد أيضا ص ١٩١ وهو في كليهما منسوب
إلى النابغة . ولم نجده في ديوان النابغة ، ويرى البيت في ديوان عبيد وعجزه فيه : (يذهل منها البطل
الباسل) أما الأبيات الثلاثة التالية فتروى في الديوان قبل هذا البيت .

هذا البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، وصدره :

والطاعن الطعنة يوم الوغى

وقبله :

قوى بنو دودان أهل الندى يوماً إذا أُلْفِجَت الحائلُ
كم فيهم من سيد أيدٍ ذى نفحات قائل فاهل
من قوله قولٌ ومن فعله فعلٌ ومن نائله نائل

ويروى أيضاً للناطقة الذبياني في شعر يمدح به الحارث الأعرج الخسماي

وقبله :

والله والله لنعم الفتى الـ الحارب الحافز والجبار الـ
أعرج لا النكس ولا الخاذل محروب والمرجل والحامل

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٣٢)

(فمنها مستئين ومائل^(١))

وجدت هذا البيت في شعر زهير بن أبي سلمى من رواية السكري ، في قصيدة

أولها :

لسلمى بشرق القنان منازل ورسم بصحراء اللبيين حائل^(١)
تجمل منها أهلها وخت لها سنون فمنها مستئين ومائل

* * *

(١ - ١) هذه القصيدة بشرح ديوان زهير ص ٢٩٣ ، وبيت الشاهد ثاني أبياتها - واللايينيت
م. امان لبني العنبر (ياقوت) وفي ط الالبيين وفي ق التليلتين وهو تحريف . والقنان : جبل لبني أسد .

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٣٣)

﴿ وَخَنْدِيزُ تَرَى الْغُرْمُولَ مِنْهُ كَطِئَ الزَّقُّ عَلَّقَهُ التَّجَارُ^(١) ﴾

هذا البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ، قال أبو جعفر بن النحاس : قال ابن الأعرابي ، الخنديز من الخليل : الضخم الشديد ، وشبهه غرمولة بزق خلا مما فيه فعلق ، وقال أبو علي الفارسي : أراد تضامه وانثناءه كطئ الزق ، لأن الطي انثناء وتضام ، فيشبه المعنى بالمعنى ، ولا يشبه العين بالمعنى . قال أبو علي : ويجوز أن يكون أراد بالطي المطوى ، مثل نسج اليمن وضرب الأمير ، فيكون المعنى كطوى الزق ، فيشبه العين بالعين على هذا الوجه الثاني .
وبعد هذا البيت :

كَأَنَّ حَفِيفَ مِخْرَه إِذَا مَا كَتَمَنَ الرَّبُّو كَبِيرٌ مُسْتَعَارُ
يَضْمُرُ بِالْإِصْطَالِ فَهُوَ تَهْدٌ أَقْبُ مَقْلَصٌ فِيهِ اقْوَارُ

وقوله (وخنديذ) بالخفض ، لأنه معطوف على قوله قبله :

بكل قياد مُسْنِفَةٌ عَنُودٍ أَضْرَبَهَا الْمَسَالِحُ وَالْقَوَارُ

* * *

وأشدد ابن قتيبة في باب إقامة الهجاء :

(١٣٤)

﴿ فَلَمَّا لَبَسْنَ اللَّيْلَ أَوْحِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحُ^(٢) ﴾

(١) البيت من قصيدة لبشر بن أبي خازم في المفضليات (٢ : ١٤٤) والأضداد للسجستاني

ص ٨٧ واللسان (خند) .

(٢) البيت في ديوان ذي الرقة ص ١٠٨ وهو البيت ال ٦٠ من قصيدة مطامها :

أمن دنة جرت بها ذيلها الصبا لصيداء ، مهلااء عينيك سافج

البيت : لدى الرمة . وقال ابن قتيبة في تفسيره : ^١خبرت عن الأصمعي أنه قال : أراد أوحين أقبل الليل نصبت آذانها ، وكانت مسترخية ، والليل مائل عن النهار ، فحذف . وهذا التفسير يحتاج إلى تلخيص وإيضاح . وحقيقته أنه حذف الجملة التي أضاف إليها حين أراد أوحين أقبل الليل ، ولا يجوز أن يكون حين مضافا على قول الأصمعي إلى نصبت ، لأن (نصبت) عنده جواب لما ، وإذا كان جوابا لم تجز إضافة حين إليه ومعنى لباسها الليل . دخولها فيه ، والتقدير : فلما لبست الحمير الليل ، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبسه ، نصبت آذانها ، وتشوفت للنهوض إلى الماء ، لأنها لا تنهض لورد الماء إلا ليلا ، والحذا : استرخاء الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضعف الحر ، نصبت آذانها » وهذا كله على مذهب الأصمعي . وذهب غير الأصمعي إلى أن حين مضاف إلى (نصبت) ، وأن جواب لما في البيت الذي بعد هذا ، وهو قوله :

حَدَاهُنَّ شَحَاجٌ كَأَنَّ سَحِيلَهُ عَلَى حَافَتَيْهِ ارْتِجَازُ مَفَاضِحٍ ^(١)

فتقديره على هذا : فلما دخلت الحمير في الليل ، أو في الحين الذي تنصب فيه آذانها « وهو حين إقبال الليل ، حداها الحمار نحو الماء . والهاء في قوله (له) حائدة على الليل ، ولا يجوز أن تكون حائدة على الحين في القولين جميعا . ومن زائدة أراد نصبت له هذا آذانها ، ويجوز أن تكون للتبويض يريد أن مجيء الليل أذهب بعض هذا آذانها ولم يذهب جملة ، وإنما تذهب جملة إذا تمكن الليل وقوى برد الهواء ، وزال ما بها من العطش بورود الماء . وقبل هذا البيت :

(١) يعني بالسحاج : الحمار . وسحيله : نهافة . يقال سحل البغل — كتح وضرب — سحلا

دعاهن من ناج فأزمن رده أو الأصمبيات العيون السوايح
فقلت بأجماد الزجاج سواخطا صسياما تفتى تحتن الصفائح

قال الأصمبي (ناج) : عين هي من البحرين على ليال . وأراد بالأصمبيات :
عين أصهب ، وهي وراء كاظمة ، والسوايح : البحورى . وأجماد الزجاج :
موضع . وصسياما : واقفة . والصفائح : حجارة عريضة ، وأراد بغنائها :
بين أصواتها . أرجلها اذا وطئتها .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٣٥)

(فان المنية من يَحْشَها فسوف تُهادفه أينما)

البيت للنمر بن تولب . وقبله :

وان أنت لاقيت في نجدة فلا تهيبك أن تُقدما

قال أصحاب المعاني : أراد فلا تهيبها أن تقدم عليها ، فقلب كما قال ابن مقبل

ولا تهيبني المومة أركبها إذا تجاوبت الأصداء بالسحر^(١)

أراد : لا أتهيب المومة . ويجوز عندي أن تكون الكاف في تهيبك حرف

خطاب ، لا موضع لها من الإعراب كالکاف التي في قولك في (أرايتك زيدا

ما صنع) ؟ والنجاءك ، فلا يكون مقلوبا ، وكأنه قال : ولا تهيب أن تقسدم :

* * *

(١) البيت في الحيوان (٧ : ٥٩) واللسان (٢ : ٢٨٩) ، والأضداد للأصمبي ٤٩ ، وقال ،

قال ثعلب : أى لا أتهيبها أفا ، فنقل الفعل إليها . وقال الجرمي : لا تهيبني المومة : أى لا تملوني مهابة

وانشد في باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع :

(١٣٦)

﴿ أيا ظيية الوعساء بين حلالِحِ وبين النقا أنت أم أم سالم ^(١) ﴾

هذا البيت لذى الرمة . والوعساء : رملة لينة ، وحلالِح : موضع .
بالجيم والحاء . وقوله : (أنت أم أم سالم) : أراد : أنت ظيية أم أم سالم ؟
فقوله : أم أم سالم معطوفة على خبر المبتدأ المحذوف . وقبل هذا البيت :

أقول لدهناوية عوهج جرت لنا بين أعلى عرفة فالصرائم

أراد بدهناوية ظيية نسباً الى الدهناء ، وهي فلاة معروفة من تميم . والعوهج :
الطويلة العنق . وعرفة : اسم موضع . والصرائم : رمال تنقطع من غيرها ،
واحدها : صريمة . ويروى أن أخاه مسعوداً اعترضه في هذا البيت فقال :

فلو تحسّن التشبيه والوصف لم تقل لشاة النقا : أنت أم أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها وظلّفين مشقوقين تحت القوائم

فقال ذو الرمة :

هي الشبه إلا مدريها وأذنها سواء ، والأ مشقة في القوائم ^(٢)

وهذه حكاية طريفة ، لأن المشبه بالشيء إنما يشبه به في بعض معانيه .
فليس يلزم هذا الاعتراض ، ولا هذا الجواب . وهبه استثنى ما ذكره ، فما الذي
يصنع بسائر خلقها . هـ

(١) من هنا الى قوله : « وهبه استثنى ما ذكرنا الذي يصنع بسائر خلقنا » ليس في ط .

(٢) ، (٢) ديوانه ص ٦٢٢ .

وأنشد في باب حروف توصل بها وبإذ وغير ذلك .

(١٣٧)

﴿ وَيُلْمُهُ رَجُلًا تَأْتِي بِهِ غَبْنًا إِذَا تَجَرَّدَ لَا خَالَ وَلَا بِنَجْلًا ^(١) ﴾

البيت للمتنخل الهذلي . واسمه مالك بن عمرو ، ويكنى أبا أميلة . ويقال (المتنخل) بكسر الخاء وفتحها ، فن كسرهما أراد انه يتنخل الشعر ويستجيده ، ومن فتحها أراد أنه مقدم على الشعراء متخير منهم ، وهذا البيت من شعر رثي به ابنته أميلة ، وهي التي يكنى بها ، وقبلة :

تَبْكِي عَلَى رَجُلٍ لَمْ تَبَلِّي جِدَّتَهُ خَلِّيَ عَلَيْكَ بِفَاجَا بَيْنَهَا سَسِيلًا ^(٢)

والغبن ، بفتح الباء ، الخديعة في الرأي . والغبن بسكون الباء : الخديعة في الشراء والبيع . وفعل الأول : غَبِنَ يَغْبِنُ ، على مثال حذر يحذر ، وفعل الثاني غَبِنَ يَغْبِنُ ، على مثال : ضرب يضرب . ومعنى التجرد هاهنا : التشمير للامر ، والتأهب له . وأصل ذلك : إن الإنسان يتجرد من ثيابه إذا حاول فعل أمر أو الدخول في حرب ، فصار مثلا لكل من جد في الشيء وإن لم يتجرد من ثيابه . ويجوز أن يراد بالتجرد للامر : الانسلاخ من جميع الأمور سواء . وقوله (لاخال) (ولا بنجل) فيه وجهان : أحدهما أن يريد بالخال الاختيال والتكبر ، من قولهم رجل فيه خال : إذا كانت فيه خيلاء ، قال الشاعر :

فَإِن كُنْتَ سَيِّدَنَا سَدَّتْنَا وَإِن كُنْتَ لَخَالٍ فَازْهَبْ نَحْلًا

(١) البيت في ديوان الهذليين (٢ : ٣٤) .

(٢ - ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) يريد : أنه كان يسد عنك كل مسد من المكروه فلها مات خلى عليك طرفا لم تسد ثلها .

فيكون تأويله على هذا لافيه خال ولا يخل ، فيكون مبتدأ محذوف الخبر .
ويجوز أن يكون التأويل : لاذوخال ولا ذو يخل . حذف المضاف ، وأقام
المضاف اليه مقامه . و (خال) في هذا الوجه : خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال :
لا هو ذو خال .

والوجه الثاني : أن يكون من قولهم : رجل خال : إذا كان متكبرا ،
كأنهم سموه بالخال الذي هو التكبر ، لكثرة منه ، كما يقال : ثوب نسج اليمن ،
أى منسوج ، وكما يقال للرجل إذا كثرا أكله وشربه ما أنت الا أكل وشرب .
ويجوز أن يكون صفة بنيت على مثال بطر وأشر ، ويكون أصله خول ، فانتقلت
الواو ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فيكون بمنزلة قولهم : (رجل مال ،
ويوم راح وكبش صاف) ، فيرتفع (خال) في البيت على انه خبر مبتدأ مضمرة ،
كأنه قال : لا هو خال ، ولا ذو يخل فيقدر في (يخل) حذف مضاف ، لأنه
مصدر ، ولا تقدره مع خال ، لأنه اسم وان أحرقت المصدر مجرى الاسم مبالغة
في المعنى ، كما ذكرنا ، لم تقدر مضافا محذوفا في الثاني ، كما لم تقدره في الأول .
وقد روى : ولا يخل ، بكسر الخاء ، فهذا اسم فاعل لامصدر . وأما من أجاز
في (خال) الذي يراد به الرجل المتكبر ، أن يكون مقلوبا من خايل ، فلا يصلح
في هذا الموضع ، لأنه كان يجب أن يروى : لا خال ، بكسر اللام ، ولا نعلم
أحدا رواه هكذا ، وان كان قد روى فهذا مجازه . وعلى هذا تأول بعضهم بيت
أخرى القيس :

(١)
وأمنع عرسي أن يزن بها الخالي

(١) صدره كما في ديوانه ص ٢٨ « كذبت لقد أصبي على المرء عرسه » .
وأصبي : أذهب بفؤادها . وأمنع عرسي : أى لا يطعم الخالي فيها لعزق ومنعني . والخالي :
الذي لا زوج له . ويزن : يتهم .

ومن ذهب هذا المذهب في بيت امرئ القيس ، جاز أن يكون (الخالي)
مفعولا لم يسم فاعله ، و جاز أن يكون صفة للـرء ، كأنه قال : على المرء الخالي
عرسه .

وأما من أعرب (خالا) وإجراه مجرى مال ودار ، وتأول عليه بيت
امرئ القيس ، فإنه على هذا الاعتقاد صفة للـرء لا غير ، وأما قوله (ويأمة) :
شذح نخرج بلفظ الدم . والعرب تستعمل لفظ الدم في المدح ، فتقول أنزاه الله
ما أشعره ، ولعنه الله ما أجراه ، وكذلك يستعملون لفظ المدح في الذم ، فيقولون
للاحق : يا عاقل ، وللجاهل ، يا عالم . ومعنى هذا يا أيها العاقل عند نفسه ،
أو عند من يظنه عاقلا ، فسموه عاقلا على ما يعتقده في نفسه .

وأما قولهم : أنزاه الله ما أشعره ، ونحو ذلك من المدح الذي يخرجونه بلفظ
الدم ، فلهم في ذلك غرضان : أحدهما أن الإنسان إذا رأى الشيء فأثنى عليه ،
ونطق باستحسانه فربما أصابه بعين ، وأضر به ، فيعدلون عن مدحه إلى ذمه ، لئلا
يؤذوه . والثاني : أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل ، وحصل في حد من
يُذم ويسب ، لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له ، والناقص لا يلتفت إليه ،
ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجمة الحسيس ، وبجوابة السفیه ، ولذلك
قال الفرزدق :

وإن حراما أن أسب مُقاعسا بآبائك الشم الكرام الخضارم^(١)
ولكن نصفاً لو سببت^(٢) وسببتى بنوعبد شمس من مناف وهاشم

(١) البيتان في الديوان (ط . الصادى ص ٨٤٤) و صدر البيت فيه : « وليس بعدك أن سببت

مقاعسا » .

(٢) في الديوان « عدلا » .

وقال أبو الطيب :

صَغُرَتْ عن المديح فقلتَ أَهْجَى كَأَنَّكَ ما صَغُرْتَ عن الهجاء ^(١)

ويروى : ويلمه ، بكسر اللام ، وويلمه بضمها ، فن كسر اللام ففيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون أراد : ويل أمه ، بنصب (ويل) وإضافته إلى الأم ، ثم حذف الهمزة ، لكثرة الاستعمال ، وكسر لام (ويل) ، إنباء لكسرة الميم ، كما قالوا : مررت بأمرئ القيس ، فكسروا الراء ، لكسرة الهمزة . والثاني : أن يكون أراد (ويل) لأمه ، برفع ويل على الابتداء ، ولامه خبره ، وحذف لام (ويل) وهمزة (أم) كما قالوا : أيش لك ، يريدون أى شيء ؟ فاللام المسموعة في (ويلمه) على هذا ، هي لام الجر . والثالث : ألا يريد الويل ، ولكنه أراد (وى) التى ذكرها عنتره في قوله :

ولقد شغى نفسى وأبرأ سقمها قيلُ الفوارس وَيْكَ عَنترَ أقدم ^(٢)

فيكون على هذا قد حذف همزة (أم) لا غير ، وهذا عندي أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقل للحذف والتقدير . واللام المسموعة في (ويلمه) أيضا هي لام الجر . وأجاز ابن جنى أن تكون اللام المسموعة هي لام (ويل) ، على أن يكون حذف همزة (أم) ولام الجر ، وكسر لام (ويل) إنباء لكسرة الميم . وهذا بعيد جدا . وأما من روى (ويلمه) بضم الميم ، فإن ابن جنى أجاز فيه وجهين أحدهما : أنه حذف الهمزة واللام ، وألقى ضمة الهمزة على لام الجر ، كما حكى عنهم : (الحمد لله) بضم لام الجر ، وهى قراء إبراهيم بن أبي عبلة : والوجه الثانى : أن

(١) البيت في ديوانه ص ٣١ وهو الثانى من أبيات ثلاثة في هجاء السامرى .

(٢) البيت من معلقته . وروى : كلمة يقولها النادم إذا تدم على ما كان منه ، وانظر ديوانه

يكون حذف الهمزة ولام الجر ، وتكون اللام المسموعة هي لام (ويل) لا لام
الجر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين :

(١٣٨)

(١) ولقد شربتُ ثمانيا وثمانيا وثمانَ عشرة واثنتين وأربعا

هذا البيت لأعشى بكر ، ولم تقع هذه القصيدة فيما رويناها عن أبي علي البغدادي
من شعره وأنشد أبو عمرو الشيباني قبل هذا البيت :

(٢) إن الأحامرة الثلاثة أهلكت مالي وكنتُ بهن قديماً مولعاً
الخمير واللحم السمين وأطلى بالزعفران فلن أزال مروعاً

قال أبو عمرو : إذا قالوا : الأحران ، أرادوا اللحم والخمر . وإذا قالوا
الأحامرة زادوا فيها الزعفران .^(٣)

* * *

(١) البيت في اللسان (ثمن) ، ومعاني ابن قتيبة ص ٤٦٨ ، ونسب فيهما للأعشى . ولم نجد
في ديوانه .

(٢) البيتان في إصلاح المنطق بدون عزو . وهما في اللسان (حمر) للأعشى . وأنشدهما أسام
البلاغة (حمر) للأعشى عن أبي عبيدة . ورواية البيت الثاني فيه :

اللحم والراح العثيق وأطلى بالزعفران فلن أزال مروعاً .

(٣) العبارة في إصلاح المنطق ص ٤٣٧ « والأحران : الشراب واللحم . فإذا قبل الأحامرة
ففيها الخلق » .

وأنشد في هذا الباب :

(١٣٩)

(رَبَاعِيًا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقِبًا ^(١))

هذا البيت للمعراج . والمرتبِع الذي ليس بطويل ولا قصير . والشَّوْقِب :
الطويل . وأحسبه يصف حمارا وحشيا .

* * *

وأنشد في باب ما يكتب بالالف والياء من الأسماء :

(١٤٠)

(فَلَا يُرَى بِي الرَّجَوَانِ إِنِّي أَقْلُ الْقَوْمِ مِنْ يُغْنِي مَسَاكِنِي ^(٢))

هذا البيت لعبد الرحمن بن الحكم ، من شعر يقوله في أخيه مروان ، وقد عتب
عليه . وقبله :

ألا من مبلغ مروان عني رسولا والرسول من البيان
فلولا أن أمك مثل أمي وأنت من هجاك فقد هجاني
وأعلم أن ذاك هوى رجال هم أهل العداوة والشَّتان
لقد جاهرت بالبغضاء إني إلى أمر الجهارة ذو إعلان

(١) الرجز في اللسان (ربيع) رسمط اللألى ص ٣٩٥ وقبله في السمط :

« كان تحنى أخدر يا أحقبا »

وأخدرى : حمار من حمار الوحش .

(٢) البيت في شرح المفصل لابن يعيش (٤ : ١٤٧) رواه في مبحث المركبات واستشهد به
على مجيء الرجوان بالواو في معنى رجا : وذلك لأن هذه الألف في المفرد أصلها الواو . والرجا :
واحد الأوجاء ، وهى الجوانب ، وتكتب بالألف لأن أصله الواو . فأما الرجاء بمعنى الأمل فممدود .

قوله : (فلا يرمى بي الرجوان) : مثل يضرب لمن يتهاون به ، ولمن يُعرض للهالك ، والرجوان : ناحيتا البئر . وأصل هذا : أن البئر إذا كانت مطوية بالحجارة ، احتاج المستقي منها إلى أن يتحفظ بالدلو ، لئلا يهيب أحد جانبي البئر فيتخرق أو ينقطع فيقال له عند ذلك : (أين أين) أى أبعد دلوك عن جانبي البئر . وإذا كان المستقي ممن يتهاون بالدلو ، ويريد الإضرار بها ، صدم له بها أحد جانبي البئر فأنحزقت وانقطعت ، فضرب ذلك مثلاً لمن يخاطر به ، ويُعرض للهالك ، ولهذا الذى وصفناه ، قال بعض السقاة :

أما يزال فائسلاً : أين أين دلوك عن حد الضروس واللين

وقوله : (فلا يرمى) يجوز أن يكون (لا) بمعنى ليس . ويجوز أن تكون نهيًا ، وأثبت الألف ضرورة ، وكان ينبغى أن يحذفها للجزم . وقد روى : (فلا يقذف) وهذا لا ضرورة فيه . (وأقل) : مرفوع بالابتداء ، ومن خبره . والجملة في موضوع خبر إن . ومعناه : قليل من القوم من يغنى مكانى ، وينوب منابى ، فيكون على هذا التأويل قد أثبت أن فى الناس من يقوم مقامه ، إلا أنه قليل . والأجود أن تكون القلة ههنا بمعنى النفى ، فيكون قد نفى أن يقوم أحد مقامه ، لأنه يعظم نفسه ، والعرب تستعمل القلة بمعنى النفى ، فيقولون : أقل رجل يقول ذلك إلا زيد ، وإنما جاز ذلك لأن الشيء إذا قل انتهى أكثره .

* * *

وأشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٤١)

(كَأَنَّ غُدُوَّةَ وَبَنَى أَبِينَا بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحِيماً مَدِيرٌ)^(١)

(١) البيت فى المصدر السابق (مبحث المركبات ٤ : ١٤٧) وسط اللال ص ٧٥٥ .

البيت لمهل بن ربيعة التغلبي . ويريد بقوله وبني أينا : بكر بن وائل .
وعنيزة : موضع ، كانت فيه وقعة بين تغلب وبكر ابني وائل ، وشبه الجيش
برحيين يديرهما مدير للطحن ، ورعى الحرب : وسطها ومعظمها لأنهم يستديرون
فيها عند القتال ، أو لأنها تهلك من حصل فيها كما تطحن الرعى الحب ، ألا ترى
إلى قول ربيعة بن مقروم :

فدارت رحانا بفُرسانهم فعادوا كأن لم يكونوا رميما^(١)

وبعد بيت مهلهل :

فلولا الریحُ أسمع من بحجبر صليل البيض تُقرع بالذکور

قال أبو جعفر ابن النحاس : يقال : إن هذا أول كذب سمع بالشعر ،
وإن قوله (كأننا غدوة) أول تناصف سمع في الشعر . وهذا الذي حكاه غير
صحيح ، لأن الشعر موضوع على الكذب والتخييل ، إلا القليل منه ، وإنما أراد
قائل هذا أن يقول : إن هذا أول غلو سمع في الشعر ، لأن قتالهم كان بالجزيرة ،
وحجبر : قصبة اليمامة ، وبين الموضوعين مسافة عظيمة ، فعبّر عن الغلو بالكذب .

* * *

وأشدد في باب ما يجري عليه العدد في تذكيره وتأنيده :

(١٤٢)

(فطافت ثلاثاً بين يومٍ وليلةٍ وكان النكيرُ أن تضيف وتجاراً)^(٢)

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة لربيعه بن مقروم كما في سمط الآلى ص ٣٧ ، والمفضليات

ص ١٨٣ .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ٧٠٠ وفيه : « فطافت في موضع فطافت » .

البيت للناطقة الجعدي ، يصف بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فطافت
ثلاثة أيام وثلاث ليال تطلبه ، ولا إنكار عندها ولا غناه إلا الإضافة ، وهي
الجزع والإشفاق . والجثوار : هو الصياح ، والتكبير : الإنكار ، وهو من المصادر
التي أتت على (فعيل) كالنذير والعذير ، وأكثر ما يأتي هذا النوع من المصادر في
الأصوات التي على (فعيل) كالحدير والحديد : قال الله تعالى ﴿ ثم أخذتُ
الذين كفروا فكيف كان تكبير^(١) ﴾ وبعد هذا البيت :

فألفت بيانا عند آخر معهد إهابا ومعبوطا من الجوف أحمر^(٢)
وخدا كبرقوع الفتاة ملمعا^(٣) ورؤوقين لما يعدوا أن تنقشرا

أراد : أنها وجدت عند آخر معهد عهدته فيه ، ما بين لها وحقق عندها ،
أن السبع أكله ، ثم فسر ذلك البيان بما ذكره بعد ذلك . والإهاب : الجلد .
والمعبوط : الدم الطرى ، والرؤوقان : القرنان . وشبهه خده لما فيه من السواد
والبياض ، ببرقوع الفتاة ، لأن الفتيات يزينن براقعهن ، وبقر الوحش بيض
الألوان ، لا سواد فيها إلا في قوائمها ، وفي خدودها ، وفي أكفها ويقال^(٤) :
برقع بضم القاف ، ويرقع بفتحها ، وبرقوع بالواو .

* * *

(١) الآية ٢٦ من سورة فاطر .

(٢) صدر هذا البيت في المعاني : « فلفت بيانا عند أول معهد » وكلمة : آخره رواية الخزانة

أيضا .

(٣) في المعاني « ووجها » .

(٤ — ٤) ما بين الرقنين ساقط من ط ، أ .

وأُشِدُّ في باب ما لا ينصرف :

(١٤٣)

﴿ لم تتلَفَعْ بفضلٍ مِثْرِها دَعْدٌ ولم تسقِ دَعْدٌ في العَلَبِ ﴾^(١)

هذا البيت يروى بلجور ، ويروى لعبيد الله بن قيس الرقيات ، والتلفع :
الاشتمال بالثوب ، والالتحاف فيه . والعلب : جمع علبة ، وهو إناء يصنع من
جلود الإبل . وصف أن دعدا نشأت في الرفاهية والنعمة ، ولم تكن من البدويات
اللواتي يتلفعن بالمآزر ، وتشربن الألبان في العَلَبِ . وهذا ضد قول بعض
الأعراب :

لعمري لأعرايبية في عباءة تحسُّلٌ دِمائًا من سُوَيْقَةٍ أوفندا
أحب إلى القلب الذي لح في الهوى من اللابسات الخز يظهرن لي كندا

ويجوز في (دعد) الأولى الصرف وترك الصرف ، ولا يجوز في الثانية الصرف ،
لفساد وزن الشعر . وكرر ذكر دعد ولم يضمها تنويها بذكرها ، وإشارة
أو لذلك لاسمها واستطابة كما قال الآخر :

عذابٌ على الأفواه ما لم يذقهم صدقٌ وبالأفواه أسماءؤهم تحسُّو

وقد تكرر العرب ذكر الاسم ، على غير وجه الإشارة والاستطابة ، ولكن
لضرب من المبالغة ، أو على وجه الضرورة ، فإذا كان ذلك في جملتين حسن
الإظهار والإضمار ، لأن كل جملة تقوم بنفسها ، كقولك جاءني زيد ، وزيد
رجل فاضل . وإن شئت قلت : وهو رجل فاضل . وإذا كان في جملة واحدة

(١) البيت في الكامل (١ : ٨٣) بغير عزو وفيه « تتلفع في موضع تلفع » وروى كذلك في

الخصائص (٣ : ٦١) والمفصل (١ : ٧٠) .

قبیح الإظهار ، ولم يكذب يوجد إلا في الشعر ، كقولك زيد جاء زيد ، فن
الأول قوله تعالى : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ، اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ
يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ ﴾ (١) . ومنه قول الفرزدق :

لعمرك ما معن تبارك حقه ولا مئسج معن ولا متيسر

ومن الثاني قول سواده بن عدى :

لا أرى الموت يسبق الموت شيئاً نخص الموت ذا الغنى والفقيراً

فإذا اقترن بالثاني حرف الاستفهام لمعنى التعظيم والتعجب ، كان السبب
الإظهار ، كقوله تعالى : (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) ؟ و (القارعة ما القارعة) ؟
والإضمار جائز كما قال (فأمة هاوية . وما أدراك ما هية) : ويروى بالعلب ،
وفي العلب ، وإنما حسن دخول (في) هاهنا لأن تأويله لم تسق اللبن في العلب :
ويروى : ولم تُغذ . وقد تقدم في كلامنا في حروف الجر التي يقع بعضها موضع
بعض ما فيه كفاية .

* * *

وأنشد في باب أوصاف المؤنث بغير هاء :

(١٤٤)

﴿ أَبِي حَبِيٍّ سَلِيمِي أَنْ يَبِيدَا وَأَمْسَىٰ حَبْلُهَا خَلَقًا جَدِيدًا ۗ ﴾ (٢)

هذا البيت لا أعلم فائله . وقد فسر ابن قتيبة الجسد به هنا بأنه المقطوع .
وانتصابه حل وجهين : أحدهما : على الصفة للخلق . والثاني : أن يكون خبراً
بعد خبر . ومعنى يبيد : يهلك . يقول محبتي لها لم تذهب ، وإن كان وصلها قد
ذهب .

* * *

(١) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام .

(٢) البيت في الكامل للبرد (٢ : ٩٢) بدران عزرو . وفي الصحاح (جدد) للوليد بن يزيد .

وأُشِد في هذا الباب :

(١٤٥)

﴿ أَيَا جَارَتَا بَيْنِي فَإِنَّكَ طَارِقَةٌ كَذَلِكَ أُمُورِ النَّاسِ غَادٌ وَطَارِقَةٌ ﴾^(١)

البيت : لأعشى بكر . والجاراة ، هاهنا الزوجة . وكان تزوج امرأة من هِزَان ، فوجد عندها فتى شابا ، فقال لها من هذا ؟ فقالت : ابن عمى فنهاها عنه ، فلما رآها لا تنتهى طلقها ، وقال هذا البيت ، وبعده :

| | |
|------------------------------|--------------------------------|
| ويبني فإن البين خير من العصا | وألا تزال فوق رأسك بارقة |
| وما ذاك من جرم عظيم جنيته | ولا أن تسكوني جثت فينا ببارقة |
| وذوق فتى قوم فإنني ذائق | فتاة أناسٍ مثل ما أنت ذائقة |
| فقد كان في فتیان قومك منكح | وفتيان هِزَان الطوائِ الغرائقة |

وقوله : (كَذَلِكَ أُمُورِ النَّاسِ) : مبتدأ ، وخبره في المجرور ، وقوله (غَادٌ وَطَارِقَةٌ) : يرتفعان على وجهين أحدهما أن يجعل كل واحد منهما خبر مبتدأ مضمرة ، كأنه قال : بعضها غاد ، وبعضها طارق . والثاني : أن يجعل كل واحد منهما مبتدأ وتضمير له خبرا ، كأنه قال : منها غاد ، ومنها طارق ، فطارقة معطوفة على غاد على حدّ عطف الجمل على الجمل^(٢) ، لاصلى حد عطف المفرد على المفرد ، وإنما كان كذلك ، لأنه تقسيم وتبويض ، فلزم ذكر حرف التبويض مع كل واحد من القسمين ، ولو عطف الثاني على الأول ، كمعطف المفرد على المفرد ، ولم تقدر للثاني من الإضمار مثل ما قدرته للأول ، لصار القسمان قسما واحدا ، واحتجت إلى قسم آخر يستوفي ما تضمنه المجمع الذي أردت تقسيمه ،

(١) البيت والأبيات بعده في ديوانه ص ٢٦٣ .

(٢) عبارة « على الجمل » في الخطبة ق وحدها .

ومثله قوله عن وجل : (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك ، منها قائمٌ وحصيدٌ ^(١))
أراد : ومنها حصيد ، ومثله قول الحكيت :

لنا راعيا سوءٌ مضيعانٍ منهما أبو جعدة العادي وعرفاءُ جِيالٍ ^(٢)

* * *
وأنشد في باب أسما يتفق لفظها ويختلف معانيها :

(١٤٦)

(إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب التخييل والفتاء ^(٣))

هذا البيت للربيع بن الفزاري ، وقبلة :

إذا كان الشتاء فأدفتوني فإن الشيخ يهرمه الشتاء

وأما حين يذهب كل قتر فسر بال رقيق أورداء

والتخييل : الخيلاء ويروى : اللذاذة ، ويروى المسرة ، ويروى المروءة .

* * *

وأنشد في باب ما يمد ويقصر :

(١٤٧)

(بكت عيني وحق لها بكائها وما يغني البكاء ولا العويل ^(٤))

البيت : لحسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، ويكنى أبا الوليد ، ويقال

له ابن الفريعة ، وهي أمه ، وهو من شعر رثى به حمزة بن عبد المطاب ، وبعده :

(١) الآية ١٠٠ من سورة هود .

(٢) البيت في اللسان (حرف) وقال : والضيع يقال لها عرفاء لطول عرفها وكثرة شعرها .

(٣) هذا البيت من شواهد النحر ، وقد أورده المفصل في (مبحث العدد) وفيه : «ذهب اللذاذة»

والشاهد فيه : إثبات النون في مائتين ضرورة ، ونصب ما بعدها على التمييز ، شبه بعشرين وثلاثين

وكان الوجه حذفها وخفض ما بعدها .

(٤) البيت في الكامل للبرد (١ : ١٢٩) وقال قبله : والبكاء : يمد ويقصر ، فن مد فائما

جمله كسائر الأصوات ، ولا يكون المصدر في معنى الصوت مضموم الأول إلا ممددا ، لأنه يكون

على فعال ... ومن قصر فائما جعل البكاء كالخرن . وقد قال حسان فقصر ومد ، وأنشد البيت ...

على أسد الإله غداة قالوا : أحزمة ذاكم الرجل القيسل
أصيب المسلمون به جميعا هناك وقد أصيب به الرسول

وأراد : وما يبغي البكاء ولا العويل شيئا ، فحذف المفعول ، (وما) :
(١) نفى ، ويبعد أن يكون استفهاما في موضع نصب بيغى ، لظهور حرف النفي بعده ،
إلا أن تجعل (لا) زائدة كزيادتها في قوله تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ وذلك
تكلف .

* * *

وأشدد في باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى :

(١٤٨)

﴿ تَنَامُ عَنْ كِبَرِ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رُويِدًا تَكَادُ تَنْغْرِفُ ﴾^(٣)

البيت : لقيس بن الخطيم بن عدى الأنصاري ، وصف امرأة نشأت في
وفائية ونعمة ، فهى تنام بلاللة شأنها وأن لها من يكفيها المئونة . فإذا قامت
قامت في سكون وضعف ، وكادت تنغرف ، لرقعة خصرها ، وثقل ردفها ،
ويقال انغرف الغصن من الشجرة : إذا انقطع ونحو منه قول امرئ القيس :

نثوم الضحا لم تنتطق عن تفضيل^(٤)

(١) عبارة « وما » نفي « وهى ثابتة فى ق وحدها .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأعراف .

(٣) البيت فى ديوانه ص ٥٧ واللسان والصحاح (غرف) ، واصلاح المنطق ص ٢٨ وقال
يعقوب : وكبر الشيء : معظمه ، قال الله جل ثناؤه : (والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم) .

(٤) صدره كما فى الديوان « وتضحى فتهت المسك فوق فراشها » .

وقسوله (قامت رويدا) أراد قيسا رويدا ، فحذف المصدر وأقام صفة ^(١)
مقامه . ويجوز أن يكون منصوبا على الحال . وبعد هذا البيت : ^(٢)

حوراء جدياء يُستضاء بها كأنها خوطُ بانيةٍ قَصِيف ^(٣)
تغترق الطرفَ وهي لاهيةٌ كأنما شَفَّ وجهها نَزْفُ

والحوراء : التي في عينها حور ، وهو صفاء سواد العين وصفاء بياضها .
وقال الأصمعي : الحور : أن تُرى العين سوداء كلها ، كعيون الظباء والبقر .
قال : وليس في بني آدم حور ، وإنما قيل للمرأة حوراء ، تشبيها لها بالظبية
والبقرة ، والجدياء : الطويلة العنق والخوط : الغصن والقصيف : المنكسر للينه ،
وقوله تغترق الطرف : أي تشغل نظر الناظر ، فلا ينظر إلى غيرها ، لسكال حسنها ،
وهي غير مستعدة ولا مترينة .

وقوله : كأنما شَفَّ وجهها نَزْفُ ، يريد أنها قليلة لحم الوجه غير جبهة
فكان دمها نَزْفُ .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٤٩)

^(٤)
﴿ شَدَاً سَرِيحاً مِثْلَ إِضْرَامِ الْحَرَقِ ﴾

(١) في ط ، ب « الموصوف » .

(٢) عبارة « وأقام صفة مقامه » ليست في ط .

(٣) هذا البيت هو الثامن من قصيدة بديوان قيس والبيت الثاني هو الخامس في رواية الديوان .

وقد روى البيهقي أيضاً في جملة أبيات في الأغاني (٣ : ٢٣ ط دار الكتب) ويرى صدر الأول منهما

في الأغاني : « حوراء بمكورة منعمة » وانظر السمط ص ٤٢٢ ص . وتاج العروس (نَزْف) .

(٤) أشده اللسان (حرق) .

البيت : لرؤبة بن العجاج ، ويكنى أبا الجحاف ، ووجدت هذا البيت في شعر رؤبة رواية أبي بكر بن دريد ، على خلاف ما أنشده ابن قتيبة ، وهو :
تكاد أيديها تهسوى في الزهق ^(١) من كفتها شدا كإضرام الحرق ^(٢)
قال ابن دريد : يقال فرس رهق : إذا تقدم الخيل ، فيقول تكاد أيدي
الجر تهوى فتزج وتذهب من شدة ما يقدمها الجمار والكفت : شدة القبض ،
والشد : الجرى الشديد ، وشبهه باضطرار النار ، لما فيه من الخفيف والصوت ،
كما قال العجاج :

كأئما يستضمرمان العربقا

والحرق النار بعينها ، والحرق : الاحتراق ، وبعده :

سوى مساحين تقطيط الحقق ^(٣) تقليل ما قارعن من سمر الطرق

والمساحى : ههنا : الحوافر ، سماها مساحى لانها تسحو الأرض أى تقشرها
يقول سوت الطرق حوافر هذه الجمير كما تسوى الحقق ، والحقق جمع حقة وهى
وعاء من عود يتخذ للطيب وغيره . والتقليل هو الفاعل الذى سواها ، ونصب
تقطيط الحقق على المصدر المشبه به والتقدير تسوية مثل تقطيط الحقق فحذف
المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأناب المضاف إليه مقامه
وهذا من المصادر المحمولة على معنى الفعل ، لاعلى لفظه لأن التسوية هى التقطيط
في المعنى ، فصار كقولك قعد زيد جلوس عمرو ، وتبسمت وميض البرق .

* * *

(١) هذه رواية المعاني الكبير ص ١٨ والمطبوعة . وفي الديوان « تكاد وأيديهن تهوى ... » .

(٢) قبله كما فى المعاني الكبير ص ١٨ : « سفواء مرخاء تبارى مغابا » والمفليج : عدد درن

الاجتهاد .

(٣) رواء اللسان « حقق » .

وأشد في هذا الباب للناغية :

(١٥٠)

(١)
﴿ كذى العرّ يكوى غيره وهو راتع ﴾

ومصدر هذا البيت مختلف فيه ، فكان الأصمعي يروى :

لكلفتني ذنب امرئ^(٢) وتركته

وروى ابن الأعرابي وأبو عبيدة :

حملت على^(٣) ذنبه وتركته

والعرّ بضم العين : قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها ، والراتع المقيم في المرعى . وفي معنى هذا البيت أربعة أقوال : أحدها أن هذا أمر كان يفعله جهال الأعراب ، كانوا إذا وقع العرّ في إبلهم اعترضوا بعيرا صحيحا من تلك الإبل فكروا^(٤) مشفره وعضده ونفذه ، يرون أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العرّ من إبلهم كما كانوا يعالون على أنفسهم كعوب الأرانب خشية العطب ، ويفقهون عين فحل الإبل ، لثلا تصيبها العين . وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو وأكثر اللغويين . وقول آخر « كالثور يضرب لما عافت البقر . قال يونس : سألت ربيعة بن العجاج عن هذا فقال : هذا شيء كان قديما ثم تركه الناس .

(١) البيت في الديوان والمعاني الكبير ص ٩٢٩ واللسان (عرد) .

(٢) رواية اللسان : « فخلتني » .

(٣) وهذه رواية المعاني الكبير أيضا .

(٤) عبارة (من تلك الإبل) عن ق وحدها .

ويدل عليه هذا الرجز ^(١).

فكان شكر القوم عند المتن ^(١) كى الصبيحات وفقاً للأصين

وقيل إنما كانوا يكونون الصحيح ، لكلا يعلق به الداء ، لا ليبراً السقيم .
حكى ذلك ابن دريد ، وأما أبو عبيدة فقال : هذا أمر لم يكن وإنما هذا مثل
لا حقيقة . أى أخذت البرئ وتركت المذنب ، فكنت كمن كوى البعير الصحيح
وترك السقيم لو كان هذا مما يكون . قال ونحو من هذا قولهم : يشرب عجلان ويسكر
ميسرة . ولم يكونا شخصين موجودين وقيل أصل هذا أن الفصيل إذا أصابه العر
لفساد في لبن أمه عمدوا إلى أمه فكروها فتبرأ ووبراً فصيلها ، لأن ذلك الداء
إنما كان ليسرى إليه في لبنها ، وهذا أغرب الأفعال وأقربها إلى الحقيقة .

والكاف في قوله كذى العر تحتل وجهين : أحدهما أن تكون في موضع
الحال من الهاء في تركته ، كأنه قال وتركته مشبها ذا العر .

والثاني أن تكون صفة لمصدر محذوف كأنه قال تركته تركاً مثل ترك ذى
العر ، ففي هذا الوجه حذف مضافاً وأقام ما أضيف إليه مقامه ، وحذف موصوفاً
وأحل صفتة محله ، وفي الوجه الأول لم يحذف شيئاً . وقوله : وهو رابع جملة
في موضع الحال ، أى يكوى غيره في حال رتوعه . وأما قوله : (يكوى غيره وهو
رابع) بجملة لا موضع لها من الإعراب لأنها مفسرة لما قبلها ، كأنه لما قال
وتركته كذى العر . قيل : وما شأن ذى العر ، فقال يكوى غيره وهو رابع ، ونظير
هذا لم أر أعجب من أمر زيد يضرب أخوه وهو يضحك ، فقوالك وهو يضحك
بجملة لها موضع ، وقوالك أخوه يضرب وهو يضحك جملة مفسرة لا موضع لها .

(١ - ١) ما بين الرقن عن ق وساقط في الأصول الأخرى .

ومن روى كذى العر بفتح العين فقد ضلط لأن العر الجرب ، ولم يكونوا يكونون من الجرب إنما كانوا يكونون من القروح التي تخرج في مشافر الإبل وقوائمها خاصة .

* * *

وأُشِد في هذا الباب :

(١٥١)

(^(١) وأوثر غيرى من عيالك بالطعم)

هذا البيت لأبى نراش الهذلى واسمه خويلد بن مرة وصدوره :

(أُرِدُّ شِجَاعَ الْبَطْنِ قَدْ تَعْلَمِيْنَهُ)

وبعدده :

مخافة أن أحيا برُضْمٍ وذلة وللوت خير من حياة على رُغْمِ

قال الأصمعي : قوله شجاع البطن مثل أن يقول الجوع يتلظى في جوفى كما

يتلظى الشجاع ، والشجاع الحية ، وقيل ، يريد بالشجاع الصفر وهي حية تتخلق

في البطن تعض على شراسيف الجائع وهي التي ذكرها أعشى باهلة في قوله :

(^(٢) ولا يعضُّ على شر سوفه الصفر)

* * *

(١) البيت في اللسان (شجع) ويخاطب به أبو نراش امرأته .

(٢) لأعشى باهله كما في اللسان وصدوره : « لا ينأرى لنا في القدر يرقبه » .

وأُشيد ابن قتبية في هذا الباب :

(١٥٢)

(١) **﴿ واغْتَبِقُ الْمَاءَ الْقَرَّاحُ فَأَتَمَّى إِذَا الزَّادُ أَمْسَى لِلزَّبْجِ ذَا طَعْمٍ ﴾**

وهذا البيت لأبي نرحاش يتصل بقوله — (أرد شجاع البطن) — يقول
أغْتَبِقُ الْمَاءَ الْقَرَّاحُ فَأَكْتَمَى بِهِ تَكْرَمًا وَأَوْثَرَ غَيْرِي بِقُوَّتِي إِذَا كَانَ الْمَزْبَجُ يَحِبُّ
الطَّعَامَ وَلَا يُؤْثِرُهُ . وَالْإِغْتَبَاقُ : اِفْتِعَالٌ مِنَ الْغُبُوقِ وَهُوَ مَا يَشْرَبُ بِالْعَشِيِّ ،
وَالْمَزْبَجُ : الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَالِ . وَعَيْشٌ مَزْبَجٌ إِذَا كَانَ فِيهِ تَقْصُصٌ عَنِ التَّمَامِ .
وَالْقَرَّاحُ مِنَ الْمَاءِ : الْخَالِصُ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ . وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ عَرُورَةَ
ابن الورد .

(٢) أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جِسْمِ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ

* * *

وأُشيد في هذا الباب :

(١٥٣)

(٣) **﴿ الذَّمُّ يَبْقَى وَزَادَ الْقَوْمَ فِي حُورٍ ﴾**

- (١) أُشيد ابن السكيت هذا البيت في تهذيب الألفاظ ص ١٩٧ وقوله :
وإل لأثوى الجسوع حتى يملئ فيذهب لا تذهب ثيابي ولا جرمي
(٢) البيت في الأغاني (٢ = ١٨٤) وفيه : « افرق » في موضع « أقسم » .
(٣) البيت في اللسان (حور) وقائله سبيع بن الخطيم ، وكان بنو صبيح أغاروا على إبله فاستغاث
بزيد القوارس الضبي فانتزها منهم فقال يمدحه :
لولا الإله ولولا مجد طالها للهوجوها كما نالوا من العير
واستهجلوا من ضعيف ... البيت .
واللهوجة : أن يبالغ في إنضاج اللحم ، أي أكلوا لحمها من قبل أن ينضج وابتلعوه .
وقوله : « والذم يبقى » يريد : الأكل يذهب والذم يبقى .

كذا الرواية والصواب والذم لأن صدره :

(واستعجلوا عن ضعيف المضع فازدردوا)

وأشدد ابن الأعرابي قبل هذا الشعر في نوادره ولم يسم قائله وهو .

نبت زيدا فلم أفزع إلى وكلي رث السلاح ولا في الحى مكثور^(١)
سالت عليه شعاب المجد حين دعا أنصاره ووجوه كاللدنانير
إن ابن آل ضرار حين أدركها زيدا سعى لى سعيًا غير مكفور
لولا الإله ولولا سعى صاحبها تلهو جوهًا كما نالوا من العير
واستعجلوا من ضعيف المضع فازدردوا والذم يبقى وزاد القوم في حور

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب .

(١٥٤)

(كأن راكبها غصنٌ بمروحة^(٢) إذا تدلت به أو شاربٌ ثمل^(٣))

قال أبو علي البغدادي : هذا البيت أشدده عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد
ركب ناقه مهريّة فسارت به سيرًا حسنًا ، فلا يدري أتمثل به أم قاله ، والمروحة :

(١) هذه رواية ق ، ب وفي ط ه ا « نمور » ويقال : رجل مكثور : مغلوب في الكثرة ،
ومكثور عليه . (أساس البلاغة) .

(٢) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٤٠ وتهذيب الألفاظ ٤٩٧ ، وقال يعقوب قبله « : وأشده
الأصمعي وزعم أن عمر بن الخطاب تمثل به : كأن راكبها ... البيت .

(٣) في ط « راكب » .

(٤) قال ابن دريد بعد أن روى البيت : أخبرنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : بينا عمر بن
الخطاب رحمه الله في بعض أسفاره على ناقه صمبه قد أتميته إذ جاءه رجل بناقة قدر وضت وذلت فركبها
فشت به مشيًا حسنًا فأشدد :

كأن راكبها ... البيت

ثم قال : استغفر الله . قال الأصمعي : فلا أدري أتمثل به أم قاله ؟ (الاشتقاق ص ٥٢) .

الفلاة التي تخرقها الرياح ، فالغصن يكثر فيها الثنى والاضطراب ، فشبهه به راكب الناقة لتبخترها به في مشيها ، والتدلى سير في رفق وسكون ، يقال : دلوت الناقة أدلوها دلوا . قال الراجز :

لا تَقْلُواها وادلوها دلوا إن مع اليوم أخاه غدوا

والقلو : سير سريع .

* * *

وأشهد في باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها :

(١٥٥)

(١) (الحافظُ عورةَ الشعيرة لا يأتِيهم من ورائنا وكفُ)

البيت لقيس بن الخطيم الأنصاري في بعض الروايات وقبلة :

(٢) أبلغ بني حجبني وقومهم خَطْمَةَ أنا وراهم أنف
وأنا دون ما يسومهم الأعداء من ضم خطة نكفُ

العورة : المكان الذي تخاف منه العدو ، والوكف ههنا : العيب ، ويروى نطف وهو نحو الوكف . يقول نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتهم من ورائنا شيء يعابون به من يبيع ثغرهم وقلة رعايته . هذا على رواية من روى من ورائنا

(١) لم نثر على هذا البيت في ديوان قيس بن الخطيم . وأنشده في اللسان وكف وقال : أنشده ابن السكيت لعمر بن امرئ القيس بن الخطيم . وذكر محقق الديوان (الأستاذ ناصر الدين الأسد) هذا البيت في هامش ص ٦٣ مع أبيات أخرى وقال : والصحيح أن هذه الأبيات السبعة في قصيدة طويلة لعمر بن امرئ القيس الخزرجي جد عبد الله بن رواحة يخاطب فيها مالك بن العجلان الخزرجي في قصة مفصلة . وانظر الأغاني (٣ : ١٩ ، الخزانة ٢ : ١٨٩) .

(٢) البيت لقيس بن الخطيم في الأغاني (٢ : ١٣٠) ، (١ : ١٦٣) والخزانة (٢ : ١٩٣) .

ومن روى من ورائهم أخرج الضمير مخرج الغيبة على لفظ الألف واللام، لأن معنى (الحافظو عورة) محن الذين يحفظون عورة . كما تقول أنا الذى قام ، فيخرج الضمير مخرج الغيبة وإن كنت تعنى نفسك ، لأن معناه أنا الرجل الذى قام ، وقد يقولون أنا الذى قمت . فعل هذا رواية من روى من ورائنا .

* * *

وأشدد لطرفة :

(١٥٦)

(١) (وإذا تلُّسُنِي ألسُنُهَا إِنِّي لست بموهون فقير)

الملاسنة : المفخرة ، وتكون الملاسنة أيضا أن تعاتب الرجل وتعاتبك .
والموهون : الضعيف ، يقال : وهنه وأوهنه . والفقير فى قول الأصمى : المكسور
الفقار ، والذى يشكى فقاره ويقال فقير بالياء وهو بمعنى مقهور كما يقال قتيل بمعنى
مقتول قال لبيد :

لما رأى لبد النسور تطايرت رفع القوام كالفقير الأعزل^(٢)

وقال أبو عبيدة : الفقير : البادى العورة الممكن لمن أراده من قوطم قد أفقرك
الصيد فارمه أى أمكنك . يقول أيبن عن نفسه كما تبين عن نفسها وأعاتبها
كما تعاتبني ولست كالضعيف الذى لا يستطيع أن يقيم حجته ، ويعرب عن نفسه
وينقاد لخصمه ، وإنما يمدح نفسه بعلو الهمة وأنه ليس من يغلب عليه الهوى .

* * *

(١) أشدده فى اللسان (لسن) لطرفة . ويقال : لسته لسا : أخذه بلسانه .

(٢) البيت فى اللسان (فقر) يصف لبدأ . والأعزل من الخيل : المائل الذنب . والفقيه :

المكسور الفقار ، يضرب مثلا لكل ضعيف لا ينفذ فى الأمور .

وَأُنشِدُ لِلْحَطِيئَةِ :

(١٥٧)

﴿ اغررتني وزعمت أنَّ لك لابن الضَّيِّفِ تَامِرٌ ^(١) ﴾

هذا الشعر هجا به الحطيئة الزبرقان بن بدر، وزعموا أن الأصمعي كان يصحِّفه ويرويهِ (لاتني بالضَّيِّفِ تَامِرِ) أي تَامِرُ بِلَا كَرَامِهِ وَإِنزَالِهِ . ومعنى تَنِي : تَفَتَّرَ ، من قولك وَنَى في الأُمُرِ بِنِي وَنِيَا وَوُنِيَا . إذا فَتَرَ وَتَسَكَّسَلَ عِنْدَهُ . وَيُقَالُ وَنَى بِكَسْرِ النُّونِ وَبَعْدَهُ :

فَلَقَدْ كَذَبْتَ وَمَا خَشِيتَ بَأْسَ تَدُورَ بِكَ الدَّوَائِرُ
وَلَحِيَّتِي فِي مَعْشَرِ هُمُ الْحَقُوكَ بِمَنْ تَفَاخِرُ

يعنى بالمعشر بنى قريع بن عوف بن كعب من آل الزبرقان بن بدر ، وكان الحطيئة نزل على الزبرقان فلم يحمده واستدعا القريعيون إلى أنفسهم وتوسعوا له في البر والإكرام فانتقل إليهم وهجا الزبرقان .
* * *

وَأُنشِدُهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي بَابِ الْأَفْعَالِ :

(١٥٨)

﴿ هَلْ لِشَبَابٍ فَاتٍ مِنْ مَطْلَبِ أُمِّ مَا بَكَاءِ الْبَدَنِ الْأَشْيِبِ ﴾

هذا البيت للأسود بن يعفر أحد بنى حارثة بن ساسي بن جندل ويكنى أبا الجراح ، وهو أحد الشعراء العمى ، ولذلك قال :

(١) البيت في اللسان (لبن) ورواه ابن بهيش في مباحث النسب (٦ : ١٣) ويقال : رجل

لابن ذرلبن وتامر : ذو تمر .

(١) ومن النوائب لا أبالك أني ضربت على الأرض بالأسداد
لا أهتدي فيها لموضع تلمعة بين العذيب وبين أرض مراد^(٢)
يقول : هل يمكن طالب الشباب الغائب واسترجاعه ، بل كيف يبكي الرجل
شيب شوقا إلى أحبته وذلك لا يليق به ، وهذا قول العجاج .

بكيت والمحترف البكي^(٣) وإنما يأتي الصبا العصبى^٤
أطسربا وأنت قنسى^٤

والقنسى : الشيخ المسن .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٥٩)

(١) وكنت خلّت الشيب والتبدينا والهلمّ مما يذهل القرينا^(٤)
البيت لحميد بن الأرقط ، والتبدين : الكبر ، ويذهل ، ينسى ، والقرين :
صاحب . يقول كنت حسبت أن كبر السن وتواتر الهلم والحزن مما يذهل من
قرين ويسلى عن الحبيب والحزين ، فوجدت حنيني إلى أحبتي في حال الكبر ،
تسنيئى إليهم في حال الصغر .

* * *

(١) البيتان من قصيدة للأسود في المفضليات ص ٢١٦ وذكر السمط جملة منها ص ١١٤ .
الاسداد جمع سد وهو الحاجز بين الشيئين يريد سدت عليه الأرض للضعف والكبر .
(٢) في السمط والمفضليات « العراق » ، ومراد : قبيلة باليمن وهو مراد بن مذحج بن أدد بن
يد بن يشجب .

(٣) مطلع أرجوزة له بدروانه ص ٦٩ .

(٤) البيت في اللسان (بدن) وبقية ال : بدن الرجل تبدينا إذا أسن :

وأُشْد في هذا الباب :

(١٦٠)

(١) (وخافق الرأس فوق الرّحل قامت لهُ زع بالزّمام وجوز الليل مر كومُ) البيت الذي الرّمة ، و اراد بقوله وخافق الرأس رجلا يضطرب رأسه فوق رحله من شدة النعاص ؛ وصف نفسه بالجلد في السفر والصبر على مقاسات السهر وأن صاحبه ينام على الرّحل ويخرج عن الطريق فيوقظه ، ويقول : زع ناقتك بالزمام فقد جارت عن القصد . وجوز الليل : وسطه ، ومر كوم متراكب الظلام . وبعد هذا البيت :

كأنه بين شرنخي رحل ساهمةٍ حريف إذا ما استرقّ الليل مأمومُ
وشرخا الرّحل : قادمته وآخرته ، والساهمة : الناقة التي أضعفها السفر ،
والحرف : الهزيل ، والمأموم : الذي شج شجة وصلت إلى أم دماغه .

* * *

وأُشْد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٦١)

(٢) (إذا ما امرؤٌ حاولن أن يقتتلنه بلا إحنة بين النفوس ولا ذحل) هذا البيت لذي الرّمة أيضا ، وجواب إذا في بيت آخر متصل بهذا ، وبه كمال المعنى وهو :

(١) هو البيت ٤٧ من قصيدته « أعن ترسمت من خرفاء... » ص ٥٧٩ وذكره يعقوب في اصلاح المنطق ص ٢٨٥ وقال : ويقال : زعته أزوعه : اذا عطفته .
(٢) البيت في ديوانه ص ٤٨٧ ورواه أبو عبيدة في الغريب ص ٢٥٦ والبكري في السمع ص ٩٠٣ كما روى البيت الذي بعده .

تَبَسُّمَنَ عَنِ نَوْرِ الْأَقَاحِيِّ فِي الثَّرَى وَقَتْرَنَ مِنْ أَبْصَارِ مَضْرُوجَةِ نَجْلِ

الأحنة : الحقد ، والدحل : طلب النار ، ويعنى بالمضروجة : عيوننا واسعة الشق . يقال ضربت الثوب : إذا شققته ، والنجل : العظام الحدق .

* * *

وأشهد ابن قنينة في هذا الباب :

(١٦٢)

(١) (أَيْ شَهِدُ مَثْغُورًا عَلَى وَقْدِ رَأْيٍ سَمِيرَةٌ مَنَّا فِي ثَنَائِهِ مَشْهُدًا)

البيت : لحرير بن الخطفى ، ويروى سميرة على لفظ التكبير وسميرة على لفظ التصغير . ووقع في كتاب النقائض لأبى عبيدة معمر بن المثنى :

أَيْ شَهِدُ مَثْغُورًا عَلَيْنَا وَقْدِ رَأْيٍ نَمِيلُهُ مَنَّا فِي ثَنَائِهِ شُهِدًا

ومثغور هذا هو عبيد بن غاضرة السامى ، وسمى مثغورا لأن ثنيتيه انتزعتا في قويد كان عليه ، وكان المثلوى لذلك من بنى رياح ، ولذلك قال جرير بعد هذا البيت :

(٢) مَتَى أَلَقَى مَثْغُورًا عَلَى سُوءِ ثَغْرِهِ أَضْمَعُ فَوْقَ مَا أَبْقَى الرِّيحُ مَبْرَدًا

(١) هو البيت الـ ٣٢ من قصيدة له بالنقائض (ص ٤٧٨) ومطلبها :

غدا باجتماع الحى تقضى لبانة وأقسم لا تقضى لبانتنا غدا

وسمى مثغورا لأنه كسر ثغره .

(٢) هو البيت الـ ٣٣ من القصيدة المذكورة . (وروى في اللسان — ثغره) ويروى صدره

في الخططين ق ، أ : « فان ألق مثغورا على شق ثغره » .

وإنما قال بحرير هذا لأن عبيد بن عاصرة كان قد سئل عن الفرزدق وجريرا
أيهما أشعر فقضى للفرزدق بالتقدم ، فقال : كيف تقبل شهادته علينا وقد
وترناه بنزع ثيبيته^(١) وليس من العدل أن تقبل شهادة الموتور على من وتره . ومن
روى مشهدا جعله مصدرا بمعنى الشهادة ، لحقت الميم أوله كما تلاحظ المصادر
دلالة على أنها مفعولات . ومن روى شهدا ، أراد أفعالا شهدا وأمورا شهدا
ونحو ذلك من التقدير .

* * *

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٦٣)

(أدين وما ديني عليكم بمغرم ولكن على الشَّم الجِلادِ القَراوجِ)^(٢)

هذا البيت لسويد بن الصامت الأنصاري ، وزاد أبو حنيفة بعد هذا البيت :

على كل خوار كأن جذوعها طليين بقار أو بجماة ماتح

وصف أن قومه لاموه على التعين والأخذ بالدين من الناس ، فقال : لست
أعول في قضاء ديني على أن تؤدوه عني من أسوالكم فيشق عليكم ذلك ، وإنما
أعول في قضائه على غلة نخلي ، والشَّم من النخل : الطوال ، والجِلاد : القوية
الصابرة على الجذب ، والقراوج : القليلة السعف . وقد توهم قوم أنه يصف
إبلا ، وذلك خاطئ ، والبيت الذي أنشده ناه بعده ، يدل على أنه يصف نخلا ووصف

(١) في ط « ثيبيته » تحريف .

(٢) البيت في الصحاح (جلد) وقد رواه البكري في السمط وكذا البيت الذي بعده ص ٣٦١ وقال

وهذا الشعر لسويد بن الصامت وقد نسب إلى أحيمه بن الجلاح والأولى أثبتت ٨٠١

جذوعها بالسواد لأن ذلك إنما يكون عن عتقها وكثرة دبسها ، وعلى الأولى في موضع نصب على الحال من المغرم ، وهي صفة نكرة تقدمت عليها ، لأن التقدير بمغرم عليكم . فكان الجار والمجرور في موضع خفض على الصفة لمغرم ، فلما قدمه صار في موضع نصب على الحال . وعلى الثانية في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر كأنه قال : ولكن ديني على الشَّم . وقد ذكرنا فيما تقدم أن كل حرف وقع موقع صفة أو حال أو خبر فإنه يتعلق بالمحذوف الذي ناب منابه . والباء في قوله بمغرم لاتتعلق بشيء لأنها زائدة مؤكدة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٤)

(أَدَانٌ وَأَنْبَاءُ الْأُولُو ن بَأَنَّ الْمَدَانَ مَلَىٰ وَوَفِي^(١))

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، والضمير في قوله أدان يعود على كاتب ذكره قبل هذا البيت في قوله :

عرفت الديار كرقم الدوا ة يزيره الكاتب الحميري^(٢)

ومعنى أدان : باع بدين . ويعنى بالأولين : من سبقه إلى معاملة الذي دأبته . شبه رسوم الدار بكتابه كتبه كاتب حميري عامل رجلا وأخبره من سبق

(١) البيت في ديوان الهذليين (١ : ٦٥) ومصدره فيه (أن المدان الملى الوفى) والمحکم

• (١٢ : ١٧٧) •

(٢) مطلع القصيدة . وقد رواه يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٣٢٩ . ورواية الديوان :

بزرها (بالزاي) وفي التهذيب يذبرها (بالذال) . والزر : الكتابة . زبر الكتاب يزبره ويزبره زبرا : كتبه . والذبر مثله . وقيل : هو القراءة الخفية أو القراءة السريرة .

إلى معاماته بأنه مليء الذمة ، ورفق بما عليه ، فعقد عليه عقدا ، وتغافل عن طلبه بما فيه حتى درس كتابه . وخصّ الكتّاب الخيري لأن أصل الخط العربي الخير ، ومن عندهم انتشر في سائر العرب ، وكان لهم خط يسمى المسند فولد منه خط آخر سمي الجزم ، لأنه جزم منه : أي قطع ، وهو الخط الذي بأيدي الناس اليوم .
وبعد هذا البيت :

فبنمّن في صحف كالريا ^(١) ط فيمن إرث كتاب محي ^(٢)

وهذا عند أصحاب المعاني من أحسن التشبيه وأبلغه ، لأنه شبه رسوم الدار بكتاب كتب في صحف كان فيها كتاب قديم فبشرو بقتيت منه آثار . وإنما قال ذلك لأنه أراد أن رسوم الديار منها ما تقادم عهد ، ومنها ما هو حديث العهد ، فشبه الرسوم القديمة بما بقي من الخط القديم ، وشبه الرسوم الحديثة بالخط الحديث .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٥)

﴿ أوعدني بالسجن والأدهم ^(٤) ﴾

هذا الرجز لا أعلم لمن هو وبعده :

﴿ رجلى ، ورجلى شنة المناسم ﴾

(١) في الديوان « فينظر » .

(٢) في ط « اثر » .

(٣) عبارة « كان فيها كتاب » حافطة من ط .

(٤) الرجز في الصباح (وعد) واللسان (دهم و وعد) وفي كايها غير معزور . ونسبه الجواليقي

لعديل بن الفريخ وكان الججاج طلبه فهرب منه وهجاه .

يقول هددنى بالسجين والأدهم وهى الكبول ، ولم يعلم بأن رجلى شثنة ،
تبالي بذلك ولا تكثرت له ، وهو نحو من قول جعفر بن طلبة الحارثى :

ولا أن نفسى يزدهيها وعيدهم^(١) ولا أننى بالمشى فى القيد أنحرق

والشثنة : الغليظة الخشنة ، والمناسم : جمع منسم وهو طرف خف البعير
ستعاره للأسان . وحسن ذلك ههنا لما ذكره من جلده وقوته ، وبذلك يصفون
قسمهم ، ألا ترى إلى القول الآخر :

أصبُرُ من ذى ضاغظ عَرَكَكَ^(٢) ألقى بوانى زوره للسيرك

وقوله رجلى بدل من الضمير فى قوله أوهدنى ، ويجوز أن يكون مفعولا
نيا حذف منه حرف الجر اختصارا كأنه أراد لرجلى ، وأتى بالرجل الثانية مظهرة
ير مضمرة تعظيما لأمرها وإشادة بذكرها ، ولأنها وقعت فى جملة ثانية ، وقد
ندم من قولنا إنه إنما يقبح إظهار المضمرة إذا كان فى جملة واحدة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٦)

(وقد ألاح سهيلٌ بعدما هججوا^(٣) كأنه ضرمٌ بالكيف مقبوس)

(١) البيت فى شرح الحماسة ١ : ٢٨ ويرى فيه « ويدكم » وقال : وإذا روى وعيدهم
يكون أحسن فى المعنى ، يريد وعيد القويم الذين حبسوه ، يصف نفسه بالصبر على الشدائد .

(٢) أنشده فى اللسان (عرك) وقد نله حلحلة بن قيس بن أشيم ، وكان عبد الملك قد أقعده ليقاد منه
قال له : صبيرا حلحل فقال مجيبا له . . . (البيت) والعركك : الجمل القوى الغليظ . وانظر الكامل

برد ٢ : ٣٠٢ ط . الخيرية

(٣) البيت فى اللسان (ضرم) والأغانى (٢٠ : ١٢٩) :

هذا البيت للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح الضُّبَيْي ، قال ابن قتيبة :
ويقال إنه جرير بن عبد العزى وسُمي المتلمس بقوله :

(١)
فهذا أوان العرض جُنُّ ذُبابه زنا بيره والأزرق المتلمس

والضُّرم : الشعلة من النار ، ويقال قهست النار إذا أخذتها ، وأقبستها :
إذا أعطيتها ، وقبل هذا البيت :

حنت قلوصى بها والليل ممتكر بعد الهدوء وشاقتها النواقيسُ
معقولة ينظر الإشراق راكمها^(٢) كأنه طرب للرمل مسلوسُ

* * *

وأُشيد في هذا الباب :

(١٦٧)

(٣)
﴿ فلها أجزنا ساحة الحى وانتهى بنا بطن حثف ذى ركام عتقل ﴾

هذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر ومعنى أجزنا : قطعنا وخلفنا ،
وساحة الحى : فناؤه ، وانتهى : اعترض . والحثف : الكثيب من الرمل يعوج
وينثنى ، وبطنه : ما انخفض وغمض ، وركامه : ما تراكم منه بعضه فوق
بعض ، والعتقل : ما تعقد ودخل بعضه فى بعض . وفى جواب لما أربعة
أقوال ؛ فمذهب الكوفيين أن انتهى هو جوابها ، وأن الواو زائدة ، وكذلك قالوا
فى قوله تعالى ﴿ إذا جاءوها ^(٤) وفُتِحَتْ أبوابها ﴾ ومذهب أكثر البصريين أن الجواب

(١) الأغاني (٢٠ : ١٢٠) .

(٢) رواية الأغاني « التثريق » يريد أيام التثريق .

(٣) من قصيدة « قفانك » ورواه اللسان (جوز) .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الزمهر .

محذوف تقديره عندهم فلما أجزنا ساحة الحى وانتهى بنا بطن الحقف نلت ألى
منها ونحو ذلك ، وكذلك الآية تقديرها عندهم حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها
صادفوا ما وعدوا به . واحتجوا بأن الجواب قد جاء محذوفا في مواضع لا يمكن
المخالف لإنكارها ولا أن يتأول فيها وجهها غير الحذف كقوله تعالى ﴿ ولو أن
قرأنا سيرت به الجبال أو قطعتم به الأرض أو كُلم به الموتى ﴾^(١) ولم يقل لكان
هذا القرآن . وكذلك قول الراجز :

لو قد حداهن أبو الجودي - برجز مسحفر الروى^(٢)

مسنويات كنوى البرنى

اراد لاسرعن مستويات .

والواو في قوله وانتهى على قول الكوفيين زائدة ، وعلى قول البصريين واو
العطف ، ولاموضع لقوله : وانتهى بحسب الراير جميعا .^(٣)

وكان بعض النحويين فيما حكى أبو إسحاق الزجاج يذهب في ما كان من هذا
النوع مذهبا يخالف فيه البصريين والكوفيين ، فكان يقول تقدير الآية ﴿ حتى إذا
جاؤها جاؤها وفتحت أبوابها . وكذلك بيت امرئ القيس على رأيه ، تقديره فلما
أجزنا ساحة الحى أجزناها وانتهى ، فالجواب على رأيه محذوف ، والواو والحال ،
وفي الكلام (قد) مضمرة لتقرب الماضى من الحال كالتى في قوله (أو جاؤكم
حصرت صدورهم) فالمعنى على قوله جاؤها وقد فتحت أبوابها وأجزناها وقد^(٤)

(١) من سورة الرعد .

(٢) انشده اللسان (روى) .

(٣-٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) الآية ٩٠ سورة النساء .

انتحى ، وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه روى بعد هذا البيت :

هصرت بفؤدى رأسها فتمايلت على هضم الكشج ربا المخاضل

فالجواب هصرت على روايته ، والعمل في (لما) فيه ثلاثة أقوال ؛ أما على قول الكوفيين فالعامل فيها انتحى ، وأما على رأى البصريين فالعامل فيها الجواب المحذوف ، وأما على رأى « أبى عبيدة فالعامل فيها هصرت . ولا يجوز أن يكون العامل فيها أجزنا لأن لما مضافة إليه ، ولا يعمل المضاف إليه في المضاف ، وكذلك لا يصح أن يعمل فيها انتحى على مذهب البصريين لأن انتحى عندهم معطوف على أجزنا ، وداخل فيما أضيفت إليه لما ، وكذلك على رأى من حكى عنه أبو اسحاق ، لأن الجواب المقدر عنده هو العامل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٨)

﴿ فما برحوا حتى رأى الله صبرهم ﴾

وحتى^(١) أشرت بالألف المصاحف

هذا البيت للحسين بن الحجاج المزرى قاله في حرب صفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر على رضى الله عنه يقوى وأمره يضعف ، شاور عمرو بن العاص وقال له : ما ترى ؟ فقال له مرُّ الناس برفع المصاحف ، فأمر بنحو مائة مصحف فرفعت ، فلما رأى أصحاب على ذلك كفوا عن القتال ، فقال لهم على : إن هذه خديعة . فسألوهم ما شأن هذه المصاحف ، فقال معاوية : يجعل القرآن حكما

(١) أنشده في اللسان (شرر) ورواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٨٦ وقال : يقال : أشرت

الشيء : إذا أظهرته .

بيننا ونُثوب إلى السَّلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكَّمين عمرو بن العاص
وأبي موسى الأشعري وخروج اللوارج على عليّ رضي الله عنه وفي ذلك يقول
بعض الشعراء :

وأيام صيف لو جئتنا رايت المنية جونا شميظا
فعاذ الجَزوع برفع الكتاب ونادى إلى السلم حكا وسيظا

* * *

وأشد في هذا الباب :

(١٦٩)

((نَصَفَ النَّهَارَ الْمَاءُ غَامِرُهُ وَرَفِيقُهُ بِالْغَيْبِ لَا يَدْرِي))^(١)

البيت للسَّيب بن علس الخُمَاعي فيما ذكر الأصبغى ، وكان أبو عبيدة يروى
هذا الشعر لأعشى بكر^(٢) ؛ وكذلك قال ابن دريد وصف فائضا غاض على دزة
فانتصف النهار وهو في الماء لم يخرج ورفيقه لا يدري أهو حي أم ميت ؟ وقوله :
الماء غامرُه جملة في موضع نصب على الخال ، وكذلك الجملة التي بعدها ، وكان
يذهب أن يقول والماء غامرُه ، فيأتي بواو الحال ، ولكنه اكتفى بالضمير منها .
ولو لم يكن في الجملتين ضمير عائد إلى صاحب الحال ، لم يجوز حذف الواو ،
فأما صاحب هاتين الحالين فليس بمذكور في البيت ولكنه مذكور في البيت
الذي قبله :

بكمانة البحري جاء بها غواصها من بلحة البحر

* * *

(١) البيت في اللسان (نصف) وقال : أراد انتصف النهار والماء غامرُه ، فانتصف النهار ولم يخرج
من الماء لحذف واو الحال . ورواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٦٩ وفيه (وشريكه في موضع
رفيقه) .

(٢) لم تجده في ديوان الأعشى .

وأُثِّد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٠)

(لها أمر حزم لا يفرق ^(١) مُجمِع)

هذا البيت لأبي الحسحاس الأسدي ومصدره :

(يَهْل وَيَسْعَى بالمصَابيح وسَعَلَهَا)

وبعده :

نمدهم بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما ضاق أمر يوسِّعُ

يصف إبلا ، والإهلال : رفع الصوت . يقول يدعو بعضنا بعضا : هاتوا

ما عندكم من القرى وعجلوا به ، والمصابيح ههنا : الآنية التي يصبح بها ، أى يسق

بها الصبوح . وقوله (لها أمر حزم لا يفرق مجع) يقول أصحاب هذه الإبل آخذون

في أمرها بالحزم لا تختلف كلمتهم ولا يخذل بعضهم بعضا ، وقوله : نمدهم بالماء :

يقول إذا أكثر علينا الأضياف وقل اللبن شبناه بالماء ، وليس ذلك من هوان

الضيغان علينا . ولكن لقلة اللبن عندنا ، وكذلك يفعلون بالمرق ، ولذلك قال

الشاعر :

وسَّع بِمِدْكَ مَاءَ اللَّحْمِ تَقْسِمُهُ وَأَكْثَرَ الشَّرْبِ إِنْ لَمْ يَكْثُرِ اللَّبْنُ

* * *

وأشد في باب ما لا يهمز والعوام تهمزه :

(١٧١)

﴿ إذا كنت في قوم عدى لست منهم ﴾

فكل ما عُلِّقت من حديث وطيب^(١)

هكذا البيت لزراعة بن سبيع الأسدي فيما ذكر يعقوب ، وذكر المحاضر^(٢) أنه لخالد بن نضلة الجحواني من بني أسد ، والعدى : الغرباء ، والعدى أيضا الأعداء^(٣) ، والأكل والعلف ههنا مثلان مضروبان للوافقة وترك المخالفة . وكان هذا الشاعر قد راغم قومه وعتب عليهم ثم جاور غيرهم فلم يحمدهم جوارهم ، وندم على مفارقة قومه ولذلك قال قبل هذا البيت :

لعمري لقوم المرء خير بقية^(٤) عليه وإن عالوا به كل مركب^(٥)
من الجانب الأقصى ، وإن كان ذاغنى جزيل ولم يخبرك مثل مجرب
تبدلت من دودان نصرا وأرضها فما ظفرت كفى ولا طاب مشربي

(١) البيت في إصلاح المنطق ص ١١٢ واللسان (عدا) ، وقال : قال ابن بري : هذا البيت يروي لزراعة بن سبيع الأسدي . وقيل لنضلة بن خالد الأسدي . وقال ابن السيراني هو لدودان بن سعد الأسدي : ٨١ .

(٢) انظر كتاب الحيوان (٣ : ١٠٣) وقد روى هذا البيت وبين آخرين .

(٣) وكذا قال يعقوب في إصلاح المنطق وعنه في الخصص (١٢ : ٥٢) وعبارة يعقوب : ولم يأت نعت في متعوت لإلحرف واحد . يقال : هؤلاء قوم عدى أي غرباء ، وقوم عدى أي أعداء . أما في اللسان فقال : وقوم عدى أي غرباء بالكسر لا غير . فأما الأعداء فيقال عدى وعدى وعداء . (اللسان عدا) .

(٤) هذا البيت والبيت الذي بعده في الحيوان (٣ : ١٠٣) وقوله (عالوا به كل مركب) أي أركبوه المراكب الصعبة .

(٥) البيت بروايته هذه كروايته في شرح الحماسة (١ : ٨٦) وروايته في الحيوان :

من الجانب الأقصى وإن كان ذاندى كثير ولا ينهيكك مثل المجرب .

وقوله لست منهم جملة في موضع خفض على الصفة ، ولو صيرتها صفة لفظية غير معنوية لزمك أن تقول : غير كائن منهم أنت ، لأن ليس فعل غير منصرف فلم يمكنك اشتقاق صفة منه ، فأثبت بشيء هو في معناه ، ولزمك أن تظهر الضمير بلريان الصفة على غير من هي له ، و (في) متعلقة بمحذوف لوقوعها موقع خبر كان ، والوجه في (ما^(١)) أن تكون بمعنى الذي ، وقد يمكن أن تكون التي توصل بالفعل فتنوب مناب المصدر في نحو قولك أعجبتني ما فعلت ؛ أي فعلك ، فكأنه قال : فكل علفك . ويجب على هذا أن يكون العلف بمعنى المعلوم ؛ لأن نفس المصدر لا يعلف ، فيكون كقولهم درهم ضرب الأمير ؛ أي مضروب ، والفرق بين ما المصدرية وما التي بمعنى الذي وإن كانت كل واحدة منهما موصولة أن التي بمعنى الذي يعود عليها من صلتها عائد ، والمصدرية لا يعود عليها من صلتها . وأما (من) فلأنها حرف بمنزلة ان الموصولة . والوجه أن تكون ههنا بمعنى الذي . وراجل و (من) هذه و (بين) يتعاقبان على المعنى الواحد ، ألا ترى أنهم يقولون جاءني القوم بين فارس وراجل فتؤدى ذلك المعنى بعينه . وكذلك لو قال فكل ما علفت بين خبيث وطيب لأدى ذلك المعنى بعينه . و (من) هذه تتعلق بمحذوف ، ويدل على ذلك أنك تجدها تنسب مناب الأخبار في نحو قولهم : القوم من ضاحك وبالك وقول ذى الرمة :

والعيسُ من واسجٍ أو عاسجٍ خبيبٍ يُخجَزَن من جانبيها وهي تأسلب (٢)

(١) في ط « والوجه فيها » وما اثبتنا رواية ق .

(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة الأولى بديوانه ص ٨ ، وأنشده اللسان (عسج ووسج) ، والرواية فهما : (عاسج أو واسج) والعسجج : ضرب من سير الإبل ، والوسج : ضرب من سير الإبل كذلك يقول : الإبل مسرعات يضربن بالأرجل في سيرهن ولا يلحقن ناقى .

وقوله : فكل ما عُلقت كان القياس أن يقول فكل ما تعلف لأن الأمر
إنما يكون بالمستقبل ، غير أن العرب تستعمل ههنا الماضى ^(١) فيقولون : خذ
ما أعطيت ، واشكر الله على ما وهب لك . ومنه قول الراجز :

وإنما نأخذ ما أعطينا

فيجوز أن يكون هذا مما وضع فيه الماضى موضع المستقبل حين فهم المعنى
كقول الحطيئة :

شَهِدَ الحَطيئة حين يلقى ربّه أن الوليد أحقُّ بالعُذر ^(٢)
وقول آخر : ^(٣)

فإني لا تيكم تشكر ما معى من الأمس واستيجاب ما كان في الغد ^(٤)
ويجوز أن يكون معناه خذ ما قُدر لك أن تعطاه ، وكل ما قُدر لك أن
تعلفه ؛ فالتعلف والإعطاء وإن كانا مستقبلين فالقدر قد سبق بوقوعهما في الوقت
الذى يقعان فيه ، ويدل ذلك على صحة اعتقادهم لمنذا المعنى ، أنهم قد صرحوا به
فقالوا خذ ما قسم الله لك . وقال الشاعر :

وإن جاء ما لا تستطيعان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

* * *

(١) قال السجستاني في الأضداد ص ١٣١ قال أبو حاتم : اتسمت العرب فجعلوا فعل في مواضع
لما لم ينقطع بعد ولما لم يكن بعد ، وجعلوا يفعل وأخواتها لما قد كان . فقال تعالى (كيف تكلم من
كان المهدي) أى من هو في المهدي . وقوله تعالى : (ونادى أصحاب الدار أصحاب الجنة) : أى ينادون
في الآخرة . وفي التفسير : (يا أبا نافع منع منا الكيل) : أى يمنع . ٨١

(٢) البيت في الأضداد للسجستاني ص ١٣١ وقد جعل شهد في معنى يشهد .

(٣) هو الطرمح بن حكيم كما في الأضداد للسجستاني ص ١٣٢ ، وقوله :

ومن كان لا يأتيك إلا بجماعة يروح لها يوماً إليك ويفتدى

(٤) في ط « بشكرنا » بحريف .

(٥) أى ما يكون في غد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٣)

(١) (لو أطمعوا المنّ والسّالوى مكانهم ما أبصر الناس طعمًا فيهم نجما)

هذا البيت لأعشى بكر قاله في بني تميم ، وكانوا أخذوا الطيمة كسرى بنطاع ، وهو واد باليامة ، فأغزاهم كسرى جيوشه فقتلت وسبت ، فرغب هونذة بن علي الحنفي إلى المكعبر عامل كسرى في مائة منهم فوهبهم له ، وكان ذلك في وقت صوم النصارى فحبسهم عنده يطعمهم الجذائذ في الجفان والتمر ، فلما جاء الفصح كسا كل رجل منهم ثوبين وخطى سبيله ، فلذلك قال الأعشى قبل هذا البيت :

سائل تميّا به أيام صفتهم لما أتوه أسارى كأنهم ضرما
وسط المشقر في عطاء مظامة لا يستطيعون فيها ثمّ ممتما^(٢)

وقوله لو أطمعوا المنّ والسّالوى ، يقول لو أطمعوا المنّ والسّالوى اللذين هما أجل من الجذائذ والتمر لم ينجح فيهم لما كانوا فيه من الأسر وخوف القتل :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٤)

(٣) (يا جلّ ما بعدت عليك بلادنا وطلابنا فأبرق بأرضك وارعد)

(١) هو البيت ٦٤ من القصيدة ١٣ بديرانه (تحقيق د . محمد حسين) .

(٢) رواية بجر البيت في الجواليقي ص ٢٨٢ « لا يستطيعون بعد الضر ممتما » .

(٣) يروى هذا البيت بروايته هذه لابن أحرر في اصطلاح المنطق ص ٢١٦ واللسان والصاحح .

(رعد) .

هذا البيت يروى لابن أحرر ، ويروى للمتلمس ، ومعناه في أحد الشعرين
مخالف لمعناه في الشعر الآخر، وقبله في شعر ابن أحرر :

أزرى بوصل الحارثية أنها تنأى ويحدث بعض ما لم نعهد
قالت لنا يوما ببطن سيوحه في موكب زجل المساجر مبرد

قال الأصمعي : يقول إذا أبيت أن تأتينا في بلادنا فاذهب إلى أرضك وافعل
بها ما بدالك أن تفعل . وسيوحه : واد بناحية اليمن ، والزجل المختلط الأصوات .
وأما الذي في شعر المتلمس فإنه يخاطب به عمرو بن هند حين فر منه . ووقع
في بعض ألفاظه خلاف ما وقع في شعر ابن أحرر ، ولفظه على ما رواه الأصمعي :
فإذا حللت ودونت بيتي غاوة^(١) فابرق بأرضك ما بدالك وارصد

وغاوة : قرية في أوائل بلاد الشام . وقوله يا جل ما بعدت : أراد يا هذا
جل ما بعدت ، كحذف المنادى ، ويحوز أن يكون « يا » استفتاح كلام ،
فلا يكون في البيت حذف . وعلى هذا أنشد الأصمعي قول الراجز :

يا لعنة الله على أهل الرقيم أهل الوقير والحمير والحمزم
برفع اللعنة ، أراد يا هؤلاء لعنة الله . وما مع الفعل بتأويل المصدر ، كأنه
قال : جل بعد بلادنا . والأشبه بهذا البيت أن يكون للمتلمس لأنه يليق بما قبله
وما بعده من الشعر .

وأما شعر ابن أحرر فلا مدخل له فيه ، ولكن الرواة يفسدون الأشعار
ويروون كثيرا من الأبيات في غير مواضعها ، وسنذكر شيئا من ذلك .

* * *

(١) أنشده اللسان : (غوى) وقال : غاوة : أهم جبل قال المتلمس ...

ررى يعقوب البيت بروايته هذه للمتلمس في إصلاح المنطق ص ٢١٦ ، ورواه البكري في السمط
ص ٣٠١ للمتلمس كذلك مع بيتين آخرين قبله . وفيه (سأوة في موضع غاوة) .

وَأَشْدُ فِي بَابِ مَا يَشْدُدُ وَالْعَوَامِ تَخْفَفُهُ :

(١٧٥)

﴿ كَأَنَّ لَنَا وَهُوَ فُلُوٌّ نَرِيْبُهُ ^(١) ﴾

هذا البيت لديكين بن رجاء الفقيمي ، وبعده :

مَجْمَعُتْنِ الْخَلْقِ يَطِيرُ زَعْبُهُ كَانَ صَرْمَتْنَهُ إِذْ نَجْنِبُهُ ^(٢)
من بعد يوم كامل نُؤْوُّ بِهِ سِيرُ صِنَاعٍ فِي نَحْرِيْزِ تَكْلُبُهُ

قال أبو علي البغدادي : وكان ابن دريد ينشد نريبه فيجمع لغة من يقول ربيته أربه فيكسر الباء ، ولغة من يكسر زوائد الفعل المستقبل . والمجعتن : المجتمع الشديد . والمتن الظهر وغمره : طريقته ، ونجنيه : نقوده ، والصناع : المرأة الحاذفة بالعمل ، والنحريز المخروز : قال يعقوب : يقول طريقة متنه تبرز كأنها سير في نحره وقال غيره : الغر : تكسر الجلد وتثنيه ، والكلب أن يبقى السير في القسرية وهي تخوز فتدخل الحارزة يدها وتجعل عقيمة أو شعرة مثنية فتدخل السير في ذلك الشراك المثني ثم تحرق نحرقا بالاشفي وتخرج رأس الشعرة منه وتجنزبه فيخرج السير .

* * *

وَأَشْدُ فِي هَذَا الْبَابِ لِعَلْقَمَةَ :

(١٧٦)

﴿ يَنْجِمَانِ أَتْرَجَةٌ نَضِخَ الْعَبِيرِ بِهَا ﴾

(١) انظر ما سبق ص ١٨٠ من القسم الثاني .

(٢) أشده في اللسان (جعتن و كلب) ورواه السمط ص ٥٨٦ .

وتماه :

(١) كأن تطيابها في الأنف مشموم

الأترجة هنا : كناية عن امرأة شبهها في طيب رائحتها وما في لونها من الصفرة ، وكانت العرب تكره بياض اللون المفرط ، ولذلك كانوا يعيرون قول الأعمشى :

(٢) ومن كل بيضاء رعبوية لها بشر ناصع كاللبن

وكانوا يستحسنون قول ذي الرمة :

(٣) صفراء في نعيج ، بيضاء في دجاج كأنها فضة قد مسها ذهب

وكان النساء يضمحن أجسامهن بالطيب ، ولذلك قال الشاعر :

وألين من مسّ الرخامات يلتقى بمارنه الجازي والعنبر الورد

واختلف في قول الأعمشى :

(٤) بيضاء غدوتها وصفاء راء العشيّة كالعرارة

فقال قوم : أراد أنها تتردع بالطيب ، وقال آخرون : كانت العرب تقول

إن المرأة إذا رقت بشرتها وصفت ابيضت ، ابيضاض الشمس واصفرارها .

(١) البيت في المصباح (طيب) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة ١٧ (بديوانه تحقيق د . محمد حسين) وفيه « مذكورة » في موضع

« رعبوية » والرعبوية من النساء : البيضاء الحسننة .

(٣) البيت في ديوانه ومصدره فيه : « كحلأه في برج ، صفراء في نعيج » والبرج : سعة في بياض

العين ، والنعيج : البياض الخالص . يقال ، جعل ناعج ، وامرأة ناعجة ، ونساء نعيج المهاجر . والدجاج شدة سواد العين مع بياضها .

(٤) هو البيت الثالث من نصيدة بديوانه ص ١٥٣ ويروي فيه (بيضاء فحوتها) .

وهذا القول أشبهه بالبيت . ولو أراد الطيب لم يكن لتخصيصه العشية معنى وقوله :
(كأن تطاياها في الأنف مشموم) فيه قولان : أحدهما أن المشموم ههنا المسك ،
والآخر أنه وصف شدة تخيله لها وتذكره حتى كأن طيبها في أنفه وإن كانت
قد فارقت ، وهذا نحو قول الآخر :

فما مس جنبي الأرض إلا ذكرتها وإلا وجدت ريحها من ثيابها

وهذا المعنى أراد أبو الطيب المتنبي بقوله :

ممشلة حتى كأن لم تُفسرني (١) وحتى كان اليأس من وصلك الوعد
وحتى تكادى تمسحين مداي ويحبق في ثوبي من ريحك الند
وقال عبيد بن الجراح :

فما زال ثوبي طيبا من نسيمها إلى الحول حتى أصبح البرد باليا (٢)

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٧٧)

(يا لك من قبرة بمعمير (٣) خلاك الجوف فيضى واصفيري)

وبعدده :

(ونقري ما شئت أن تنقري)

(١) البيتان من قصيدة بديروانه مطلعها :

(لقد حازني وجد ، بمن حازه بعد)

(٢) البيت من جملة أبيات في سمط اللال ص ٧٢١ ، وفيه (أتج الثوب باليا) .

(٣) روى بمقرب هذا الرجز في اصلاح المنطق (ص ٢٠٠) غير مزور ، وأشده في اللسان (قبر)

لطرقة . ثم قال : قال بن برى : يالك من قبرة ... لكايب بن ربيعة التغلبي وليس لطرقة كما ذكر .

معمر : موضع بعينه ، وقيل : هو الموضع العامر المخصب ، والتنقيح : البحث والطلب . وقيل التنقيح : تسوية الطائر لعشه . وهذا الرجز يروى لطرفة بن العبد وكان سافر مع عمه وهو صغير فنزل عمه في بعض مناقله فتصبب طرفه نفاً كان عنده ، فجاءت قبرة لتلتقط ما فيه فخمت تستدير حول الفخ ولا تقرب منه ، فلما حان رحيل عمه نزع نخه وركب ، ثم التفت فرأى القبرة تلتقط الحب الذي كان وضعه في الفخ فقال هذا الرجز . وقد روى أن هذا الرجز لكليب^(١) وائل وذلك أن كليباً كان قد حمى مرعى لا ترعى فيه إلا إبله وإبل جساس بن مرة فخرج يطوف في حماه يوماً فإذا هو بحمرة على بيض لها فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحها فقال كليب : آمين روعك أنت وبيضك في ذمتي . وقال : — (يا لك من حمرة بمعمر^(٢)) الرجز ، ثم خرج بعد ذلك يطوف في الحمى فإذا هو بأثر بعير لا يعرفه قد وطىء البيض فشدخها فاشتد ذلك عليه ، وقال : وأنصاب وائل ما اجترأ على ذمتي حمل من إبل وائل . وانصرف والغضب قد عرف في وجهه . وكان رجل من جرم يقال له سعد قد نزل على البسوس جارة خاله جساس وكانت له ناقة يقال لها سراب فكانت ترعى في الحمى مع إبل جساس ، فخرج كليب مع جساس يطوفان في الحمى ، فنظر كليب إلى الناقة فظن أنها كسرت البيض ، فقال : لا تعد هذه الناقة إلى الحمى بعد يومها هذا . فقال جساس : والله لتعودن ولا وضعت إبلي رؤوسها في موضع إلا وضعت هذه الناقة رأسها فيه . فقال كليب : لقد تقدمت رجلك على سيسائك يا جساس ، وأنصاب وائل ، لئن عادت لأضعن سهمي في ضرعها . فقال جساس : وأنصاب وائل لئن وضعت

(١) راجع الحاشية السابقة .

(٢) هذه رواية الجواليقي ص ٢٨٥ وأشدّها لكليب أيضاً .

سهمك في ضرعها لأضعن سناني في صلبك . فلما كان بعد ذلك وجدها كليب
في الحمي فرماها بسهم في ضرعها فكان ذلك سببا لقتل جساس إياء ، والخبر
طويل ، وفي ذلك يقول كليب :

سيعلم آل مرة حيث كانوا بأن حماي ليس بمستباح
وأن لقوح جارهم ستتغدو على الأبيات غدوة لارواح
إذا عطيت سراب بقرسنيها تبينت المراض من الصراح

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٨)

﴿ أفلح من كانت له قوصرة^(١) يأكل منها كل يوم مره ﴾

يروى هذا الرجز لعل بن أبي طالب رضى الله عنه . والقوصرة : جلة يجعل
فيها التمروهي ماهنا كناية عن المرأة ، ومثله :

أفلق من كانت له ترغامه ورسة يدخل فيها هامة

والرسة القانسوة عن المطرز ومثله :

أفلق من كانت له كرده يده^(٢) يا كل منها ثم يثني جيده

ومثله :

أفلق من كانت له مزخه^(٣) يزخها ثم ينام الفخه

(١) الرجز في اللسان (قصر) ونسبة ابن برى إلى على بن طالب . (والقوصرة) بتشديد الراء .
واقطار اصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) أنشده اللسان (كرد) والكردية : القطعة العظيمة من التمروهي أيضا جلة التمروهي . عن
السيرافي . والبيت ساقط من الخطية ق .

(٣) اللسان (نخخ) وينسب الرجز إلى على رضى الله عنه . والفخه أن ينام على قفاه وينفخ من

والزخ : التكاخ ، يقال : زخ المرأة يزخها زخا ، والفخة : نوم يسه فيه للنائم نفيخ أى صوت .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٧٩)

﴿ كالخَصَّ إِذَا جَلَّهَ الْبَارِئُ ^(١) ﴾

البيت للمعاج ، يصف كناس نور وحشى . فشبّه بخص قد جُلَّ ببارئ .
والخص : بيت من خشب كالسقيفة والبارئ : الحصيد وقيله :
ومكئس ينسابه قيطلى ^(٢) فهو إذا ما اجتافه جوفى

اجتافه : دخل فى جوفه ، وجوفى : عظيم الجوف .

* * *

وأشدد فى باب ما جاء مخففا والعامه تشدده :

(١٨٠)

﴿ وَمَنْ تَعَاجِبِ خَاقِ اللَّهِ غَاطِيَةً ^(٣) يَعَصِرُ مِنْهَا مَلَاخِيَّ وَغَسَّابِيَبِ ﴾

(١) أحد أشطار خمسة للمعاج فى سمط الال من ٠٧٢٧ . وإصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) رواية هذا الرجز فى السمط :

ومكئس ينسابه قيطلى أجوف جاف فوقه بنى
من الحوامى الرطب والذرى والهدب الناعم والحشى

كالخص إذا جلله البارئ

(٣) البيت فى الأساس (صلب) وهو لعبد الله الغامدى ، وبعبه :

تعبدوا وأقمروا وفق دينكوا إن المغالب صلب الله مغلوب

وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣٦ من القسم الثانى .

التعاجيب : الأعاجيب ، غير أن الأعاجيب جمع أعجوبة ، والتعاجيب لا واحد لها ، وغازية : كرمة تغطي الأرض ، كذا قال أبو حنيفة . وقيل هي : الدالية ، وروى المفضل حاطية بالعين غير معجمة وقال : هي بمعنى معطية كأنها تعطي العنب بقاء على حذف الزيادة كما قالوا : أبقل المكان فهو باقل وهذا أحد ما نسب فيه إلى التصحيف . والملاحى : العنب الأبيض ، والغريب : الأسود .

* * *

وأنشد في باب ما جاء محركا والعامه تسكنه :

(١٨١)

(قد وكننى طلتي بالسمسرة وأيقظتني لطلوع الزهرة^(١))

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تكلمنا عليه من أغلاط هذا الكتاب ، وذكرنا ما حكاه أبو حاتم من السبب الذي قيل فيه هذا الرجز والصواب (صبحتي) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٨٢)

(والفارسية فيهم غير منكورة فكلمهم لابيهم ضيزن سلف^(٢))

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت لأوس ولم أجده في شعر أوس بن حجر ، ولعله لأوس بن خلفاء التميمي ، وفي رواية أخرى غير رواية أبي حاتم والضيزن الشريك في المرأة ، وقال ابن الأعرابي : ليس في النساء سلفة إنما السلفان الرجلان . وأجاز الخليل أن يقال للمرأة سلفة . والفرس ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، فأراد أوس

(١) انظر ما سبق عن هذا الرجز ص ١٩٠ من القسم الثاني .

(٢) أنشده اللسان (ضزن) لأوس بن حجر .

أن هؤلاء المهجورين يدينون بدينهم ويقتدون بأفعالهم فيشاركون آباءهم في أزواجهم .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(١٨٣)

(كروايا الطَّبَع همت بالوَحَل^(١))

البيت للبيد بن ربيعة العامري وصدره :

فتولوا فاتراً مشيهم^٢

يصف قوما خاصمهم بين يدي النعمان بن المنذر فغلبهم فانصرفوا مغلوبين يقاربون الخطولما أصابهم من الذلة فشبهم لذلك بالروايا التي همت بالوَحَل^(٢) والروايا : الإبل التي يحمل عليها الماء والطَّبَع ههنا النهر كذا قال يعقوب وقال ابن قتيبة : الطَّبَع التي قد ملئت وطبعت وكان يجب على تفسيره أن يقول كالروايا الطبع لأن الظاهر من قوله أنه جعل الروايا ههنا المزداد التي يحمل فيها الماء ، فهو على هذا من باب قولهم صلاة الأولى ، ومسجد الجامع . وحب الحصيد . ولا وجه لهذا لأن التشبيه إنما هو بالإبل لا بالمزداد . والوجه فيه أن يكون أراد بالروايا الإبل ، وبالطَّبَع المَزَاد المطبوعة ، التي قد ملئت ، فيكون الطبع صفة لموصوف محذوف ، كأنه قال : كروايا المزداد الطَّبَع . والكوفيون يميزون في مثل هذا إضافة الموصوف إلى صفة ، وذلك عندنا خطأ .

(١) أنشده في اللسان (طبع) .

(٢) انظر إصلاح المنطق ص ٨ . قال : والطبع النهروجمه أطياع وطبوع قال لبيد :

فتولوا فاترا البيت .

وقبل هذا البيت :

ولدى النعمان متى مشهد
بيت فائور أفاق فالدحل
إذ دعنتى عامر أنصرها
والتقى الألسن كالنبيل الدول
فريميت القوم رُشقا صائبًا
ليس بالعُصَل ولا بالمفتعل^(١)

فائور أفاق والدحل : موضعان . والرُشَق (بكسر الراء) أن تُرمى سهام كثيرة دفعة . والرُشَق (بفتح الراء) : المصدر . والعُصَل : المعوجة . والمفتعل : الكذب ، ويروى : المقتعل بالقاف ، وهو السهم الذى لم يبر بريا جيدا . وقوله هممت بالوحد جملة فى موضع الحال عند البصريين ، والعامل فى هذه الحال ما فى الكاف من معنى التشبيه ، وهى صلة للطبع على مذهب الكوفيين كما قالوا فى بيت الهدلى^(٢) :

لعمري لأنت البيتُ أكرمُ أهله
وأقعد فى أفيائه بالأصائل

وقد ذكرناه فى موضع آخر . وأما الكاف فتحتمل أمرين أحدهما : أن تكون فى موضع الحال أيضا من الضمير فى تولوا ، كأنه قال : مشبهين رَوايا الطبع . والثانى : أن تكون صفة لمصدر محذوف . كأنه قال فاترا مشبهم فتورا كفتور مشى روايا الطبع ، والوجه الأول أجود لأن فى هذا الوجه الثانى حذفًا كثيرًا فكان بعيدًا لذلك .

* * *

وأنشد فى باب ماجاء بالصاد ، صدر بيت الأعشى بكر ، والبيت بكاله :

(١٨٤)

(تَرَبَّعِي السُّفْحَ فَالْكَثِيبَ فَدَاقَا
رِ قَرَوْضَ القِطَا فَدَاتَ الرِّمَالِ)^(٣)

(١) رواية الديوان : « بالقتل » ورواه اللسان فى « قتل » و « قتل » وقال ، والمقتل من

السهم : الذى لم يبر بريا جيدا .

(٢) هو أبو ذؤيب الهدلى كما فى ديوانه (١ : ١٤١) وساقط من ق .

(٣) ديوان الأعشى (ق ٤ : ص ٣)

وقبله :

لَاتَ هَنَا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ أَوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ
حَلَّ أَهْلِي بَطْنِ الْغَمِيمِيسِ فَبَادَوْ لِي وَحَلَّتْ مُلَوِيَّةٌ بِالسَّخَالِ
(١١)

قوله (لات هنا ذكرى جبيرة) يقول : ليس حين ذكرها فأيش منها . هذا قول الأصمعي . وقال أبو عبيدة : معناه لاتنس ذكرها . والغميس ، وبادو لى ، والسخال : مواضع وكذلك ذوقار . وروض القطا : روض تألفه القطا ، وذات الرمال : أرض تألفها النعام ، والرئال : فراخها . وقوله ترتعى السفع : أراد ترتعى إبلها السفع فنسب الرعى إليها مجازاً . ويجوز أن يريد ترتعى إبلها السفع ، فيكون من قولهم ارتعى : بمعنى رعى كما تقول : كسب واكتسب .

* * *

وأشد في باب ما جاء مكسورا والعامية تفتحها :

(١٨٥)

(قَدْ أَطَعَمْتَنِي دَقْلًا حَوْلِيًّا مُدَوِّدًا مُسَوِّسًا جَجْرِيًّا)
(٢)

وبعدده :

(قَدْ كُنْتِ تَفْرِينِ بِهِ الْفَرِيًّا)

(١) فأيش ، أصله : أى شىء .

(٢) الرجز لزارة بن صعب ، كما في اللسان : (فرا) يخاطب العامرية ، وهى امرأة عامرية خرجت في سفريتنارون من اليمامة ، فلها امتاروا ، جعل زرارة يأخذه بطنه فيتخلف خلف القوم ، فقالت العامرية :

لقد رأيت رجلا دهريا يمشى وراء القوم سيبيا

كأنه مضطلعن صبيا

ودهرى : منسوب الى بنى دهر بطن من بنى كلاب ، ومضطلعن صبيا ، أى كأن على بطنه صبيا من عظمه فأجابها زرارة : قد أطعمتني دقلا

وانظر شرح أدب الكاتب للجوالقى (ص ٢٨٩) .

هذا الرجز لا أعلم قائله . والدقل : نوع من التمرردى . وحجرى : منسوب إلى حجر ، وهى قصبة اليمامة . وقوله (قد كنت تقرين به القرية) أى قد كنت تكثرين فيه القول ، وتعظمين أمره ، يقال : جاء فلان يقرى القرى : إذا جاء بالعجب فيما يفعله . وأصله فى الحرز ، يقال . قرى دأوه يقرىها : إذا حرزها ، فهى مقرية وقرى ، قال امرؤ القيس : (فرِيَانٍ لَمَّا تُسَلِّقَا بدهان)^(١) فمضى قوطهم يقرى القرى يحرز الحرز ، كأنه يريد على الحرز حرزا آخر ، ليكون أقوى له وأحكم ، فضرب مثلا لمن يحكم الأمر ، ويباغ غاية الجدة فيه ، وقد يمكن أن يكون القرى هنا مصدرا ، فيكون كقولك : هو يضرب ضربا . وإلى نحو هذا ذهب أبو عبيد فى تفسير قوله ، صلى الله عليه وسلم ، فى عمر : (فلم أر عبقريا يقرى قرية) ، لأنه قال فى تفسير قوله (يقرى قرية) كقولك يعمل عمله ، ويقول قوله . والذى قدمته أجود . وإنما أراد يعمل معموله ، ويصنع مصنوعه ، لأن مجىء المصدر على (فعيل) فى غير الأصوات قليل ، قالوا : النذير : بمعنى الإنذار ، والنكير : بمعنى الإنكار ، والعذير بمعنى العذر ، قال ذو الإصبع العَدَوَانِي :
عَذِيرَ الحَيِّ مِنْ عَدُوِّ نَ كَانُوا حِيَةَ الأَرْضِ^(٢)

(١) هذه الكلمة ليست فى ق ، أ .

(٢) بيت امرئ القيس بتمامه ، كما فى مختار الشعر الجاهلى (١ : ٧٣)

كأنهما مزاداتا منجبل فريان لما تسلقا بدهان

المزادة : القرية . والمنجبل : من يتعجل إلى أهله بالماء أو اللبن . فريان : مقريتان أى فرغ من حرزهما وعملهما . وتسلقان : تدهنان . والدهان : جمع دهن . يقول : كأن عينيك من طول ما سكتنا من الدموع مراداتان فرغ من حرزها ، فلامها رجل . منجبل بالماء ، قبل أن تدهنا وتسد مواضع الحرز منهما بالدهن ، فالماء يسرب منهما ولا يكف .

(٣) رواء اللسان (فرا) .

(٤) أشده فى اللسان (حيا) ويقال : فلان حية الوادى : إذا كان شديد الشكيمة ، حاميا لحوزته ، وهم حية الأرض . والمعنى : أنهم كانوا ذوى إرب وشدة ، لا يضيعون نارا .

وقد روى في هذا الحديث (يَفْرَى قَرِيَه) : واستعمله محمد بن هانيء على هذا الرواية فقال :

فلا عبقرى كان أو هو كائن فَرَى قَرِيَه في المعضلات العظام^(١)
قال الفراء : معنى « قد كنت تفرين به الفريا » : قد كنت تأكلينه
أكلا كثيرا . وهذا ليس بشيء ، يلتفت إليه .
* * *
وأشدد في باب ما جاء مفتوحا والعامه تضمه :

(١٨٦)

﴿ يَا بَنِيَّ التَّخُومَ لَا تَظْلِمُوها إِنَّ ظُلْمَ التَّخُومِ ذُو عُقَالٍ ﴾^(٢)
هذا البيت لأحيحة بن الجلاح . قاله لبذية ، يأمرهم ألا ينصبوا الأرضين
ولا يغيروا حدودها . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، والعُقَال :
ظآح يسترى الدابة ، يمنعها المشى . يقول : ظلم التخوم يصيب منه الظالم مثل
ما يصيب الدابة من العقال . يريد أنه يثبطه عن الاستقلال والخلاص ، كما يثبط
العقال الدابة عن المشى . وفي الحديث : من غَصَبَ^(٣) (جاره) شبرا من أرض ،
طوقه من سبع أرضين . وبعد هذا البيت :

ثم مال اليتيم لا تأكلوه إن مال اليتيم يراه والى

* * *

(١) هو البيت ال ٣٠ من القصيدة ٤٦ لأبي القاسم محمد بن هانيء الأزدى الأندلسى (ديوانه ص ٦٥٤) وانظره في ص ١٢٠ من طبعة المطبعة الأميرية سنة ١٢٧٤ .

(٢) روى البيت في الصحاح (هقل) وإصلاح المنطق (ص ٣١٣) ولم ينسب قبا القائل ، وأفسده اللسان لأحيحة ثم قال : « ويقال هو لأبي قيس بن الأسلت » وهذه النسبة لأبي قيس ورد في إحدى نسخ إصلاح المنطق .

(٣) عن اللسان (طوق) دروط الحديث .

وأنشد في باب ماجاء على يفعل مما يغير عجز بيت لعنترة ، والبيت بكاله :

(١٨٧)

(١)
حَافِنَا لَهُمْ وَالْحَلِيلُ تُرْدِي بِنَا مَعًا نَزَائِلِكُمْ حَتَّى تَهْرُوا الْعَوَالِيَا

يقول لبيبي سعد بن زيد مائة بن تميم : (٢) إن كنتم جئتمونا حراصا على الحرب ، محبين في الطعن والضرب ، فلسنا نزايلكم حتى تبغضوا من ذلك ما أحببتم ، وتقدموا على ما فعلتم « وخص العوالي بالذكر ، لأن الاعتماد عليها في المطاعنة . وقد يجوز أن تسمى الرماح عوالي . وإن كانت العوالي إنما هي صدورها ، كما تسمى الجملة ببعضها إذا كان الإعتاد على ذلك البعض ، كقولهم للربيضة (عين) ، لأن اعتاده على عينه . وللذى يتسمع الأخبار (أذن) لأن اعتاده على أذنه . ويروى (نزايلهم) بالهاء ، لأنه مخبر عنهم . ومن روى (نزايلكم) بالكاف : حكى ما خاطبهم به عند الحلف ، وهذا كما تقول : حلفت لزيد : لأضربنه وإن شئت قلت : لأضربنك : أى قلت له : لأضربنك . و (معا) ينتصب على الحال ، كأنه قال : تردى بنا مجتمعين ، وإن شئت كان ظرفا ، كأنه قال في وقت واحد ، وقد ذهب قوم إلى أن الضمير في (نزايلهم) يرجع إلى النساء ، في قوله قبل هذا البيت :

ونحن منعنا بالفروق نساءنا نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ غَوَاشِيَا

(١) البيت والذي بعده : لعنترة العبسي (كما في معجم الكبرى ، في رسم الفرقان) روايته البيت في ديوانه ص ١٩٢ « حلفنا ٠٠٠ نزايلهم حتى يهروا ٠٠٠ » وروى في المعاني الكبير : وفيه « تقاتلكم في موضع نزايلكم » وأنشده اللسان (هرر) : ويقال : هر الحرب هريرا : كرهها والرديان : ضرب من السير .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من أ ، ق .

وكان يجب على هذا أن يقول (نزيهين) ، ولكنه ذكر الضمير ، لاختلاط النساء بالأطفال ، فغلب المذكر على المؤنث :

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٨٨)

(فقد هرب بعض القوم سقى زياد^(١))

البيت : لإسحاق بن إبراهيم الموصلي . ومثله لا يحتاج به في اللغة :
وصدره :

(وقلنا لساقينا زياد يرقها)

وزياد هذا : غلام كان له ، وقوله (يرقها) أى يمزجها بالماء ، لترق وتزول بشاعتها . وقبله :

خليل هيبا نصطبح بسواد ونزوى قلوبا هامهن صوادى
فلما مات رثاه ، فقال :

فقدنا زيادا بعد طول صحابة فلا زال يسقى الغيث قبر زياد
ستيكك كأس لم تجد من يديرها وطمأن يستسقى الزجاجة صادى

* * *

وأشدد في باب ما جاء على ما لم يسم فاعله :

(١٨٩)

(وأتانا عن الأراقم أنبا^(٢) وخطب نعننى به ونساء)

(١) في ط « بعد » تحريف .

(٢) هو البيت ١٥ من قصيدته : (آذنتنا بينها أسماء) . انظر شرح القصائد السبع الطوال لابن

الأنبارى . ص ٤٣٣ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

البيت : للحارث بن حازمة اليشكريّ ، من قصيدته التي ارتجها بين يدي عمرو بن هند ، في أمر كان قد شجر بين بكر وتغلب ابني وائل ، وكان ينشده من وراء سبج ، لبرص كان به ، فأمر برفع السبج ، استحسانا لها . ويقال إن الحارث قام ينشدها متوكئا على عترة ، فارتزت في جسده وهو لا يشعر . وهذا البيت أنشده ابن قتيبة شاهدا على أنه يقال عنيت بالأمر على صيغة ما لم يسم فاعله ، وإنما يكون شاهدا إذا جعلته من العناية بالأمر ، والاهتبال به ، لأن هذا الفعل لم يأت مسندا إلى الفاعل في قول أكثر اللغويين وحكى ابن الأعرابي .
عنيت بالأمر (بفتح العين وكسر النون) . وأنشد :

عان بأخراها طويل الشغل له جفيران وأى نبل^(٥)

وقد يجوز أن يكون (نعى به) بمعنى : تقصد به ، فلا يكون فيه حجة ، لأن الذي يراد به القصد : يسند إلى الفاعل ، وإلى المفعول ، يقال عناني الأمر يعنيني ، قال الشاعر :

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني فضضيت ثم قات لا يعنيني^(٦)

(١) العترة (بالتحريك) : عصا في قدر نصف الرخ أو أكثر شيئا ، فيها سنان مثل سنان الرخ .

(٢) ادترت : تبتت .

(٣) الفاعل هنا ضمير يرجع إلى عمرو بن هند المذكور فيما سبق .

(٤) في ت ، ق : « النحو بين » .

(٥) عان بأخراها : معنى بها .

(٦) فأنله رجل من بني سلول . (هن قرائد الغلائد : باب التبت) .

وأجاز أبو جعفر بن النحاس في قوله (نساء) وجهين : أحدهما أن يكون من قولك (سؤته بالأمر) ، والآخر أن يريد : يساء بنا الظن فيه . وهذا الوجه الثاني لا يصح إلا على أن يكون من المقلوب . وبعد هذا البيت :

إن إخواننا الأرقام يغفلون علينا في قلوبهم إحفاء^(١)
والإحفاء : الإصرار .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٩٠)

﴿وقال المذمّر للتأجّين متى ذمّرت قبلي الأرجل﴾^(٢)

هذا البيت للكثير . والمذمر : الذي يدخل يده في رحم الناقة ، فيلمس مذمر الفصيل ، وهو موضع الذفري ، ليعلم : أذكر هو أم أنثى ؟ والتأجج : الذي يتولى أمر نتاج الناقة ، يصف أمورا أنتجت دواهي وأحوالا مقلوبة عن وجوهها ، فضرب لها المثل بالأجنسة التي تنقلب في بطون أمهاتها ، فتخرج أرجلها قبل رموسها ، لأن المذمر لا يلمس رجل الفصيل إلا إذا انقلب في الرحم ، وهذا هو الذي يسمى اليتن ، والعرب تشبه تولد الأمور بخروج الأجنة من الأرحام ، ولذلك قالوا في المثل : « الدهر حبل ليس يدري ما تلد » . ومنه قول خلف الأحمر :

(١) أصل الغلواة : الارتفاع والزيادة . وقوله يغفلون : يرتفعون علينا في القول ، ويظلمونا ويحلمونا ذنب غيرنا ، ويظلمون ما ليس لهم بحق . وقوله : (في قلوبهم إحفاء) معناه : أنهم حلوا علينا والحوافق مساومتنا ، من قولهم أحقبت الشيء : إذا استقصيت عليه .

(٢) روى البيت في (اللسان : ذمر) .

قد طرقت ببيكرها بنت طبق فذمروه خيرا ضخم العنق
موت الإمام فلقمة من الفلق^(١)

وقد قيل في بيت الكميث : إنه أراد أن الاجنة انقلبت في بطون أمهاتها ،
لطول الغزو ، وكثرة السفر والحركة . وقيل : هو مثل لارتفاع الأردال ،
وانحطاط الأشراف ، كما قال الأفوه :

أمانة النى أن يلقي الجميع لدى ال إبرام للأمر والأذئاب أكشار

والقول الأول هو الوجه ، ويدل عليه قوله قبل هذا البيت :

إذا طرق الأمر بالمعضلات بتنا وضاق بها المهبل^(٢)

والتطريق : أن يخرج بعض الجنين من الرحم ويبقى بعض^(٣) والمعضلات :

الأمور الشداد ، والمهبل موضع الولد من الرحم .

* * *

وأشدد في باب ما يتقص منه ويزاد :

(١٩١)

(شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ)^(٤)

البيت : لأعشى بكر . وحيان وجابر : رجلان من بني حنيفة ، وكان حيان

نديما للأعشى . يقول : يومى على رحل هذه الناقة ، ويومى مع حيان أخى جابر

(١) أنشده في (اللسان : طبق) وفيه اختلاف عن رواية المؤلف : قال : قد ذمرت بيكرها

أم طبق فذمروها وهمة ضخم العنق موت الإمام فلقمة من الفلق .

(٢) روى في (اللسان : مهبل) . واليتن : الولاد المنكوس ولدته أمه : تخرج رجلا المولود قبل

رأسه ويديه ، وتكره الولادة إذا كانت كذلك وفي ط « بتن بالباء » وما أثبتناه عن اللسان) .

(٣) في ط « بعده » تحريف .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢١٦ .

مختلفان ، لا يستويان ، لأن أسدهما يوم سفر وتعب ، والثاني يوم لهو وطرب .
ويروى أن حيان وجابرا كانا أخوين ، وكان حيان سيدا أفضل من جابر ، فلما
أضافه (أى الأعشى^(١)) جابرا إلى غضب وقال : عرفتني بأخى ، وجعلته أشهر مني ،
والله لا نادمتك أبدا ! فقال له الأعشى : اضطررتي القافية ، فلم يعذره . وبعده :

أرمى بها اليبس إذ هجرت وأنت بين القرو والمعاصر

والقرو^(٢) : المعصرة . وشتان : اسم للفعل ، مبنى على الفتح ، لوقوعه موقع
الفعل الماضي ، وكان الفراء يجيز فيه الكسر ، ويومى : مرتفع به ، وما زائدة
والكور : رحل الناقة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٩٢)

(لَشْتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِ بْنِ فِي النَّسْدَى)^(٣)

هذا البيت لربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، ويذم
يزيد بن أسيد السلمي ، وتسماه — يزيد سليم والأعز بن حاتم .

وبعده :

فهم الفقى الأزدي اتلاف ماله وهم الفقى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التتمام أنى هجوته ولكننى فضلك أهل المكارم

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) القرو : بسيل المعصرة ومشعها ، ج : القرى والأقراء (اللسان) .

(٣) البيت فى اللسان (شئت) واصلاح والمنطق ص ٣١٣ وترج المفصل لامن يعيش (: ٩٧)

وروى المبرد البيت والبيتين اللذين بعده فى الكامل (١ : ٣٧٠) .

وهذا أفذع ما يكون من الهجاء، وإنما لم ير الأصمعي هذا البيت حجة، لأن ربيعة هذا محدث، وكان عنده ممن لا يحتج بشعره. وهذا غلط لأن شتان اسم للفعل، يجري مجراه في العمل، فلا فرق بين ارتفاع (ما) به في بيت ربيعة، وارتفاع (اليوم) من شعر الأعمشى، كما أنك لو قلت: بعد ما بين زيد وعمرو لحاز باتفاق.

* * *

وأشدد في هذا الباب لغدافر:

(١٩٣)

(بصريّة تزوجت بصريّاً يطعمها الملح والطّـوريّاً^(١))

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تقدم بما أغنى عن إعادته.

* * *

وأشدد في هذا الباب:

(١٩٤)

(لا يدقنون فيهم من فاظا^(٢))

البيت لرؤبة بن العجاج، وقبله:

إذ سمّت ربيعة الكفـاظا^(٣) إنا أناس نلزم الحفـاظا

لأراءها والازل والمظاظا والأزد أمسى شلوهم لفاظا

(١) انظر ما سبق ص ٢١٦.

(٢) انظر ما سبق ص ٢١٨.

(٣) روى هذا الرجز في (اللسان: حفظ، وكفظ، ولفظ).

يريد أن القتلى كثرت حتى لا يستطيع على دفنها . والحفاظ والحفاظة :
الملازمة للشيء ، والحفاظ : الغضب ، وتسمى الحرب حفاظا ، لأن الغضب
سببها . والكفاظ : المضايقة والملازمة . واللاواء والأزل : الشدة . والمفاظ :
المشائمة والمشاركة . والشلو : العضو . وجمعه أشلاء . واللقاظ : الممفوظ
المطروح .

* * *

أنشد في هذا الباب :

(١٩٥)

(كادتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إِذْ تَوَى حَشَوْرِيَّةً وَبُرُودِ)^(١)

هذا البيت يروي لأبي زيد الطائي في شعر يرثى به اللجلاج الحارثي وقبلة :

غير أن اللجلاج هاض^(٢) جناحي يوم فارقتنه بأعلى الصعيد
صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود

وثوى ، معناه : أقام . والريطة : كل ملاءة لم تكن لفقين . والبرود : ثياب

تصبغ باليمن . وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتى يكون فيه وثى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٦)

(إِنْ تَكُنِ الْمُوسَى جَرَتْ فَوْقَ بَطْرِهَا قَمَّا خُتِنَتْ إِلَّا وَمَصَّانِ قَاعِدِ)^(٣)

(١) انظر ما سبق ص .

(٢) في ت ، ق « هـ » .

(٣) ورد البيت في اللسان (موسى) واصلاح المنطق ص ٣٢٨ وهو فيها بفسير عزرو ونسبه في

اللسان : مصص (لزيادة الأعمج . والبيت وشرحه : من نسخته أ .

هذا البيت يروى لأعشى همدان ، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ، ويكنى « أبا المصعب » قاله في خالد بن عبد الله القسري ، ذكر ذلك الأصبهاني . وذكر أبو عمرو الشيباني : أنه لزياد الأعجم في خالد بن عتاب بن ورقاء ، وقبله :
لعمرك ما أدري وأنى لسائل أبظراء أم مخنونة أم خالد ؟

قال الأصبهاني : كان خالد بن عبد الله القسري يسمى بالكوفة « ابن البظراء » فأنف من ذلك ، فيقال إنه أكره أمه على الختان . وفي معنى هذا البيت قولان : قيل انه أراد بالمصان : الجمام ، لأنه يمص المحاجم . يقول : إن كانت قد خنت فإنما خنتها الجمام ، لتبذلها وقلة حياتها ، لأن العادة جرت أن يختن النساء النساء . وقيل : إنما أراد بالمصان ابناً خالداً ، لأن العرب تقول لمن تسبه : يامصان ، أى من مص بظراءمه . يقول : ان كانت قد خنت فإنما خنت بعد أن بلغ ايها المصان العقود ، فقد مص بظرها على كل حال أو أجرى مصان مجرى اسماء الأعلام ، فلذلك لم يصرفه .

* * *

وأشده بن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٧)

﴿ رضعى لبان تذى أم تحالفاً باسم داج عوض لا تتفرق ^(١) ﴾

هذا البيت لأعشى بكر يمدح به الحلق بن جشم الكلابي ، وكان حامل الذكر ، لا صبيت له ، وكان له بنات لا يخطهن أحد ، رغبة عنهن : فربه الأعشى ،

(١) البيت ال ٥٣ من القصيدة ٣٣ بديوانه . وأشده (اللسان : زين) والقريب المصنف من

٣٩٢ والخصائص ١ : ٢٦٥ وروايته : « تقاس » في موضع تحالفاً .

ففتح له ناقة لم يكن عنده غيرها ، وأطعمه وسقاه ، فلما أصبح الأعشى قال :
 لك حاجة؟ قال : نعم ، بذكري ، فلملى أشتهر ويرغب في بناتي ، فتمض الأعشى
 على (عكاظ) وأنشد هذه القصيدة ، فلم يمس حتى خطب إليه جمع بناته . وقيل
 هذا البيت :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرق
 تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحاق^(١)

وانما ذكر النار والمحاق ، لأنهم كانوا يتحالفون على النار ، وجعل الندى والمحاق
 كالأخوين اللذين رضعا لبانا واحدا من ندى أم واحدة ، مبالغة في وصفه بالكرم ،
 وذكر أنهما تحالفا وتعاقدا أن لا يفترقا أبدا . وعوض : صنم كان لبكرين وأئل .
 وقيل : هو اسم من أسماء الدهر . وزعم المازني : أنه يضم ويفتح ويكسر ،
 ولا أملم أحدا حتى فيه الكسر غير المازني . وأصله أن يكون ظرفا ، كقولهم :
 (لا أعمله عوض العائضين) كما تقول (دهر الداهرين) ثم كثر ، حتى أجروه
 مجرى ما يقسم به وأحلوه محله . وفي قوله : (بأصحح داج) سبعة أقوال : قيل :
 هو الرماد ، وكانوا يحلقون به ، قال الشاعر :

حلقت بالملح والرماد وبالندى وباللثة^(٢) نَسَلُ الحلقه
 حتى يظلل الجوادُ منعفراً وتخصب النيلُ غرة الدرقة

(١) في اللسان (حاق) : الحلق بكسر اللام : اسم رجل من ولد بكر بن كلاب من بني عامر ،
 مدوح الأعشى . وقال بن سيبه : الحلق اسم رجل سمى بذلك لأن فرسه عضته في وجهه ، فكت به
 أثر على شكل الحلقة ، ولما عني الأعشى بقوله :

« ربات على النار الندى والمحاق ... » البيت .

(٢) في ط « كسر » تحريف .

(٣) البيتان في اللسان (حلق) بغير عزو به

وقيل : أراد الليل . وقيل : أراد الرحم ، وقيل : أراد الدم ، لأنهم كانوا يغمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا . حكى هذه الأقوال الأربعة (يعقوب) وقال غيره : (يعني حلبة الثدي) ، وقيل : يعني زق الخمر . وقيل : يعني دماء الذبائح التي كانت تذبح للأصنام ، وجعله أسحماً ، لأن الدم إذا يبس أسود . وهذا نحو قول النابغة .

(١)

وما هيريق على الأنصاب من جسد

وأبعد هذه الأقوال قول من قال إنه أراد الرماد ، لأن الرماد لا يوصف بأنه أسحماً ، ولا داج ، وإنما يوصف بأنه أورق ، والورقة : شبه الغبرة . وأما الدم فلا ينكر وصفه بالسواد ، لأنه يسود إذا يبس . وقد صرح الطرماح بذلك في قوله يصف ثورا :

فبات يقاسى ليسل أنقصد دائماً ويحدر بالقف اختلاف العجاهين^(٢)
كطوف متلى حجة بين غيب وقريت مسود من النسك فاتن

وقد وصف المتنبي الدم بالسواد ، على هذا المعنى ، فقال :

وربما حلية في الوغى رددت بها الذبل السمر سودا^(٣)

(١) صدره كما في ديوان النابغة الذبياني « فلا تعمر الذي مسحت كعبته » والجسد والجساد :

الزعفران وهو هنا الدم ،

(٢) البيهقي في المعاني الكبير ص ٧٤٦ كما يروى أولهما فيسه ص ٦٥٤ واللسان (مجهن) .

والعجاهن : المنقذ ويقال : العجاهن الذي يخدم في العرس أكراما لصاحبه والغيب : المنعر ، ويقال : صنم ، وقرت : جمع قارت ، وهو الدم الجلامد ، والنسك : الذبح ، والقائن : الأهر اليابس والمثلى : الذي يقضى ما بقى عليه من نسك .

(٣) من قصيدة بديوانه يدح بها بدر بن عمار مطلعها : (أحلها ترى أم فرمانا جديدا)

وقوله (تشب) : أى توقد . والمقرور : الذى أصابه القر ، وهو البرد .
ومعنى (لاحت) : نظرت وتشوقت إلى هذه النار . حكى الفراء لحت الشيء
إذا أبصرته . وجعلها فى (يفاع) لأنه أشهر لها ، ولأنها إذا كانت فى يفاع ،
وهو الموضع العالى ، أصابتها الرياح فاشتعلت . وقوله وبات على النار : لما
كان من شأن المتحالفين أن يتحالفوا على النار^(١) ، جعل الندى والمحاق ، كمتحالفين
اجتمعا على نار . وذكر المقرورين ، لأن المقرور يعظم النار ويشعلها ، لشدة
حاجته إليها .

وقد أخذ أبو تمام الطائى هذا المعنى وأوضحه^(٢) وإن كان ليس مثله من جميع
الوجوه فقال فى مدحه الحسن بن وهب :

قد ألقب الحسن بن وهب فى الندى نارا جلت لإنسان عين المجتلى^(٣)
موسومة للهندي مآدومة للجهدي مظالومة للصطلى
ما أنت حين تعد نارا مثلها إلا كئالى سورة لم تنزل
وأما إعرابه فإن قوله (رضيعى) ينصب على أربعة أوجه : إن شئت
كان حالا . وقوله (على النار) هو خبر بات ، وإن شئت جعلت رضيعى خبر
بات ، وصل النار فى موضع الحال ، وإن شئت كانا خبرين ، وإن شئت نصبت

(١—١) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٢—٢) ما بين الرقين فى ق وحدها وساقط من أ ، ب ، ط .

(٣) الأبيات فى ديوانه (٣ : ٣٥) ، ويروى البيت الثانى فيه :

مآدومة للجهدي موسومة للهندي مظالومة للصطلى

وألقب النار : أضاءها . ومآدومة : كأنها خلط بها الأدم ، أى ان الأضياف تقرون عندها .

فيؤدم لهم . وموسومة : تعرف وتميز . ومظالومة : كل هذه أمثال واستعارات وإن لم يكن ثم نار .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(رضيحي) على المسح ، ولك أن تجعل الرضيع بمعنى الراضع كقولهم قدير بمعنى قادر ، وعليم بمعنى عالم ، متعديا إلى مفعول واحد ، وإن شئت جعلته بمعنى مرضع ، كقولهم رب قعيد بمعنى مقعد ، فيتعدي إلى مفعولين . ومن خفض (ئدى أم) جعله بدلا من لفظ اللبان ، ومن نصبه أبده من موضعه ، لأنه في موضع نصب ، ولا بد من تقدير مضاف محذوف في كلا الوجهين ، كأنه قال : لبان ئدى أم . وإنما لزم تقدير حذف مضاف ، لأنه لا يخلو من أن يكون بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، أو بدل بعض من كل ، أو بدل اشتمال ، فلا يجوز أن يكون من بدل البعض ، لأن الئدى ليس بعض اللبان ، ولا يجوز أن يكون بدل اشتمال ، لأن معنى قولنا بدل اشتمال ، أن يكون الأول يشتمل على الثاني ، وذلك لا يصبح ههنا ، وقد ذهب قوم إلى أن الثاني هو المشتمل على الأول وذلك غلط ، فلم يبق إلا أن يكون بدل الشيء من الشيء ، وهما لعين واحدة ، والئدى ليس اللبان ، فوجب أن يقدر لبان ئدى ويجوز أن يكون ئدى أم مفعولا سقط منه حرف الجر ، كقولك اخترت زيدا الرجال وقوله (عوض لا تتفرق) : من جعل (عوض) اسم صنم ، جاز في إعرابه ثلاثة أوجه :

أحدها أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه قال عوض قسمنا الذي تقسم به . ويجوز أن يكون في موضع نصب ، على أن تقدر فيه حرف الجر ، وتحذفه ؛ كقولك يمين الله لأفعلن : ويجوز أن يكون في موضع خفض على إضمار حرف القسم ، وهو أضعف الوجوه ومن اعتقد هذا لزمه أن يجعل الباء في قوله بأصحم بمعنى (في) ويعنى بالأصحم : الليل ، أو الرحم ، ولا يجوز أن تكون الباء في هذا الوجه للقسم ، لأن القسم لم يقع بالأصحم ، وإنما وقع بعوض ، الذي هو الصنم .

ومن جعل (عوض) من أسماء الدهر ، ففيه وجهان : أحدهما : أن يكون القسم به لا بالأسماء ، فيكون القول فيه كالقول في الوجه الأول .

والوجه الثاني : أن يكون القسم بالأسماء ، فتكون الباء فيه باء القسم ، ويكون (عوض) ظرفا ، كأنه قال : لانتفرك عوض ، أى لانتفرك عوض دهرنا .

وقوله (لانتفرك) جاء بجواب القسم على حكاية لفظ المتحالفين ، الذى نطقا به عند التحالف ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهما لقال لايفترقان ، كما تقول : حلف الزيدان لا يخرجان ، إذا اخبرت منهما ، ولم تحك لفظهما فإن حكيت لفظهما قلت : حلف الزيدان لا يخرج .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(١٩٨)

﴿ فَإِلَّا يَكْتُمَهَا أَوْ تَكْتُمُهُ فَإِنَّهُ أَخْوَاهَا غَدَّتْهُ أُمُّهُ يَلْبَانِيهَا ^(١) ﴾

البيت لأبي الأسود الدؤلى واسمه ظالم بن سراق ، وقوله :

دع الخمر يشربها الغواة فإننى رأيت أخاها مغنيا لمكانها

يعنى بأخيها نبيذ الزبيب . يقول : إن لم يكن الزبيب الخمر أو يكن الزبيب

فإنهما أخوان ، غديا بلبن واحد ، ينوب أحدهما مناب الآخر .

* * *

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة بدوونه ص ١٨٩ كما ورد في إصلاح المنطق ص ٣٢٩ ، وانظر

الخرزانه للبيدادي (٢ : ٤٢٦) و (اللسان : لبن) .

وأشهد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٩)

(غَدَا أَكْهَبَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ

(١) من الضَّحَّحِ واستقباله الشمس أخضر)

البيت لذى الرمة . وصف به الحرباء ، وهي دويبة تستقبل الشمس ، وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألوانا بجزر الشمس . وقيل :

يظل بها الحرباء للشمس مائلا على الجذل^(٢) إلا أنه لا يكبر إذا حول الظل العشى رأيتُه حنيفا وفي قرن الضحى يتهمر

يريد أنه يستقبل في أول النهار المشرق ، فإذا زالت الشمس عن كبد السماء استقبل القبلة . وقوله (غدا أكهب الأعلى) يجوز أن يكون موضع الأعلى خفضا ، بإضافة أكهب إليه ، ويجوز أن يكون في موضع نصب ، على التشبيه بالمفعول به في قول البصريين ، وعلى التمييز في قول الكوفيين .

ويجوز أن يكون في موضع رفع بأكهب ، وتقديره ، على رأى البصريين : الأعلى منه ، وعلى مذهب الكوفيين : أعلاه ، فنابت الألف واللام من باب الضمير .

وكان الفارسي يأتى قول الفريقين جميعا ، ويضم في أكهب ضميرا فاعلا ، ويجعل الأعلى بدلا منه . ونظير هذا البيت قول النابغة :

(٣) أجب الظهر ليس له سنام

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٣٠ بديوان ذى الرمة ص ٢٢٩ ، ورواه في (الصباح واللسان : ضحح) . والمعاني الكبير ص ٦٥٩ ، وفيه « أصفر في موضع أكهب » .

(٢) في ط ، ب « الجذع » وما اثبتنا عن الديوان ونسخنا أ ، ق .

(٣) صدره كما في الديوان : « ونمك بدمه بذباب عيش » وذباب الشئ : طرفه .

وقوله : (كأنه من الضح) : جملة لها موضع من الإعراب ، فإن اعتقدت أن راح ههنا هي الناقصة ، جعلت كأن وما عملت فيه في موضع خبرها ، وإن اعتقدت أنها التامة ، التي لا خبر لها ، جعلت الجملة في موضع الحال .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٢٠٠)

((ترتج الياء ارتجاج الوطب))^(١)

وقبله :

كأنما عطية بن كعب ظمينة واقفة في ركب

وصفه بأن كفله عظيم رخو ، فهو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجاج الوطب ، وهو زق اللبن ، وارجاجه اضطرابه وهذا كقول الآخر :

فأما الصدور لا صدور بلعفر ولكن أعجازا شديدا ضريها^(٢)

يقول : قوتهم ليست في صدورهم ، إنما هي في أكفالم ، فهم يلقون منها ضرياً^(٣) ، أى ضررا ومشقة . والظمينة : المرأة سميت بذلك لأنها يظعن بها ، وكان يجب أن يقال : ظمين ، بغير هاء ، لأنها في تأويل : مظعون بها ، وفعل إذا كان صفة مؤنث ، في تأويل مفعول ، كان بغير هاء ، نحو امرأة قتييل وجرح ، لكنها جرت مجرى الأسماء . حتى صارت غير جارية على موصوف ،

(١) الرجز في اللسان والصحاح (الأ) / وفيه : الآية (بالفتح) : المعجزة للناس وغيرهم . وفي

الصحاح : والآية بالفتح : الية الشاة ، ولا تفل الية (بالكسر) فإذا ثبت قلت أليان ، فلا تلحقه

الناء ، قال الرازي : (ترتج ...) الخ .

(٢) البيت في اللسان « ضرر » .

(٣) هذه رواية (ق) وفي المطبوعة (ضرائر) .

كالذبيحة والنطيحة . ووصفها بأنها واقعة في ركب لأنها تبتخر إذا كانت كذلك ،
وتعظم عجيزتها ترى حسنها ، ألا ترى إلى قول الآخر :

تمخطت حاجبها بالمسداد وتربط في عجزها مرفقه

وقال طرفة :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس ترى ربهما اذ يال سحل ممسّد^(١)

* * *

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠١)

﴿ بناتُ بناتِ أعوجِ ملجباتُ مَدَى الأَبصارِ عَلِيَّتْهَا الفِجَالُ ﴾

البيت للقحيف بن حمير العقيلي . وصف أن هذه الخيل من نسل أعوج ،
وهو فحل مشهور بالنجابة والعتق ، وأنها ملحمة للعرب ، بحيث تراها أبصارهم ،
كما قال امرؤ القيس :

وبات بعيني قائما غير مرسل^(٢)

وقوله (عليتها الفجال) : يقول : لا يعلوها إلا الفحول . وقبل هذا البيت :

وحالفنا السيوف وصافنات سواء هن فينا والعيال
نقود الخليل كل أشق نهد وكل طمرة فيها اعتدال

(١) البيت من معانته . يقول : تبتخرت هذه الناقة كما تبتخر الجارية ترقص بين يدي صيدها ،
فترى ذيل ثوبها الأبيض الطويل في أثناء رقصها . شبه تبتخرها في السير بتبتخر الجارية في الرقص ،
وشبه طول ذنبها بطول ذيلها (شرح المملقات السبع . تحقيق مصطفى السقا ص ٦٠)

(٢) من قصيدته : ففانبك . وصدرة « وبات عليه سرجه وبلامه » .

(الصفات) : الخليل التي تقوم على ثلاث ، وثنتي سنابك أيديها . يقال : صفن الفرس ، فهو صافن والصفات أيضا : الصاف قدميه ، والأشق : الطويل ، والنهد : الغليظ . والطمرة : الطويلة القوائم الوثابة .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٢)

(لَأَبْلُ كُلِّي يَامِيَّ وَاسْتَأْهِلِي إِنَّ الَّذِي أَنْفَقْتِ مِنْ مَالِيهِ^(١))

هذا البيت لا أهل قائله . ويروى : (يا أم) بكسر الميم ، أراد يا أمي ، فحذف الياء ، واكتفى بالكسرة منها . كقوله (يا عباد فاتقون) . ويروى يا أم بفتح الميم ، وفيه ثلاثة أقوال : قيل أراد يا أما على لغة من يقول يا غلاما ، فحذف الألف ، واكتفى بالفتحة . وقيل : أريد يا أمة ، فرخم وحذف التاء ، وأمة : لغة في أم إلا أنها لا تستعمل في الغالب المشهور^(٢) ، إلا في النداء ، وقد استعملت في غيره ، قال الشاعر :

تقياتها من أمة لك طال ما تنوزع في الأسواق عنها نمارها

وقيل : أراد يا أمتاه . وهذا خطأ ، لكثرة الحذف ، ولأن هذا ليس بموضع نديه . وهذه الزيادة أكثر ما تلحق في الندية وقد استعملت في غير الندية . أنشد

يا صحرابه بحجار عفرا^(٣)

* * *

(١) البيت لأبي عمرو بن أسوى كما في اللسان : أهل) وفيه : « يا أم » في موضع « مي » ، ونسبه أساس البلاغة لحاتم . وفيه « قلت كلِّي يامِي ... » واستأهلها : أكلها .

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من (ط) .

(٣-٣) ما بين الرقين عن (ق) وساقط في (ا ، ب ، ط) .

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٣)

﴿ أحافرةٌ على صلَعٍ وشبَّيبٍ معاذَ اللهِ من سَقَمِهِ ^(١) وعارٍ ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله وأظننه لعمران بن حطان ومعناه : أارجع إلى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والصبا؟ معاذَ الله من أن آتى بمثل هذا السقم، ويُتحدث به هنى . والألف في قوله (أحافرة) : للإنكار والتوبيخ . وحافرة اسم وقع موقع المصدر ، وليس بمصدر ، كأنه قال : أرجوآ ، فأجراه ، وإن كان اسماً ، مجرى المصدر المحض في قول العجاج :

أطرباً وأنت قنَّسرى^٢

وقوله (على صلَعٍ وشبَّيب) : في موضع نصب على الحال و (على) ها هنا : هي التي تنوب متاب واو الحال في قولهم (جاء زيد على ضعفه) كأنه قال : وهو ضعيف و (أحافرة وأنا أصلح أشيب) .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٠٤)

﴿ إِذَا مَمَلْتُ بِرِّي عَلَى عَدَسٍ عَلَى الَّتِي بَيْنَ الْجِمَارِ وَالْقَرَسِ ^(٢) ﴾
﴿ قَمًا أَبَالِي مَنْ عَزَّأَوْمَنْ جَلَسَ ^(٣) ﴾

(١) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٢٧ وسمط اللالي ص ١٢٢ وهو فيهما بغير عزو .
(٢) ورد الربي بغير عزو في اللسان (عدس) ، والمخصص (٦ : ١٨٣) . وفي المحكم (١ : ٢٩١) وقال قبله : وعدس : امم من أسماء البنال . وانظر شرح المفصل لابن يعين (مبهج أسماء الأفعال والأصوات ٤ : ٧٩) -

(٣) في نسخة أ « عدا » وفي ب « غذا » تحريف ، والتصويب من المحكم ونسخته ق .

هذا الرجز لا أعلم قائله . والبزّة : السلاح ، وكذلك البز . (وعدس وحدس
بالعين والحاء غير معجمتين) : زجرٌ تزجر به البغال . وزعم بهض اللغويين أن
عدسا وحدسا رجلا ن كانا يبيعان البغال ، ويعتفان عليها في زمن سليمان صلي الله
عليه وسلم ، فكان البغل إذا رآهما أو سمع باسم واحد منهما ، طار فرقا فاستعمل
اسمهما في الزجر ، فصارا صوتين مبينين على السكون ، يزجر بهما . وقوله (على
عدس) كلام فيه مجاز ، لأن البزة لا تحمل على الزجر ، وإنما أراد بغلة ، فسماها
يزجرها ، كما قال الآخر :

ولو ترى إذ جُبِّي من طَاقٍ وِلَّتِي مثل جَنَاحِ غَاقٍ^(١)

يريد الغراب ، وإنما (غاق) : حكاية صوته . وقوله (على التي بين الحمار
والفرس) . الفرس : يقع على الذكر والأنثى ، من الخيل ، أراد أنها تناسلت
بينهما ، وإبدال التي من عدس بإعادة الجر كقوله (للذين استضعفوا لمن آمن
منهم) .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٥)

« عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَّيْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقٌ^(٢) »

(١) الرجز في اللسان والمحكم (١ : ٢٩٢) وتسمه :

« تحفّق عند المشى والسباق »

(٢) البيت في اللسان (عدس) . وعدس زجر للبغل . قال ابن سيده في المحكم (١ : ٢٩١) :

« وأصل عدس في الزجر . فلما كثرت كلامهم وفهم أنه زجر له سمى به » . وانظر شرح المفصل (٤ :

٧٩) وفيه « أمنت » في موضع « نجوت » .

هذا البيت ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري . ولقب جده مفرغا ، لأنه راهن
على أن يشرب سقاء لبن ، فشربه كله حتى فرغه . وكان يزيد هذا قد صحب
عباد بن أبي سفيان ، أخا معاوية ، فركب معه يوما ، فهبت ريح ، فانتشرت
لحية عباد ، وكان عظيم اللحية ، فقال ابن مفرغ :

أَلَا لَيْتَ اللَّحَى كَانَتْ حَشِيشًا فَيَعْلَفُهَا خَيْوَلُ الْمَسَامِينَا ^(١)

فاتصل ذلك بعباد ، فسجنه ، ودس إليه ضمراءه ، يطلبونه بما لهم عليه
من الديون ، فاضطره إلى بيع جارية له كان يقال لها (الأراكنة) ، وظلام له
كان يسمى (بردا) ، وكان شديد الكلف به ، وقال في بيعه :

شَرِيْتُ بُرْدَا وَلَوْلَا مَا تَكْنَفُنِي مِنْ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتَهُ أَبَدًا

فأما أفرط عباد في تعذيبه ، والعبث به ، اجتمعت اليمنية ، فدخلوا على
معاوية ، فكلوه في أمره ، فلم يشفعهم ، فقاموا غضابا ، وعرف الشرفي
وجوههم ، فردهم واسترضاهم ، وكتب عهدا بإطلاقه مع رجل من بني راسب ،
كان يسمى نَحْمَاسًا ، فأخرج ابن مفرغ من السجن ، وقربت له بغلة من بغال
البريد ، فلما استوى على ظهرها قال : (عدس ما لعباد ... البيت) . وبعده :

طَلِيقُ الَّذِي نَجَّيْتُ مِنَ الْكَرْبِ بَعْدَمَا تَلَا حَمَّ مِنْ كَرْبِ عَلَيْكَ مَيِّضِيقُ

قَضَى لَكَ نَحْمَاسًا قَضَاكَ فَالْحَقِ بَاهْلِكَ لَا سُدَّتْ عَلَيْكَ طَرِيقُ

لعمري لقد أنجأك من هوة الردى إمام وحبل الإمام وثيق

وقوله (وهذا تجلين طلبق) : الكوفيون يرون أن (هذا) في هذا البيت

موصولة ، بمنزلة (الذي) ، و (تجلين) : صلة لها ، كأنه قال : والذي تجلين

(١) البيت في اللسان (عدس) .

طليق . وكذلك قالوا في قوله تعالى ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ : تقديره عندهم :
وما (الذى) بيمينك والبصريون^(١) يجعلون تحمليين في موضع نصب على الحال ، وكذلك
قولك بيمينك^(١) . وبين الفريقين في ذلك تنازع ، ليس هذا موضع ذكره .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٠٦)

﴿ سَقَنِي بِصَهْبَاءَ دِرْيَاقِيَّةٍ مَتَى مَا تُلَيِّنُ عِظَامِي تَائِنًا ^(٢) ﴾

هذا البيت لابن مقبل ، وبعده :

صُهَابِيَّةٌ مُتَرَعِّجَةٌ دَهْنًا تَرْجِعُ فِي عُودٍ وَعِيسٍ مُرِينٌ

الصهباء : الخمر التي يضرب لونها إلى الحمرة ، وكذلك الصهبائية . وقيل :

هى التي تعصر من العنب الأبيض . وقوله (درياقة) : أراد أنها تشفى من
العلل ، كما يشفى الدرّياق ، ويروى : (تصفّق) ، ومعناه كمنى ترجع ، أى
تحول من إناء إلى إناء عند المزج . ويروى الأصمعي : (عن عُسِّ عود) ، قال
الأصمعي : كأنه كان يشرب في قارورة ، فصيرها كأنها عود ، فقال : في عُسِّ عود
أى في عس خشب ، قال : وسمعت رجلا يقول : اسقنى في قدح عيدان . وروى
غيره في عودٍ وعُسٍّ ، وقال : أراد قدح زجاج ، والزجاج يعمل من الرمل ،
والوعس : الرمل اللين الموطنى . والمُرْنُ : الذى يصوت إذا فرغ .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقين عن ق وحدها وساقط في الأصول .

(٢) هذا البيت والبيت بعده في اللسان (رعس) والمعاني الكبير (١ : ٤٤٦) .

وأشدد في باب ما يتعدى والعامة لا تعديه :

(٢٠٧)

(١)
(قد كَادَ من طُولِ البَيْلِ أَنْ يَمْصَحَا)

هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره ، يصف منزلا

بلى حتى كاد لا يتبين له أثر ، ويقال : (مصبح الشيء يمصح) : إذا ذهب :

* * *

وأشدد ابن قتيبة للنابعة :

(٢٠٨)

(وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل على بأن أخشاك من عار؟)

هذا البيت خاطب به النابعة النعمان بن الحارث الغساني ، وكان حمى موضعا

يقال له (ذو أقر) أى جعله حمى من الناس ، لا يرعى به أحد ، فتربعت

بنو ذبيان ، فنهاهم النابعة عن ذلك ، وخوفهم من غارة النعمان وعقابه ، فلم يلتفتوا

إلى قوله ، وعيره خوفه منه ، فبعث إليهم النعمان جيشا مع النعمان بن الحلج

الكلبي ، فأوقع بهم . والباء في قوله بأن أخشاك : بمعنى (في) و (من) : زائدة

مؤكدة ، وتقديره : وهل على عار « في أن أخشاك » ، فكأن المجرور في موضع

الصفة للعار ، فلما قدمه صار في موضع الحال ، فالباء لها موضع ، وأما (من)

فلا موضع لها ، لأنها زائدة ، وفي تقديم الحال في مثل هذا الموضع خلاف بين

النحويين ، ليس هنا موضع ذكره .

* * *

(١) انظر ديوانه واللسان (مصحح) .

(٢) ديوانه ص ٤٤ (خمسة درارين اشعار العرب) واللسان (غير) ؛

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٩)

(١) ﴿ تُعْبِرُنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَنْ تَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَأَن يَتَكْرَمًا ﴾

البيت للمتلمس ، واسمه جرير بن عبد المسيح . وقيل : هو جرير بن عبد العزى ، وكان نشأ في أخواله بني يشكر ، ويقال : إنه ولد فيهم وصحبهم ، حتى كادوا يغلبون على نسبه ، ويظن منهم ، وإنما هو أحد بني بهثة بن جلي بن أنميس ابن ضبيعة ، فسأل عمرو بن هند الحارث يشكري عن المتلمس ، وعن نسبة ، فدعاه ، فغضب المتلمس ، ولذلك قال في هذا الشعر :

أحارثُ إنا لو نُسَّطُ دماءُنا تزايلن حتى لا يمس دمُ دماءِ
وأصبحت ترجو أن أكون لعقبكم زعياً فما أحرزت أن أتكلما
أمتفياً من نصر بهثة خلتني إلا إنني منهم وإن كنت أينما

وقوله (ولن ترى أخا كرم إلا بأن يتكرما) يقول: إنما شرف الإنسان بنفسه ، لا بأبائه ، فإذا كان خسيس النفس ، لم ينتفع بشرف قديمه . ومن أحسن ما قيل في هذا قول القائل :

(٢) قد قال قومٌ أعطه لقديمه جهلوا ولكن أعطني لتقدمي
فأنا ابن نفسي لا ابن صرضي أحتذي بالسيف لا برفات تلك الأعظم
وقال آخر :

(٣) تلقى السرى من الرجال بنفسه وابن السرى إذا سرا أمرهما

* * *

(١) مطلع قصيدة للمتلمس يعاتب فيها خاله الحارث بن الثوأم يشكري (المفضليات ٢٤٤) .

(٢) انظر ما سبق عن هذين البيتين ص ٢١ من القسم الثاني .

(٣) البيت في تاج العروس (سرو) بغير عزوه وفيه « وترى السرى » في موضع « تلقى » أي إذا

شرف فهو أشرفهما .

وأُشْد في هذا الباب :

(٢١٠)

(١) (أَعْيَرْتَنِي دَاءً بِأَمِّكَ مِثْلَهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا)

هذا البيت لليل الأخيالية ، قالته للناطقة الجمعدى لما هجا سوار بن الحيا بشعره .

الذي يقول فيه :

جَهَاتٍ عَلَى ابْنِ الْحَيَا وَظَامَتِي وَجَمَعْتَ قَوْلًا جَاءَ يَتَنَا مَضْمَلًا

فاعترضت ليل الأخيالية بينهما ، فقالت :

تُسَلُّورٌ سَوَّارًا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَمَلِ وَقِي ذِمَّتِي لَتْنِ فَعَاتٍ لِيْفَعَلًا

فقال الناطقة :

(٢)

أَلَا حَيِّيَا لَيْلِي وَقَوْلًا لَهَا هَلَا فَقَسَدَ رَكِبْتَ أَمْرًا أَغْرَ مَحْجَلًا

بريدينة حك البراذين ثفرها وقد شربت من آخر الصيف أيلا

فقالت ليلي :

أَنْبَغٍ لَمْ تَنْبَغِ وَلَمْ تَكِ أَوْلَا وَكُنْتُ صُنِيًّا بَيْنَ صَدِيدِ مَجْهَلَا

أَعْيَرْتَنِي دَاءً بِأَمِّكَ مِثْلَهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا

فغلبت عليه : (وهلا) زجر يُجْمَلُ بِهِ الذَكَرُ عَلَى الْأُنْثَى ، وَالصُّنِيُّ : شَعْبٌ

ضَيِّقٌ بَيْنَ الْجِبَالِ ، وَقِيلَ : هُوَ تَحْقِيرُ الصَّنَا ، وَهُوَ الرَّمَادُ ، وَقِيلَ هُوَ الشَّيْءُ الْحَقِيرُ

الَّذِي لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ وَقَدْ شَرِبْتَ مِنْ آخِرِ الصَّيْفِ أَيَّلًا : أَرَادَ لَبَنَ إِبِلٍ ،

(١) البيت في سبط اللآلي ٢٨٢ واللسان (هل) و(وأيل) .

(٢) البيتان في سبط اللآلي ٢٨٢ واللسان والتاج (هلا) .

(٣) اللسان (صنا) وفيه : الصنى تصغير صنو (بفتح الصاد) .

فخذف ، وخصمه دون غيره ، لأنه يهيج الغائبة ويروى : أَيْلًا ، بضم الهمزة ،
وفيه ثلاثة أفعال : قيل : هو لغة في إبل . وقيل : هو اسم للجمع . وقيل : هو
اللبن الخائر ، يقال آل اللبث يشول أولًا : إذا خثر . أراد : البانًا أَيْلًا ، فخذف
الموصوف .

* * *

وأنشد في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما :

(٢١١)

(١١) **نَهَيْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا رَسُولِي وَلَمْ تَنْجِحْ لَدَيْهِمْ رَسَائِلِي**

هذا البيت للنابغة الذبياني ، قاله في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغساني بنى
مرة بن عمرو بن سعد بن ذبيان ، وكان حذّرهم إفاوته عليهم ، فلم يقبلوا منه ،
وبعد هذا البيت :

فقلت لهم لا أعرفن عقائل
ضوارب بالأيدي وراء برايفن
رعابيب من جنسى أريك وعاقل
حسان كآرام الصريم الخواذل

الوسائل : الأسباب التي يتقرب بها ، واحداً وسيلة . يقول : توسلت إليهم
بالنصيحة لهم ، فلم ينجح ذلك عندهم ، وقلت لهم : لا تتعرضوا لأن تسي عقائلكم
وخرمكم فأعرفن مسبيات . وعقائل النساء كرائمهن ، واحدهن : عقيلة ، وهي
مشتقة من قوطم : (عقل الظبي والوعل عقولا : إذا صعدا في الجبل ، فامتنعا
فيه ممن يريد هما ، يراد أنها ممتنعة عزيزة ، ويجوز أن تكون مشتقة من قوطم :

(١) البيت في نسخة درارين العرب ص ٦٣ واصلاح المنطق ٢١٣ وفيها « نصحت في موضع

(عَقَّتُ البعير) : إذا شدته بالعقال ، لئلا يبرح . يراد أنها تُرتبَط ويُجرَّص على إمساكها لتفاستها ، فتكون في الوجه الأول فاعلة ، وفي هذا الوجه فعيلة بمعنى مفعولة ، وأثبتوا فيها الماء ، لأنهم أجروها مجرى النطيحة والذبيحة . والرمايب : البيض النواعم الأجسام ، واحدهن : رُعبوبة . وأريك : واد . وعافل : جبل . والبراغز : أولاد البقر ، شبه بهن أولادهن . والآرام : الظباء البيض . والصريم الرمل المنقطع . وخصمه لأن الظباء تألفه . والخواندل : التي تختلف عن أصحابها ، وخصمها لأنها فزعة متشوفة ، فهو أحسن لها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٢)

(وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها)^(١)

هذا البيت للفرزدق ، واسمه همام بن غالب ، ويقال : هُميم ، كذا قال ابن قتيبة ، ويكنى أبا فراس . واختلف قول ابن قتيبة في تلقيبه بالفرزدق ، فقال في هذا الكتاب : الفرزدق : قطع العجين ، واحدها : فرزدقة ، وهو لقب له ، لأنه كان جهم الوجه . وقال في (طبقات الشعراء) : إنما لقب الفرزدق لغلظه وقصره ، شبهه بالفتيئة التي يشربها النساء ، وهي الفرزدقة . والقول الأول هو الوجه ، لأنه كان أصابه جدري في وجهه ، ثم برأ منه ، فبقى وجهه جهما . والشرى : موضع تألفه الأسد . وفي قوله (يستبيلها) ثلاثة أقوال : قيل معناه : يقول لها : ما بالك ؟ وقيل : معنى (يستبيلها) يسعى في الاضرار بها والفساد ،

(١) البيت في اللسان (بول) وانظر ديوان الفرزدق ص ٦٠٣ .

لأن العرب تضرب المثل في الفساد بالبول ، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم :
ذاك رجل بال الشيطان في أذنه^(١) ، أى أفسد عليه أمره ومنه قول الراجز .

إذا رأيت أنجماً من الأسد جبهته أو الحزاة والكتند
بال سهيل في الفضيخ ففسد^(٢) وطاب ألبان اللقاح وبرد

والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع سهيل ، فلما
كان طلوعه سببا لفساده ، جعل سهيلا كأنه بال فيه . والقول الثالث : أن
معنى (يستيلها) : يطلب بولها . وهذا القول أصح الأقوال ، ويدل على صحته
قوله قبل هذا البيت :

ومن دون أبوال الاسود بسالة وبسطة أيد يمنع الضميم طولها^(٣)

وهذا الشعر قاله الفرزدق في النوار ، وكانت نشزت عليه ، وشكت به إلى
عبد الله بن الزبير ، وله في ذلك حديث مشهور ، ولذلك قال في هذا الشعر :

لعمري لقد أردى النوار وساقها إلى الشام أقوام قليل عقولها^(٤)
أطاعت بنى أم النسير فأصبحت^(٥) على قتب يملو الفلاة دليلها

وفي ذلك يقول بمض الشعراء :

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا ولو رغبت في وصله لاستتقرت

* * *

(١) رواية اللسان (بول) (من نام حق أصبح بال الشيطان في أذنة) .

(٢) ورد هذا في اللسان (بول) و (فضخ) .

(٣) ديوان الفرزدق ص ٦٠٥ وفيه : « وصولته » في موضع « بسطة » .

(٤) هذا البيت مطلع قصيدته ويروى فيه « إلى الغور أحلام » في موضع « إلى الشام أقوام » .

(٥) عجز هذا البيت في الديوان : « على شارف ورقاه صعب ذلواها » .

وأشدد في هذا الباب :

(٢١٣)

(بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب)^(١)

هذا البيت من شعر النابغة الذبياني المشهور بأيدي الناس ، مدح به عمرو ابن الحارث الأعرج الغساني حين هرب إلى غسان لموجدة النعمان بن المنذر عليه . وعمرو بن عامر : من الأزدي . وأراد بقوله (دنيا) : الأدين من القرابة ويروى (دنيا) بكسر الدال ، و (دنيا) بضمها فن كسر جاز أن يتون وألا يتون ، ومن ضم لم يتون ، لأن الف فعلى المضمومة لا تكون أبدا إلا للتانيث . وقوله (بأسهم غير كاذب) أى أنهم لا ينكصون عند الحرب . والعرب تستعمل الصدق والكذب في الأفعال ، كما يستعملونها في الأقوال ، فيستعملون الصدق بمعنى : التحقيق والإحكام للشيء ، والكذب فيما لا يُحَقَّق ولا يُحَكَّم ، ويقولون : حمل عليه فصدق ، أى حقق الحملة ولم يرجع ، وحمل عليه فكذب : إذا رجع ولم يُحَقَّق ، ولذلك قالوا : صدقوهم القتال ، ونظر صادق ، أى محقق . قال خفاف بن ندبة يصف فرسا :

إذا ما استجمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق^(٢)

(١) هذا البيت من القصيدة الأولى بديوانه ومطلعها :

« كلوني لهم يا أمية ناصب »

نخسة دواوين أشعار العرب ص ٤ .

(٢) اللسان (ودع) .

وقال الأعشى :

جُمَيْسَةٌ تَغْتَلِي بِالرِّدَافِ إِذَا كَذَّبَ الْآثِمَاتِ الْمَجِيرَا^(١)

وأما إعراب بيت النابغة ، فإنه يروى (بنو ، وبني) فمن روى (بني)
جعل له صفة لغسان ، من قوله :

كثائب من غسان غير أشايب^(٢)

أو بدلا منهم . ومن رفع فعلى وجهين : أحدهما أن يكون خبر مبتدأ مضمرة .
والثاني : على البديل من كثائب .

فإن قيل : كيف يصح إبداله من كثائب ، وأنت إذا أبدلته منها ، صرت
كأنك قلت : غزت بنو عمه ، وهذا غير جائز ، لأن الجمع السالم المذكور لا يؤنث ،
إنما يؤنث المكسّر ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت الزيدون ، إنما تقول : قامت
الرجال ، فمن هذا جوابان : أحدهما : أن الجمع المذكور السالم قد جاء فيه التأنيث
وإن كان قليلا كنجو قول النابغة :

قالت بنو عامر خالوا بني أسد

وقوله أيضا :

ولا تلاقى كما لاقت بنو أسد

وقوله أيضا :

وقد عسرت من دونهم بأكفهم بنو عامر عسر الخناض الموانع^(٣)

(١) البيت من القصيدة ١٢ ديوانه ص ٩٧ . وتغلى : تغلوف سيرها . والرداف : الذي يركب
خلف الراكب .

(٢) صدر البيت : (وثقت له بالنصر إذ قيل فد غزت) وهو قبل البيت السابق (بنو عمه ...) الخ

(٣) البيت في المعاني الكبير ص ٨٢٠ وديوانه يقول : انتقمهم بنو عامر بأكفهم كما تنق الخناض
المحل بأذناها .

والثاني : أن البديل وإن كان يحل محل المبدل منه ، ويوافقه من وجوه ، فإنه يخالف له في كثير من أحكامه :

فمن ذلك إجازتهم أعجبتني الجارية حسنها ، فيؤنثون الفعل وإن كان التقدير أعجبتني حسن الجارية ، وعلى هذا قراءة من قرأ (تُخَيِّلُ اليه من سحرهم أنها تسمى) على التأنيث .

ومن ذلك أن البديل والمبدل منه وإن كان يقدر أحدهما حالا محل الآخر ، فإن ذلك لا يبطل حكم الأول ، ولا يرفعه ، ويدل على ذلك جواز إعادة العامل مع البديل ، في نحو قوله (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) ولذلك قال الفارسي إن البديل يقدر من جملة أخرى .

ويدل على ذلك إجازتهم زيد ضربت أباه عمرا . فلو كان المبدل منه ملغى لفظا ومعنى ، لم تجز هذه المسئلة ، لأنك لو قلت زيد ضربت عمرا لم يجز .

ويدل على جواز ذلك أيضا ما أنشده سيبويه من قوله :
فمكأنه لهُنَّ السراة كأنه ما حاجبيه معين بسواد^(١)

فأفرد خبر كان ، ولم يقل : معينان .

ومن كسر دال (دنيا) ونونه ، جعله مصدرا ، ومن لم يتونه جعل ألفه للتأنيث ، وجعله حالا .

* * *

وأنشد في باب ما يغير من أسماء الناس :

(٢١٤)

﴿ ودأويتها حتى شئت حبشية كأن عليها سندسا وسدوسا^(٢) ﴾

(١) سيبويه الكتاب (١ : ٨٠)

(٢) البيت في المختص (٦ : ٨٧) والمعاني الكبير (١ : ٨٧) والأساس (دوى) .

هذا البيت ليزيد بن خَدَّاق العبدى وقبله :

ألا هل أتاها أن شِكَّة حازم لدى وأنى قد صنعتُ الشموسا^(١)

الشكَّة : السلاح . والشموس : اسم فرسه ، ومعنى صنعته إياها : تضميره لها ، وحسن قيامه عليها ، كما قال طرفة :

أدت الصنعة في أمَّتِها

فهى من تحمت ، مُشيعات الحُزْم^(٢)

ومعنى (داويتها) : سقيتها الدواء ، وهو اللبن وما يداوى به الفرس ليضمهر والحيشية . السوداء ، وإنما يريد ههنا الدهماء ، لأن العرب تجعل الخضرة سوادا . وفي البيت الأول من هذين البيتين عيب يسميه العروضيون ترك الاعتماد في الطويل ، وهو لزوم القبض لجزئه السابع إذا أدرك ضربه الحذف ، ومعنى القبض : ذهاب خامس الجزء فيرجع (فعولان) إلى (فعول) و (مفاعيلان) إلى (مفاعيل) . ومعنى الحذف في ضرب الطويل : أن يحذف السبب الأخير من (مفاعيلان) فيبقى (مفاعيل) ، فينقل إلى (فعولان) ، وببته المعتمد الذى مثل به الخليل :

وما كل ذى لبٍّ بمؤتيمك نصحه وما كل مؤتٍ نصحه بلبيب

ف قوله (حـهوب) فعول (لبيبى) فعولان ، فإذا جاء الجزء الذى قبل هذا

الضرب (فعولان) سالما غير منقوص ، كان عيبا ، كما قول امرئ القيس :

أصاب قطاتين فسال إواهما فؤادى البدى فانتحى للاريض^(٣)

(١) مطلع القصيدة ٧٩ من المفضليات ص ٢٩٧ .

(٢) البيت فى اللسان (شيخ) .

(٣) البيت فى ديوانه ص ٧٣ ويقال : هو أريض للخير ، خلى له .

وفي هذه القصيدة أبيات كثيرة من هذا النوع . وقوله : كأن عليها سندسا
وسدوسا : جملة في موضع الحال ، وفي هذه الحال وجهان : إن شئت كان التقدير
مشبهة السندس والسدوس ، وإن شئت كان التقدير مظنونا عليها سندس
وسدوس ، لأن كان إذا أخبر عنها بالظروف والأفعال والأسماء المشتقة من
الأفعال داخلها معنى الظن والحسبان .

* * *

وأشهد في هذا الباب : (باب فعلت وأفعلت) :

(٢١٥)

(أَلْفَيْتَ أَغْلَبَ مِنْ أَسَدِ الْمَسَدِّ حَدِيدِ)

يَدُ النَّابِ إِخَذَتْهُ عَقْرٌ فَتَطْرِيحُ^(١)

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ووقع في بعض النسخ ألفت بضم التاء ،
وفي بعضها ألفت بفتحها وكلاهما على صيغة فعل ما لم يسم فاعله ، والصواب
ألفت بفتح الهمزة والتاء ، لأن قبله .

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| ثم إذا فارق الأغماد حشوتها | وصرح الموت إن الموت تصرح |
| وصرح الموت عن غلب كأنهم | جرب يدافعها الساقى منازيح |
| ألفيته لا يفصل القرن شوكته | ولا يخالطه في البأس تسميح |

رثى بهذا الشعر حبيبا الهذلي ، وهو جد عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم . والأغلب : الغليظ العنق . وفي المسد قولان . قال الأصمعي
هو موضع ، وقال غيره : المسد : ههنا مصدر من سدت الشيء أسده ، وإنما أراد

(١) البيت في ديوان الهذليين ص ١١٠ .

(٢) الأبيات في الديوان ص ١٠٩ .

الأسد الذين تسد بهم الثغور ، والمقر : القتل ، ويروى عفر (بالقاء) وهو أن يعفر الفريسة في التراب . والتطريح : الطرح على الأرض ويروى تطويح وهو الأهلاك . والرواية في الأدب بالراء ويروى جبذته ، والجبذة والجبذبة : سواء .

* * *

وأنشد في باب ما يغير من أسماء الناس :

(٢١٦)

(٢) (لولا ابنُ عتبةَ عمرو والرجاءُ له ما كانت البصرة الحقاء لي وطناً)

البيت للفرزدق ، من شعر يمدح به عمرو بن عتبة ويذم البصرة ، ونسب الحقيق إلى البصرة وهو يريد أهلها كما قال تعالى : (ناصية كاذبة خاطئة) والمراد صاحب الناصية ، ومثله قول أبي كبير الهذلي :

حملت به في ليلة منزُودة كرها وعقد نطاقها لم يحبل^(٣)

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢١٧)

(جزي الله قومي بالأبلة نصرة)

(٤) وبدوا لهم حول الفراض وحضراً

(١) أي أدب الكتاب .

(٢) البيت بهذه الرواية في أساس البلاغة (رعن) وفيه (الرعاء موضع الحقاء) ورواية اللسان :

« لولا أبو مالك المرجو نائله ما كانت البصرة الرعاء . . . »

رفقه فقلنا عن الليث : سميت البصرة رعاء تشبها برعن الجبل .

(٣) البيت في ديوان المهذلين (٢ : ٩٢) وأبو كبير : عامر بن الحليس أحد بني سعد بن هذيل

(٤) البيت في اللسان (فرض) ورواية عجز البيت فيه « ومبدي . . . ومحضرا » .

البيت لعمر بن أحمروبعده :

هم خلطوني بالنفوس وأشفقوا على وردوا البيخترى المقومرا
الأبلة : موضع بجهة البصرة والفراض : جمع فريضة وهى مشرعة النهر ،
وأراد بالبيخترى المتبختر المتكبر ، ومعنى به يزيد بن معاوية وكان قد رفع إليه
أنه هجاه فهرب .

* * *

وأنشد فى باب فعلت وأفعلت بانفاق معنى :

(٢١٨)

(١) ﴿ وأنت لما ظهرت أشرفت الأرقض وضاءت بنورك الأفق ﴾

البيت للعباس بن عبد المطلب من شعر يمدح به النبي صلى الله عليه وسلم
وبعده :

فنعن فى ذلك الضياء وفى النو ر وسيل الرشاد تخرق

وأنشده ابن قتيبة فى أدب الكتاب (لما ظهرت) ، وأنشده فى غريب
الحديث (لما ولدت) والأفق يذكر ويؤنث . وهذا البيت شاهد على تأنيثه .
وقال أبو وجرة فى التذكير :

(٢) تستبرق الأفق الأعلى إذا ابتسمت لمع السيوف سوى أجفانها القضب

* * *

(١) البيت فى اللسان (أفق ، ضوا) وفى « ولدت فى موضع ظهرت » وانظر الأساس (ضوا) .

(٢) البيت فى اللسان (برق) وفى (الأفق الأقصى . . . سوى أجمادها . . .) واستبرق

المكان إذا لمع بالبرق .

وأُشِدُّ في هذا الباب :

(٢١٩)

(حتى إذا أسلَّكُوهم في قُتائِدَةٍ شَلًّا كما تَطْرُدُ الجَمَّالَةَ الشُّرْدَا^(١))

هذا البيت لعبد مناف بن ربيع المهذلي وصف قوما هنزموا حتى ألزموا

الدخول في قتائده ، وهي ثنية ضيقة . وقال الأصمعي : كل ثنية قتائدة .

والإسلاك : الإدخال . والشل : الطرد . والجمالة : أصحاب الجمال ، كما يقال

الجمارة لأصحاب الجمير ، والبعالة لأصحاب البغال . ولم يقولوا فراسة ولاخيالة .

والشرد من الإبل : التي تفر من الشيء إذا رآته ، فإذا طرده كان أشد إفرارها ،

فلذلك خصصها بالذكر ولم يأت لإذافي هذا البيت بجواب على ظاهره ، ولا بعده

بيت آخر يكون فيه الجواب ، لأنه آخر الشعر ، وفي ذلك ثلاثة أقوال ، قال

أبو عبيدة : إذا زائدة فلذلك لم يأت لها بجواب . وذهب الأصمعي إلى أن

الجواب محذوف كأنه قال : بلغوا أملهم وأدركوا ما أحبوا ونحو ذلك ، ومثله

قول الراجز :

لو قد هدأهن أبو الجودي
برجز مسحتير الروي

مستويات كنوى البرني

أراد لأسرعن . وقال قوم : الجواب قوله شلاً ، أراد شلواهم شلاً فاستغنى

بذكر المصدر عن ذكر الفعل لدلالته عليه . وهذا أضعف الأقوال ، لان الشل

أما كان قبل ادخالهم في قتائده . وهذا الرأي يوجب أن يكون بعد ذلك . وقول

(١) البيت في ديوان الهذليين (٢ : ٤٢) والصحاح (شرد) ، إذا) .

أبي عبيدة بعيد لأن « إذا » اسم ، والأسماء تبعد زيادتها . وأحسن الأقوال فيه أن يكون الجواب محذوفاً ، لأن له نظائر كثيرة في القرآن والشعر ، ولأن في حذف الأجابة من هذه المواضع ضرباً من المبالغة كما ذكرنا فيما تقدم . فشلاً على القول الثالث لا نوضع له من الإعراب ، إنما هو مصدر محض أكد فعله المضمير الذي هو الجواب ، وعلى القولين الأولين هو مصدر له موضع ، لأنه في تقدير الحال ولك في هذه الحال وجهان : إن شئت جعلتها من الضمير الفاعل كأنه قال : شالين وإن شئت جعلتها من الضمير المفعول كأنه قال : مشاولين . والأقيس أن يكون حالاً من الضمير الفاعل لقوله كما تطرد الجمالة الشرداً ، فشبه الشلّ بشل الجمالة وهم الطاردون . وإذا كان حالاً من الضمير المفعول ، وجب أن يقال : كما تطرد الجمال الشرد ، وهو مع ذلك جائز ؛ لأن العرب قد توقع التشبيه على شيء والمراد غيره . والكاف في قوله كما في موضع الصفة للشل . كأنه قال : شلا كطرد . وقبل هذا البيت :

فأطعن شَغَشَغَةً ، والضرب هَيْقَعَةً ، ضَرْبَ المَعُولِ تحت الدَّيْمَةِ العَضْدِ (١)
وللقسَى أزاميلٌ وَعَمْفِدَةٌ حِسَّ الجَنُوبِ تَسوقُ المَاءِ والبَرْدِ

الشغشغة (٢) : حكاية صوت الطعن في الأجواف والأكفال ، والهيقعة : حكاية أصوات السيوف والمعول الذي يبنى من الشجر عالة تظله من المطر ، فهو يقطع الشجر ويمجد في قطعها ويسرع لما غشيه من المطر ، والعضد ما قطع من الشجر ، فإذا أردت المصدر قلت عضد بسكون الضاد والأزاميل والنماغم أصوات مختلفة لا تفهم .

* * *

(١) البيتان من القصيدة التي مطلعها :

ماذا بغير ابني ريع عويلها لارتقدان ولا بوسى لمن رقد

(ديوان الهذليين ٢ : ٣٨) .

(٢) في القاموس : الشغشغة : تحريك السنان في المطعون أو الفذ بالرخ .

وَأُنشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٢٠)

(١)
﴿ وَمَهْمِهِ هَالِكٌ مِنْ تَعَرُّجًا ﴾

البيت للعجاج وفيه قولان ؛ قال أبو عبيدة : هالك بمعنى مهلك ، وكذلك حكى يونس . وقال : كانت لغة رؤبة بن العجاج هالكنى وهلكه الله ، فمن على قولهما في موضع نصب . ومن قال لا يجوز هلكته إنما يقال : هلك ... ؟ وأهلكه الله ، فمن على رأيه في موضع رفع كأنه قال هالك المتعرج فيه ، كما تقول مسرت برجل فإره العبد أى فإره عبده وبعد هذا البيت :

هائلة أهواله من أدلجا إذا رداء ليلة تدجدجا^(٢)
علوت أخشاه إذا ما أحبجا^(٤)

ومعنى تدجدج : اسود واليس كل شيء ، وأخشاه . أخوفه ، ومعنى أحبجا : تكائف وعظم .

* * *

وَأُنشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٢١)

(٥)
﴿ فَلَمَّا جَلَّاهَا بِالْإِيَامِ تَحِيَّزَتْ ثِيَابٌ عَلَيْهَا ذُفًّا وَكِتَابَهَا ﴾

- (١) ديوان العجاج ص ٧ وهو من أجودته التي أولها (ما هاج احراقا وشجوا قد شجا) وانظر التخصائص (٢ : ٢١٠) .
- (٢-٢) ما بين الرقبن ما قطع من ط ، ب ، غ .
- (٣) الديوان واللسان (دجيج ، جيج) والدجة : شدة الظلمة ، وقد تدجدج الليل .
- (٤) يقال : أحبجت النار : بدت بقته وكذلك العلم . (اللسان — صحيح) .
- (٥) البيت في ديوان المذليين ص ٧٩ وروايته : « اجتلاها » في موضع « جللاها » ، وأنشده الغريب المصنف ص ٢٥٩ والمحكم ٢٧٠ .

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي وصف مشتاراً اشتارَ عسلاً فطرده النحل عنه بالإيام ، وهو الدخان . ومعنى جلاها : طردها وكشفها لياخذ العسل وتحيزت : انحازت إلى جهة فرارا عن الدخان وثبات : جماعات متقطعة ، واحدها ثُبَّة .^(١) يقال : خرج القوم ثبات إذا خرجوا قطعاً قطعاً . ومن روى ثبات بكسر التاء وهو الوجه فلا نظير في روايته . وأما من روى تباة ففتح التاء ففيه قولان : أحدهما أن يكون على لغة من يقول في جمع المذكر السالم هذه سنين فيعرب النون ويجعلها كأنها يدل من لام الفعل ، وعلى هذا أثبتوها في الإضافة في قول الشاعر :

دعاني من نجد فإن سنينه لعين بنا شيئاً وشيئنا سرداً^(٢)

والقول الثاني أن يكون رد لام الفعل في الجمع كما يردّها في قولك ثبة وثني ، ولغة وانحى ، فتكون الألف الآن ، ليست الألف المزيّدة للجمع ولكنها بدل من لام الفعل كالتى في قضاة ورماة ، وهذا يوجب أن تكتب بالهاء لا بالتاء ، وهو رأى الفارسي وشبهه بقول الآخر :

تقول ابنتي لما رأات وشك رحلتى كأنك فينا يا أبات غريب^(٣)

قال أبو على : أراد يا أبة ثم رد لام الفعل .

وأما يعقوب فقال في كتاب القلب والابدال : أراد يا ابتاه ثم قلب . وقوله (نالها ذلها واكتئابها) لك في رفعه وجهان : إن شئت جعلته صرفوعاً بالابتداء

(١ - ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٢) البيت في اللسان (ستة) .

(٣) البيت في اللسان (أب) والخصائص (١ : ٢٣٩) وفيها برواية « لما رأيتي شاحبا » .

وعليها متضمن للخبر والجملة في موضع الحال ، وان شئت رفعت ذلها واكتئابها
بمعنى الاستقرار والجملة أيضا في موضع الحال .

والفرق بين القول الأول والقول الثاني أن « على » في القول الأول موضعا
رفع وهي متعلقة بخبر المبتدأ الذي سدت مسده . وهي على القول الثاني في موضع
نصب وهي متعلقة بالحال التي سدت مسدها . فتقدير الكلام على القول الأول
تحيزت ثبات ذلها واكتئابها عليها ، وعلى القول الثاني تحيزت ثبات مستقرا عليها
ذلها واكتئابها . ومن النحويين من لا يميز الابتداء في مثل هذا الموضع . وقد
ذكرنا ذلك فيما تقدم .

وأنشد لطرفة :

(١)
اننى لست بموهون فقير

وهذا البيت قد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢١)

(أَقْتَلتْ سَادَتَنَا بِغَيْرِ دَمٍ إِلَّا لِتَوْهِنِ آمِنِ الْعَظْمِ)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والهمزة في قوله : أقتلت يراد بها التقرير والإثبات
وإن كان لفظها لفظ الاستفهام ، وجاز دخول إلا التي للايجاب ههنا ولم يتقدم نفى
لأن قوته قوة النفي ، ألا ترى أنه يؤول إلى معنى ما أقتلت سادتنا إلا لما حاولته من

إيهان عظمنا ، ولأجل هذا جاز دخول الباء التي يؤكد بها النفي بعد هل في قوله :
تقول إذا أقملوى عليها وأقردت ألا هل أخو عيش لذيد بدائم^(١)
والباء في قوله بنيردم هي التي تنوب مناب واو الحال في قولهم جاء زيد بثيابه .
ألا ترى أن معناه أقتلت « سادتنا » وهم غير ملتبسين بدم . وقوله « آمن العظم »
تقديره على مذهب البصريين آمن العظم منسا ، فحذف . وعلى مذهب الكوفيين
آمن عظمنا ، فأقام لام المعرفة مقام الضمير .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٣)

(عبادك يُخطئون وأنت ربُّ بكفِّيك المنايا لا تموت)

هذا البيت لأمية بن أبي الصلت ووجدته في بعض ما قرأته من الكتب غير
هذا الكتاب . المنايا والحتوم .

وكلتا الرويتين خطأ . والعباب : المنايا والحتوم ، لأن هذا البيت من
قصيدة مميمة القوافي ، يقول فيها :

(٣)
سلامك ربتا في كل بخر برثيا ما تعننك الذموم
من الآفات لست لها بأهل ولكن المسع هو اللثيم
عبادك يخطئون وأنت رب بكفِّيك المنايا والحتوم^(٢)

* * *

(١) البيت لأرزق في ديوانه ص ٨٦٣ واللسان (قلا) ، ويقال : القولى الرجل في أمره :
انكش . وأقردت : ذات . وقال في اللسان : قال ابن بري : أدخل الباء . في خبر المبتدأ حملا على
معنى النفي كأنه قال : ما أخو عيش لذيد بدائم .

(٢-٢) ما بين الرقنين ساقط من ب ، ط ، أ ، ومثبت في ق .

(٣) روى اللسان هذا البيت لأمية بن أبي الصلت (مادة ذم) والذموم : العيوب .

وأشدد في باب أفعلت الشيء عرضته للفعل :

(٢٢٤)

(فرضيتُ آلاءَ الكهيت فمن يُبيعُ فرساً فليس جوادنا بمُبَاعٍ) ^(١)

هذا البيت للأجدع بن مالك الهمداني أنشده الأصمعي والمفضل في اختياراتهما ،
وآلاؤه : خصاله . وقيل آلاؤه : نعمه وأياديه ، جعل تخليصه إياها من المهالك
نمها أولاه إياها ، وقبله :

والخيل تعلم أني جاريتها بأجش لا تلب ولا مِطْلَاعِ
يهدى الجياد وقد تزايل لحمه بيدي فتي سمج اليدين تُشْجَاعِ

* * *

وأشدد في باب أفعلت الشيء وجدته كذلك :

(٢٢٥)

(تمنى حصين أن يسود جذاعه فأمسى حصين قد أذل وأقهورا) ^(٢)

هذا البيت للخليل السعدي من شعر يهجو به الزبرقان بن بدر واسمه حصين ،
وكان رهط حصين يلقبون الجذاع ، ومعنى أذل وأقهورا : وجد ذليلا مقهورا
حين لم يكن له ناصر لا جذاعه . وكان الأصمعي يروي أذل وأقهورا بفتح الهمزة
والذال والهاء وقال معناه : جاء بذل وبما يقهر فيه ، كما تقول أخس الرجل :
إذا أتى بخسيس من الفعل . وآلام : إذا أتى بما يلام فيه . وحكى أبو عبيد عن

(١) البيت في اللسان (بيع) ، وإصلاح المنعاق ص ٢٦٣ ، وورد صدره في الأصمعيات (ق ١٦

ص ٦٩) (تقفوا الجياد من البيوت ومن يبيع) .

(٢) البيت في اللسان (جذاع) وجداع الرجل : قومه ، لا واحده وانظر القريب المصنف

الأصمعي في تفسير قوله أذل وأقهرا ، أى صار أصحابه أذلاء مقهورين . وبعد
هذا البيت :

وعضى بنى عوف فأما عدوهم فأرضى ، وأما النزم منهم فنيرا
ومعنى عض : فرق وبدد .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٢٦)

(قمضى وأخلف من قتيلة موعدا)^(١)

البيت لأعشى بكر وصدره :

أثوى وقصر ليله ليزودا

ووقع في بعض النسخ (فضت)^(٢) وهو غلط لأن المعنى أن هذا العاشق أقام
وهو قد عزم على السفر منتظرا لما وعدته به محبوبته من التزويد ، وقصر عنه الليل
الطويل لشدة حرصه ثم مضى ولم تف له بما وعدته به ، وأراد بالتزويد : الوداع
والسلام ، ويدل على أنه الماضى لاهى قوله بعد هذا البيت :

ومضى لحاجته وأصبح حبلها خائفاً وكان يظن أن لن ينكدا^(٣)

(١) هو عجز مطلع القصيدة ٣٤ من ديوانه ص ٢٢٧ .

(٢) هذه رواية الديوان .

(٣) نكدت البئر (كعلم) : قتل ماؤها . ويقال : طلب فلان حاجة فانكد ؛ أى أكدي ،

وطاء منكرد ومنكد : قليل غير مهنا ، (اللسان : أساس البلاغة) .

ويقال ثوى الرجل وأثوى : إذا أقام . ويروى (ليله) مضافاً إلى الضمير
(وليلة) على التأنيت والتنكير، ومعنى أخلف : وجده خلفاً ، وإنما يهصح فضيت
بالتأنيت في رواية من روى ليلة بالتنكير ، يريد فضيت الليلة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٧)

(١)
(وأهيج الخُلصاءَ من ذاتِ البرقِ)

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وصف حمارة وحشياً وبعده :

وشقَّها اللُّوحُ بمأزولِ ضيقٍ وحلَّ هيقُ الصيفِ أقرانَ الرِّبْقِ

قوله (وأهيج الخُلصاءَ) أى : وجدها هائجمة النبات ، وحينئذ يحتاج إلى
شرب الماء ووروده ، لأن النبات إذا كان أخضر استغنى به عن الماء ، فإذا جف :
عطش . والمهائج من النبات الذى يهيفر ويأخذ في الجفوف . والخُلصاء : فلاة
والبرق : جمع برقة وهى أرض فيها طين مختلط برمل وحجارة ، وشقَّها : جهدها
وشق عليها . واللُّوح العطش . وقوله بمأزول ضيق : أى بأمر شديد ضيق
عليها فيه . والأزل : الشدة ، وأراد أن يقول : ضيق بسكون الياء فخرکه للضرورة
كما قال زهير :

(٢)
(فلم ينظر به الحشكُ)

(١) الرجزى اللسان (برق) وديوان رؤبة (قصيدة . ٤ ص ١٠٥ ط . برلين) .

(٢) تمامه ، كما في ديوانه : « كما استغاث بىء فزعيلة : خاف العيون » .

وهو البيت ١٧٧ من قصيدته : (بان الخليلط . ولم يادوا لمن تركوا) ص ١٦٤ ، والسىء : اللبن

في الضرع قبل نزول الدرة . والغز : ولد البقرة . والغبيطة : شجر ملتف . وخاف العيون : أى خاف

أن تراه الناس . والحشك (بجرحة) : شدة الدرة في الضرع أو مرحة تجيم اللبن فيه . وشدة النزح .

(ناموس) .

وقوله : (وأهيج) كان القياس أن يقول (أهاج) بجاء به على أصله ضرورة كما قال الآخر :

صددت فاطولت الصدود ، وقلمها وصمأل على طول الصدود يدوم

والهيف : ريح حارة تأتي من قبل اليمن ، فإذا هبت جففت النبات ونشفت المياه . والأقران : الحبال . والرقي حبال تشد بها صنغار الغنم واحدها ربة . وهذا مثل . يقول : كانوا في ربيع مجتمعين ، فلما جاء الصيف ، وهبت الهيف ، افترقوا يطلبون النجمة والمواضع الخصبة كما تفترق البهائم إذا حلت أرباقها .

* * *

وأنشد في باب أفعل الشيء أتى بذلك :

(٢٢٨)

(وَمَنْ يَخْذُلُ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامًا ^(١))

هذا البيت لامرأة من بنى حنيفة وصدره :

(تَعُدُّ مَعَاذِرًا لَا عُدْرَ فِيهَا)

وكان سبب قولها الشعر : أن رجلا من بنى أبي بكر بن كلاب ، قدم اليمامة ومعه أخ له ، فكتب له عمير بن سلمي الحنفي : أنه له جار ، فقتل أخاه (قرين) أخو عمير في أمر اختلف في حقيقته ، فأتى الكلابي قبر سلمي أبي عمير ، فاستجار به وقال :

وإذا استجرت من اليمامة فاستجِرْ زيد بن يربوع وآل مجج
وأيتت سلمي فعذت بقبره وأخو الزمانه عائد بالأمنع

(١) البيت لأم عمير بن سلمي الحنفي كما في اللسان (لوم) تخاطب ولدها عميرا وكان أسلم أخاه لرجل كلابي له عليه دم ، فقتله ، فعاتبته أمه وقالت ... البيت .

أُقْرِينُ إِنْكَ لَو رَأَيْتَ فِئْوَارِىَ بِعِمَائِيَّيْنِ إِلَى جِوَانِبِ ضَلْفَجِ
حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْوَفَاءِ ، وَلَمْ تَكُنْ لِلغَدْرِ خَائِنَةً مَغْلَى الْأَصْبَجِ

فلجأ قرين إلى قتادة بن مسامة الحنفي معتصما به فعرض قتادة على الكلابي
قبول الدية ، وضاعفها ، فأبى من قبولها . وكان عمير ضائبا فلما قدم أهل بم
حدث ، وان الكلابي قد أبى من أخذ الدية فشد أخاه وثاقا ومضى به حتى
قطع الوادى فربطه إلى نخلة وقال للكلابي : أما إذ أبيت قبول الدية فأمهل حتى
أقطع الوادى وأغيب عنك . ثم أقتل صاحبك وأرتحل عن جوارى فلا خير لك فيه .
فقتله الكلابي ورحل هاربا ، فقال عمير :

قَتَلْنَا أَخَانَا لِلْوَفَاءِ بِجَارِنَا وَكَانَ أَبُوْنَا قَدْ تُجِيرُ مَقَابِرُهُ^(١)

فَقَالَتْ أُمُّ عَمِيرِ :

تُعَدُّ مَعَاذِرَا لَا عَذْرَ فِيهَا وَمَنْ يَخْذُلُ أَخَاهُ فَقَدْ آلَمَا

* * *

وَأُنْشِدُ فِي بَابِ أَفْعَلْتَ الشَّيْءَ جَعَلْتَ لَهُ ذَلِكَ :

(٢٢٩)

﴿ كَأَنَّهَا ظُيْمِيَّةٌ تَعْطُو إِلَى فَنَنِ تَأْكُلُ مِنْ طَيِّبِ وَاللَّهُ يُرْعِيهَا^(٢) ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله . شبهه محبوبته بظبية تمد عنقها إلى أفنان الشجر
فترعاها . ووصف الظبية بهذه الصفة لأنها حينئذ تمد عنقها وتقف على رجليها فيبين

(١) ذكره في اللسان : (لوم) .

(٢) البيت في اللسان (رعى) بدون بنسبة ، ويرعىها : يشب لها ما ترعىه .

حسنها وطول عنقها ، وأراد أنها في خصب ونعمة ، وذلك من كمال حسنها
ومعنى تعطو : تتناول . والفن : الغصن . وبعد هذا البيت :

لاني لأكنى بأجبال أجبلها وذكر أودية عن ذكر وادياها
عمدا ليحسبها الواشون ^(١) ثانية أخرى ، وتحسب أنى لا أباليها

* * *

وأنشد في باب أفعال الشيء [في نفسه] وأفعال الشيء غيره :

(٢٣٠)

(٢) ﴿ أضاءت لنا النارُ وجهها أغد - رملتبسا بالقلوب التباساً ﴾

البيت للنابغة الجعدى ، وبعده :

(٣) يضىء كضوء سراج السليد ط لم يجعل الله فيه نحاساً

ومعنى أضاءت لنا النار وجهها : بينته لنا بضوئها ، حتى رأيناها ، لأنه وصف
أنه أقبل إليها في الليل البهيم ، فقال قبل هذا البيت :

(٤) فلما دنونا لجرس النبوح ولا نلمس الحى إلا التماساً

ومعنى التباسه بالقلوب : امتزاجه بها لمحبتها فيه ، والسليط : الزيت ، وقيل
هو دهن الشيرج ، ويقال صليت بالناء ، والنحاس : الدخان .

* * *

(١) في ط « النسوان » .

(٢) رواه ابن منظور في اللسان (ضوا) وقال : ضاءت وأضاءت : بمعنى : أى استنارت وصارت
مضيئة . وأضاءته بتهدى ولا بتهدى .

(٣) اللسان (سليط) وفيه « كمثل » في مكان « كضوء » .

(٤) البيت في الحيوان (١ : ٣٥٠) وروايته :

(..... اصموت النباح ولا تلمس)

وفي ط ، غ (ولا بنهر) .

وَأَنْشُدَ فِي بَابِ فَعَلَ الشَّيْءَ وَفَعَلَ الشَّيْءَ غَيْرَهُ :

(٢٣١)

(١)
(فَدَّ جَبْرَ الدِّينِ الْإِلَهَ جَبْرًا)

البيت للعجاج ، من شطري مدح به عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبي فديك الحروري ، فأوقع به وبأصحابه ، فلذلك ذكر انجبار الدين ، وبعده :

وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مِنْ وَلَّى الْعَوْرَ فَاَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى الشُّبْرَ (٢)
مُوَالَى الْخَيْرِ إِنْ الْمُوَالَى شَكَرَ (٣)

والشُّبْرُ : الخير ، ويروى الحَبْرُ : وهو السرور ، ويروى موالى الخير بفتح الميم يريد العبيد ، فمن رواه هكذا جعله مفعولا ثانيا لأعطى . وروى إن المولى (بفتح الميم) ويروى موالى بضم الميم ، فمن رواه هكذا جعله من صفة الله تعالى ونصبيه بفعل مضممر على معنى المدح والثناء . وروى إن المولى بضم الميم .

* * *

وَأَنْشُدَ فِي بَابِ فَعَلْتُ [وَفَعَلْتُ] بِمَعْنَيْنِ مُتَضَادَيْنِ :

(٢٣٢)

(قَالَ هَجَّجْنَا فَقَدَ طَالَ السَّرَى) (٤)

(١) ديوانه واللسان (جبر) .

(٢) اللسان (عور وشبر) وقال : ويقال معناه : أفسد من ولاه وجعله رايا للعور وهو قبح الأمر وفساده .

(٣) وراه ابن السكيت في الأضداد ص ١٨٠ والبيت قبله بهذه الرواية : (الحمد لله الذى أعطى الحبر) (موالى الحق إن المولى شكر) وقال : أى أواياها الحق .

(٤) ديوان لبيد ص ٣٨ وروى ابن السكيت البيت في الأضداد ص ١٩٤ كما روى البيهقي في اللسان (هجد) .

البيت للبيد بن ربعة العامري وتمامه :

وقدرنا إن حننا الدهر غفلاً

ومجودٍ من صُباياتِ الكرى عاطفِ التمرقِ صدقِ المبتدلِ

وصف نفسه بالجلد في السفر وكثر السهر حتى يتأذى رفيقه بذلك ويعرض عليه النزول والتعريس فيأبى ذلك . وأصل المجود : الذي أصابه جودٌ من المطر ، فشبه به الذي غلبه النوم . وصُبايات : جمع صباية وهي بقية الماء ، فضر بها مثلاً لبقية النوم . وقوله عاطف التمرق : يريد أنه ثنى نمرقته تحت رأسه ونام . والمبتدل ههنا مصدر بمعنى الابتذال ، ومعنى هجدنا : خلنا ننام ونستريح . وقوله : وقدرنا . يقول : قد قدرنا على ما نريد ، ووصلنا إلى ما نحب إن غفل عنا الدهر ولم يفسد علينا أمرنا ، فلم نجهد أنفسنا بطول السرى ونمنع أعيننا لذيد الكرى .

* * *

وأنشد في باب أفعلته ففعل :

(٢٣٣)

(١) (ولا يدي في حميت السكن تندخل)

هذا البيت للكثير بن زيد الأسدي وصدره .

لاخطوقى تتعاطى غير موضعها

والحميت : زق السمن ، والسكن : أهل الدار ، وأراد ههنا الحى . يقول :

لا أخطو إلى ريبة ولا أحرق جلود الحى بالشم . كذا فسره بن قتيبة في المعاني

والخطوة بفتح الخاء : المصدر والخطوة : بضم الخاء ما بين القدمين ، وقيل هما

بمعنى واحد .

* * *

(١) أنشده ابن قتيبة في المعاني الكبيرة ٢ : ١٢٥٨ واللسان (دخل) .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٣٤)

(وَأَبِي الَّذِي وَرَدَ الْكُلَّابُ مُسُومًا بِالْحَلِيلِ تَحْتِ مَجَاجِهَا الْمُنْجَالِ^(١))

البيت للفرزدق ، والمسوم : الذي يعلم نفسه بعلامة يعرف بها ، والمجاج : الغبار ، والمنجال : الحابل المضطرب ، وأراد بقوله ورد الكلاب الكلاب الأول وهو واد كانت فيه وقعة بين سلمى بن الحارث وشرحبيل بن الحارث الملكيين عمى امرئ القيس بن حجر . وكانت تميم مع شرحبيل ، وكانت تغلب مع سلمى فقتل في ذلك اليوم شرحبيل ولذلك قال امرؤ القيس :

(وَلَا أُنْسَى قَتِيلًا بِالْكُلَّابِ^(٢))

وأما الكلاب الثاني فلم يشمه أبوه ، وكان بين عبد يغوث بن وقاص الحارثي وقيس بن عاصم المنقري وبعد بيت الفرزدق :

تَمْشِي كَوَاتِفُهَا إِذَا مَا أَقْبَلْتُ بِالْأَرْمِينِ تَكْدُسُ الْأَوْعَالِ

والكواتف : التي تحرك أكتافها إذا مشت ، وتكدس الأوعال : مزاحمة بعضها بعضا .

* * *

وأنشد في باب معاني أبنية الأفعال :

(٢٣٥)

(مَا زَلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا وَأَغْلِقُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنِ عَمَّارٍ^(٣))

(١) ديوان الفرزدق (٧٣٢) ، وهو من قصيدة قالها في جرير . وانظر يوم الكلاب في ياقوت ، وكتب الأيام .

(٢) هذا مجز آخر أبيات قصيدته :

(أرانا موضعين لأمر غيب) ص ١٠٠ ومصدره : (كالاتي أبو بجر وجدى) .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق في مدح أبي عمرو بن العلاء النعماني (ديوانه ١ : ٣٨٢) :

البيت للفرزدق ، والفتح والإفلاق هنا مثلان لما استغلق عليه من الأمور
وما انفتح ويعنى بأبي عمرو هذا أبو عمرو بن العلاء :

* * *

وأشد في باب أفعلت ومواضعها :

(٢٣٥)

(وقفت على ربيع ليمية ناقتي فمازلت أبكي عنده وأخاطبه)^(١)
(وأسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمني أجاره وملاعبه)

البيتان لدى الرمة ، والربيع : الدار حيث كانت وأما المربع فالمنزلة في الربيع .
خاصة . وقوله وأسقيه ، أى أدعوله بالسقيا . ويقال : بثته ما فى نفسى .
وأبثته^(٢) : إذا أخبرته بما تنطوى عليه وتسره . والملاعب : المواضع التى يلعب
فيها الولدان . وبعدهما :

بأجرع مقفار بعيد من القرى فلاة وحقت بالفلاة جوانبه
* * *

وأشد ابن قتيبة فى باب تفاعلت ومواضعها :

(٢٣٦)

(إذا تخازرت وما بي من خزر)^(٣)

هذا الرجز يروى لعمرو بن العاص ، ويروى لأرطاة ابن سهية المرسى .
وبعده :

(١) مطلع قصيدة بديوانه ص ٣٨ .

(٢) العبارة : ما فى نفسى وأبثته : ساقطة من ط ، ب .

(٣) أنشده الصحاح لأرطاة (خزر) ، ورواه أساس البلاغة فى المادة نفسها للعجاج ، وذكره

اللسان بدون نسبه .

ثم كسرت العين من غير عَوْر أَلْفَيْتَنِ السَّوَى بِعِيدِ الْمُسْتَمِرِّ
أَحْمَلُ مَا حَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ كَالْحَيَةِ النَّضْمَاضِ فِي أَصْلِ الْجَحْرِ
التخارز: النظر بمؤخر عينه تداهيا ومكرا ، فإن كان خالقة فهو خزر . وقوله
ثم كسرت العين يحتمل تأويلين ، أحدهما أن يفعل ذلك تداهيا ، والآخر أنه
يريد أن يتغامى عن بعض الأمور كأنه لا يراه . ويشبه المعنى الأول قول الشاعر :
إِنْ جِئْتَ أَرْضًا أَهْلَهَا كُلُّهُمْ عَوْرٌ فَعَمَّضْ عَيْنَكَ الْوَاحِدَةَ

والأولى : الشديد الخصومة ، والمستمر المذهب ، وهو مصدر جاء على صيغة
المفعول من استمر يستمر إذا ذهب . ويجوز أن يريد بالمستمر : العزيمة والرأى .
وقوله (أحمل ما حملت من خير وشر) يريد أنه قد ير على فعل كل واحد منهما
إذا شاء . والنضماض من الحيات : الذي يخرج لسانه ويحركه . وجمله في أصل
الجحر لأنه أشد لتحرك لسانه وتقليبه عينيه وتشوفه من كل من يمر به وهو نحو
قول كثير :

يَقَابُ عَيْنِي حَيَّةٌ بِمَجَازَةٍ إِذَا أَمَكَّتْهُ شَدِيدُهُ لَا يَقْبَاهَا

والمجازة الموضع الذي يجوز عليه الناس .

* * *

وَأُنشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٣٧)

(وَقَيْسَ عَيْلَانَ وَمَنْ تَقَيْسًا ^(١))

(١) الرجز في اللسان (قيس) .

هذا البيت للعجاج وقبله :

وإن دعونا من تميم أروسا^(١) والرأس من خزيمة العرنديسا

الرأس : الرئيس ، يقال فلان رأس قومه . والرأس أيضا : القوم إذا عزوا
وكثروا . قال ذو الرمة :

تبرك بالسهم الفضاء وتتقى^(٢) عداها برأس من تميم عرصرم

والعرندس : الشديد : وتقيس : انتهى إلى قيس .

* * *

وأشد في باب استغلت ومواضعها :

(٢٣٨)

(ومُسَخَلَفَاتٍ مِنْ بِلَادِ تَنْوُفَةٍ لِمَصْفَرَةِ الْأَشْدَاقِ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ)^(٣)

البيت لذي الرمة ، ويعنى بالمستخلفات قطا تستقى الماء في حواصلها لفراخها
وتأتيها به فترقها . ويعنى بالمصفرة الأشداق : فراخها والتنوفة : القفر . وبعد
هذا البيت :

صدرن بما أسارت^(٤) من ماء آجن صررى ليس من أعطانه غير حائل

سوى ما أصاب الذئب منه وسرربة^(٥) أطافت به من أمهات الجوازل

(١) قال في اللسان : وجواب إن في البيت الثالث : (تقاعس العزينا واقفمسا) .

(٢) هو البيت ٤٣ من القصيدة ٨١ لذي الرمة (ديوانه ص ٦٢٦) .

(٣) هو البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ لذي الرمة (ديوانه ص ٤٩١) ورواه ابن قتيبة في المعاني

الكبير ص ٣١٨ ، ٤١٨ .

(٤) في ط (من مقفر) ، وفي العبارة نقص . وصدرن : رجمن ، وأسارت : أبقيت . وصررى :

حال حيمسه ، والمعنى ليس من أعطانه إلا وقد حال أى تغير وقدم عهده .

(٥) السرربة : جماعة من القطا وهى أمهات الجوازل ، الواحد : جوزل . وفي ط « من أمهاته »

وأنشد في [باب افعولت وأشباهاها^(١)] :

(٢٣٩)

﴿ فلما أتى عامان بعد فصاله عن الضرع واحتلولى دماً ثانياً يرودها^(٢) ﴾

البيت لحמיד بن ثور الحلالى يصف حوار ناقة وقيله :

وصهباءُ منها كالسفينة نضجت^(٣) به الحول حتى زاد شهراً عديدها

طوت دون مثل القلب منها ألفة^(٤) كأردية من بركة تستجيدُها

الصهباء : الناقة التي فيها حمرة وبياض ، وشبهها بالسفينة في عظم خلقها .

والتنضيج : أن تزيد أياما على مدة حملها المعهودة ، فيجئ الولد قوى الحلقة محكم

البنية : والقاب : السوار من الفضة ، شبهه به في بياض لونه وتشنيه في بطن أمه .

والألفة : ما يلتف فيه الولد في الرحم ، وبركة : موضع . والدماء : جمع دم

وهسو : المكان اللين التربة الكثير النبات . ومعنى يرودها : يأتيها للرعى وجواب

لما هو في بيت بعد هذا وهو قوله :

رماء الممارى بالتى فوق منه^(٤) بسن إلى طليا ثلاث يزيدها

أراد أنه لعظم خلقه يتمارى فيه من رآه فيقول بعضهم له من السن كذا ،

ويقول آخر بل له من السن كذا ثلاثة أعوام على حقيقة سنة .

* * *

(١) هذه العبارة عن أدب الكتاب ص ٤٩٩ . وفي الأصل : « وأنشد في هذا الباب . . . » .

(٢) ديوان حميد ص ٧٣ ، رواية أدب الكتاب : « بعد انفصاله » .

(٣) كذا في الأصول وفي الديوان « الحل » .

(٤) رواية الديوان « بالذى » .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٠)

(١)
﴿سُودٌ كَحَبِّ الْفُلْفُلِ الْمَصْعُورِ﴾

هذا البيت لا أعلم من قاله وأظنه يصف بعرًا فتشبهها في أسودادها واستدارتها
وإحافها لطول العهد بحب الفلقل ، كما قال امرؤ القيس :

(٢)
تري بعر الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حبُّ فُلْفُلِ

والمصعور : المستدير .

* * *

وأنشد في باب المبدل :

(٢٤١)

﴿نِصَى اللَّيْلِ بِالْأَيَّامِ﴾

وهذا صدر بيت لذي الرمة والبيت بكالته :

(٣)
نِصَى اللَّيْلِ بِالْأَيَّامِ حَتَّى صَلَاتُنَا مَقَامِيَّةٌ يَشْتَقُ انْصَافُهَا السَّفَرُ

وبعده :

نَبَادِرُ لِإِدْبَارِ الشُّعَاعِ بِأَرْبَعٍ مِنْ اثْنَيْنِ عِنْدَ اثْنَيْنِ مِمَّسَّاهُمَا قَفَرُ

(١) هذا الشطر في الصحاح (صعر) وفيه : وصعرت الشيء فتصعور : استدار والذي في العين للتخيل

(صعرص ٣٥١) والتاج واللسان : يعرن مثل الفلقل المصعور .

(٢) هو البيت الثالث من قصيدته : « ففانيك ... » والآرام : الظباء البيض .

(٣) هو وما بعده البتان ٤٠ ٤١٦ من القصيدة ٢٩ بدروانه ومطامها :

ألا يا أسلي يا داحي على البلا ولازال متمسلا بجزعائك القطر

يصف أنهم يصلون الليل بالنهار في مداومة السفر فيَقصرون الصلاة . وقوله
(نبادر إدار الشعاع) ، يقول : نبادر بصلاة العصر قبل ميل الشمس للغروب
فأصلي أنا ركعتين ورفيقي ركعتين ، فتلك أربع ركعات بيننا . وقوله من اثنين يعنى
من رجلين هو ورفيقه . وقوله : عند اثنين أى عند جليلين ومساهما : مكانهما
الذى أمسيا فيه .

* * *

وأنشده في هذا الباب :

(٢٤٢)

(وَإِنْ رِيحَ مِنْهَا أَسْلَمْتَهُ النَّوَافِرُ)

البيت للشماخ بن ضرار وصدره :

هتوف إذا ما خالط الظبي سَهْمًا^(١)

وصف قوسا وقوله هتوف أراد أنها مصوتة عند الرمي . وريح : أفزع
وأسلمته : خذلته والنوافر والنواقر بالقاء والقاف : القوائم لأنها تنفز وتنقر أى تثبت
يقول : إذا فزع الظبي من صوت القوس أسلمته قوائمه فسقط ، وبرى قذوف ،
وهى الشديدة القذف بالمهم ، وهو أحسن من الرواية الأولى لأنه قال قبل هذا
البيت :

(٢)

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثمكلى أوجعتها الجنائز

فقوله ترنمت يغنيه عن قوله هتوف .

(١) ديوانه ص ٤٩ وأساس البلاغة واللسان (نقرز) . وفي اللسان (نقرز) أيضا . وقال :

والنوافر : القوائم واحدها : نافرة والمعروف النواقر . وفي الأساس : نقرز الظبي : وثب على نواقره
وهى قوائمه .

(٢) البيت في الديوان واللسان (جز) والأساس (رثم) .

وفي البيت المتقدم شيآن يحتاجان إلى جواب وهما : إذا وإن . فإن شئت . جعلت قوله أسلمته النوافز جوابا لإن وحذفت جواب إذا ، فيكون التقدير : إذا ما خالط الظبي سهمها أسلمته النوافز . يريد . أنه يسقط إلى الأرض من الفزع وإن لم يخالطه سهمها ، كما يسقط إذا خالطه . وإن شئت جعلت قوله (أسلمته النوافز) جوابا لإذا وحذفت جواب إن ، والأول على مذهب سيبويه لأنه يختار حمل الشيء على ما قرب منه ، والثاني على مذهب الفراء وأصحابه : لأنهم كانوا يختارون الحمل على الأسبق . ويجوز في رواية من روى (هتوف) أن يكون التقدير إذا ما خالط الظبي سهمها هتف فاستغنى عن ذكر هتفت لما تقدم من قوله هتوف ، كما تقول أنا شاكر لك إن أحسنت إلى ، فلا تأتي للشرط بجواب استغناء بما تقدم من الكلام ، فإن قيل إن حمله على هذا التاويل يضعف المعنى ؛ لأنه يصير المعنى أنها لا تهتف إلا عند مخالطة سهمها للظبي ، والقوس يهتف على كل حال خالطه سهمها أو لم يخالطه ، فالجواب أن من ذهب هذا المذهب فالمعنى عنده أن الظبي لا يسمع صوتها إلا بعد مخالطة سهمها إياه ، لأن سهمها يسبق إليه قبل وصول صوتها إلى أذنيه .

* * *

وأشده في هذا الباب :

(٢٤٣)

(١)
(فليست بطلق ولا ساكرة)

هذا البيت لأوس بن حجر الأسدي ، وكانت ناقته جالت به بين مكانين . يقال لأحدهما شرح وللآخر ناظره ، فسقط فأنكسرت نخذه ، فقال في ذلك :

(١) ديوان أوس ص ١٠ وأشده في اللسان (سكر) والغريب المصنف ص ٢٢٠ .

خَذَلت على لَيْلَةٍ سَاهِرَةٌ بصحراء شرح إلى ناظرة
تُزَادُ لَيْلَى فِي طَوْلِهَا فليست بطلاق ولا ساكرة
أَنْوَاءُ بَرِجَلٍ بِهَا ذَهْنُهَا وأعيث بها أختها العاشرة
كَأَنِّي أَطَاوِلُ شَوْكَ السِّيَالِ تشك به مضجعي شاجرة

يقال لَيْلَةٌ طَلِقٌ وَطَلَقَةٌ إِذَا كَانَتْ حَسَنَةً لَا حَرْفَ فِيهَا وَلَا قُرْ وَلَا شَيْءَ يُؤْذِي
وَيُكْرَهُ ، وَالسَّاكِرَةُ : السَّاكِنَةُ الرِّيحِ . وَقَوْلُهُ : أَنْوَاءُ : أَي أَنْهَضَ فِي تَشَاوُلِ
الْإِنْكَسَارِ رَجُلِي ، وَالذَّهْنُ هَهُنَا الْقُوَّةُ . وَالْإِعْنَاتُ : الْإِضْرَارُ وَالْمَشَقَّةُ ، وَالسِّيَالُ :
شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ ، يَقُولُ ، كَأَنِّي عَلَى مَضْجَعِي شَوْكَ السِّيَالِ ^(١) فَلَا أَقْدِرُ عَلَى النَّوْمِ وَيُقَالُ
شَجَرَ الشَّيْءَ شَجَرًا إِذَا دَخَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا .

* * *

وَأُنشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٤٤)

﴿ فَهَى تَشُوخٌ فِيهَا الْإِصْبَعُ ﴾

هَذَا بَعْضُ عَجْزِ بَيْتٍ لِأَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ وَالْبَيْتُ بِكَالِهِ :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّحَ لِحَمَّهَا بِالنِّبْتِ فَهَى تَشُوخٌ فِيهَا الْإِصْبَعُ ^(٢)

وَصَفَّ فَرَسًا سَقَاهَا صَاحِبُهَا اللَّبَنُ وَقَصَرَ عَلَيْهَا الصَّبُوحَ مِنْهُ ، أَي حَبَسَهَا عَلَيْهَا ،
وَإِخْتَصَمَهَا بِهِ ، حَتَّى قَوِيَتْ وَكَثُرَ لِحْمُهَا وَسَمِنَتْ . وَكَانَ الْأَصْحَمِيُّ يَعِيبُ هَذَا الْبَيْتَ
وَيَقُولُ أَحْسَبُهُ كَانَ سَمِنَهَا لِلذَّبِجِ . إِنَّمَا تَوْصَفُ الْفَرَسَ بِشِدَّةِ اللَّحْمِ وَيَبْسُهُ لَا بَأْنَ
الْإِصْبَعِ تَشُوخٌ فِيهِ . قَالَ : وَالْجِيدُ قَوْلُ أَحْمَرَ الْقَيْسِ :

(١) السِّيَالُ : شَوْكٌ لَهُ شَوْكٌ أَيْضًا .

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْأُولَى بِدِيَوَانِهِ ص ١٦ ، وَرَوَاهُ الْمَعَانِيُّ الْكَبِيرُ ص ٨٦ وَالصَّحَاحُ

« نَوْحٌ » وَالْأَسَاسُ : شَرَحٌ .

بِعِجَازَةٍ قَدْ أَتْرَزُ الْجُرَى لِحَمَاهَا كُنَيْتٌ كَانَتْهَا هَمَّاءُ مَبْنُوَالِ^(١)

وقال غير الأصمعي : لم يرد أن لحمها رِخْوٌ تشوخ فيه الإصبع وإنما أراد أن أعلاها رِيَّانٌ من اللحم ، فلو كانت الإصبع مما يمكن أن تشوخ فيها لتأخنت .
وسمأوة الفرس توصف بالامتلاء من اللحم وإنما يستحب قلة اللحم في قوائمها كما قال الآخر :

وأحمرٌ كالديباج أما سمأؤه فرياً ، وأما أرضه فمحولٌ

ويروى فمُشْرَجٌ لحمها بالرفع ، أي صار شريجين أي خليطين من لحم وشحم .
ويروى لحمها بالنصب ومعناه أن الصبوح هو الذي فعل بها ذلك . والضمير في قوله قصر يرجع إلى شجاع ذكره قبل هذا البيت في قوله :

والدهس لا يبتقى على حدثانه مُسْتَشْعِرٌ حَاقَ الحديده مُقَنَّعٌ
أعدو به خوصاء يفصم جريها حَلَقَ الرَّحَالَةَ فَهِيَ رِخْوٌ تَمْرَعُ

* * *

وأُنشِدَ في [باب إبدال الياء من أحد الحرفين المتلين إذا اجتمعا] :^(٢)

(٢٤٥)

(تقضى البازي إذا البازي كسراً)

هذا البيت للعجاج من شعر يمدح به عمرو بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان وجهه إلى أبي فديك الحروري حين نزع عليه فأوقع به ،
وقبله :

(١) البيت من قصيدته : « ألام صباها أيها الطلل البالي ... » : ودرواته ص ٣٧ .

(٢) ما بين المربعين عنوان الباب في أدب الكتاب ص ٤١٩ .

(١)
حول ابن غراء حصانٍ إن وترَ فات وإن طالب بالوغم اقتدر
إذا الكرام ابتدروا الباع أبترَ داني جناحيه من الطور فرَ

الوغم : الحقد ، والباع : الشرف . وسمى باعا لأن الطالبين للشرف لا يصلون إليه إلا بالسير الحثيث الذي يحتاج فيه إلى امتداد الباع وسعة الخطو ، وقوله (داني جناحيه من الطور) : شبهه بطائر ضم جناحيه إلى نفسه وانقض على الصيد ، ويحتمل أن يكون شبهه بالعقاب وشبه الجيش حوله بالجناحين لأن جيشه أنهضه إلى ما اراد ، كما تنهض العقاب جناحها . وقد سرق أبو الطيب هذا المعنى فأبدع فيه وذلك قوله :

(٢)
يهزُّ الجيشُ حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقابُ

ومعنى كسر : ضم جناحيه وانقض وقوله تقضى : أراد تقضمض فأبدل الضاد التي هي لام الفعل ياء استقالا لإجماع الأمثال وكسر ما قبلها لتصح ، وانتصابه على المصدر المشبه به ، والتقدير داني مدانة مثل تقضى البازي ، والأجود حمله على المرور لقربه منه . وفيه نوع آخر من المجاز ، وذلك أن مروره ومداناته جناحيه يفيد معنى الانقضاء ، فكأنه قال : تقضى تقضى الباز فهو من المصادر المحمولة على المعاني .

* * *

(١) البيتان من أرجوزته التي مطلعها (قد جبر الدين الإله فخر) (ديوانه ص ١٥ ط برين :
وليم بن الورد) .

(٢) البيت من قصيدة ديوانه مطلعها :

« بفيرك راعيا عبث الذئاب »

(٣) عبارة « تقضى الباز » ليست في ط .

وأُشِد في هذا الباب :

(٢٤٦)

((باتت تُكره كُرهُ الجَنُوب ^(١)))

لا أعلم قائل هذا البيت ولا أحفظه على هذه الصفة والذي أحفظه في شعر
عبيد بن الأبرص :

باتت تُكره الصبا وهنأ وتمريه نَحْرِيقُهُ ^(٢)

وأحفظ في شعر أبي داود :

إذا كركرت رباحُ الجَنُوب ^(٣) ب ألقن منه عجاجاً حِيالاً

يصفان سحاباً تجعله الريح ، والصبا الريح الشرقية ، والجَنُوب الريح القبالية
والوهن مقدار ثلث الليل وتمريه : تستخرج ماءه يقال مررت بصرع الشاة وخلف
الناقة : إذا حلبتها ، والحريق : الريح الشديدة . والعجاج من الإبل وغيرها :
المزيلة ، والحِيال : التي لا تحصل ، وأراد بالعجاج الحِيال ههنا : الأرضين
المجدبة التي لا نبات فيها لما أصابها هذا المطر أنبتت ، فكانت كإبل حائلة
ضربها الفحل فآلقحها .

* * *

(١) بهذه الرواية أشده الصباح (كُر) بدون نسبتة وقال : وأعله تكرر من التكرير .

والتكر : تصريف الريح السحاب إذا جمعت بهد تفرق .

(٢) من أبيات عبيد بن الأبرص ص ٩٦ ط . بيروت وفيه « جون تكرر ٠٠٠ » واليون :

الأسود .

(٣) أشد اللسان هذا البيت لأبي ذؤيب (كُر) ولم نجد في ديوان أبي ذؤيب وينسب في سائر

النسخ إلى أبي ذؤاد .

وأُشيد في هذا الباب :

(٢٤٧)

﴿ وَيُخَلِّفُنِ مَا ظَنَّ الْغَيُورُ الْمُسْتَشْفِيَّ ^(١) ﴾

البيت للفرزدق ، وصدره :

موانعُ للأسرارِ إلا لأهلها

وبعده :

يحدثن بعد اليأس من غير رغبة ^(٢) أحاديث تشفى المدنفين وتُسغف ^(٣)

وصف نساء عفاف عن الفواحش يظن بهن الغيور من أهلن الظنون

السيئة ، وهن بريئات من ذلك . والمشفشف : الذى شففته الغيرة عليهن ،

أى جهده وأتعبته وأراد المشفف فأبدل إحدى الفاءات شيئا .

* * *

وأُشيد في باب ما أبدل من القوافي :

(٢٤٨)

﴿ وَاللَّهِ مَا فَضَّلِي عَلَى الْجَيْرَانِ إِلَّا عَلَى الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ ﴾

هذا الرجز لأبي الجراح العقيلي ، والمراد بالفضل ههنا : الإنعام والإفضال ،

ولم يرد الفضل الذى هو الشرف . وفى الكلام حذف تقديره والله ما فضلى على

(١) من قصيدة بديوانه مطلعها :

« عزفت بأعشاش وما كدت تعزف »

وانظر المعاني الكبير ص ٥٠٩ .

(٢) رواية ط « ويبدان »

(٣) الشغف كالشغف : شدة الحب .

الجيران إلا فضلى على الأخوال والأعمام، ويعنى بالجيران من استجار به . يقول :
ما أوليته جيرانى من الفضل فإنما أوليه أخوالى وأعمامى ، لأنى أشيد بذلك شرفهم
وأبرعشيرتى وسلفى ببرهم . فسبيلى أن ألتزم الوفاء لمن استجار بى ولا أغدر بمن
تعلق بحبلى ، فحذف الفضل الثانى الذى تتعلق به على اختصارا .

* * *

وأشده فى هذا الباب :

(٢٤٩)

(١)
(يَارْبُ جَعِدِ فِيهِمْ لَوْ تَدْرِينِ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّيِّطِ الْمَقَادِيمِ)

هذا الرجز لا أعلم قائله وزاد كراع قبله :

(٢)
قالت سُلَيْمَى لا أحب الجَعْدِينَ ولا القصارَ منهم مناتين

وأراد بالمقاديم ههنا الرؤوس لأنها مقاديم الحيوان ، وهى فى موضع نصب
ببضرب لا بالضرب كأنه قال : يضرب المقاديم ضرب السبب فقدم وأخر . ولك
فى المقاديم وجهان : إن شئت جعلتها جمع المقدم الخفيف الدال الساكن بالقاف ،
فتكون الياء زائدة لإشباع الكسرة كالتى فى قوله :
(٣)

(٤)
نفى الدراهم تنقاد الصياريف

(١) الرجز فى اللسان (جمد) وهو ما أشده أبو عبيد .

(٢) رواه اللسان (جمد) وروايته « السباط » مكان « القصار » وهذا غلط عند البطاوىسى
كما سيأتى فى شرح البيت .

(٣) هو الفرزدق .

(٤) صدره « تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة » . والبيت فى وصف الناقة ، ورواه ابن جنى ،

فى الخصائص (٢ : ٣١٥) فى باب مضاعفة الحروف للحركات والحركات للحروف « وكذلك
اللسان » صرف .

وإن شئت جعلتها جمع المقدم المشدد الدال ، فتكون الياء عوضا عن إحدى الدالين الساقطة في التكسير . ومن روى ولا السباط فقد غلط لأنها كانت تحب السباط وتريدهم ، والشعر يدل على ذلك .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٥٠)

﴿ كأن أصوات القَطِّ المنقُضِّ بالليل أصوات الحَصَى المنقُزِّ ﴾^(٢١)

قال أبو علي هكذا رويته عن ابن قتيبة المنخص بالعين المعجمة والصاد غير المعجمة وهو من القمص ومعناه المختنق ، ورويته عن غير ابن قتيبة المنقض الصاد المعجمة والقاف وهو الصواب ، شبه صوت انقضاض القطا إذا انقضت بأصوات الحصى إذا قرع بعضها ببعض والمتنقز : المتواثب . يقال : قز وانقز إذا وثب .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٥١)

﴿ والله لولا شيخنا عبادُ لكرمونا عندها أو كادوا ﴾^(٢٢)

﴿ فرشط لما كره الفِرشاطُ بفَيْشة كأنها مِطاط ﴾

(١) العبارة « والشعر يدل على ذلك » ليست في ط ،

(٢) قاله أبو النجم العجلي وانظر ما سبق ص ٢٥٤ من القسم الثاني .

(٣) رواه اللسان مادة (كمر) ، (فرشط) .

معنى كبرونا : غلبونا بعظم كبرهم ، والكمر : جمع كمره وهى رأس الذكر .
والفرشطة والفرشاط . فتح الفخذين . والملطاط : شفير الوادى والنهر وقال
أبو بكر بن دريد : الملطاط أشد انخفاضاً من الفائط وأوسع منه قال غيره الملطاط
عظم ناقىء فى رأس البعير . وصف قوما تفاخروا بعظم كبرهم فكان المفاخرون
لهم يغلبونهم حتى أخرج شيخهم عباد كبرته فغلبهم .

وهذا الرجز يمكن أن يكون من الشعر الذى يسمى المختص وهو نوع من
الرجز لكل بيتين قافية تخالف قافية بيتين آخرين فلا يكون من هذا الباب ^(١) .

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٢٥٢)

(كأن تحت درعها المنقذ^(٢) شطارميت فوقه بشط^(٣))

هذا الرجز لأبى النجم ، والمعروف (كأن تحت درعها المنعط^(٣)) وهذا لاضرورة
فيه ، وكذلك أنشده الحاتمى وذكر الأصهبانى أن الجنيد بن عبد الرحمن المرى بعث
إلى خالد بن عبد الله القميرى بسبى من الزط بيض ، فغسل خالد يهب أهل
البيت كما هو للرجل من رجال قریش ، حتى بقيت جارية منهن جميلة وعاليتها فوطتان
فقال لأبى النجم : هل يحضرك فيها شيء وتأخذها الساعة ؟ فقال العريان بن
الهيثم النخعى — وكان على شرطته — : والله ما يقدر على ذلك . فقال أبو النجم :

طلقت خودا من بنات الزط ذات جهاز مُضغَط مَلَطَّ
ربى الجسم حسن المخطَّ كأنما قط على مَقَطَّ

(١ — ١) ما بين الرقین عن ق وحدها .

(٢) أنشده اللسان (شطط) وتهذيب الألفاظ ص ٦١٨ .

(٣) وهاء رواية الخليل فى العين ص ٨٩ .

كانت تحت ثوبها المنعطف إذا بدا منها الذي تُغطى
شطاً رميت فوقه بشط لم ينز في البطن ولم ينحط
فيه شفاء من أذى التمتطي كهامة الشيخ اليماني النبط

وأوما بيده إلى العريان وكان العريان نطا وهو الغليل شعر اللحية . فضحك
خالد وقال له : خذها ثم قال : يا عريان : هل تراه احتاج إلى أن يروى فيها ؟
قال : لا والله ولكنه ملعون ابن ملعون . والمنقذ والمنعط سواء وهو المنشق
المنخوق . وقال ابن قتيبة النبط : السنام . وقال الخليل الشط شق السنام وهو
أحسن في التشبيه ، والجهاز : الفرج .

* * *

وأُنشد في هذا الباب :

(٢٥٣)

(إذا نزلت فاجعلوني وسطاً إني كبير لا أطيق العندا^(١))

وفسره فقال العند : الجانب ، ورواه أبو بكر بن دريد العندا بضم العين
وتشديد النون جعله جمع عائد وهو المائل المنحرف ، وزاد بعده :

ولا أطيق البكرات^(٢) الشردا

(١) البيت في اللسان (عند) وفيه « إذا رحلت . . » ورواه البكري في صبط اللالي (١ : ٧٤)
وهو ما أنشده الفراء ، وفيه :

« إذا نزلت فاجعلاني . . . » والعائد : البعير الذي يجور عن الطريق ويعدل عن القصد .
والجمع : عند كراكم وركع .

وفي اللسان : ناقة عنود : لا تتخالط الأبل ، تباعد عن الأبل فترعى ناحية .

والجمع : عند وعائد وعائدة . وجمعها جميعا : عائد وعند .

(٢) اللسان (شرد) .

وقد يجوز لفعال أن يقول ما الذى يمنعكم أن تجعلوا الألف حرف الروى
فى هذين البيتين فلا يكونان من هذا الباب ، وقد وجدناهم استعمالوا الألف
رويا فى نحو قوله :

نأت دار ليلى وشط المزار فعيناك ما تطعمان الكرا
ومر بفرقتها بارح فصدق ذاك غراب النوى

فالجواب : أن الذى يمنع من ذلك أن الألف التى فى قوله وسطا هى التى
تبدل من التنوين فى الوقف فى نحو قولك رأيت زيدا ، والألف التى فى قوله
العندا هى التى تزد لإطلاق القوافى المنصوبة فى نحو قوله :

أقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى إن أصبث لقد أصابا
وهاتان الألفان لا يجوز أن تكونا رويا ، فلذلك عدلنا عنه .

* * *

وأشدد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٥٣)

(أبلج لم يولد بنجم الشح ميم البيت كريم السنح^(١))

(١) البيتان بهذه الرواية وبدون نسبة فى سمط اللالى (٧٢ : ١) وأشدهما اللسان لرؤية وكذلك

ابن جنى سرسة الأعراب ص ١٩٦ .

والبيتان من مشاعر الرجز من ستة أبيات فى ديوان رؤية (٣ : ١٧١) من مجموع أشعار العرب

ط ليزج . وهى :

| | |
|------------------------|--------------------------|
| فابتكرت حاذلة لآلحى | فالت ولم تلح وكانت تآلحى |
| هايك سبب الخلفاء البجح | غمير الأجارى كريم السنح |
| أبلج لم يولد بنجم الشح | بكل خشب وكل سفح |

هذا الرجز يروى لرؤبة بن المعجاج ولم أجده في ديوان شعره ، والميمم :
المقصود لكرمه ، والسنخ والسنج بالخاء والجيم : الأصل ، وقد روى السنخ
بالخاء غير معجمة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٤)

(كأنها والعهد منذ أقياظ أس جراميز على وجاذ^(١))

قد ذكرنا في الكتاب الثاني أن العوَاب (مذ أقياظ) بحذف نون منذ
وإطلاق القافية الآن لرجز كله كذلك .

وأنشد أبو عمرو والشيباني في نوادره :

أتعرف الدار بذى أجزاد دار لسعدى وآبنتى معاذ

إذ الذوى تدنوعن الخواذ لم يبق منها رهم الرذاذ

ومر ريج سيهك هذاذ غير أثنافى مرجل جواذى

كأنها والعهد مذ أقياظ أس جراميز على وجاذ

وفسره فقال الجواد : التفرق ، والأس : الأصل ، والجراميز : الحياض
الواحد جرموز ، والوجاذ : الصفا ولم نسمع له بواحد ، وكذا قال الشيباني .
وقال غيره واحدها وجد ، وكذا قال سيبويه . والهداذ : السريعة والسيهك
والسيهج التى نسهك الأرض وتسهجها أى تسحقها وتذرى ترابها . والرهم :

(١) انظر ما سبق ص ٥٥ من القسم الثانى .

الأمطار الضعيفة والجواذى : المنتصبات ، يقال جذأ يجذوا إذا قام على أطراف أصابعه .

وأشدد الأصمى بعد هذا الرجز وذكر أنه لعمر بن جميل ولم يذكر فيه البيتين اللذين أشدهما ابن قتيبة .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٥٥)

(١) (حشورة الجنين معطاء القفا لا تدع الدمن إذا الدمن طفا)

الابجزع مثل أثباج القطا

الحشورة : العظيمة ، والمعطاء : التي تساقط شعرها . والدمن : الزبل ، والأثباج : الأوساط . يصف ناقدة قد اشتد عطشها فهي تشرب الماء بما يطفو عليه من الزبل ولا تعافه ، ونظيره قول عوف بن عطية بن الخرجع :^(٢)

وتشرب أسار الحياض تسوفها ولووردت ماء المريرة آجما
أراد آجنا ، وهو المتغير ، فأبدل النون ميا . وشبه جرعاتها في عظمتها بأثباج القطا .

وأشدد ابن قتيبة ومن رأى رأيه هذا الرجز على أن الفاء هي حرف الروى ،
فلذلك جعله من هذا الباب . وقد يمكن أن تكون الألف هي حرف
فلا يكون الروى في الرجز عيب وقد ذكرنا ذلك .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من النسم الثاني .

(٢) في ط (الدمن) تحريف .

(٣) ذكره البكري على أنه جاهل إسلامي (السمط ص ٢٧٧) والبيت من قصيدة له بالأصمعيات

ص ١٩٨ وتسوفها : تشمها ، والمريرة : ماء لنى عمر بن كلاب ، كما في ياقوت .

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٥٦)

﴿ قُبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدْعٍ كَأَنَّهَا كَشِيَّةٌ ضَبٌّ فِي صَمْعٍ ^(١) ﴾

هذا الرجز لجواس بن هريم . والسالفة : صفحة العنق : والكشية : شحمة بطن الضب . والصمغ : الناحية من الأرض ، ويروى صمغ بالغين معجمة . هجا امرأة وشبهه سالفتها وصدغها في اصفرارهما بكشية ضب في صمغ من الأرض ، وأراد أن يقول من سالفتين ومن صدغين فلم يتمكنه التثنية ، فوضع الواحد موضع الاثنين اكتفاء بفهم السامع كما قال الآخر :

كأنه وجه تركيبين قصد غضبا مستهدف لطمعان عند تذييب

وقوله كأنها كشية ضب إنما أفرد الضمير ولم يقل كأنهما لأنه أراد سالفتهما وصدغيتها وهي أربع فجملة على المعنى .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في باب المقالوب :

(٢٥٧)

﴿ كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْصِبَةٌ عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تَحَدَّثَكَ تَبَلَّتْ ^(٢) ﴾

هذا البيت للشنفرى الأزدي واسمه عمرو بن عامر . والنسي الشيء المنسى الذي ضل عن صاحبه ويكون النسي أيضا الشيء الذي تقادم عهدده حتى نسي .

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من القسم الثاني .

(٢) البيت في اللسان (بات) والمفضليات ص ١٠٩ . وفي المفضليات : تكلمك في موضع تحدتك

وفي الخصائص ١ : ٢٨ تهذيب الألفاظ ص ٥٠٨ « تخاطبك » .

وصف امرأة بالعفة والخمفر يقول : إذا مشت نظرت إلى الأرض لشدة حياتها
كأنها تطالب شيئاً تلف لها . والأم : القصد الذي تريده لا ترجع عنه إلى غيره
ومعنى تباست : تقطع كلامها ولا تطيله . وبعده :

أميمه لا يخزى نشاها حليلها إذا ذكر النسوان عفت وجلت ^(١)
إذا هو أمسى أب قسرة عينها مآب السعيد لم يقل أين ظلت ^(٢)
فدقت وجلت ، واسبركت وأكلت ، فلو جئن إنسان من الحسن جنت

* * *

وأنشده في هذا الباب :

(٢٥٨)

(٣)
(مثل القسي انتاقها المنقى)

هذا الرجز لا أعلم قائله ، وأحسبه يصف إبلا لأن تشبه بالقسي : وقد يمكن
أن يكون شبه أضلاعها بالقسي كما قال الشماخ ^(٤) :

فقربت مبراة تخال ضلوعها من الماصحيات القسي الموترا ^(٥)

* * *

(١) في ط « وحتت » تحريف .

(٢) في المفضليات « ... هيته ... لم يسلم ... » .

(٣) رواية اللسان (نقا) : القياس . وكذا في أدب الكتاب ص ٢٢٥ .

(٤) البيت من قصيدة له بديوانه ص ٢٧ وأنشده في اللسان (مسخ) .

(٥) في ط « الموترا » تحريف . والماصحيات : القسي منسوبة إلى ماصحة ، وأراد بالمبراة :

ناقة في أفها برة .

وأشده في باب ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي :

(٢٥٩)

(١) (وكنا إذا القَيْسِيُّ نَبَّ عتودَه ضربناه هون الأنثيين على الكرد)

هذا البيت للفرزدق يهجو به جندل بن الراعي وبعده :

وأورثك الراعي عُبيدُ هِراوة وما طورة تحت السوية من جلدٍ

والعتود : من أولاد المعز الذي قد رعى النبات وقوى . ونَبَّ : هاج وطلب

السفاد . والأنثيان : الأذنان ، جعلها أنثيين لأن اسمهما مؤنث . وهذا مما

يوهمون فيه أن المعاني مطابقة للاسماء وإن كانت مخالفة لها لغرض من الأغراض

يقصدونه ، كما قال الآخر :

(٢) وما ذكر فإف يكبر فأنثي شديد الأزم ليس بذى ضرورس

يريد القراد لأنه يقال له ما دام صغيرا قراد ، وهو اسم مذكر اللفظ ، فإذا

كبر سمي حائمة وهو اسم مؤنث اللفظ . ومثله قول الأخطل ليربوع بن حنظلة :

تسد القاصعاء عليه حتى تُنقق أو تموت به هُرالا^(٣)

جعله كاليربوع حقيقة إذا كان يسمى باسمه . والكرد : العنق . يقول إذا

كثرت معز القسي وضأنه وتوالدت فأدركه الأشرو حركه إلى الحرب البطر ،

ضربنا عنقه . ونحوه قول الشماخ :

(١) من قصيدة له بدوانه ص ٢١٠ وأشده ابن قتيبة في المعاني الكبير (٢ : ٩٩٤) والبركي

في السمط والكرد بالفارسية : العنق .

(٢) أشده اللسان (خرس) بغير عزو يصف قرادا .

(٣) من قصيدة بدوانه ص ١٦٥ .

نبتت أن ربيعاً أن رعى إبلاً ^(١) يُهدى إلى خناه ثانی الجيد
يقول لما كثرت إبله وحسنت حاله أبطرتة النعمة . وقيل معناه أنا نغزوه
في أيام الربيع حين يهيج الحيوان ويطلب السَّقاد . وفي ذلك الوقت يغزو بعضهم
بعضاً ونحوه قول الآخر :

قومٌ إذا نبت الربيع لهم ^(٢) نبتت عداوتهم مع البقل

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٦٠)

﴿ قد علمت فارسٌ وحمير وال ^(٣) أعراب باللدست أيكم نزلاً ﴾

هذا الشعر لأعشى بكر في شعره مدح به سلامة ذا فائش الحمير . يقول : قد
علمت الفرس وحمير والأعراب أيكم غلب على الصحراء ونزل بها . ويروى أيهم
واللدست : الصحراء ، وإنما أشار بهذا إلى الحرب التي كانت بين حمير والحبشة ،
وكان سيف بن ذي يزن الحميري قدم على كسرى فاستمده على الحبشة ، فبعث معه
وهزير الفارسي ، وفي ذلك يقول الأعشى :

﴿ قتلنا القَيْل مسروقاً ^(٤) وروينا الكشيبي دماً ﴾

(١) من قصيدة للشاخ بديوانه ص ٢٢ .

(٢) البيت في اللسان (بقل) ، وهو للحارث بن درس يخاطب المنذر بن ماء السماء .

(٣) البيت من قصيدة للأعشى بديوانه (ق ٣٥ ص ٢٣٧) .

(٤) هو البيت ١٩ من ق ٥٦ ص ٣٠٣ بديوانه . ومسروق هنا من رواها لسيف بن ذي يزن ،
وهو مسروق بن أبرهة ملك اليمن من قبل الحبشة . وفي الديوان « هامرزا » في موضع مسروق ، وهاجرز
قائد الفرس .

وبعد البيت المتقدم :

ليثٌ لدى الحرب أو تدوخ له قسراً وبذ الملوک ما فعلاً

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٦١)

(١) قُرْدَمَانِيَا وَتَرْكَا كَالْبَصْلِ

هذا البيت للبيد بن ربيعة وصدره :

نخمة ذفراء تُرْتَى بِالْعُرَا

وقبله :

فمستى ينقع صراخٌ صادقٌ يحلبوه ذات جرسٍ وزجلٍ

النقع : ارتفاع الأصوات ، ويحلبوه : يمدوه ويعينونه بحلاب الخيل ،
الجرس والحرس بالحرس بالفتح والكسر : الصوت ، والزجل كذلك إلا أن فيه تطريفاً .
أراد كتيبة ذات جرس وزجل ، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه . وقوله
نخمة ذفراء فيه قولان : قال يعقوب : أراد بالنخمة الكتيبة وجعلها ذفراء لسمكها
وتغير رائحتها من الحديد . وقال ابن القزاز في المعاني : أراد درعا وجعلها ذفراء
لرائحة الحديد . وترتّى : تشد يقال : رتوت الشيء إذا شدته ، ورتوته : إذا
أرخته ، وهو من الأضداد . ومعنى ترتى بالعرأ أنهم كانوا يتخذون عراً في أوساط
الدروع تشدّ ذيوها إليه لتشمر عن لابسها إذا أراد أن يمشى . وكانوا أيضاً
يشدون البيض في الدروع لئلا تسقط البيضة عن رأس الفارس إذا ضرب على

رأسه ، وكان الفارس ربما رفع ذيل درعه وشده في رأس سيفه إذا أراد المشى
ولذلك قال أبو قيس بن الأسات^(١) :

أهددت للآء عداء فضفاضة^(٢) بيضاء مثل النهى بالقاع
أحفرها عنى بذى رونق أبيض مثل الملح قطاع^(٣)

واختلف في القردمانى فقيل : هى دروع ، وقال أبو عبيدة : قباء محشو ،
وقيل : هى قسيّ كانت تعمل وترفع في خزائن الملوك . وشعر ليبد هذا يشهد بأنها
الدروع ؛ لأنه قال بعد هذا البيت :

أحكم الجثنى من عورتها كل حرباء إذا أكره صل^(٤)

والحرباء : مسمار تسمربه حلق الدرع ، ومن رفع الجثنى ونصب كلاً أراد
بالجثنى الزراد ، ومن نصب الجثنى ورفع كلاً أراد بالجثنى السيف وجعل أحكم
بمعنى منع ورد . وروى عن عوارتها أى رد السيف عن عوارتها . والترك : البيض
وشبهها بالبيض البرى في استدارتها وبياضها . وأحسن من هذا قول سلامة
ابن جندل^(٥) :

كأن النعام باض فوق رؤوسهم ينهى القذاف ، أو ينهى مخفق

(١) البيان من قصيدة له بالمفضليات ص ٢٨٥ .

(٢) فى المفضليات « موضونة » والموضونة : التى نسجت حلقين حلقين . والفضفاضة :
الواسعة . والنهى : القدير . والقاع : المنبسط من الأرض ويكون فيه السراب . شبه صفاء الدرع
بصفاء الماء فى النهى .

(٣) رواية المفضليات لهند كالمح « .

(٤) أنشده فى اللسان والصحاح « صال » . ويقال : صل السماء وغيره يصل صليلاً : صوت .
ويروى : « من صنعتها » .

(٥) فى المطبوعة خفاف بن ثوبية ، وأمله سهو من البطليوسى ، والبيت لسلامة بن جندل كما فى
مجموع أشعار العرب ط . برلين ص ٥٢ والمعانى الكبير ص ١٠٣٢ .

وفي إعراب بيت لبيد إشكال ؛ فن ذهب إلى ان الفخمة الدرع نصبها على
البديل من ذات جرس ، وهو بدل اشتمال لأن في قوله يحملون ذات جرس وزجل
معنى يشتمل على أنهم يحملونه بالدرع وغيرها ، والعائد من البديل إلى المبدل منه
محذوف ، كأنه قال بالعرا منها . هذا على قياس مذهب البصريين ، وأما على
قياس مذهب الكوفيين فإن الألف واللام في العرا سدتا مسد الضمير ونابتا منابه
وقردمانيا بدل من نخمة ولم نحتاج في إبدال القردماني من الفخمة إلى ضمير كما
احتجنا إليه في إبدال نخمة من ذات جرس ؛ لأن القردماني هو الفخمة بعينها ،
لأنه لم يرد بالفخمة ههنا درعا واحده وإنما هو لفظ نخرج نخرج الخصوص
والمراد به العموم ؛ ومن ذهب إلى أن الفخمة ههنا الكتيبة وهو قول يعقوب ،
نصبها على الصفة لذات جرس ونصب قردمانيا بفعل مضمر دل طية قوله ترقى
بالعرا لأنه لما قال : ترقى بالعرا على صيغة ما لم يسم فاعله احتمل أن يريد أنها
ترتو دروعها لتشمرها ، أو ترتو بيضا إلى دروعها خوف السقوط .

فبين الرتو الذي أراد فكأنه قال ترتو قردمانيا ، وتركنا : أى تشدد بيضاها
إلى دروعها خوف السقوط . ونظيره قول الآخر :

لبيك يزيد ضارعٌ لخصومة ومُخْتَبِطٌ مما تُطِيح الطوايح^(١)

لأنه لما قال لبيك يزيد على صيغة ما لم يسم فاعله احتمل أن يبكي لمعان
شئ ، فبين المعنى الذي أراد . وذهب بعض النحويين إلى أن قردمانيا مفعول
ثان لُترتو ؛ لأنه إذا قال ترقى بالعرا فكأنه قال تنكسى ، يريد أنه أجراه مجرى
الأفعال التي تحمل على غيرها لتداخل معانيها .

(١) البيت في اللسان والأساس (طوح) وفيهما بنو عمرو . والطوايح : المسطحات .

وقد ذكرنا في الكتاب الثاني طرفا من هذا المعنى . وهذا عندي بعيد ههنا لأنه إنما يصح له هذا التأويل في قول من قال إنه أراد بالفيضة الكتيبة والكتيبة لا توصف بأنها ترقى بالعراء، إنما ترقى دروعها . فلا بد من تقدير مضاف محذوف حتى يصح الكلام ، كأنه قال : ترقى دروعها ثم حذف الدروع وأقام الضمير مقامها ، فاستتر في الفعل ، فلا يستقيم على هذا أن تجعل ترقى بمعنى تكسى ، لأن الدروع لا توصف بأنها تكسى قودمانيا .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٦٢)

(كَانُحُصَّ إِذْ جَلَّهٗ الْبَارِي^(١))

وقد تقدم هذا البيت في باب ما يشدد والعوام تخففه ، وقلنا فيه هناك ما أغنى عن إعادته .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٦٣)

(كَالْحَبِشِيِّ التَّفِّ^(٢) أَوْ تَسْبِجًا^(٣))

هذا البيت للمعاج و قبله :

وَاسْتَبَدَّاتِ رَسُومِهِ سَفَنَجًا^(٣) أَصْحَكَ نَفْسًا لَا بِنِي مُسْتَهْدَجًا^(٣)

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص .

(٢) البيت في ديوان المعاج ، وأنشده اللسان (سبج) ، والعيون للذليل ١١٣ (ط الدكتور

درويش والمعاني الكبير ٣٢٩ .

(٣) اللسان (نفض) .

يعنى بالسفنج ظليما ، وهو ذكر النعام . والأصك : الذى يصطك عرقوباه ،
وكل ظليم أصك لأنه ينشر جناحيه إذا أسرع ولا يستقل عن الأرض استقلال
الطائر فيتقارب عرقوباه . والنغض^(١) : الذى يرفع رأسه ويحركه . وقوله : لا يني
مستهدجا : أى لا يزال منهرا فزعا لأنه شديد الشرود والخوف من كل شيء يراه ،
ولذلك قيل فى المثل « أشرد من نعام » وأشرد من ظلم . ومعنى يني : يفتد . يقال
وتى فى أمره يني . والمستهدج : الذى يحمى على أن يهدج ويضطر إلى ذلك ،
والهدج والهدجان : سرعة مع مقارنة خطو . وشبه الظلم لسواد لونه وما عليه
من الريش بحبشى النصف فى كساء أو لبس سبيجا ، وهو ثوب من صوف ليس له
كأن مثل البقيرة يلبسه الجوارى . ونحوه قول عنتره :

(٢)
(كالعبد ذى القرو الطويل الأصلم)

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٤)

(٣)
(كما رأيت فى الملاء البردجا)

وأنشد معه بيتين آخرين للعجاج ، وهذه الأبيات الثلاثة متقاربة فى شعره
فرأيت أن أذكرها مع ما يتصل بها وهى :

(١) يقال نغض برأسه ينغض (ككتب) : حركة . (اللسان) .

(٢) عجز بيت من معلقة عنتره بدوانه ص ١٤٧ وصدرة :

« صمـل يـمـود بـذى العـشيرة بيضه »

والصمـل : الصغير الرأس الدقيق العنق . وذو العشيرة : موضع . والأصل : المقطوع الأذنين .

(٣) ديوان العجاج ص ٥٧ ورواه المعاني الكبير (٢ : ٧٣٦) ، واللسان (بردج) .

وكَلَّ عَيْنَاءَ تُرْجَى بِخُرْجَا ^(١) كَأَنَّهُ مُسْرَوُلٌ أَرْنَدَجَا
فِي نَعِجَاتٍ مِّنْ بِيَاضِ نَعِجَا كَمَا رَأَيْتَ فِي الْمَلَاءِ الْبَرْدَجَا
يَتَّبَعْنَ ذِيَالًا مُّوَشَّى هَبْرَجَا فَهِنَّ يَعْكُفْنَ بِهِ إِذَا حَجَا
بِرُبُضِ الْأُرْطَى وَحَقِيفِ أَعُوجَا عَكَفَ النَّبِيطُ يَلْعَبُونَ الْفَنْزَجَا

يَوْمَ نَحْرَاجٍ يُخْرِجُ السَّمْرَجَا

العيناء : البقرة الوحشية ، سميت بذلك لعظم عينها وترجى بخرجا : تسوقه
برفق لتعلمه المشى ، والبخرج : ولد البقرة ، والمسروول : الذى الإس سراويل ،
والأرنذج : جلد أسود يعمل منه أخفاف يلبسها النصارى كما قال الشماخ ^(٢) :
كشى النصارى في خفاف اليرندج ^(٣) ^(٢)

وإنما قال ذلك لأن بقر الوحش في قوائمها سواد ونعجات بقر شديدات
البياض . والنعج بفتح العين : البياض . كأنه قال في بقر مبيضات . والملاء :
الملاحف . والبردج : ما سبي من ذرارى الروم وغيرهم ، وذبال : نور طويل
الذنب ، والمهريج : المتنجس في مشبه . وحجا : أقام ووقف . والنبيط : جنس
من العجم سموا بذلك لإنباطهم المياه ، والفنزج : لعبة للنبيط يجتمعون حولها .
شبه اجتماع البقر حول الثور باجتماع النبيط للفنزج . والنحراج يؤدى إلى
العامل في ثلاث مرات هذا أصله عند الفرس واستعملته العرب في كل نحراج .

* * *

(١) الرجز في ديوان المعاج ص ٧ كما أشده اللسان (ردج ، نعج ، هرج ، رسمج) والعين للخال :
حجا ص (٢٣٣) .

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٣) اللسان (ردج) .

وَأَشْدُّ لِلعِجَاجِ أَيضًا :

(٢٦٥)

(مِيَاحَةٌ تُمَيِّحُ مَشِيًّا رَهْوجًا)^(١)

يصف امرأة ، والمياحة : التي تبيختر في مشيها ، والمشي رهوج : السهل ،
ومشي مصدر محمول على معنى الفعل لأنها إذا ماحت فقد مشت مشيا رهوجاً
وبعده :

(٢)

تدافع السيل إذا تعمجاً

وتعمج السيل تشبيه .

* * *

وَأَشْدُّ لِلعِجَاجِ أَيضًا :

(٢٦٦)

(وَكَانَ مَا اهْتَضَّ الْجَحَافُ بَهْرَجًا)^(٣)

اهتض : كسر وأهلك . والجحاف والجحاش : المدافعة في الحرب ، وبهرج :
باطل لادية فيه . وإنما وصف حرباً ذكرها قبل هذا البيت بأبيات في قوله :

(١) الرجز في ديوانه العجاج ، واللسان ، والصحاح (رهج) . والرهجة : ضرب من السير .
ويقال : مشى رهوج : سهل ابن .

(٢) كذا في تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٢٩٧ والعين للخليل ص ٢٧٦ وفي ط : « تعمج » .

(٣) الرجز في الديوان والصحاح واللسان (اهتض وبهرج) ، والبهرج : الباطل : والردى من كل

(١) إنا إذا مُدَّكى الحروب أرجا منها سعارا واستشاطت وهجا
وليست للوت جلا^(٢) انرجا نرد عنا رأسها مشججا
ومعنى أرج : أوقد والسعار^(٣) والوهج : حر النار ، واستشاطت : التهمت .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٦٧)

(وقارفت وهي لم تجرب وباع لها من الفصافص بالثني سفسير^(٤))

هذا البيت يروى للناطقة الذبياني ، ويروى لأوس بن حجر . والضمير في

قوله : وفارقت يعود إلى ناقة ذكرها قبل هذا البيت في قوله .

هل تُبَلِّغِينِهِمْ حَرْفٌ مَصْرُمَةٌ^(٥) أَجْدُ الْقِفَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرٌ
قَدَعُرَيْتِ نَصْفَ حَوْلٍ أَشْمَرَ أَجْدًا يَسْفَى عَلَى رِحْلِهَا بِالْحَيْرَةِ الْمَوْرُ

الحرف : الناقة التي انحرفت عن السمن إلى الضمور . وقيل : هي العظيمة

الخلق . شبهت بحرف الجبل ، وقيل : هي الماضية التي لا يرد لها شيء . شبهت

(١) « في ديوانه والصحاح واللسان (أرج وترج) ويقال : أرجت بين القوم تأري : أغريت

بينهم وهيجت .

(٢) الجلل (بكسر الجيم) من المتاع : البسط والاكسية ونحوها (قاوس) ورواية الصحاح

واللسان « ثوبا » أي لبث الحروب ثوبا فيه بياض وحمرة من لظخ الدم .

(٣) السعار : توهج المعاش ، ومن المجاز : ضرب السعار وهو حر الليل . (أساس البلاغة) .

(٤) انظر الديوان ص ٧١ والأضداد ليعقوب ص ٨٤ والغريب المصنف لأبي حنيفة ص ٤١١ ،

والحكم ١٢ ٢٠٩ .

(٥) رواية الديوان « جرد » .

بحرف السيف ، وقيل : هي التي تقوست من الهزال شبهت بحرف من حروف المعجم . قالوا وذلك الحرف هو النون لتقوسها ، والمصرمة : القليلة اللين ، وذلك محمود في الإبل التي تتخذ للركوب والسفر ، ومذموم في الإبل التي تتخذ للنسل والأجد : القوية من قولهم بنساء مؤجد ، ويروى جردا بالراء وجددا بالذال . والمور : دقاق التراب الذي تحمله الريح ويسمى أيضا السافى والسافياء وقارفت : أى كادت تجرب ولم تفعل . وباع ههنا بمعنى اشترى : والفصافص : جمع فصفصة وهي القضب ، وأصلها بالفارسية (اسفست) ، ويقال اسبست بالباء . والفصافص من علف أهل الأمصار وليس من علف أهل البوادي ، والنثى : فلوس من رصاص كانوا يتبايعون بها . وقيل : هو الدرهم الرديء يقال للدرهم الرديء قد ظهرت نُمَيْتُهُ أى رداءته . والسفسير : خادم القوم وتابعهم ، وهو أيضا : الرسول ، وهو أيضا الفيح ، والسفسير أيضا الوسطة بين البائع والمشتري . وإنما أراد النابغة أنه أقام بالحيرة ستة أشهر ينظر صلوة النعمان حتى همت ناقته بأن تجرب لمقامها بالحاضرة واعتلافها علف أهل الأمصار ، واختلاف الغذاء طليها ، ولولا انتظار جبا الملك لم تقم فيها هذه المدة ، وقد بين ذلك بقوله :

لولا الهام الذى ترجى نوافله لقال راكبها فى عصابة سيروا

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٢٦٨)

(وَيَبْدَأُ تَحْسَبُ أَرْآمَهَا رِجَالَ أَيَادٍ بِأَجْيَادِهَا)^(١)

(١) البيت من القصيدة ٢٥ بدوياته ص ٧١ .

البيت لأعشى بكر، والبيداء : الفلاة التي تليسد من سسكها أى تهلكه ،
والآرام : أعلام تنصب فى الفلوات ليهتدى ، بها فشبه برجال إباد لأنهم كانوا
يوصفون بالطول وعظم الأجسام ، ولذلك رواه الأصمبى بأجلادها^(١) : أى
بشخصوها وخلقها ١٠

وأما أبو عبيدة فقال : أراد الجودباء وهو الكساء بالنبطية أو بالفارسية يريد
أنه شبه الأعلام برجال إباد وقد احتبت بأكسيتها ، وقوله تحسب آرامها جملة
فى موضع الصفة للبيداء وهى صفة جرت على غير من هى له ، واستتر فيها الضمير
الفاعل لأن الفعل يتضمن ضمير الأجنبي كما يتضمن ضمير غير الأجنبي . وواصيرت
الجملة صفة محضة لبرز الضمير ولم تتضمنه الصفة ، وكنت تقول : وبيداء حاسب
آرامها أنت . والباء فى قوله بأجيادها هى التى تنوب مناب واوالحال كأنه قال
رجال إباد وهى بأجيادها . وبعد هذا البيت :

يقول الدليل بها للصحا ب لا تخطفوا بعض أرساها
قطعتُ إذا خبَّ ريعانها بعرفاء تنهض فى آدها

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٢٦٩)

(٢) ﴿ وغارة ذات قيروان كأن أسرابها الرعال ﴾

(١) وهى رواية اللسان (جيد) والديوان .

(٢) البيت فى ديوان امرىء القيس ص ١٩٣ والمعانى الكبير (٢ : ٩١١)

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، والقيروان : معظم الشيء وهو مفتوح
الراء ، وحكى صاعد بن الحسن الريسى ، قال : حدثني علي بن مهدي الفارسي ،
قال : سمعت ابن دريد يقول : القيروان بفتح الراء : الجيش ، والقيروان بضم
الراء القافلة ، والأسراب الجماعات . والرمال . جمع رملة : وهي القطعة من
القطا ، شبههم بها في السرعة . وبعده :

كأنهم حَرَشَفٌ مَبْثُوثٌ بِالْجُوْأِ إِذْ تَبْرُقُ النَّمَالُ^(١)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٠)

﴿ أَضَاءَ مِظْلَتَهُ بِالسَّرَا جِ وَاللَّيْلُ غَامِرٌ جُدَادُهَا^(٢) ﴾

البيت لأعشى بكر يصف نمارا طرقة لا يتباع نمر منه فأوقد سراجها والليل
قد غمر جُدَادُ المِظْلَةِ . والمِظْلَةُ : الخياء « والإحداد : انطیوط المعقدة . وقيل :
هي هُذب الثوب . وقال أبو عبيدة هي خصاص ما بين شفتي المظلة قال الأصمعي
أراد أن الليل لازق بمؤخر البيت . وبعده :

دراهمنا كُلُّهَا جَيِّدٌ فَلَا تَحْيِسْنَا بِتِنْقَادِهَا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧١)

﴿ تَضَمَّنْهَا وَهَمُّ رُكُوبٌ كَأَنَّهُ إِذَا ضَمَّ جَنْبِيهِ الْمَخَارِمُ رَزْدَقُ^(٣) ﴾

(١) الحرشف : الجراد ، والنعال : الأرض الصلبة واحدها نعل يريد أنه فزا في الشتاء وقد
أصاب النعال المطر فبرقت وصفت . (المعاني الكبير) .

(٢) انظر القصيدة ٢٥ بديوانه .

(٣) هذا البيت ثاني خمسة أبيات بديوان أرسى ص ١٧ .

هذا البيت لأوس بن حجر ، ويقال أنه لشریح ابنه ، وصف نعامة تسير ظلياً ، وقبل هذا البيت :

كأن ولاياها إذا هي هيجت تضمناها وحف الجناحين تقنقُ
أرته حياض الموت صكاءً صعلة فلا هي تشآه ولا هو يلحق

يقول كأن ولايا الناقة التي وصف على ظهر ظليم ، وحف الجناحين ، أى كثير الريش ، والتقنق : الذى يردد صوته . والولايا : جمع ولية وهى شبه البرذمة ، وقوله : أرته حياض الموت صكاء ، يريد أنها أتعبته وجهدهته بفرارها منه واتباعه إياها . والصكاء : النعامة المصطكة العرقوين ، والصعلة : الصغيرة الرأس . ومعنى تشآه : تسبقه . ومعنى تضمناها وهم : أى صارت فيه فاشتمل عليها ، وكان ينبغى أن يقول تضمناها لأنه وصف ظلياً ونعامة فلم يمكنه ، فأخبر عنها وترك الإخبار عن الظليم لعلم السامع أنه إذا تبعها فهو معها فى طريق واحد . والوهم ههنا : الطريق العظيم ، والركوب : الذى يركب ويوطأ . وشبهه بالرزق وهو : السطر المدود والصف ، والمخارم : أنوف الجبال . ويجوز أن يكون الضمير فى قوله تضمناها عائداً على الناقة المذكورة قبل هذه الآيات فى قوله :

وإني لتعديني على الهم^(١) جسر^(٢)ة
تخب بوصال صدوم وتعنقُ
* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٧٢)

(٢)
﴿ ضوآبعا ترمى بهن الرزذقا ﴾

(١) يقال : ناقة جسر^(١)ة : قوية جريئة على السفر .

(٢) ديوان العجاج (ص ١١٠ ط برلين) وأنشده اللسان والصباح (رزذق) . والرزذق

الطريق من النخيل والصف والناس ، وهو عرب وأصله بالفارسية : رسته .

هذا البيت لرؤبة بن العجاج والضمير في قوله بهن يعود على إبل ذكرها في قوله :

والعيس يحدرن السَّيَاطَ المُشَقَّاءَ كأن بالأفتاد ساجاً عَوْهَقاً
في المَاءِ يَفْرُقْنَ العُبابَ الغَلْفَقَا

العيس ، الإبل البيض التي تحالط ألوانها حمرة ، وهي أكرم الإبل . والمشق التي تؤثر بالضرب : يقال مشقه بالصوِّط ، والأفتاد : أعواد الرجل ، والساج : خشب أسود تعمل منه السفن وغيرها . شبه الإبل وهي تسير في السراب بالسفن التي تسير في الماء . والعوهق : الطويل ، والعباب : الموج ، والغلفق . الطحلب وأراد العباب ذا الغلفق فحذف المضاف . والضوابع : التي تمد أضياعها في السير وهي أعضاؤها . وقيل : هي التي يسمع لصدورها صوت عند السير ، وأراد بالزردق الطريق ههنا .

* * *

وأشهد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٣)

(١)
﴿ كأنها وابن أيام تربيته من قرّة العين مجتابة ديابود ﴾

البيت للشماخ بن ضرار يصف ، وقيله :

دار الفتاة التي كنا نقول لها ياظبيسة عطلاً حسانه الجيد

قوله كأنها يريد كأن الظبية ويعني ابن أيام ولدها الذي تربيته وجعله ابن أيام لصغره ويروى تترته أي تحركه ليمشي معها ، ومعنى مجتابة : لابسا والديابود :

ثوب ينسج على نيرين . وفي معنى هذا البيت قولان : قيل أراد أنهما سمنا لما
هما فيه من الخصب فكأنهما لسمنهما وحسن خلقهما قد لبسا ديابوداً . وقيل :
بل أراد أنهما في خصب يشيان بين الأنوار والأزهار فكان عليهما من النبات
ثوبا يلبسانه ، وإلى هذا القول الثاني أشار يعقوب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٤)

(١)
(حتى مات وهو محزق)

هذا بعض عجز بيت لأعشى بكر والبيت بكامله :

فذاك وما نجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محزق

أراد النعمان بن المنذر حين سخط عليه كسرى فرمى به إلى القبيلة فقتلته ،
وساباط : موضع ، ومحزق : محبوس ، وأصله بالتبطيطة هرزوقاء ، ورواه
الأصمعي وأبو زيد محزق بتقديم الراء على الزاي ، وكان أبو عمرو الشيباني يرويه
بتقديم الزاي على الراء فقبل ذلك لأبي زيد فقال : أبو عمرو أعلم بهذا منا ، يريد
أن أمه نبطية فهو عالم بلغة النبط . وقوله فذلك إشارة إلى ما ذكره قبل هذا
البيت من ملك النعمان بن المنذر وقدرته ، وذلك قوله :

(٢)
ولا الملك النعمان يوم لقيتهُ بأمته يعطى القُطوط ويأفُقُ
(٣)
وتجبي إليه السيلحون ودونه صريفون في أنهارها والخورنقُ

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٢ من القسم الثاني وكذلك الغريب المصنف ص ٣٥٨ والخصائص ص ٣ :

٢٨٣ .

(٢) البيتان ١٣ ، ١٤ من القصيدة ٣٣ بدوانه ص ٢١٩ . والأمة : النعمة .

(٣) السيلحون : قرية . والخورنق : قصر النعمان .

ثم قال بعد أبيات فذاك ؛ ومعناه فذاك ملكه أو فملكه ذاك فارتفع ذاك على
خبر مبتدأ مضمراً أو على الابتداء وإضمار الخبر والضمير في أنجى يعود على الملك ،
أى وما أنجى الملك من الموت ربه ^(١) ، ويروى : هنالك ما اجتته عزرة ربه ^(١) .
وروى أبو عبيد : هنالك لم ينفعه كيد وحيلة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٥)

(في جسم شخيت المنكين قوش ^(٢))

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وقبلة يخاطب الحارث بن سليم الهجيمي :

إليك أشكو شدة المعيش ومراً أعوام نتفن ريشي
نتف الحبارى عن قرارهيش حتى تركن أعظم الجؤشوش
حداً على أحدب كالعريش غث ضعيف جبلة النطيش

القرا : الظهر ، والرهيش ، لذي ترتش من الهزال ، والجؤشوش : الصدر ،
والغث : الهزيل ، والنطيش ، القوة والتصرف ، والشخت : الرقيق ، والقوش :
الصغير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٦)

(كدكان الدرانية المطين ^(٣))

(١ - ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٢) اللسان (قوش) .

(٣) اللسان (درن) والدرانية البوابون . فارسي معرب .

البيت للمثقب العبدى واسمه عائذ بن محصن . وقال ابن قتيبة : اسمه محصن .
ابن ثعلبة ، وسمى المثقب لقوله في هذه القصيدة :

رَدَدْنُ تَحِيَّةً وَكُتِمْنَ أُخْرَى ^(٢)
وَتَقَّبْنَ الْوَصَاوِسَ لِلْعَيُونِ

وهذا قول من قال المثقب بفتح القاف ومن قال المثقب بالكسر سماه بقوله :

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِنَصْرِ عَشِيرَتِي لَنْ أَنَا لَمْ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ وَأَنْقَبِ
وصدر البيت الذي أنشد ابن قتيبة بعضه :

(فأبقى باطلاً والجدُّ منها)

يعنى ناقته يقول ركبتها في الباطل وجدت هي في السير فهزلات بين الباطل
والجد . وبقي منها بعد الهزال كالذكان المطين الذي تجلس عليه الدرابنة ، وهم :
البوابون ، واحدهم دربان . فإذا كانت خلقتها بعد أن هزلت على هذه الحال ،
فما ظنك بها قبل الضعف والهزال . وقبل هذا البيت :

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَصِيَّتِي أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي ^(٣)
أَكَلُ الدَّهْرِ حِلٌّ وَارْتِمَالٌ أَمَا يُبْقِي عَلِيٌّ وَمَا يَقِينِي

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٧)

(فَسَرُونَا عَنْهُ الْجَلَالَ كَمَا سَلَّ لِبَيْعِ اللَّظِيمَةِ الدَّخْدَارُ) ^(٤)

(١) شاعر فحل قديم جاهل كان في زمن عمرو بن هند .

(٢) يروى صدر البيت في المفضليات ص ٢٨٩ « ظهرون بكلة وسدنان أخرى » .

(٣) هذان البيتان والبيت الشاهد في المفضليات (ق ٧٦ ص ٢٩٢) وانظر الصحاح واللسان

(طين ، وضن) وتهذيب الالفاظ ص ٦١٨ والوضين : حزام الرجل بمنزلة الحزام للسرج .

(٤) روى هذا البيت في المعاني الكبير ص ١٠٣٧ .

البيت لأبي دؤاد الإيادي ، وصف فرسا أضمره وسقاه اللبن . ومعنى سرونا :
نزهنا . يقال صروت عنه الثوب أسروه سروا : إذا أزالته . والجلال : جمع جُل
، وهو الكساء الذي يجلل به الفرس والأطيمة : إبل تحمل البزّ والطيب . يقول
كبل تضميره والقيام عليه ، كشفنا عنه جلّه فبرز كأنه ثوب ينشره تاجر ليبيع به
بقية ثيابه التي يتضمنها دخداره وهو تحت الثياب . وإنما يخرج التاجر أنفـس
ما في تحتـه . وهذا نحو من قول علقمة :

كيت كلون الأرجوان نشرته لبيع الرّداء في الصّوان المكعب^(١)

والصوان التخت ، وقيل بيت أبي دؤاد :

دافع المحل والشتاء ويُس ال عود عنه قناعسُ أظآر
رهلات ضرّاتهن مهاريـس جلاد إذا شتوت غزار
فقصرن الشتاء بعدُ عليه وهو للذود إذ يقسمن جأرُ

القناعس : الإبل العظام ، والأصل قناعيس بالياء ، لأن الواحد منها
قنعاـس ، فحذف الياء ضرورة . والاظآر : التي تعطف على أولاد غيرها ،
والرهلات : المسترخيات والضرات جمع ضرة وهي : لحم الضرع . والمهاريـس :
الشديدات الأكل . والغزار : الشديدة اللبن .

يقول . هذه الإبل وقف عليه تغذوه بالبانها عند عدم المرعى وهو يمنعها من
أن يغار عليها فتقتسم . ومعنى قصرن : حبسن .

* * *

(١) المكعب : ضرب من الرشي والمكعب من نعت الرهاء ، ويقال : المكعب : المقوى المشدد
وكل ما ربنته فقد كعبية (انظر شرح ديوانه علقمة للاعلم الشنتمري ص ٩٦) :

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٨)

﴿ تجلو البوادق عنه صفح دَخْدَارِ^(١) ﴾

البيت للكثير الأسدي يصف بقرة وحشية ولا أحفظ صدره . ومعنى تجلو :
تكشف . والصفح : الجانب .

يقول : إذا لمعت البروق في الظلام ظهر منها مثل صفح الدخدار .

* * *

وأنشد في باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٧٩)

﴿ باتت تنوش الحوض نَوْشًا من عَلَا نَوْشًا به تقطع أجواز الفلا^(٢) ﴾

لا أعلم لمن هذا الرجز . والنوش : تناول ، ويقال جثته من علو ومن علو
ومن على مخفوض غير منون ، ومن عل مضموم غير منون ، ومن عل مفتوح غير
منون ، ومن عالٍ ومن مُعال مخفوضان منونان ، ومعناها كلها : أنه جاء من فوقه
مستعليا عليه . والفلا : جمع فلاة ، وأجوازها : أوساطها . يصف ناقه شربت
الماء من الحوض . وقد يمكن أن يصف إبلا ، ويريد بقوله (به تقطع أجواز
الفلا) أنهم كانوا إذا حاولوا سفرا سقوا لإبلهم الماء على نحو ما يقدرونه من بعد
المسافة وقربها ، وكانوا يجعلون أظماء الإبل ثلثا ورعا ونحسا إلى العشر ، والعشر

(١) هذه رواية اللسان (دخدر) وفي ط (منها في موضع عنه) .

(٢) البيت لغيلان بن حريث كما في اللسان (نوش) .

نهاية الأظماء . وكانوا ربما احتاجوا في الفلاة إلى الماء ولا ماء عندهم فيخرجون الإبل ويستخرجون ما في أجوافها من الماء ويشربونه ، وهو معنى قوله زيد الخليل الطائي :

نصُولُ بكلِّ أبيضٍ مشرفي على اللأني بقي فيهنَّ ماءُ
عشية تُؤثرُ الغُرباءَ فينا فلا هم هالكون ولا رِواءُ

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٠)

(١)
(إذا نَفَحَتْ من عن يَمِينِ المِشَارِقِ)

البيت لذى الرمة وصدره :

وهيفٌ تهيجُ البين بعد تجاورٍ

والهيف : ريح حارة ذات سموم إذا هبت أعطشت الناس الإبل وغيرها ، وجففت النبات وأبيست المياه ، فكان ذلك سببا لرحيلهم وطابهم النجعة . ولذلك قال : تهيج البين بعد تجاور . ومعنى نفحت : هبت . وقبل هذا البيت :

المَّا يئنُّ للقلبِ إلا تشوقُهُ رسوم المغاني وإبتكار الحزائق^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨١)

(٣)
(من عن يمين الحُبِّيَّا نظرةً قَبْلَ)

(١) عجز البيت ٣ من القصيدة ٥٢ بديوان ذى الرمة ص ٤٠٤ وأنشده اللسان (نقح) .

(٢) راوية الديوان « يحن » والحزائق : الجماعات .

(٣) ديوان القطامي ص ٥ ويرد في جمهرة أشعار العرب ص ١٥٢ .

البيت للقطامي ، واسمه عمير بن أشيم تصغير أشيم ؛ وهو الذي به شامة .
ويقال شِيم بكسر الشين .
وصدره :

فقت للركب لما أن علا بهم

والركب جمع راكب ، والحُييا : موضع بالشام ، والنظرة القبل : المستأنفة
التي لم تتقدمها نظرة ، والباء في قوله : علا بهم هي باء النقل التي تعاقب الحمزة في
قولك دخلت به وأدخلته . ومعنى علا بهم ، جعلهم يعاون وينظرون ، ويروى
علت بهم بغير تاء ، والقول الثاني قاله في بيت آخر وهو :

ألمحة من سنا برق رأى بصرى أم وجه عالية اختالت بها الكِلل^(١)

واللمحة : اللعة ، وسنا البرق : ضوءه ، واختالت : تتجرت . والكِلل :

الستور . يريد أن وجه عالية ظهر إليهم من السترفأشرفوا ينظرون إليه إعجابا به .

* * *

وأنتشد في هذا الباب :

(٢٨٢)

(غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمِئُهَا قَصَلٌ وَعَنْ قَبِيضٍ بِيَدَاءِ مَجْهَلٍ)^(٢)

البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي وصف قطاة وقبل هذا البيت :

أذلك أم كدرية ظل فرخها لقي بشروى كالتيتم المعيل

(١) ديوان القطامي ص ٥٥ .

(٢) البيت في المعاني الكبيرة ص ٣١٧ والصحاح ، والرواية فيها « يزيراء » في موضع « يبداء »

والزيراء : المكان الغليظ المنقاد وجمعه زياز . والقبيض : ما تكسر من البيض . وتصل : أى هي يابسة

من العطش .

يعنى بالكدرية قطاة فى لونها كدرة ، واللقي : المطروح الذى لا يلتفت
إليه . وشروى : موضع ، وشبهه فى انفراده وسوء حاله باليتيم . والمعيل : الفقير .
قال الأصمى : وإنما قال لقي بشروى لأن القطاة لا تبيض إلا فى الأرض
فى مفاحص ونقر ولا تعشش فى الشجر . وقوله (غدت من عليه) يريد أنها أقامت
مع فرخها حتى احتاجت إلى ورود الماء وعطشت فطارت تطالب الماء عند تمام
ظمئها والظم : مدة صبرها عن الماء وهو ما بين الشرب إلى الشرب ويروى تم
نحسها وهو ورود الماء فى كل خمسة أيام . ولم يرد أنها تصبر عن الماء خمسة أيام
إنما هذا للابل لا للطير ، ولكنه ضربه مثلا . هذا قول أبى حاتم ، ولأجل
ذلك كانت رواية من روى ظمؤها ، أحسن وأصح معنى .

وقال الأصمى : قوله (من عليه) يريد من فوق الفرخ . وقال أبو عبيدة :
معناه غدت من عند فرخها ، وقال يعقوب فى المعانى : قوله : بعد ماتم ظمؤها ،
أى إنها كانت تشرب فى كل ثلاثة أيام أو أربعة مرة . فلما جاء ذلك الوقت
طارت . قال أبو حاتم : قلت للأصمى : كيف قال غدت من عليه ، والقطاة
إنما تذهب إلى الماء ليلا لا غدوة ؟ فقال : لم يرد الغدوة وإنما هذا مثل
للتعجيل ، والعرب تقول بكر إلى العشية ولا يكور هناك .

* * *

وأشدد أبو زيد :

(٢٨٣)

﴿ بَكَرْتَ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدى بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِيتَابِي ﴾^(١)

(١) البيت فى اللسان (بسل) والأضداد للسيستانى ص ١٠٤ ، وهو لضمرة النشل . والبسل
من الأضداد ، وهو : الحرام والحلال ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث سواء .

وعلى هذا يتأول بيت النابغة :

(١)
مشى الإماء الغسوادى تحمل الحزما

وقال أبو حاتم : معنى تهملُّ : تضرب أحشاءها من اليبس والعطش ،
والصليل : صوت الشئ اليابس ، يقال : جاءت الإبل تهملُّ عطشا . وقال غيره :
أراد أنها تهبت في طيرانها ، والقيض : قشر البيضة الأعلى ، وإنما أراد قشر
البيضة التي نخرج منها فرخها . والبيداء : القفر الذي يبدي من سلكه أى يهلكه ،
والمجهل : الذى ليس فيه أعلام يهتدى بها ، ويروى بزياء مجهل والزياء : ما ارتفع
من الأرض وغازف من روى يبدياء جعل المجهل صفة لها ، ومن روى بزياء
أضافها إلى المجهل ، وهذه رواية البصريين ، وأجاز الكوفيون ترك صرف زياء
على أن يكون ألفها للتأنيث ، واحتجوا بقوله تعالى ﴿ تخرجُ من طور سيناء ﴾^(٢) في قراءة
من قرأ بكسر السين . فمجهل على هذا الرأى صفة لزياء . ولم يجز البصريون ذلك ،
وألف فعلاء المكسورة الفاء لا تكون عندهم إلا للإلحاق و كذلك فعلاء المضمومة
الفاء دائما تكون الهمزة للتأنيث عندهم في فعلاء المفتوحة الفاء خاصة ، ويقولون
في قوله تعالى ﴿ من طور سيناء ﴾^(٣) ليس امتناعه من الصرف من أجل أن الهمزة
للتأنيث ، وإنما امتناعه لأنه ذهب بها إلى البقعة أو الأرض فاجتمع فيها التأنيث
والتعريف وفي القولين جميعا نظر .^(٤)

* * *

(١) صدره كما في ديوان ص ٦٨ « تجيد من أستن سودا أسافله » وفي اللسان « مثل الإماء » .

(٢) الآية ٢٠ — سورة المؤمنون .

(٣) — (٣) ما بين الرقين مثبت في ق وساقط من ط ، ب وبدونه لا تستقيم العبارة .

(٤) العبارة « وفي القولين جميعا نظر » ساقطة من ط ، ب .

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٨٤)

(١) ﴿وزعتُ بكاهراوة أعوجيَّ إذ اونت الركابُ جري وثاباً﴾

هذا البيت لابن عادية السلمي فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

كسريخ يدافع جانبيه كأن يدف فارسه عقابا
فنجاني من الغمرات يردى ونار الحرب تلتهب التهابا

قوله وزعت يقول : كففت الخيل عن انتشارها في الغارة بفرس مثل الهراوة في الشدة والصلابة إذا ونت الإبل التي تمتطى وتحمل مجنوبا معها لم يعي هو وجرى حينئذ إن احتيج إلى جريه ، وثاب له جرى . ومعنى ونت : فترت وأعيت . والركاب : الإبل ، ولو قال إذا ونت الجياد لكان أجود ، ولكن كذا الرواية . ومعنى ثاب : جاء بجرى بعد جرى ، وأعوجى : منسوب إلى أعوج وهو فرس قديم تنسب إليه عتاق الخيل ، والمرخ : السهم الذي يغالى به . وقوله يدافع جانبيه : أى ينثنى في عطفه ، والدف : الجنب . يقول إذا قاده فارسه إلى جنبه فكانه يقود عقابا من سرعته .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٨٥)

(٢) ﴿ورحنا بكابن الماء يجنبُ وسطنا تصوبُ فيه العينُ طوراً وترتقى﴾

(١) أشده اللسان (ثوب) بدون نسبة وذكره ابن جني في سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٢٨٧

ومحل الشاهد أن الكاف في كاهراوة اسم وليس يحرف أى بفرس مثل الهراوة في الضمور والقوة .

(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة المنمة الثلاثين (ديوانه ص ١٧٦) ومطلعها :

(ألا انعم صباحاً أيها الربع وانطق)

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر الكندي ، ويروى لعمر بن عمار الطائي ، وصف فرسا فقال : رحنا من الصيد بفرس مثل ابن الماء في سرعته وسهولة مشيه ، وابن الماء : طائر يقال إنه الغرنيق ، ويجنب : يقاد ، ويروى يجتب وهو يفتعل من الخبب وهو جرى ، ليس بالشديد ، وتصوب : تتحدر ، وترقى : ترتفع . . . يريد أن عين الناظر إليه تصعد فيه النظر وتصوبه إعجابا به .
وبعده :

وأصبح زهلولا يزل غلامنا كقِدح النضى باليدن المفق
والزهلول : الخفيف . يقول : أصبح خفيفا بعد أن جهدناه في طلب الصيد لم يكسر ذلك من حدته ولا نقص من سرعته ، والقِدح ، السهم ، والنضى : الذى لا نصّل فيه . قال ثعلب : ولا يقال له سهم حتى يكون فيه نصل ، وإن لم يكن فيه نصل فهو قِدح . والمفق : الذى عمل فيه فوق وهو موضع الوتر من السهم .
* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٦)

(وصاليات ككما يؤثفين^(١))

البيت لخطام الجاشعي وصف منزلا قد خلا من أهله وبقيت فيه آثارهم ، ومن تلك الآثار صاليات يعنى الأثافي ، لأنها صليت بالنار حتى اسودت ، وأجرى الكاف الجارة مجرى مثل ، فأدخل عليها كافا ثانية ، فكأنه قال كمثل ما يؤثفين ،

(١) هذا البيت من عدة أبيات لخطام الجاشعي ، وأنشده اللسان (ثقا) ، والصحاح ومرصناعه الإحزاب (١ : ٢٨٢ ، ٣٠٠) وقبله :

لم يبق من آى بها يحلين غير رواد وخطام كئفين

(وما) مع الفعل تقدر بتقدير المصدر كأنه قال كمثل إنفائها؛ أي إنهما على حالهما حين أنفيت ، والكافان في قوله (ككا) لا تتعلقان بشيء ، أما الأولى منهما فإنها زائدة كزيادتها في قوله تعالى : (ليس كمثلِ شيءٍ) وقد ذكرنا فيما مضى أن حرف الجر إذا كان زائدا لم يتعلق بشيء . وأما الثانية فقد جرت مجرى الأسماء لدخول حرف الجر عليها فحكها بحكم الأسماء ، ولو سقطت الكاف الأولى لقال كما يؤثفين ، وكان يجب حينئذ أن تكون الكاف متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لا على لفظها ، لأن قوله وصاليات قد ناب مناب قوله ومثقيات فكأنه قال ومثقيات إنفاء مثل إنفائها حين نصبت للتقدر ، ولا بد لك من هذا التقدير ليصبح اللفظ والمعنى ، وأما قوله يؤثفين فاختلف النحويون في وزنه من الفعل ؛ فقال قوم : وزنه يؤفَعان والهمزة زائدة والثاء فيه فاء الفعل وكان يجب أن يقول يُثَفين ليكون كيرضين ويعلمين غير أنه جاء به على الأصل للضرورة كما قال الآخر — : (فانه أهل لأن يؤكرما —) وكان قياسه يكرما . ومن ذهب هذا المذهب جعل وزن أنفية أفعولة ، وأصلها أنفوية اجتمعت فيها ياء وواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وكسر ما قبل الياء لتصبح . واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب نفيت القدر : إذا جعلتها على الأثافي ، وبقول الكهيت :

وما استنزلت في خيرنا قدر جارانا ولا نفيت إلا بنا حين تُنصب^(١)

وتقول العرب : امرأة مثقاة ، إذا كان لها ثلاثة أزواج . وقال قوم : وزن يؤثفين على مثال يسلقين ويجمعين ، وجعلوا الهمزة أصلا والياء هي الزائدة بعكس

القول الأول؛ ووزن أنفية عندهم فعلية على مثال بحتية، واستدلوا على ذلك بقول
الناطقة :

— وإن تأمفك الأعداء بالرغد^(١) —

فوزن تأمفك تفعلك لا يصح فيه غير ذلك، والمهزة أصل ولو كان من قولهم
ثفيت القدر لقال تشفك . وفي هذه المسألة نظر أوسع من هذا وإكنا ندعه لموضع
هو أخص به من هذا الموضع .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٧)

﴿ على كالحنيفة السحق يدعو به الصدى

له قلب عفى الحياض أجون^(٢) ﴾

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ويروى لسلامة العجل ، وقبله :

سابعثها يدعى من الجهد خفها وأنت بأكتاف الشطيط بطين

قوله سابعثها يعني ناقته ، وأرد أنه يسير بها وإن كان خفها قد دمي من الجهد

والتعب على طريق مثل الحنيف ، والحنيف : ثوب يتخذ من الكتان : والسحق

البالي . يريد أنه طريق قديم قد سلكه الناس وأثروا فيه بالأقدام والحوافر ، فلذلك

(١) عجز بيت له ديوانه ص ٤٦ وصدده :

« لا تقذفتي بركن لا كفاء له » .

وانظر الاسان (نفا) .

(٢) البيت وما بعده مرويان في ديوان امرئ القيس ص ٢٨٣ كما روى الأول منها في سر

صناعة الإعراب (١ : ٢٨٨ بدون تسبه) .

شبهه بالشوب البالى ، والصدى : ذكر البوم ، يريد أنه موحش خال ، فالبوم يصيح فيه ، والقُلب : الآبار واحدها قُليب ، وعنى : جمع عاف وهو الدارس ، وأجرون قد أجن ماؤها أى تغير لطول عهده بالامتقاء منه ، وأجرون جمع آجن ، كما يقال قاعد وقعود ، ويجوز أن يكون أجرون مصدرا وصف به ، فيكون تقديره ذات آجون فحذف المضاف ، يقال آجن الماء وآجن بفتح الجيم وكسرها ؛ إذا تغير ، فن كسر الجيم قال فى تصريحه يآجن آجنا فهو آجن ، كقولك حذر يحذر حذرا فهو حذر ، ومن فتح الجيم من الماضى قال فى تصريحه يآجن ويآجن بكسر الجيم وضمها وفى المصدر آجن (بسكون الجيم) وآجون ، وفى اسم الفاعل آجن ، وهذه رواية يعقوب ، وأما الطوسى فروى : له (صدد وردُّ التراب دفين) والصدد القصد والورد الأحمر .

* * *

وأنشد فى باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٨٨)

(وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة)

(١) فلا عطست شيبان الا بأجدعا

هذا البيت لا أعلم قائله ، والأجدع : المقطوع الأنف ، والتقدير فلا عطست شيبان إلا بأنف أجدع ، فحذف الموصوف . وفيه مجاز آخر ، وهو أنه بأنوف الواحد موضع الجمع كما قال عز وجل : (ثم يُخرجكم طفلا) كأنه قال : وضع جدد ودعا عليهم بجدع الأنوف لصلبهم العبدى .

* * *

(١) انظر المحكم ص ٢٤٩ ، والصراح (عبد) ، والكامل (٧١ ، ٢) ، وقاله سويد بن أبي كاهل . والعبدى . منسوب إلى عبد القيس .
(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

وأُشيد في هذا الباب :

(١) **(بطلٍ كان ثيابه في سَرَحَةٍ)**

هذا البيت من مشهور شعر عنترة بن شداد وتمامه :

يُحْدِي نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

السَّرَحَةُ : شَجَرٌ فِيهِ طَوِيلٌ وَإِشْرَافٌ ، أَرَادَ أَنَّهُ طَوِيلُ الْجِسْمِ فَكَأَنَّ ثِيَابَهُ تَهْلُ
سَرَحَةً مِنْ طَوِيلِهِ . وَقَوْلُهُ (يَحْدِي نَعَالِ السَّبْتِ) ، يَرِيدُ أَنَّهُ مِنَ الْمَلُوكِ فَهُوَ يَلْبَسُ
النَّعَالَ السَّبْتِيَّةَ وَهِيَ الْمَدْبُوعَةُ بِالْقَرْظِ وَهُمْ يَتَمَدَّحُونَ بِجُودَةِ النَّعَالِ كَمَا يَتَمَدَّحُونَ بِجُودَةِ
الْمَلَابِسِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّابِغَةُ :

رَقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حِجْرَاتُهُمْ

وقال كثير :

(٢) إِذَا جَرَدَتْ لَمْ تَطَّبْ الْكَلْبَ رِيحُهَا وَإِنْ خَلَيْتَ فِي مَجْلَسِ الْقَوْمِ شِمْتَ

يَرِيدُ بِقَوْلِهِ لَمْ تَطَّبْ الْكَلْبَ رِيحُهَا أَنَّهُ لَيْسَتْ مِنْ جِلْدِ غَيْرِ مَدْبُوعٍ لِأَنَّ النَّعْلَ
إِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ وَظَفَرُهَا الْكَلْبِ أَكَلَهَا كَمَا قَالَ النَّجَاشِيُّ :

(٣) وَلَا يَأْكُلُ الْكَلْبُ السَّمُوقُ نَعَالَنَا وَلَا يَنْتَقِي الْمَخَّ الَّذِي فِي الْجَمَاجِمِ

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٣ — ٢٨٢ .

(٢) ذكره اللسان (٤ : ١٩١) وصدر البيت فيه :

« له نعل لا تطبي ... » وذكره المعاني الكبير ص ٨٧ برواية « إذا طرحت لا تسطى ... »
وإن طرحت ... »

(٣) أشده اللسان (مخخ) والمعاني الكبير ص ٥٧ والبيان والخبير (٣ : ٦٢) .

وقوله ليس بتوام يريد أنه لم يزاحمه أخ في بطن أمه فيكون ضاوي الخلق
ضعيفا .

* * *

وأنتد في هذا الباب :

(٢٩٠)

(فلا تتركني بالوعيد كأنتى إلى الناس مطلى به القار أجرب^(١))

هذا البيت من مشهور شعر النابغة الذبياني الذي يقوله للنعمان بن المنذر
المخمس عند موجدته عليه . والوعيد : التهديد ، والقار ههنا : القطران ، وإنما
شبه نفسه بالبعير الأجرب المطلى بالقطران ، لأن الناس يطردونه إذا أراد الدخول
بين إبلهم لئلا يعرھا بالقطران ويمدبھا بدائه ، فقال للنعمان إن لم تعف عنى كنت
كهذا البعير يتعاما فى الناس كما يتعامونه خوفا منك .

* * *

وأنتد فى هذا الباب :

(٢٩١)

(وأن يلتقى الحى الجميع تلافنى إلى ذرة البيت الرفيع المصميد^(٢))

هذا البيت من مشهور شعر طرفة بن العبد ، وذروة كل شىء : أعلاه ،
والمصميد : الذى يقصده الناس ، يصف أنه مشهور المكان فى الشرف كما قال
الأحوص :

إنى إذا خفى الرجال وجدبى كالشمس لا تخفى بكل مكان

* * *

(١) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٧ .

(٢) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٢٦٩ .

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٩٢)

(إذا رَضِيَتْ عَلِيٌّ بَنُو قُشَيْرٍ لِعَمْرٍ اللهُ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا)^(١)

البيت للقحيف العُقَيْلِي ، وزاد أبو زيد الأنصاري بعده :

ولا تليو سيوف بني قشير ولا تمنضى الأسننة في صفها

وقد تقدم من قولنا في وقوع (علي) ههنا موقع (عن) ما أغنانا عن إعادته

ههنا .

* * *

وأشده في هذا الباب :

(٢٩٣)

(أَرْمِي عَلَيْهَا وَهِيَ فَرْعٌ أَجْمَعُ)^(٢)

وزاد يعقوب في كتاب القلب والإبدال :

وهي ثلاث أذرع والإصبع وهي إذا انبضت فيها تسجع

ترجم النحل أبي لا يسجع

الفرع : القوس تتخذ من عود كامل ، وقيل : هي التي تتخذ من طرف

القضيب ، وقوله : والإصبع كان الذي يقطع العود لتتخذ منه القوس يزيد على

الثلاث الأذرع المتعارفة إصبعها احتياطا لاختلاف أذرع الناس في الطول والقصر .

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني من ٢٦٦ .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني من ٢٧٠ .

فصارت الإصبع موهودة عندهم متعارفة لديهم ، كتعارف الأذرع الثلاث ،
فلذلك أدخل عليها الألف واللام اللتين للعهد ، وكانوا ربما زادوا شبرا قال الراجز :

ما علتى وأنا شئ^(١) بجر والقوس فيها وتر حبيجر

وهى ثلاث أذرع والشبر

والإنباض : جذب الوتر عند الرمي . وشبهه رنينها عند إنباضها بترنم النحل ،
وذلك لكرم عودها وعتقه . وأما قوله (وهى فرع أجمع) فإن أجمع يرتفع على
وجهين : أحدهما التأكيد للضمير المتوهم فى فرع ، لأن فرعا وإن لم يكن جاريا
على فعل ، فإنه بمعنى الجارى ، كما قالوا ؛ مررت بقاع عرْفِجِ كَلَّة ، والثانى
أن يكون تأكيداً له كأنه قال : وهى أجمع فرع . وكان ينبغى أن يقول : جميعا
ولكنه حمله على معنى العود . وإنما احتيج إلى هذا التأويل لأن فرعا نكرة ،
والنكرة لا تؤكد ، وقد حكى الكوفيون تأكيد النكرة فى الشعر وأنشدوا :

يا ليتنى كنت صبيا مرضعا^(٢) تحملنى الدلفاء حولا أكتما

إذا بكيت قبلتنى أربعا^(٣) إذن ظلمت الدهر أبكى أجمعا

ففى هذا شيخان من الشذوذ : أحدهما تأكيد النكرة . والثانى استعمال

(أكتع) غير تابع لأجمع .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٤)

﴿ لم تهقلا جفرة على ولم أوذ صديقا ولم أبلى طبعاً ﴾^(٤)

(١) يروى هذا الرجز فى الصراح (بجر) : « أرى عليها وهى شئ بجر » .

(٢) أنشده اللسان (كتع) .

(٣) هذا البيت ساقط من ط ، ب .

(٤) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص (٢٧١) .

هذا البيت الذي الإصمعي العدواني واسمه حرثان بن عمرو ، ويقال حرثان
ابن الحارث بن محرث ، ولقب ذا الاصمعي لأن أنفى عَضَّتْ إصبعه فقطعهما ،^(١)
وقبل هذا البيت :

إِنْكَا صَاحِبِي لَنْ تَدْعَا لَوْمِي وَمَهْمَا أُضْعِغْ فَلَنْ تَسْمَعَا^(٢)
لَانِكَا مِنْ سَفَاهٍ رَأَيْكََا لَنْ تُجْنِبَانِي الشُّكَاةَ وَالْقُدْعَا^(٣)

يعنف صاحبيه على لومهما لياه قيقول لهما : لم أجن جنابة تعقلان فيما عني
جنرة ، وهي الصغيرة من أولاد الضبان والمعز ، ولم أؤذ صديقا من أصدقائي ولم
أتدنس بدنس فأستحق اللوم على ذلك ، قال الأصمعي : والجفرة لاتعقل وإنما
ضرب مثلا أى لم تعقلا عني قدر جنرة ، والقسذع : الكلام القبيح . والطبع :
اللدنس . وأصل الطبع في السيف ، ثم استعير في غيره .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٩٥)

﴿ إِذَا مَا أَمْرٌ وُلِّيَ عَلَيَّ بُوْدِهِ وَأَدْبَرَ لَمْ يَهْتَدِرْ بِأَدْبَارِهِ وُدِّي ﴾^(٤)

(١) شاعر فارس جاهلي قديم قيل أنه عاش ١٧٠ سنة وله غارات ورفائع كثيرة (الأغانى

(١ : ٢)

(٢) هذا البيت أول المفضلية ٢٩ ص ١٥٣ وما بعده هو البيت الثاني .

(٣) رواية المفضلية : « لانتجينا في السفاه . . . » والسفاه والسفه : الجهل .

(٤) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٦ .

البيت لدوسر بن عسان اليربوعي ، وبعده :

(١)
ولم أتعذر من خلالِ تسوؤهِ كما كان يأتي مثلهن على عمده
(٢)
فإن تك أنوابي تمزقن لليلِ فإني كنتصل السيف في خلق الغميد
ويروى لم يدبر بلاد باره .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٢٩٦)

(٣)
﴿ فان تسألوني بالنساء فأنني بصيرُ بأدواء النساء طيبٌ ﴾

هذا البيت من مشهور شعر طلقمة بن عبدة ، وعبدة مفتوح الباء ومن سكنها
فقد أخطأ ، فأما عبدة بن الطيب فساكن الباء ، وقد قيد ابن الرومي هذا بقوله :

أعتقتُ عبدى في القريض معا عبدة والفحل من بنى عبده
(٤) (٤)
وقد قيد عبدة بن الطيب هذا أيضا بقوله :

يتباشرون بأن عبدة مقبلٌ كلاً وما جمع الحجيح إلى منى

والبصير : العالم . والطيب : الحاذق وأدواء : جمع داء .

* * *

(١) هو البيت ١٠ من القصيدة ٥٥ (الأصمعيات ص ١٥٠) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة السابقة . وخلق الغمد الخلق البالي وأضاف الصفة

للاصروف .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧١ من القسم الثاني .

(٤ - ٤) ما بين الرقنين ساقط من ط .

وأشدد في هذا الباب :

(٢٩٧)

﴿ تُسَأَلُ بِابْنِ أَحْمَرَ مِنْ رَأَىهِ أَعَارِثُ عَيْنِهِ أَمْ لَمْ تَعَارَا ^(١) ﴾

البيت لعمر بن أحمد وهذا من الشعر الذي يدل على قائله ويعنى عن ذكره ^(٢) ووقع في شعر ابن أحمد : (وربت سائل عنى حنى) وهو الصحيح ، لأنه ليس قبل هذا البيت مذکور يعود إليه الضمير من قوله (تسائل) ، ولعل الذي ذكر ابن قتيبة رواية ثانية مخالفة للرواية التي وقعت إلينا من هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

فإن يفرح بما لاقيت قومي لئامهم فلم أكثر حواراً

والحوار : مصدر عاورته في الأمر إذا راجعته فيه . يقول : لم أكثر مرابجة من سر بذلك من قومي ولا عنفته في سروره بما أصابني ، وكان وماه رجل يقال له مخشى بسهم ففقاً عينه وفي ذلك يقول :

شئت أنامل مخشى فلا تجبرت ولا استهان بضاحي كفته أبدا

أهوى لها مشقة حشراً فشرقتها وكنت أذعها قذاها الإمد الفردا

أعشو بعين وأخرى قد أضربها ريب الزمان فأمسى ضوؤها نهدا

وقوله : أم لم تعارا ، كان قياسه أن يقول : أم لم تعر ، ولكننا أراد النون

الخفيفة كما قال الآخر :

يحبسه الجاهل ما لم يعلمها شيننا على كرسية معصما

* * *

(١) اللسان (عور) .

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) هذه رواية صدر البيت في اللسان (عور) .

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٩٨)

(١) ﴿ دع المغمّر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلة البكريّ مافعلا ﴾

البيت للأخطل من شعر يمدح به مصقلة بن هبيرة أحد بني ثعلبة بن شيبان
والمغمّر ههنا : الرجل الذي تغمره الرجال أى تفضله وتعلو عليه وهو من قولهم :
غمره الماء إذا علاه فلم يظهر ، فشبهه الرجل الذى لا صيت له فى الناس بالشيء
المتوارى تحت الماء . ويقال فى هذا المعنى : رجل مغمور ، وهو الذى أرادته
ابن قتيبة بقوله (فالعلماء مغمورون) .

يقول لا تسأل عن مصرع من هو بهذه الصفة ، فإن فقدته لا يهم ، والرّزء به
لا يغم ، وإنما ينبغى لك أن تسأل عن مصقلة البكريّ الذى يوجع مصابه ويستمطر
لمياهه وبعد هذا البيت :

جزل العطاء ، وأقوامٌ إذا سُئلوا يعطون نزاراً كما تستوكف الوشلا
وفارسٍ غير وقافٍ برايتةً يوم الكريهة حتى ينخضب الأسلا (٢)

والنزر : القليل من كل شيء ، والوشل : القليل من الماء خاصة ، وتستوكف
تستقطر قطرة بعد قطرة .

وقوله : مافعلا فيه ثلاثة أوجه : يجوز أن تكون (ما) بمعنى الذى ، ويجوز
أن تكون مع الفعل بتأويل المصدر ، وهى فى كلا هذين الوجهين بدل من
مصقلة ، والعامل فيها الباء العاملة فى مصقلة ، ويجوز أن يجعلها استفهاماً فتكون

(١) ديوانه ص ١٤٣ .

(٢) هذه رواية الديوان وفيه « . . . حتى يهبل . . . » .

في موضع نصب بالمعل الذي بعدها ويكون في هذا الوجه قد نأق الباء عن العمل في (ما) ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وأجرى السؤال مجرى القول لأنهما يرجعان إلى معنى واحد ، فإن قال قائل : قد وجدنا أسماء الاستفهام يعمل فيها ما قبلها إذا كان العامل من عوامل الجر ، وما ينوب منها كقولك : بمن تمر ؟ ولم جئت . وإنما يمتنع ذلك في الناصب والرافع ، فلم امتنعت من أعمال الباء في قوله ما فعلا ؟ فالجواب : أن ذلك إنما يجوز في الجار إذا كان متعلقا بما بعده ، وهذه الباء ههنا متعلقة بما قبلها فلذلك لم يجوز ذلك .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٩٩)

﴿ وَلَا يُسْأَلُ الضَّعِيفُ الْغَرِيبُ إِذَا شَتَا ﴾

بِمَا زَنَحَتْ قَدْرِي لَهُ حِينَ وَدَعَا ^(١)

هذا البيت لمالك بن حريم الممذاني ، وكان أبو العباس المبرد يقول : نحرِّم بخاء معجمة وراء مفتوحة على لفظ التصغير ، وكان ينسب في ذلك إلى التصحيف ، قال السيرافي : وأخبرني أبو بكر بن السراج أنه وجد بخط اليزيدي الروایتين جميعا ^(٢) .

وحكى أبو جعفر بن النحاس قول : قال أبو عبد الله نَفَطَوِيه : هو مالك بن نحرِّم بالزاي وخاء معجمة على لفظ التصغير . كذلك وجدته مضبوطا عنه ، ووقع

(١) البيت (٣٨ من القصيدة ١٥ — بالأصمعيات ص ٦٧) .

(٢) انظر في ذلك عيون الأخبار (١ : ٢٣٧) وصحط اللال ص ٧٤٨ .

في بعض نسخ أدب الكتاب : ولا تسأل الضيف بنصب الضيف وتاء الخطاب على لفظ النهى ، والصحيح ولا يسأل الضيف بالرفع ، والياء على وجه الإختيار ، وعليه يصح المعنى لأن بعده .

(فَإِن يَكْ غَيْثًا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي

سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِيهِ مَقْنَعًا)

يقول : ليس يحتاج ضيفي إذا ودعني وفارفتي أن يسأل عما كنت أطبخه في قدرى ، لأن ما فيها من غيث أو سمين لا يغيب عنه ، لأني أقدمه بين يديه وأجعل عينيه مقنعا لنفسه ، أى أقول له تحيّر : ما تحب . ومعنى زحرت : غلت ، وذكر الشتوة لأنها وقت الضيق والجهد ، ويروى (له) و (به) ، والعامل في إذا جوابها الذى دل عليه ، وأغنى عنه قوله : ولا سئل الضيف والعامل في حين ، يجوز أن يكون زحرت ، ويجوز أن يكون يسأل وهو أجود .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٠)

(تصدُّ وتُبدى عن أسيل وتتقى)^(١)

هذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر وتسمية .

بناظرة من وحش وبجرة مُطفيل

ومعنى تصد : تعرض . وتبدى : تظهر . والناظرة فيها قولان ، قيل . أراد

العين ، وقيل أراد بقره ناظرة ، وبجرة : فلاة تألفها الوحش ، وخصها بالذكر

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٢ من القسم الثاني .

لأنها قليلة الماء ، فوحشها تجزى بالنبات الأخضر عن شرب الماء ، فتضممر بطونها ويشتد عدوها . ومطفل : ذات طفل . وخص المطفل لأنها تمنحو على ولدها وتخشى عليه الفئاص ، والسباع ، فكثرت التلفت والتشوق ، فذلك أحسن في المنظر ، لها وأصح في تشبيه المرأة بها لأنه أراد أنها حذرة من الرقباء . فهي متشوفة كتشوف هذه البقرة .

وفي إعراب هذا البيت إشكال ؛ فأما قوله « تصدُّ وتبدي » فلك أن تعمل أى الفعلين شئت . فإن أعملت (تصدُّ) وهو اختيار الكوفيين وعلية بنى ابن قتيبة ، كانت (عن) بدلا من باء الجر ؛ لأن صدَّ إنما يتعدى بالياء لا بعن ، ألا ترى أنك تقول صددت بوجهي عنه . وإن أعملت تبدي — وهو اختيار البصريين — كانت (عن) غير مبدلة من حرف آخر ، لأنك تقول أبديت عن الشيء ، كما قال سحيم يصف ثورا يحفر في أصل شجرة كناساله :

يُثير ويُبدي عن غروق كأنها أعنة حَرَّازٍ جديداً وباليس^(١)

والوجه ههنا أن يعمل تبدي ، لأنه إذا أعمل (تصدُّ) لزم أن يقول : تصد وتبدي عنه عن أسيل ، لأن الفعل الأول في هذا الباب إذا أعمل أضمر في الثاني ، وإذا أعمل الثاني لم يضم في الأول ، إلا أن يكون فاعلا فإنه يضم في قول أكثر النحويين ، إذ لا بد من فاعل ظاهر أو مضمَر .

فإن قلت : كيف زعم ابن قتيبة وزعمت أنت أن حكم (صدَّ) أن يتعدى بالباء حتى احتيج إلى أن يجعل (عن) بدلا من (الباء) ونحن نجد صدَّ يتعدى (بعن) في نحو قوله :

صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمين^(٢)

(١) ديوان سحيم ص ٢٩ وانظر ما سبق من القسم الثاني ص ٢٧٤ .

(٢) البيت لعمر بن كلثوم (جهرة أشعار العرب ص ٧٥) .

فالجواب : أن صدَّ إنشأً يحتاج في تعديده إلى (عن) في غير الشيء المصدود به ، كقولك صدَّ زيدٌ عن عمرو ، فإذا ذكرت الشيء الذي يقع به الصد احتججت إلى الباءِ كقولك : صدَّ زيدٌ بوجهه عن عمرو . فلما كان الخلد الأسيل هو الذي به يقع الصد لا عنه ، كان مكان الباء ، ولم تجز فيه (عن) فالصدُّ إذن نومان من التعمدى : تعمد على جهة النقل ، وتعمد دلى غير جهة النقل ؛ فتعديه على جهة النقل هو الذى يُحتاج فيه إلى الباءِ المعاقبة للهزمة ، وتعديه على غير جهة النقل هو الذى يحتاج فيه إلى (عن) . تقول : صدَّ زيدٌ بوجهه عن عمرو ، وأصدَّ زيدٌ وجهه عن عمرو ، فتكون الباءُ معاقبة للهزمة ، كما قال امرؤ القيس :

(١)
أصدَّ نساهاً ذى القونين حتى تولى عارض الملك الهمام

ونظير هذه المسألة قولك : نزل زيدٌ بجملته على عمرو ، فتعمدى نزل بالباء ، و (على) على معنيين مختلفين ، وقد يستغنى صددت عن الباء في تعديه فيقال صددت الشيء وأصددته كما قال (صددت الكاس عنا أم عمرو) — ولا يستغنى عن التعمدى (بهن) إذا أردت ذكر الشيء الذى وقع الإعراض عنه . وأما قوله (مطفل) فمن جعل الناظرة البقرة ، كان (مطفل) صفة لها . وكان التقدير : وتتقى بعين بقرة ناظرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وحذف الموصوف أيضاً وأناب الصفة متابه ، ويجوز أن يريد وتتقى من نفسها ببقرة ناظرة ، فيكون كقولك لقيت يزيد الأسد أى لقيته فكأنى لقيت الأسد ، ففي هذا الوجه حذف موصوف لا غير ، وفى الأول حذف موصوف ومضاف .

(١) البيت ثالث أبيات أربعة فى مدح المعلّى أحد بنى تميم وكان أجاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه فنهه ووقف له والنشاص : من السحاب ما ارتفع . وذو القرنين : المنذر بن ماء السماء . وصلى بذلك لصفيرتين كانتا له . والعارض : الجيش ، وأصله السحاب المعترض فى السماء .

ومن جعل الناظرة العين ، جعل مطلقا بدلا من ناظرة ولا بد من تقدير محذوف أيضا حتى يصح الكلام ، وتقديره : وتتق بناظرة ناظرة مطلق ، ثم حذف المضاف . فهو إذن من إبدال الشيء وهما لعين واحدة . وذهب بعض النحويين - وأحسبه قول ابن كيسان - إلى أنه أراد وتتق بناظرة مطلق ، فلما فرق بين المضاف والمضاف إليه رد التنوين الذي كان سقط للإضافة . وعلى هذا كان يتأول قول الآخر :

(١)
رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلعه الطلحات

وهذا القول خطأ لا يلتفت إلى مثله ؛ لأن العرب إذا حالت بين المضاف والمضاف إليه لم تنونه ، وذلك أكثر في الشعر من أن يحصى كقوله :

كأن أصوات من إيفالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريح

وليس ينبغي أن يحمل الشيء على الشذوذ إذا وجد له وجه صحيح يحمل عليه . وقوله من وحش وجرة (من) فيه متعلقة بمحذوف لأنها في موضع خفض على الصفة لناظرة ، فمن اعتقد أن الناظرة البقرة ، فتقدير الكلام : بناظرة بقرة كائنة من وحش وجرة ، فحذف الموصوف . ومن اعتقد أن الناظرة العين فتقدير الكلام بناظرة بقرة كائنة من نواظر وحش وجرة ؛ ففيه مجازان : حذف موصوف ، وحذف مضاف .

* * *

(١) قاتله مهدي الله بن قيس الرقيات كما في اللسان (طلاح) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٤٢ .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠١)

﴿ وتركب يوم الروع فيها فوارس^(١) بصيرون في طعن الأباهر والكلبي ﴾

البيت لزيد الخليل بن مهلهل الطائي ، وسُمي زيد الخليل لخليل كثيرة كانت له ، منها : المطال ، والكميت ، والورد ، والكامل ودؤول ، ولاحق ، وهذا البيت من شعر خاطب به كعب بن زمير ، وقبله :

تخضض جباراً على ورهطه وما صرمتي منهم لأول من سمى

فترعى بأذنان الشباب ودونها رجال يصدون الظلوم عن الهوى

والهاء في قوله « وتركب فيها » تعسود على الصرمة ، وقوله « بصيرون في طعن الأباهر والكلبي » وصفهم بالذق في الطعن ، فهم يتعمدون المقاتل . والأباهر : جمع أبيهر وهو عرق مستبطن الماتن متصل بالقلب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٢)

﴿ ونخضض نخضن فينا البحر حتى قطعنه ﴾

على كل حال من غمار ومن وحل^(٢) ﴿

هذا البيت لا أعلم قائله واحسبه يصف سفنا ، والنخضضفة : التحريك ،

والغار : جمع غمرة وهي معظم الماء .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٩٧ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٣ ، ٢٦٧ .

وأُشِدُّ في هذا الباب :

(٣٠٣)

(١) (نَلُودٌ فِي أُمَّ لَنَا مَا تُغْتَضِبُ)

هذا البيت لبعض شعراء طيء ، وبعده :

سَمَا لَهَا أَنْفٌ عَزِيزٌ وَذَنْبٌ وَحَاجِبٌ مَا لِنْ يُوَارِيهِ الْعَطْبُ
من السحاب ترتدى وتتقَّب

يعنى بالأم سألنى أحد جبلى طيء وجعله أمًّا لهم لأنه كان يضمهم ويؤويه .
كما تضم المرأة ولدها وتؤويه ، كما قال تعالى : ((فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ)) . و يواريه : يستره ،
والعطب : القطن .

* * *

وأُشِدُّ ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٤)

(٢) (وَإِذَا تُنَوِّشِدُ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشِدَا)

البيت لأعشى بكر وصدره :

(رَبِّي كَرِيمٌ لَا يَكْدُرُ نَعْمَةً)

عنى برّيه كسرى ، وكان الحارث بن ولاة أزار على بعض سواد كسرى ،
فأخذ كسرى قيس ابن مسعود ومن وجدّه من بنى بكر فخرهم . ، فلذلك قاله

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٥ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٧٥ في القسم الثاني .

الأعشى هذا يستعطفه به ويسأله نعمته عليهم وأن يكدرها بإساءة من أساء منهم .
وقوله : (وإذا تنوشد بالمهارق) ، يذكره بمعاهدته التي كان عاهدتهم ، وذمته التي
كان أعطاهم ، فوصفه بأنه إذا حلف بما في كتب الأنبياء ، التزم ما حلف عليه
لصحة دينه واستحكام بصيرته ويقينه ، وقبله :

قالت قتيلة : ما لجسمك شاحبا وأرى ثيابك باليات همدا
أذلت نفسك بعد تكمة لها أم كنت ذاعوز ومتظرا غدا
أم غاب ربك فاعترتك خصاصة^١ فاعل ربك أن يعود مؤيدا

* * *

وأُشَدُّ في هذا الباب :

(٣٠٥)

﴿ رَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتِغَارَا ^(١) ﴾

البيت للراعي وصف ناقة فقال : رعت هذا الموضع أشهر الربيع وخلا لها ،
فلم يكن لها فيه منازع ، فسَمِنت . والنْيُّ : الشحم ، ومعنى طار : أصرع ظهره .
وقال ابن قتيبة في المعاني : استغار وثار واحد كأنه قال ظهر النّي فيها واستتر .
ورواه الباهلي فسار بالسسين ، وقال : معنى سار : ارتفع ، واستغار : انهبط من
قولك ثار يغور ، ومثله قول ابن أحرر :

تعلّى النسدى في متنه وتجدرا

وقال الحربى : يقال استغار الجرح إذا تورم . وأُشَدُّ :

(فطار النّي فيها واستغارا)

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٨ من القسم الثاني .

وذكر أنه يروى استعار بالعين غير معجمة ، أى ذهب يمينا وشمالا من قولهم
حار الفرس إذا أفلت .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٠٦)

(١)
(نَحْرٌ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفِصْمِ)

هذا البيت يروى للكعبير الأسدى وقيل إنه للكعبير الضبيّ ، ويقال إنه لشريح
ابن أوفى العبسيّ ، وقيل إنه لعصام بن المقشعر العبسيّ ، وذكر ابن شبة أنه
للأشعث بن قيس الكندي . وصدوره .

تناولتُ بالرحم الطويل ثيابه

وهذا الشعر قيل في محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على رضى الله
عنه قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم ، لا يبصرون . وكان محمد بن طلحة
من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب علي يقول له محمد :
أسالك بحاميم فيكيف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس فقال له محمد
أسالك بحاميم فلم يلتفت إلى قوله فقتله وقال :

(٢)
وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
تناولت بالرحم الطويل ثيابه نحر صريحا لليدين وللقسم
يذكرني هاميم والرحم شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم
على غير شيء غير أن ليس تابعا علياً ومن لا يتبع الحق ينسدم

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٦ من القسم الثاني .

(٢) انظر اللسان (حم) والخصائص (٢ : ١٨١) وطبقات ابن سعد (٥ : ٣٩) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٧)

﴿ كَأَنَّ نَحْوَاهَا عَلَى ثَفَنَاتِهَا مُعْرَسٌ نَحْمِسُ وَقَعْتُ لِلجَنَاجِنِ ﴾^(١)

هذا البيت للطرماح بن حكيم ، وبعده :

وقعن اثنتين واثنتين وفردة يبادرن تغليسا سمال المداهن

المخوى : مصدر خسوى البعير تخويه ، ونخوى : إذا تجافى للبروك . ويقال للوضع الذي يبرك فيه مخوى أيضا . والثفنتان : ما أصاب الأرض من البعير إذا برك ، والمعرس : موضع التعريس وهو النزول في السحر . ويكون مصدرا أيضا بمعنى التعريس ، والجناجن : جمع جنججن وجنججن وهي عظام الصدر ، وصف ناقة بركت فشبه آثار ثفنتها في الأرض ، وهي قوائمها الأربع وصدرها بآثار نحس من القطا وقعت على جناحها فأثرت في الأرض ، وأراد بالاثنتين والاثنتين : مواقع يديها ورجليها ، وبالفردة : موقع صدرها ، وأراد أن يقول : معرس نحس من القطا فلم يحكمه ذلك ، وقد أوضح ذلك ذو الرمة بقوله :

مُنَاخٌ قَرُونِ الرَكْبَتَيْنِ كَأَنَّهُ مُعْرَسٌ نَحْمِسُ مِنْ قَطَا مُتَجَاوِرِ^(٢)

وقعن اثنتين واثنتين وفردة حريدهاى الوسطى بصحراء حائر

قال الأصمعي : قوله قرون الركبتين يقول : إذا بركت قرنت بين ركبتيها فكان معرسها معرس نحس من قطا . أراد الركبتين والثفنتين والكركرة وهي ما أصاب

(١) انظر ما سبق ص ٧٦ من القسم الثاني .

(٢) ديوان ذي الرمة ص ٢٠٢ .

الأرض من صدرها . وقوله : (وفردة حريدا) يعنى الكركرة وهى الوسطى .
وحائر : موضع . والتغليس : البكور ، والسَّمال : بقايا الماء . والمداهن : نقر
فى الصخر يجتمع فيها الماء واحدها مدهن .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٨)

(يسقى فلا يروى الى ابن أحمراً^(١))

البيت لعمر بن أحمد الباهلى ، وصدره :

تقولُ وقد عاليتُ بالكور فوقها

وصف أنه يتعب ناقتة بطول السفر حتى إنها لو كانت ممكن يتكلم لقات
هذه المقالة ، والتقدير يسقى ابن احمرا فلا يروى منى ، فقدم وأخر . واستعمل
(الى) موضع (من) وضرب السقى والرئى مثلين لما يناله بها من المأرب ، ويدرك
بالسفر عليها من المطالب ، وقبله :

فزعتُ إلى القصواء وهى معدة^٢ لأمثالها عندى إذا كنت أوجراً

كثور العذاب الفرد يضربه الندى^(٢) تعلّى الندى فى متنه وتحذرا

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٠٩)

(أم لاسبيل الى الشباب ، وذكره^١ أشهى الى من الرحيق السلسل)

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٧ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق ص ٨٠ .

البيت لأبي كبير الهذلي وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه، واسمه حاصر بن الحائس، أحد بنى سعد بن هذيل، وقال أبو عمرو والشيباني: هو حاصر بن جمرة يجيم وراء غير معجمة وقبل هذا البيت^(١):

أزهير هل عن شبيبة من مَعْدِلٍ أم لا سَمِيلٌ إلى الشباب الأول^(٢)
زُهَيْرٌ ترخيم زهيرة وهي ابنة، والرحيق: الخمر، والسلسل: السهل في الحلق
السلس. يقال: ماء سلسل وسلسال وسلاسل وسلسبيل: إذا كان مذاقا.

* * *

وأشدد في هذا الباب:

(٣١٠)

((ثَقَالٌ إِذَا رَادَ النِّسَاءُ نُحْرِيْدَةٌ صَنَاعٌ فَقَدْ سَادَتْ إِلَى الْغَوَانِيَا))^(٣)

البيت للراعي وقد تقدم ذكر اسمه. والثقال: المرأة الثقيلة عن الحركة والتصرف الملازمة لمكانها. ومعنى راد النساء: أكثرن من الذهاب والمجيئ والتصرف. يقول: إذا أكثر النساء الجولان والطواف لزمت بيتها ولم تخرج لخقرها وحيائها، أولأن لها من يكفيها الأمور ويغنيها عن التصرف. والصناع: الصانعة الحاذقة بالأعمال. والغواني: النساء اللواتي غنين ببماهن من الزينة، وقيل: هن اللواتي غنين بأزواجهن عن قيرهم. وقيل: هن اللواتي لم يقع عليهم سباء، ومعنى (إلى) عندي، وقبل هذا البيت:

رَأَيْتُ نِسَاءَ النَّاسِ لَمَّا رَمَيْتَنِي أَصْبَنَ الشَّوْىَ مِنِّي وَأَصْمَتُ فَوَادِيَا

(١) العبارة (يجيم وراء غير معجمة) ساقطة من ط.

(٢) هو مطلع القصيدة (ديوان الهذليين ٢: ٨٨).

(٣) انظر ما سبق ص ٢٤٨.

يقال : رماه فأشواه ، ورماه فأصاب شواه إذا اخطأ بمقتله . وأصل ذلك أن يرعى الوحشى فيصيب شواه وهى قوائم وليست بمقتل فضرِب ذلك مثلا . ويقال : رماه فأصماه : إذا أصاب مقتله .^(١)

* * *

وأشدد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣١١)

﴿ وكان إليها كالذى اصطاد بكرها ﴾

شقاقا وبغضا أو أطم وأهجرا^(٢)

هذا البيت للنابغة الجعدى ، وقد ذكرنا اسمه فيما مضى ، وقبله :

فلما شفاها الياس وارتد ههنا إليها ولم يترك لها متذكرا
أشب لها فرد خلا بين عاذب وبين حماد الحى بالصيف أشهرا
فلما رأها كانت الهم والمنى ولم ير فيما دونها متغيرا

وصف بقرة أكل السبع ولدها فلما يئست منه عرض لها نور فرد ليس معه أزواج فأرادها فقرت عنه ، لما كانت فيه من الحزن على ولدها ، وكان عندها فى كراهتها إياه كالذى اصطاد ولدها ، أو كانت له أشد بغضا وأهجرا ، ومعنى أشب لها : عرض لها ، يقال أشب لى فلان إذا عرض لك بحيث تراه من بعد ، ومتغير بقاء ، أى حرص عليها ولم يرد بقاء دونها ، والبكر : الولد الأول .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) أنظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

وأُشيد في هذا الباب :

(٣١٢)

﴿ وذكرك سبباً إلى عجيب^(١) ﴾

البيت لمحمد بن ثور الهلالي ، وصدره :

ذكَرْتُكَ لِمَا أَتَاعَتْ مِنْ كِنَاسِهَا

يقول لمحبوبته : لما رأيت الظبية قد مدت عنقها من كناسها ونصبته

ذكَرْتُكَ لِشَبْهِهَا بِكَ ، وَالتَّلْعُ : إشراف العنق وانتصابه : والسبب : الأوقات واحداً

سبباً ، وعجيب : معجب لذيد ، يقول ذكَرْتُكَ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ يَعْجِبُنِي وَيَلْذِي ،

وبعدده :

فَقُلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا تَذْعُرَانِيهَا وَقَدْ بَشُرْتُ إِنْ اللَّقَاءُ قَرِيبٌ

يريد أنها سنحت له فتفاعل بذلك . وكانت العرب تتيمن بالسائح وتنشأ

بالإراح ، وكان منهم من يعكس الأمر . والعلة الموجبة لاختلافهم في ذلك أن

بعضهم كان يراعى ميا من ما يمر به من الوحش والطير ومياسره ، وكان بعضهم

يراعى ميا من نفسه ومياسرها .

* * *

وأُشيد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣١٣)

﴿ لَعُمْرِكَ إِنَّ الْمَسَّ مِنْ أَمِّ جَابِرٍ إِلَى ، وَإِنْ لَمْ آتِهِ ، لِبَغِيضٍ^(٢) ﴾

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٠ من القسم الثاني .

وهذا البيت لا أعلم قائله وزاد ابن الاعرابي بعده :

إذا فرشتنا ثوبها فسكأنما يفرق نمل بيننا وبموض

ويروى : وإن باسرتها . والمراد بالمباشرة ههنا . النكاح ، وصف امرأة يكره مضاجعتها وملاسة جسمه لجسمها ، ويقلقه ذلك حتى كان بينه وبينها البعوض والنمل .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣١٤)

﴿ لاه ابن عمك لا أفضلت في حسبٍ ﴾

عني ولا أنت ديانى فتخزوني^(١)

البيت لدى الإصبع العدواني خاطب به ابن عم له كان ينافسه ويماديه . وقوله (لاه) : أراد (الله) يحذف لام الجر واللام الأولى من الله . وكان أبو العباس المسبرد يروى أنه حذف اللامين من الله تعالى وأبقى لام الجر وفتحها من أجل الألف ، وحجته أن حرف الجر لا يجوز أن يحذف ، والأول قول سيويوه^(٢) ، والديان : القمِّ بالأمر المجازي به . ومعنى تخزوني : تسوسني . يقول لله ابن عمك الذي ساورك في الحسب ومائلك في الشرف ، فليس لك فضل عليه في الأبوة فتفخر به ولا أنت مالك أمره فتسوسه وتصرفه على حكك . ويعنى بابن العم المذكور نفسه فلذلك رد الإخبار بلفظ المتكلم ولم يخرج به بلفظ الغيبة لثلايتوهم أنه يعنى غير

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٠ .

(٢) العبارة « والأول قول سيويوه » ساقطة من ط .

نفسه ، ولوجاء بالكلام على لفظ الغيبة لكان أحسن ، ولكنه أراد تأكيد البيان ورفع الإشكال .

وذهب يعقوب — ومن كتابه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب — إلى أن (عن) ههنا بمعنى (على) ، وإنما قال ذلك لأنه جعل قوله أفضلت من قوله : أفضلت على الرجل : إذا أوليته فضلا ، وأفضلت هذه تتعدى بعلى لأنها بمعنى الإنعام ، ومعناه أنك لم تنعم على بأن شرفتنى فتعتد بذلك على . وقد يجوز أن يكون من قولهم أعطى وأفضل : إذا زاد على الواجب . وأفضل هذه أيضا تتعدى بعلى ؛ يقال أفضل على كذا : أى زاد عليه فضله . وقد يجوز أن يكون من قولهم أفضل الرجل : إذا صار ذا فضل في نفسه ، فيكون معناه ليس لك فضل تنفرد به عني وتموزه دوني ، فتكون (عن) ههنا واقعة موقعها غير مبدلة من (اعلى) . وقوله : لا أفضلت معناه : لم تفضل ، والعرب تقرن (لا) بالفعل الماضى فينبوب ذلك متاب (لم) إذا قرنت بالفعل المستقبل ؛ فمن ذلك قوله تعالى ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾^(١) معناه : لم يصدق ولم يصل . ومنه قول أبي خراش :

إن تغفر اللهم تغفر جماً وأى عبيد لك لا المأ

أى لم يلم بذنب . وبعد بيت ذى الإصبع :

ولا تقوت عيالى يوم مسخية ولا بنفسك فى العزاء تكفينى^(٢)

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٣١٥)

﴿ تدحرج عن ذى سامه المتقارب ﴾^(٣)

(١) الآية ٣١ سورة القيامة .

(٢) البيت من المغضية ٣١ ص ١٦٠ ، وروى فى جمهرة أشعار العرب ص ١٢٤ . والمشغبة :

الجماعة . والعزاء : الضيق والشدة .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثانى .

البيت لقيس بن الخطيم ، وصدره :

لو أنك تُلقي حنظلاً فوق بيضنا

وصنف تضايقتهم في الحرب وشدة تلاصقتهم لكثرة مددهم حتى لو ألقى
الحنظل على بيضياتهم لمشي مايسها ولم يسقط إلى الأرض ، وكان الناس يعدون
هذا من الإغراق والمحال الذي لا يمكن ، حتى قال ابن الرومي :

فلو حصبتهم بالنضاء ^(١) سحابةً لظلَّ على هاماتهم يتدحرج ^(٢)

يقول : لو نزل على رؤسهم برد لم يسقط إلى الأرض فكان ذلك أشنع في المحال
من قول قيس . ثم قال أبو الطيب المتنبى فزاد في الإغراق والمحال .

يذمونها أن يصيبها مطرٌ شدة ما قد تضايق الأسل ^(٣)

ومعنى تدحرج : استدار ، والسام : عروق الذهب ، ويعنى بذى سامه : البيض
المذهبة ، ويروى عن دلاصه وهو البراق الأملس . وفي قوله عن ذى سامه
شذوذ واستكراه لأن الماء التي في سامه ترجع إلى البيض ، وذو السام هو البيض
بعينه ، وهذا يقتضى إضافة الشيء إلى نفسه . وفيه شذوذ آخر . وذلك أن الشيء
إذا ذكر ثم احتيج إلى إعادة ذكره في جملة واحدة وجب أن يضممر ولا يظهر
كقولك زيد قام ، ويقبح أن تقول زيد قام زيد . فكان ينبغي أن يضممر البيض
لأن ذكرها قد جرى فيقول : تدحرج عنه ، فأتى به مظهرا بغير اللفظ الاول

(١) في ط « بالسقيط » وما أثبتنا رواية ق ، والديوان .

(٢) في الديوان « عليهم حصبا ... »

(٣) من قصيدة في مدح بدر بن عمار مطالعها :

(أهد نأى المليحة النجل)

فصار كقولك : لقيت زيدا فضربت ذا الفرس ، وأنت تريد فضربته ثم أضافه إلى الهاء فصار كقولك لقيت زيدا فضربت ذا فرسه . وهذا شذوذ لا نظير له في كلامهم فيما علمناه ، وهو أقيح من قولهم مسرت برجل حسن وجهه على ما فيه من القبح . والوجه لمن روى هذه الرواية أن يجعل الهاء عائدة على الرجال . من قوله قبل هذا البيت :

رجال متى يدعوا إلى الموت أرقلوا إليه كإرقال الجمال المصاعب

فكأنه قال تدرج عن ذى سام الرجال ، وذكر الضمير وأفرده على معنى الجميع . وذو سام الرجال ، هو البيض ، فأدى ذلك ما يؤديه قوله عن بيض الرجال ، ولو روى عن ذى سامنا ، أى عن بيضنا ، لكان أجود وإن كان مستكرها ، وإنما أضاف السام إلى الرجال ، أو إلى ضميرهم وإن كان السام إنما هو للبيض ، لأنهم الذين أذهبوه به وزينوه فكأنه قال : عن البيض الذى أذهبه الرجال أو أذهبناه وقد يضاف الشيء إلى الشيء وإن لم يكن له لما بينهما من الملازمة والاتصال كقوله تعالى : ﴿ ذلك لمن خاف مقامى ﴾ ^(١) ولا مقام لله تعالى ولا هو من صفاته وإنما المعنى مقامه عندى . وقد روى بيت زهير :

وفارقتك برهن لا فيكاك له ^(٢) يوم الوداع فأمسى رهنها غلِقا

والرهن ليس لها وإنما المعنى رهنك عندها .

* * *

(١) الآية ١٤ من سورة إبراهيم .

(٢) يقال غلق الرهن فى يد المرتهن : إذا لم يقدر على انتكاسه (الأساس) . وقال فى شرح ديوان زهير للبيت ص ٣٣ : قال الأعم : كان أهل الجاهلية إذا ارتهن الرجل منهم رهنا إلى أجل فأتى الأجل ولم يفسك الرهن صاحبه استوجبه المرتهن عوضا من حقه ولم يكن لصاحبه أن يفسكه ، فذلك ضرب به زهير المثل . ٥١٠ .

وأُشِّد في هذا الباب :

(٣١٦)

(١)
(لِقِحَّتْ حَرْبُ وَاثِلٍ عَنِ حِيَالِ)

البيت للحارث بن عباد ، وصدره :

(٢)
قَرَّبَا مَرِيضَ النِّعَامَةِ مَنِي

قاله في حرب بكر وتغلب حين قتل جساس كليباً ، فاعتزل الحارث حربهم ، وقال هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل ، فذهبت مثلاً . فلم يزل كذلك إلى أن لقي مهلهل بجيرا ابن أخيه وزعم أبو العباس المبرد أنه ابنه فقتله وقال : بُوِّبَتْ سَعِ نَعْلُ كَلِيبٍ ، فأخبر بذلك الحارث فقال : نعم القَتِيلُ قَتِيلُ أَصْلَاحٍ بَيْنَ ابْنِي وَوَالِدِ فَكَفَّ سَفَهَاءَهُمَا وَحَقَّنَ دِمَاءَهُمَا . والسقاء ممدود : الطيش فقييل له إنما قتله مهلهل بشسع نعله ، فلم يصدق ذلك وبعث إلى مهلهل : إن كنت قتلت بجيراً بأخيك ورضيت به كفاً فقد رضيت ذلك لتزول هذه النائرة : فقال مهلهل : إنما قتلته بشسع نعله ، فعندها قال الحارث هذا الشعر وبعد هذا البيت :

(٣)
لَا يُجِيرُ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ طُكْلِيْبٍ تَزَا جَرُوا عَنِ ضَلَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمُ اللَّهِ هِ وَإِنِّي بِجَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي
قَرَّبَا مَرِيضَ النِّعَامَةِ مَنِي إِنَّ قَتْلَ الْغَلَامِ بِالشَّعْ خَالِي

(١) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثاني .

(٢) انظر المقدم ٣ : ٩٦ والأخلاق ٤ : ١٣٩ . والحدود ٧٥٧ وشعراء الجاهلية ٢٧٠ .

(٣) هذه الأبيات الثلاثة هي المفضلية ١٧ ص ٧٠ . ورويت باختلاف في الترتيب .

والنعامة اسم فرسه ، ومعنى لتحت : حملت ، والحيسال أن تضرب الناقة فلا تحمل ، وإنما ضرب ذلك مثلاً لما تولد عن الحرب وانبج منها من الأمور التي لم تكن تحتسب قبل ذلك .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣١٧)

(تَوْوَمُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقِ عَنْ تَفْضُلٍ)

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس وصدوره :

ويُضْحِي فتيت المسك فوق فراشها

ويجوز في تَوْوَم الرفع على إضمار مبتدأ والنصب على إضمار فعل ، كأنه قال أعنى ، وانخفض على البذل من الضمير ، ومعنى لم تنتطق : لم تحتزم بنطاق الخدمة ، والتصرف والتفضل : التجرد في ثوب واحد للابتدال ، وإنما أراد أنها مكفية المؤونة وأن لها من يخدمها ، فهي تنام إلى وقت الضحى ، ويتناثر المسك من شعرها على فراشها لكثرتة .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣١٨)

(وَمَنْهَلٍ وَرَدَّتْهُ عَنْ مَنْهَلٍ^(١))

هذا البيت للعجاج ، وبعده :

قفرين هذا ، ثم ذا ، لم يؤهل
عليه ورقان القرآن النُصَل
كأن أرياش الخمام النُّسَل
كأن نسج العنكبوت المرمل
على ذرى قلامه المهْدَل
سُبُوبُ كِتَابٍ بِأَيْدِي الغُزَلِ

وأنشده ابن الأعرابي في نوادره في رجز ذكر أنه لعبد الله بن رواحة

الأنصاري ، وأنشد بعده :

قَفْرُهُ الأَعْطَانُ لَمْ تَسْهَلْ عَلَيْهِ نَسِجُ العَنْكَبُوتِ المُرْمَلِ^(١)

طال فلم يقطع ولم يوصل

المنهل : مورد الماء ، ويوهل : يعمر ويكون به أهل ، والمرمل : المنسوج

يقال : رملت الحصير وأرملته ، وهو مخفوض على الجوار ، ويجوز أن يكون

صفة للعنكبوت على أن يريد المرمل نسجه ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه

النسيج مقامه فاستتر في الرمل ؛ لأن الضمير المرفوع إذا كان مفردا استتر في الفعل

وما ينوب مناب الفعل ، وإنما يظهر في التثنية والجمع . وعلى هذا الوجه يحمل

قول العرب (هذا بحر ضبّ حريب) فيكون حرب صفة لا مخفوضا على الجوار .

فإن قيل : فما الذي يمنعكم من كسر الميم من المرمل فتكون صفة للعنكبوت على

ما ينبغي ولا يحتاج الى هذا التكلف ، فالجواب أنه سمع من العرب مفتوح الميم

فلذلك احتجج الى هذا التأويل . والذرى : الأعلى واحدها ذروة وذروة بضم الذال^(٢)

(١) اللسان (رمل) ورواية « كان نسج ... » .

(٢) (٢-٢) ما بين الرزين هو في موضعه هذا من نسخة ق . وفي نسخة ط ، ب ورد بعد قوله :

والسبب الثياب الرقاق واحدها سب ، « وهذا الشعر فسرناه على ما رواه النجديون لأنهم روه بفتح

الميم من الرمل فاحتجج فيه الى هذا التكلف ووردى المرمل بكسر الميم لم يحتج الى هذا وكان صفة

للعنكبوت على ما يجب . »

وكسرها ، والقلام : نبت ، والمهسل : المتدلى الأغصان والسبوب : الثياب.
الرقاق واحدها سِب .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(٣١٩)

﴿ واسأل بهم أسداً إذا جعلت حربُ العدو تشولُ عن عقم ﴾

البيت للناطقة الجمدي ، وقوله تشول عن عقم يقال : شالت الناقة إذا رفعت ذنبها لئلا يلقى ، والعقم : مصدر العقيم وهي التي لا تلد ، يقول : أسأل عنهم أسداً كيف صبرهم وشجاعتهم إذا صارت الحرب الحائل لاحقاً وهو مثل قوله — لفتحت حرب وائل عن حيال . وبعده :

شم الأنوف طوال أنضية الـ أ عناق غير تنابل كرم

والتنابل : القصار واحدهم تنبال ، والكرم : القصار الأنوف ، وقيل : هم القصار الأصابع واحدهم اكرم ، والأنضية : جمع نضى وهو القدح بلا نصل فشبه به العنق .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٠)

﴿ لورِدِ تَقْلُصُ الْغَيْطَانُ عَنْهُ ^(١) ﴾

هذا البيت للبيد بن ربيعة العامري ، وتامه :

﴿ يَبْدُ مَفَازَةَ الْجَمْسِ الْكَمَالِ ﴾

(١) أنشده السان (قاص) للبيد ، وفيه (الكلال . . في موضع الكمال) ،

يصف حمير وحش تسير لورود الماء وهي شديدة العطش ، فهي تسرع فكان
الفيضان تقصر من سرعتها . والغيطان : المواضع المنخفضة من الأرض ، واحدها
غائط ، وقوله : عنه ، أى من أجله . ويذ هنا بمعنى يقطع ، والمفازة : الفلاة
سميت بذلك تفاقولا لسالكها بالفوز والنجاة ، وكان ينبغي أن يقال لها : مهلكة كما
قالوا للذئب سليم ، تفاقولا له بالسلامة . هذا قول الأصمعي ، وحكى أبو العباس
ثعلب قال : ذكرت لابن الأعرابي قول الأصمعي في المفازة فقال أخطأ ، لأن
المكارم أخبرنا انها إنما قيل لها مفازة ، لأن من قطعها فاز . وحكى أبو العباس
المبرد : فاز الرجل وفوز إذا هلك ، فالمفازة على هذا بمنزلة المهلكة بخلاف ما قالوا ،
وأراد بالخمس الكمال : مسيرها إلى الماء خمس ليال كاملة ، يرد أنها تقطع
المسافة التي لا تقطع إلا في هذا المقدار فيما دون ذلك لسرعة السير ، وكال جمع
كامل كقولك قائم وقيام ، ويجوز أن يكون جمع كميل كقولك ظريف وظراف ،
ويروى الخمس بكسر الخاء ، والكمال بفتح الكاف ، وتقديره على هذا ذى الكمال
فخذف المضاف ، ويجوز أن يصف بالمصدر فيجعله بمعنى اسم الفاعل كما قالوا :
رجل عدل : أى عادل ، ونوم : أى نائم . وقبل هذا البيت :

فذكرها مناهل طامياتٍ بصارة لا تنزح بالدوالي

فأقبلها النجاد وشايعته هواديهما كأنضية المغالي

قوله ذكرها : يعنى الحجار ، والمناهل : موارد الماء ، والطاميات : اللواتي
طمي ماؤها أى ارتفع لكثرتة . وقوله لا تنزح أى لا يسقى ما فيها حتى ينقذ
لكثرتة ، وانه في فلاة لا يرده وارد فيستقيه ، والدوالي : ما يدلى به الماء ، أى
يستقى . والنجاد : المواضع المرتفعة ، وشايعته : تابعته على ما أراد ، والهوادي :

المتقدمة ، والأنضية : سهام لا نصال لها واحدها نضى ، شبهها بها لسرعتها ،
والمغالى : الذى يرامى صاحبه لينظر أيهما أبعد غلوة سهم وأقصر إلى الغرض .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٢١)

(ولقد شهدت إذا القداح توحدت

وشهدت عند الليل موقد نارها^(١))

(عن ذات أولية أساود ربهـا

وكأن لوت الملح فوق شفايرها)

البيتان للنمر بن تولب ، مدح نفسه بحضور الميسر والمقامرة ، وكانوا يعدون
ذلك من الكرم ويسمون اللاعب له : يسرا ، وكانوا يعدون الامتاع من لعبه
من اللؤم ويسمونه الممتنع منه برما ، ولذلك قال العرندس الكلابي :

هينون لينون أيسار ذو وكرم سواس مكرمة أبناء أيسار

ويروى : إذا اللقاح توحدت ، فن روى القداح فمعناه : أخذ كل رجل
قدحا واحدا لغلاء اللحم ، وإذا كان اللحم رخيصة فرما أخذ الرجل قدحين فكان
له غنمهما وعليه غرمهما ، وربما أخذ أكثر من ذلك . ومن روى : إذا اللقاح
فمعناه : تفرد كل إنسان بلقحة للجهد ليقوم عليها ولا يشركه فيها أحد . واللقحة :
النفاقة ذات اللبن . قال يعقوب : أراد أنه شهدها حيث توحدت ليشرب لبنها
وشهدها حيث أوقدت النار ليضرب عليها بالقداح . وذكر إيقاد النار لإعلاما بأن

(١) أشدهما السمط ٧٣/٧٨٣ والمغالى الكبير من ١١٦٠ والحيوان ٤ : ٢٤٤ .

ذلك كان في أيام البرد وضيق الأحوال . وفي ذلك الوقت يتمدحون باللعب .
والموقد بفتح القاف : المكان الذي توقد فيه النار ، ويكون أيضا مصدرا بمعنى
الإيقاد ، والموقد بكسر القاف : اسم الفاعل والرواية بفتح القاف . وقوله : (عن
ذات أولية) فيه قولان ، قال قوم : أراد سنامها ، شبهه لتكاثف الشحم عليه
بالأولية وهي البرازع واحدتها وليّة . وقال بعضهم : أراد أنها أكلت وليا بمد
ولى . والولى أصله المطر الذى يلى الوسمى . وأراد هاهنا التبت الذى أنبتة الولى ،
سماء باسمه إذ كان نباته عنه كما قالوا للتبت ندى لتكونه عن الندى والمساودة
والسواد : المسارة يقال : ساودت الرجل يريد أنه يسار صاحب الناقة ليخذه .
وفي الحديث : السواد ضرب من السحر . وقيل لابنة الحسن : كيفت زينة
وأنت سيدة قومك عقلا ورأيا ؟ فقالت : قرب الوساد ، وطول السواد . وقوله
عن ذات أولية : أى من أجلها ، وكان لون الملح فوق شفاها فيه قولان : قيل
أراد الشفار شحنت لها حتى تركت تالءاً وتطرد مثل لون الملح ، وهنثه قول
عنصرة :

ضربت عمرا على الخيشوم مقتدرا بصارم مثل لون الملح بثار

وقيل : أراد على شفاها التي جزرت بها من شحمها شبه الملح ، وإنما قال
عند الليل ، ولم يقل عند الصبح لأن لعينهم إنما كان بالعشايا وبالليل ، ولذلك
قال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ القَشِيرِيُّ :

دفعتم إلى المنفيض وقد تجانوا على الركبات مغرب كل شمس

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٢٢)

« شَرِينٌ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ مَتَى بُلُحْجٌ خُضِرَ لَهْنٌ نَائِجٌ ^(١) »

البيت لأبي ذؤيب الهذلي وصف سحابا ارتفعت من البحر . وهذيل كلهما .

تصف أن السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو . وقبل هذا البيت :

سقى أم عمرو كل آخر ليلةٍ حناتم سود مأوئن نجيجُ

والحناتم : سحاب سود واحدها حنتم ، وأصل الحناتم : جراد خضر ، ولكن

العرب تجعل كل أخضر أسود . وإعسا يفعلون ذلك لأن الخضرة إذا اشتدت

صارت سوادا ، ولذلك قالوا : الليل أخضر . قال ذو الرمة :

في ظل أخضر يدعو هامه ^(٢) اليوم

وقوله :

كل آخر ليلة ، قال الأصمعي : يريد أبدا ، ومثله : لا أكلك آخر الليالي ،

أى لا أكلك ما بقي على من الزمن ليسة ، والنجج والتنجيج : السيل الشديد ،

فيجوز أن يكون نجيج بمعنى ناج ، ويجوز أن يكون أراد ذو نجيج فذف المضاف ،

ويجوز أن يكون أوقع المصدر موقع اسم الفاعل مبالغة في المعنى ، وفي قوله متى

بلحج قولان ؛ قيل : أراد من بلحج كما قال أبو المثلث الهذلي ^(٣) :

متى أقطارها علق نقيثُ

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٨٥ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٣ .

(٣) في ط « سخر الهذلي » وهو مهو من البطليوسي وقد سبق تصحيح البطليوسي لقائل البيت

ص ٢٩١ من القسم الثاني .

أراد من أقطارها ، وقيل : متى بمعنى وسط وحكى أبو معاذ الهراء — وهو
من شيوخ الكوفيين : جعلته في متى كهي^(١) والنثييج : المر السريع معه صوت .

* * *

وأشده في هذا الباب :

(٣٢٣)

(شَرَبَتْ بِمَاءِ الدَّرْحُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ

زوراء تنفر عن حياض الديلم^(٢))

هذا البيت من مشهر شعر عنتره ، والدحرضان : ماء آن يقال لأحدهما وسيع ،
وللاندرحرض ، فلما جمعتهما غلب أحدهما على الآخر . وإنما يغلبون في مثل
هذه الأشهر أو الأخف لفظا . هذا قول الأصمعي ، ويقال وسيع ووشيع بالسین
والشین . وقال أبو عمرو والدحرضان بلد . وقال خيرهما : هو ماء لبني سعد .
وزوراء : مائلة منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : جيل من
العجم ، فشبّه بهم أعداءه ، هذا قول الأصمعي وابن الأعرابي . وقال أبو عمرو :
الديلم : الجماعة ، ويقال الظلمة ، ويقال أرض ، ويقال هو ماء في أقاصي البدو .
وحكى يعقوب في المعاني عن الأصمعي قال : الديلم ضبة ، وذلك أنهم دُلان
في ألوانهم . وذكر النفر عن حياضهم ، لأن بني عبس لما راغموا قومهم مروا بضبة
فأرادت ضبة أخذ أموالهم فنجوا ، ومالوا إلى بني عامر مستجيرين . ثم ساروا

(١) اللسان متى .

(٢) من مملقته .

على الدحرض ووسيع ورداعة حتى عاذوا بمالك ذى الرقيمة القشيري فحكي عنتره
ما كان . قال : وهذه مياه بنى أنف الناقة من بنى بهدلة ، وحكى أبو علي البغدادي
قال : حدثني ابن الأنباري عن أبي العباس ثعلب عن ابن الأعرابي قال : قال
لي أبو زياد الكلابي في قوله عنتره : (تنفوع عن حياض الديلم)

الديلم : آبار وقد أوردتها لإبلي .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٤)

(ما بكاء الكبير بالأطلال^(١))

هذا البيت لأعشى بكر وتمامه :

وسؤالى فهل يرد سؤالى

ويروى فما ترد ولا ترد ، ويروى بالتاء والياء ، وبعده :

دمنة قفرة تعاورها الصبي . ف يريحين من صباً وشمال

فمن روى ترد على لفظ التأنيث ، رفع الدمنة وجعلها القاعلة وجعل (سؤالى)

في موضع نصب ، وقدر مضافاً محذوفاً كأنه قال : فهل ترد جواب سؤالى دمنة؟ .

في ومن روى فهل يرد بلفظ التذكير نصب دمنة وجعلها مفعوله وجعل (سؤالى)

في موضع رفع ، ومعناه أن سؤالى لا يرد الدمنة إلى ما كانت عليه ، ومن روى

« وما » واعتقد أنها نفي جاز أن يقول ترد ، بلفظ التأنيث ، ويرفع الدمنة لا خير ،

(١) مطلع قصيدة بديوانه .

وجاز أن يتول: يرد بلفظ التذكير وينصب الدمنة إن شاء ويرفعها إن شاء، وإن اعتقد أن «ما» ههنا استفهام، قال: يرد على لفظ التذكير، وجعل «ما» في موضع نصب يرد، وسؤال في موضع رفع، ونصب دمنة بالسؤال لا غير. ومن روى «فلا يرد سؤال» على لفظ التذكير، نصب الدمنة، وإن شاء رفعها. ومن روى «فلا ترد على لفظ التانيث رفع الدمنة لا غير.

ورويت في هذا البيت حكاية مستظرفة، رأيت إثباتها في هذا الموضع:

روى نقلة الأخبار أن طليحة الأسدي كان شريفا، وكان يقيد على كسرى فيكرمه ويدني مجلسه، قال طليحة: فوفدت عليه مرة فوافقت عيدا من أعياد الفرس، فحضرت عند كسرى في جملة من حضر من أصحابه، فلما طعمنا وضع الشراب فطفقنا نشرب فغنى المغنى:

لا يتأرنى لما فى القدر يرقبه ولا يعص على شرسوفه الصفر

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ ففسره له، فقال كسرى: هذا قبيح،

ثم غناه المغنى:

أنتك العيسُ تنفخ فى براها تكشّف عن مناكبها القطوعُ

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ فقال لا أدري. فقال بعض جلسائه شاه

شاه أشترا ف أف، معناه يا ملك الملوك هذا جمل ينفخ وأشتر باغتهم الجمل وشاه:

الملك، وأف، حكاية النفخ. قال طليحة: فأضحكنى تفسيره العربية بالفارسية.

ثم غناه المغنى بشعر فارسي لم أفهمه، فطرب كسرى وملئت له كأس وقام فشربها

قائما، ودارت الكأس على جميع الجلساء. قال طليحة: وكان الترجمان إلى جانبي

فقلت له: ما هذا الشعر الذى أطرب الملك هذا الطرب؟ فقال: نخرج يوما

متزها فلقى غلاما حسن الصورة وفي يمينه ورد فاستحسنه وأمر أن يصنع له فيه شعرا فإذا غنى المغنى ذلك الشعر، طرب وفعل ما رأيت، فقلت : وما في هذا مما يطرب حتى يبلغ فيه هذا المبالغ ؟ فسأل كسرى الترجمان عما حاورني فيه ؟ فأخبره ، فقال : قل له إذا كان هذا لا يطرب فما الذى يطربك أنت ؟ فأدنى إلى الترجمان قوله فقلت قول الأعشى :

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالى فما يرد سؤالى

فأخبره الترجمان بذلك فقال كسرى : وما معنى هذا ؟ فقلت : هذا شيخ حمر بمنزل محبوبته فوجدته خاليا قد عفا وتغير ، فوقف فيه وجعل يبكي . فضحك كسرى وقال : وما الذى يطربك من شيخ واقف في خربة وهو يبكي ؟ أو ليس الذى أطربنا نحن أولى بأن يطرب له ؟ قال طليحة : فتقل عليه حالى بعد ذلك .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٢٥)

(١) ﴿ شَدِخْتُ غِرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجْهِهِ إِلَى اللَّامِ الْجَعَادِ ﴾

هذا البيت لابن مفرغ الحميرى مدح به قوما وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كشهرة الفرس الذى شدخت غمرته حتى ملأت جبهته ، وأن لهم لهما جعادا — وهى الشعور التى تلم بالمنكب واحدها لمة — فإذا لم تتجاوز شحمة الأذن فهى وفرة ، وأراد بالجعودة ها هنا : غير المفرطه وأما الجعودة المفرطة فليست مما يستحب .

* * *

وأُشِدُّ في هذا الباب :

(٣٢٦)

(١)
(بها كل خوار إلى كل صَعْلَة)

البيت لذى الرمة وتسماه :

ضُهورٍ ورفضِ المدرعاتِ القَراهِبِ

وصف دارا خلت من أهلها وصارت مألفا للوحوش بعدهم . والخوار :
الثور، وقيل : هو الظبي . والصَعْلَة : النعامة ، سميت بذلك لصغر رأسها وكل نعامة
كذلك . والضهور : التي تذهب وتعود . والرفض : القطع المتفرقة ، والمدرعات :
البقر التي لها ذرعان وهي أولاد البقر واحداها ذَرَع . والقراهِب : المسننة واحداها
قرهَب . وقبله :

خَلِي عَوْجَا بَارِكَ اللهُ فِيكَمَا عَلَى دَارِمِيٍّ مِنْ صُدُورِ الرَّاكِبِ
بُصْلَبِ المَيْمِيِّ أَوْ بُرْقَةِ الثَّورِ لَمْ يَدْعُ لَهَا جِدَّةٌ مَرُّ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ

* * *

وأُشِدُّ ابن قتيبة في هذا باب :

(٣٢٧)

(٢)
(شُدُّوا المَطْيَ على دَلِيلِ دَائِبِ)

هذا البيت لعوف بن عطية بن الخرج فيما ذكر يعقوب ، وتسماه :

من أهل كاظمة بسيف الأبحر

(١) ديوان ذى الرمة ص ٤٤ . واللسان (ضهل) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثاني .

(٣) ذكر الهمزي أنه جاهلي إسلامي (السمط ٣٧٧) .

وصف قوما رحلوا فشدوا مطيهم للرحيل ومعهم دليل دائب . أى يواصل
السير ويديمه . يريد أنهم لا ينفكون من السفر . و (على) ههنا هى التى تعاقب واو
الحال فى قولهم : جاءنى على مرضه ، أى جاءنى وهو مريض ، وكذلك تقدير
البيت شدوا المطى ومعهم دليل دائب . وكاظمة : اسم بئر ، والسيف : ساحل
البحر .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٨)

(١)
﴿وَكَأَنَّهُنَّ رَبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسْرِىْفِيضٌ عَلَى الْقَدَاحِ وَيَصْدَعُ﴾

البيت لأبى ذؤيب الهذلى وصف أتناً وحمارة ، والرابة : الخرفة التى تجمع
فيها قداح الميسر وأراد ههنا : القداح بأعيانها على مذهبهم فى تسمية الشئ باسم
ما جاوره أو كان منه بسبب . واليسر : المقامر صاحب الميسر . شبه الأتن
فى اجتماعها وتصريف الحمار لها على حكمة بقداح يلعب بها يسر ويصرفها كيف
شاء . ومعنى يفيض : يدفع ، ومنه الإفاضة من عرفات . ومعنى على القداح :
بالقداح ، ويصدع : يفرق ويفصل الحكم من قوله تعالى ﴿فاصدع بما تؤمر﴾^(٢) ؛
أى افصل الحكم . وقال الخليل : معنى يصدع : يصيح بأعلى صوته : هذا
قداح فلان . ويجب على هذا أن تكون العين بدلا من جاء لأن المعروف أن يقال
صدح يصدح . وقال ابن الأعرابى : معنى يصدع : يخرج القداح . وهذه
الأقوال كلها قريب بعضها من بعض . وقال الأصمعى : قوله وكأنه يسر يفيض

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثانى .

(٢) اليامس = اللاعب بالقداح ، . . فهو يسر ويسر والجمع أيسار اللسان (يسر) .

(٣) الآية ٩٤ سورة الحجر .

على القداح أى يكب عليها وهو يفيض ، كما يقال سكر على الخمر ؛ أى سكر وهو
يشرب الخمر . يقول الحمار يصكها كما يصك اليسر القداح :

وأنشد :

كَمَا يَصْكُ الْيَسْرُ الْقُدُوحَا صَكَ مُعَلَّاهُنَّ وَالْمُنِيحَا^(١)

وبعد بيت أبي ذؤيب :

وَكَأَمَّا هُوَ مِدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ بِالْكَفِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ^(٢)

فوردن والعويق مقعد رابيء الـ ضرباء فوق النجم لا يتلّع

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٩)

(كَانَّ مَصْفَحَاتٍ فِى ذِرَاهُ وَأَنْوَاحاً عَلَيْهِنَ الْمَالَى^(٣))

هذا البيت للبيد بن ربعة القامرى . وصف سبحانه فيه برق ورعد . وروى :

مصفحات بكسر الفاء وهى الرواية التى ذكر ابن قتيبة . وروى مصفحات بفتح

الفاء ، فمن كسر الفاء ، أراد النساء اللواتى يصفحن أى يصفقن ، والتصفيح

والتصفيق سواء ، شبه صوت الرعد بالتصفيق . ومن فتح الفاء شبيه لمع البرق

بالسيوف المصفحات وهى العريضة ، وذراه : أعالية ، وأنواح : نساء ينحن .

والمالَى : جمع مثلاة وهى نرق يمسكهن النوائح بأيديهن وياطمن بهن خذودهن ،

شبه بها حركة البرق . وروى أبو حاتم بأيديها المالَى . وقبله :

(١) قاله أبو النجم كما فى المعانى الكبير ص ١١٧١ .

(٢) ديوان أبي ذؤيب ص ٦ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

أصاح ترى بريقاً هبّ وهناً كصباح الشعيلة في الذبالي
كان ربابة في الأفق حبسٌ قيام بالحراب وبالآل

* * *

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٣٠)

﴿ وبردان من خالٍ وسبعون درهماً على ذلك مقروظٌ من القدما عز^(١) ﴾

هذا البيت للشماخ بن ضرار ، وصف قواسا أراد بيع قوس . وقبله :

قوافي بها أهل المواسم وانبرى له بائع يُغلي له السومُ رائِز^(٢)

فقال إزار شرعيٌّ وأربعٌ من السيراءِ أو أواقٍ نواجِزُ

ثمان من الكوريِّ حُر كأنها من الجمر ما يذكي من النار خابِزُ

أراد أن هذه الأشياء كلها ثمن هذه القوس لتفاستها والمواسم^(٣) : الأسواق

والمواضع المشهورة التي يجتمع إليها الناس وانبرى^(٣) : اعترض ، والبائع ههنا :

المشترى . والرائزُ ، المختبر هل يبيعه أم لا ، والشرعي : البرد المصنّف . والسيراء :

ثياب حرير . والنواجِزُ : الحاضرة التي لا مطلق فيها ، ويعنى بالأواقى : أواقى من

ذهب ، والأوقية : أربعون درهماً . والكوري : الذهب الذي خلص في كور

الحداد بعد ما خلص من تراب المعدن . والخال : ثياب تصنع بايمن وقيل : هو

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٦ من القسم الثاني .

(٢) ديوان الشماخ ص ٤٨ وفيه : « بيع » في موضع « بائع » . وبعد هذا البيت في الديوان

قوله :

فقال له هل تشتريها فاتها تباع بما بيع اللاد الحرائز ؟

(٣ — ٢) ما بين الرقبن ساقط من ط .

موضع باليمن تصنع به الثياب . والمقروظ : الجلد المدبوغ بالقرظ . والمعز :
الشديد المحكم أى وتعطينى مع هذه الأشياء جلدا مقروظا . فعلى بمعنى (مع) .
وقال فى تفسير شعر الشماخ : قوله على ذلك مقروظ : أراد عيبةً من آدم فيها
هذه الثياب ، « فعلى » فى هذا التفسير واقعة موقعها ، وليست ببدل من (مع)
لأن هذه الأشياء إذا كانت فى المقروظ فالمقروظ عليها مشتمل . ويجوز عندى
أيضا أن يريد وزائد على ذلك مقروظ من القد ، فإذا حمل البيت على هذين
التاويلين لم يكن فيه شاهد .

* * *

وأشد فى هذا الباب :

(٣٣١)

(متى ما تُنكرها تعرفوها على أقطارها علقُ نقيثُ)^(١)

هذا البيت فيه غلط من وجهين : أحدهما يختص يعقوب ، والآخري يختص
الأصمعي . أما الغلط الذى يختص يعقوب ، فإنه نسب هذا البيت إلى صخر النخى
فاتبه ابن قتيبة على غلطه ، وإنما البيت لأبى المنتم الهذلى من شعر ردّ به على^(٢)
صخر النخى ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ومن يك عقله ما قال صخر يصبه من عشيرته نخيثُ

وإنما قال هذا لأن صخر النخى قال فى شعره :

وليت مبلغا يأتى بقولٍ لقاء أبى المنتم لا يريت^(٣)

فيخبره بأن العقل عندى جراز لا أفل ولا أنيثُ

(١) انظر ما سبق ص ٢٩١ من القسم الثانى .

(٢) الشعر لأبى المنتم الهذلى كما فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٤) .

(٣) البيتان اصخر من شعره فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٣) .

والعقل : الدية ؛ أى لادية عندى إلا السيف الجُرَازى . وأما الغلط الذى يختص الأصمى فإنه زعم أن الهاء فى قوله (متى ما تنكروها) ضمير الكتيبة أى متى ما أنكرتم هذه الكتيبة عرفتموها بهذه العلامة يسيل من أقطارها الدم . وهذا تفسير طريف ، لأن الشاعر لم يذكر فى هذا الشعر كتيبة لا قبل هذا البيت ولا بعده . وإنما قيله وهو أول القصيدة :

أَسَلَّ بِنَى شُعَارَةَ مِنْ لَصَخِرٍ فإِنى عن تَفَقُّرِكُمْ مَكِيثٌ^(١)
لِحَقِّ بِنَى شُعَارَةَ أَنْ يَقُولُوا لَصَخِرِ الْغَى مَاذَا تَسْتَيْثُ

وينو شعارة : رهط صخر ، وشُعارة لقب لَصَخِرِ ، ويروى بالعين والغين . وتستَيْثُ : تستخرج ، أى ماذا تستخرج وتشير من الشربها قلته . فيجب — على ما قال الأصمى — أن يكون هذا من الإضمار الذى يستعملونه وإن لم يجر له ، ذكر ، لما فى الكلام عليه من الدليل ، وهو كثير فى الكلام والشعر . ولكن ليس محتاج فى هذا الشعر الى تكلف هذا ؛ لان الأصمى روى فى آخر هذا الشعر بيتا وقع فى غير موضعه ، وهو :

فلا وأبيك لن تنفك منى إليك مقالة فيها وعود^(٢)

فهذا البيت إذا قدم قبل (قوله متى ما تنكروها) ، استقام الشعر ولم يحتاج إلى إضمار شيء لم يذكر ، لأن الهاء فى قوله تنكروها تعود على المقالة . والمعنى إني أقول فيكم مقالة لا تقدرُون على إنكارها ورفعها عن أنفسكم لأنى أسمها بأسمائكم وأشهرها بذكركم وتأتيكم وعلى أقطارها الدم المنفوث . أى إنها مقالة تثير الحرب

(١) البيتان لأبي المثلم الهذلى كما فى ديوانه (٢ : ٢٢٤) .

(٢) لم نهند إلى هذا البيت لا فى شعر صخر ولا فى شعر أبى المسلم .

وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام يقطر منه الدم ، فإذا حمل الشعر على هذا كانت (على) قد وقعت موقعها ، والضمير قد عاد إلى مذكور ، وفي الأشعار الجاهلية والإسلامية القديمة كثير من هذا النوع قد أفسدته الرواة ، فقدموا وأخروا ، يرى ذلك من تأمل الأشعار وعنى بها كقول طرفة :

للفتى عقلٌ يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه^(١)
عند أنصاب لها زفر^٢ في صعيد بحمة آدمه

ولا مدخول لقوله « عند أنصاب » في هذا الموضع ولا يتعلق به إلا على استكراه وتأويل بعيد ، وإنما موضعه اللاتق به بعد قوله :

أخذ الأزلام مقتسما فأتى أغواهما زل^٣

لأنهم كانوا يستقسمون بالأزلام عند الأصنام . وكذلك ما أنشده يعقوب من قول الراجز :

إن زلَّ فوه عن اتانٍ مئشير اصالح ناباهُ صياحُ المصفور^(٢)
يتبعن جأبا كيدقِ المعطير

وإنما ينبغى أن يكون قوله (يتبعن جأبا) قبل قوله (إن زلَّ فوه) ، لأن الضمير إليه يرجع .

وأنشد أبو على البغدادي في نوادره (حمراء من معرضات الغريبان) يقدمها كل علاه عليان .

وإنما ينبغى أن يكون قوله : يقدمها قبل قوله حمراء وحمراء صفة لعلاه . ويجوز رفعها على أن تكون صفة لكل^(٣) . والعلة في اضطراب هذه الروايات أن

(١) هو البيت ٢٤ من قصيدة بدوانه ص ١٨ وما بعده هو البيت ١٧ .

(٢) الرجز في اصلاح المنطق ص ٢٤٥ .

(٣—٣) ما بين الرقنين ساقط من ط .

(٤) أنشده الرضخري في الأساس (عرض) بدون عزر .

الشاعر كان يقول الشعر وينشده بعكاظ أو في غيرها من المواسم فيحفظه عنه من يسمعه من الأعراب ويذهبون به إلى الأقطار فيقدمون ويؤخرون ويبدلون الألفاظ ، وربما حفظ السامع منهم بعض الشعر ولم يحفظ بعضه ولم يكن القوم أصحاب خط وكتاب ، إنما كانوا يعولون على القوم الحفظ ، والحفظ يخون صاحبه ما لم يقيده بكتاب فكان الرواة يسمعون ذلك وينقلونه عنهم حسب ما يسمعون .

* * *

وأُنشد في هذا الباب :

(٣٣٢)

(وهل يَعْمَنُ من كان أحدثُ عهدِه

ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال^(١))

هذا البيت من مشهور شعراء امرئ القيس . يقال : وعم يعم على مثال ومد يعد ، وعم يععم بكسر العين على مثال ومق يميق : وذهب قوم إلى أن يععم محذوف من ينعم ، وأجازوا عم صباحا بفتح العين وكسرها ، كما يقال أنعم صباحا وأنعم . وزعموا أن بعض العرب أنشد :

الاعم صباحا أيها الطلل البالي بفتح العين

وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء سئل عن قول عنترة :

وعمي صباحا دار عبلة واسامي

فقال : هو من نعم المطر إذا كثر ، ونعم البحر إذا كثر زبده ، كأنه يدعو

لها بالسقيا وكثرة الخير .

(١) انظر ما سبق ص ٩٢ من القسم الثاني .

وقال الأصمعي والفراء في قولهم (عم صباحا) إنما هو دعاء بالنعيم والأهل وهو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . وأما قوله في ثلاثة أحوال ، فحكي يعقوب عن الأصمعي أن « في » ههنا بمعنى (من) ، وأجاز أن يكون بمعنى « مع » كما قال النابغة الجعدي :

وَلَوْحٌ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ

وكونها بمعنى (من) . ورواه الطوسي أو ثلاثة أحوال ، وكل من فسره ذهب إلى أن الأحوال ههنا : السنون جمع حول . والقول فيه عندي أن الأحوال هاهنا جمع حال لا جمع حول^(١) وإنما أراد كلف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم : المغير لرسومه ، فتكون (في) هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك : مرت عليه ثلاثة أشهر في نعيم أي وهذه حاله .

* * *

وأشهد للنابغة الجعدي :

(٣٣٣)

(وَلَوْحٌ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ)

وتمام البيت :

(إِلَى جُجُوجٍ رَهَبِ الْمُنْكَبِ)^(٢)

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثاني .

وصف فرسا وكل عظام عريض فهو لوح . والبركة : الصدر إذا أدخلت فيها
هاء التأنيث كسرت الباء ، وإذا حذف الهاء فتحت الباء : وأصل البرك والبركة
للبعير لأنه يبرك عليه ، فاستعير في غيره . والجلؤجؤ : الصدر والرهل المسترخى .
وإنما أراد أن جلد صدره واسع غير ضيق فمشكبه يموج ويتقاب ، وذلك مستحب
في الفرس . وكذلك قال أبو الطيب :

له فضلةٌ عن جسمه في إهابه نجىء على صدرٍ رحيبٍ وتذهب^(١)

وقوله « ولوح » معطوف على قوله قبل هذا البيت بأبيات :

وأوظفة أيدٍ جدُّها كأوظفةِ العالجِ المصعبِ

والمالِجِ : البعير الذي له سنامان والمصعب الذي لم يرض .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٣٤)

﴿ أوظعمِ غادية في جوفِ ذى حديبِ ﴾

من ساكنِ المَزنِ يجرى في الغرائبيِ^(٢)

هذا البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، ورواه بعض الرواة لعنترة بن شداد .

وقبله :

كان ريقها بعد الكرى اغتبت من هستكتن نمام النحل في النيقِ

(١) من قصيدة بديوان المتنبي مطلعها :

(أغالب فيك الشوق والشوق أغلب)

(٢) أنشده اللسان (غررق) بدون نسبة .

وصف امرأة بعدوية الريق وطيبة . والكرى : النوم ، لأن الأفواه تتغير بعد النوم . واغتبقت : من الغبوق ، وهو ما يشرب بالعشى أو بالليل . ويعنى بالمستنكن : عسلا نمته النحل أمى رفعته فى نيق وهو أعلى الجبل . والطعم : المذق ، وللغادية : السحابة المبكرة ، والحذب : الموضع المشرف .

وقال يعقوب : ذو حذب : سيل له عرف ، وهذا غلط لا وجه ههنا لذكر السيل وإنما شبه ريقها فى عذوبته وبرده بماء استنقع فى موضع منخفض تحت جبل فبرد وصفها كما قال امرؤ القيس :

بماء سخاب زلّ عن متن صخرية إلى بطن أخرى طيب ماؤها نحر

وكما قال طرفة :

صادفته حرّجف فى تالعة فسجا وسط بلاط مسيطر^(١)

وذكرنا الغرائيق لأنها تفرح بالمطر فتجىء معه . وقوله : من ساكن المزن : يريد من الماء الساكن فى المزن وهى السحاب . ووقع فى شعر عنترة من ساكن المزن وهو المنسكب السائل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٥)

(٢) ﴿ فلما تفرقنا كأني ومالكما لطول اجتماع لم نبت ليلة معا ﴾

(١) هذا البيت ساقط من ط . وصادفته : أصابته . والحرّجف : ريح باردة . وسجا : سكن والبلاط : الأرض المستوية . ومسبطار : ممند . (انظر ديوانه ص ٦٥) .

(٢) البيت فى المعاني الكبيرة ص ١٢٠٨ .

هذا البيت لمتعم بن نؤيرة من شعريته به أخاه مالكا ، وكان خالد بن الوليد قتله في الردة . وقبل هذا البيت :

وكنا كندمانى جذيمة حقةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وندمانا جذيمة هما : مالك وعقيل ، ويقال : إنهما ناداه أربعين سنة ،
ولها حديث مشهور وفيها يقول أبو نوحاش :

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلًا صفاً مالك وعة يسأل^(١)

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٣٣٦)

(حتى وردن لتم خميس بائصٍ جُداً تعاوره الرياح وبئسلاً^(٢))

هذا البيت للراعي وصف لإلا وردت ماء بعد أن سارت إليه خمسة أيام ، وهو الظماء الذي يسمى الخمس بكسر الخاء . والبائص : المتقدم السابق . والجد بضم الجيم : البئر يكون بين العشب والكلأ . ومعنى تعاوره : تداوله تهب عليه هذه الريح مرة وهذه الريح مرة ، وأراد تتعاوره ، فحذف إحدى التائين استئقلا لاجتماعهما فن النحويين من يرى أن الأولى هي المحذوفة ، ومنهم من يرى أن الثانية هي المحذوفة . والوبيل : الثقيل على شاربته الذي لا يستمرته إذا شربه .
والم : التمام وفيه ثلاث لغات تم وتم وتم ، وبعد هذا البيت :

سُدماً إذا التمس الدلاء نطافه صادفن مشربة المثاب دحولا

(١) ديوان الهذليين (٢ : ١١٦) .

(٢) اللسان (بوص) .

والسدم : الماء المندفن . والنطاف : جمع نطفة وهى الماء القليل . وقد يكون الكثير ، قال الهذلى :^(٢)

ولإنهما لجسواًبا نرُوق^(٣) وشراًبان بالنطاف الطوامى

والثاب : الموضع الذى يشوب منه الماء يقال هذه بئرها ثاب إذا كانت لها مادة من تحت الأرض . ولم يرد المشابة التى هى مقام الساقى . كذا قال ابن قتيبة فى المعانى . والدخول : البئر تحفر فيوجد ماؤها تحت أجوالها فتحفر حتى يستنبط ماؤها تحتها . جالها .

* * *

وأشد فى هذا الباب :

(٣٣٧)

(٤) (تسمع للجرع إذا استجيرا للساء فى أجوافها نحريراً)

الشعر للعجاج فى صفه لابل وردت ماء ، والاستحارة : الشرب وترديد الجرع ، والحزير : صوت الساء ، أراد أنها وردته وهى عطاش فإذا شربت سمع للساء صوت فى أجوافها ، كما قال الراعى :

فسقوا سوادى يسمعون عشية^(٥) للساء فى أجوافهن مالياً

(١) سدم الساء : تغير لطول عهده وطحابه وقع فيه التراب وغيره حتى اذا من (أساس الملاحة - سدم) .

(٢) هو معقل بن نحو ولد الهذلى . والبيت فى ديوان الهذليين (٣ : ٦٦) .

(٣) فى الديوان « الدراوى : المرتفعة الملووة .

(٤) ديوان العجاج ، مجموع أشعار العرب (٢ : ٢٥) .

(٥) اللسان (صال) .

والضمير من قوله في أجوائها يعود على هجمة ذكرها في أول هذا الشعر ،
فقال :

أنت وهبت هجمةً برُجُورا آدمًا وعيسًا معصًا خُبُورًا^(١)

والهجمة من الإبل : ما زاد على الأربعين والجرجور : العظام الخلق والأدم
ههنا السمرة . والمعروف في الأدم إذا وصف بها الإبل أن يراد بها البيض . وفي
بني آدم السمرة . وإنما قلنا إنه أراد السمرة ، لأنه ذكر بعد ذلك العيس وهي البيض
التي تملوها حمرة . والمعص : البيض وقيل : هي الخيار الكريمة . والخُبور :
الغزار الكثيرة اللبن ، وأصل الخبور : المزادة المملوء بالماء شبه بها الإبل لكثرة
لبنها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٨)

﴿ بودك ما قومي على أن تركتهم

سُلَيْمَى إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وَرِيحُهَا^(٢) ﴾

هذا البيت لعمر بن قتيبة اليشكري ، وهو مما غلط فيه يعقوب في كتاب
المعاني ، فاتبعه ابن قتيبة على غلظه . وليس في هذا البيت حرف . وليست
الباء فيه زائدة على ما قال ، وإنما الباء ههنا بمعنى القسم . وما استفهام في موضع
رفع بالابتداء وقومي خبره . والمعنى بحق المودة التي بيني وبينك ، أي شيء قومي

(١) اللسان (معص) بدون عزو . والرواية فيه « سودا وبيضا معصا » . * .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثاني .

في الكرم والجود عند هبوب الشمال ؟ يريد في زمن الشتاء ؛ لأنهم كانوا يتمدحون ويمدحون غيرهم بإطعام الطعام فيه ، وأراد يريحها النكباء التي تقابلها كما قال ذو الرمة :

مُنْجَحِي عِنْدَ خَيْرِ قَبِيٍّ يَمَانٍ إِذَا النُّكْبَاءُ نَاوَحَتْ الشُّمَالَا ^(١)

ويروى بـودك بفتح الواو ، فمن رواه هكذا احتمال أن يريد بحق صنمك الذي تعبدين . ومن رواه بضم الواو ، جاز أن يريد المودة ، وجاز أن يريد الصنم ؛ لأن الصنم يقال له رَد ، وودّ وقد قرئ بهما جميعا .

وقد حكى أيضا في المودة الفتح والضم والكسر ، ولو أراد على مودتك قومي على ما توهم يعقوب ، ومن قال بقوله ، لم يقل إذا هبت شمال وريحها ، وإنما كان يجب أن يقول ما هبت شمال وريحها ، كما تقول لا أكلمك ما هبت الريح ولا زال حبك ما طار طائر ، وهكذا جميع هذا الباب الذي يراد به الدوام ، وإنما يستعمل (بما) لا (بلإنا) . والوجه عندي أنه يريد بالود الصنم لا المودة ؛ لأن سلبى هذه المدكورة كانت عرسه ، وكانت نشزت عليه فطلقها ، ولذلك قال (على أن تركتهم) ، ولذلك قال في أول هذا الشعر :

أرى جارتى خفت وخفّ نهبيحها وحب بها لولا النوى وطموحها ^(٢)
فيبنى على طير سنيح نحوسه وأشام طير الزاجرين سنيحها

ومن جعل الودّ المودة فمنهاه : بحق المودة التي كانت بيننا قبل الطموح

ووقوع الطلاق .

* * *

(١) ديوانه ص ٤٤٢ .

(٢) أنشدهما في اللسان (سنج) .

وأُشْد في هذا الباب :

(٣٣٩)

(١) **غُلِبْتُ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا** جُنَّ الْبَدْيُ رِوَاسِيًّا أَقْدَامُهَا

هذا الباب للبيد بن ربيعة وقيله :

(٢) **وَكثيرةٌ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ** تَرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُرْهَبُ ذَامُهَا

يريد قبة ملك فيها قوم غرباء نزاع من كل قبيلة ، فأنحروه بين يدي الملك فغلبهم ، وظهر عليهم . وقوله مجهولة : أراد مجهول من فيها ، ولم يرد أن القبة نفسها مجهولة . والنوافل : الفضل والذمام : العيب والعار ، يريد أن من حضرها يرجو أن يكون له الظهور . والشرف ويرحب أن يغلب ويظهر عليه ، فيكون ذلك عارا يبقى في عقبه ، فهو لذلك يُذنب عن نفسه ولا يدع غاية من المفارقة إلا قصدها . وشبههم بحمال غلب تشذر بأذنانها إذا تصاولت وهاجت . يقال تشذر البعير يذنبه إذا استغفر به وتشذر الرجل بثوبه عند القتال إذا تمحزم وتهاى للحرب . والغلب : الغسلاظ الأعناق الواحد أغلب . والبدي . واد تسكنه الجن فيما يزعمون ، والرواسي ، الثابتة التي لا تبحر . وتمام معنى الشعر في قوله بعد هذا :

أَنْكَرْتُ بِأَطْلُهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا

وتقدير البيت الأول وكثيرة غرباؤها مجهولة غرباؤها ، فحذف المضاف وأقام

الضمير المضاف إليه مقامه فاستتر في الصفة .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٧ من القسم الثاني .

(٢) في الديوان « ويجئى » .

وأنشد في باب زيادة الصفات :

(٣٤٠)

(١) **﴿ إذا يسفون بالدقيق ﴾**

وهذا صدر بيب لأمية بن أبي الصلت ، والبيت بكامله :

إذ يسفون بالدقيق وكانوا قبل لا يأكلون شيئا فطيرا

أراد إذ يسفون الدقيق فزاد الباء ، وهذا الشعر قال في صفة بني اسرائيل

وقبله .^(٢)

سنته أزمة تخيل بالناس ترى للعضاة منها صريرا

لا على كوكب ينوء ولا ريد يح جنوب ولا ترى صرورا

ومعنى تخيل : يتلون ، والعضاة : كل شئير له شوك ، والصرير : الصوت

وينوء : ياني بمطر ، والصرور : الذي يفتح النخل .^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٤١)

(٣) **﴿ بواديمان ينبت الشث صدره وأسفله بالمرخ والشهبان ﴾**

هذا البيت ليعلى الأحول فيما ذكر الأصبهاني ، والشث : شجر طيب الريح مر

الطعم فيما ذكر الليل ، وقال أبو حنيفة ، أخبرني بهض الأعراب قال : الشث

(١) انظر القسم الثاني ، ص ٣٠٠ .

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني .

مثل شجر التفاح الصغار ودرقة شبيهة بورق الحلاف ولا شوك فيه، وله برمة موردة
وسنفة مدورة صغيرة فيها ثلاث حبات، أو أربع سود، مثل الشبثينز ترعاه الحمام
إذا انتثر^(١).

والمرخ: شجر خوار خفيف العيدان ليس له ورق ولا شوك تصنع منه الزناد،
وهو من أكثر الشجر نارا، ولذلك قلت العرب في كل شجر نار واستمبد المرخ
والعفار. ويقال إن المرخ هو الذي يقال له الكلخ، والبقار: الدفلى — وروى
أبو حنيفة وأسفله بالورخ، وقل الورخ شجر يشبه المرخ والشبهان^(٢) شجر يشبه السمور
كثير الشوك وهو من العنصاة. وقال النليل: الشبهان: الثمام.

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٢)

(ضمنت برزق عياننا أرماحنا^(٣))

هذا البيت لأعشى بكر ولم يقع في شعر الأعشى رواية أبي علي البغدادي هكذا
إنما وقع في روايته :

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا^(٤)

(١) العبارة بتمامها في اللسان (ثنت).

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط.

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني.

(٤) انظر القصيدة ٣٤ بدويته.

وقبله في صفة إبل :

مثل المصاب بجزارة لسيرفنا فإذا تراعى فلإنها لن تطردا

قال أبو علي : ويروى ضمننت لنا أعجازها أرمأحنا ، أى ضمننت أرمأحنا
أعجاز إبلنا أن يغار عليها فنحن نتحرها ونشرب ألبانها . والصريح من اللبن :
ما ذهب رغوته ، والأجرد : الذى لا رغوته له ، ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية
ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت في غير روايتنا .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٣)

(١)
(هصرت بغصن ذى شماريخ ميال)

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ، وصدره :

(فلها تنازعنا الحديث واسمحت)

قوله تنازعنا الحديث ، أى : تداولناه فحدثنى مرة وحدثتها أخرى ، واسمحت :
لانت بعد صعوتها وانقادت بعد إياها ، والمصر : الجذب ، يقال هصرت
الغصن فانهصر : أى جذبته إلى فأنجذب ، والشماريخ : العراجين ، شبه قدها
بالغصن وشعرها بالشماريخ . وفي هذا البيت شئ ، يفانه قوم مخالفا لما قاله سيبويه ،
وذلك أن سيبويه قال في كتابة : وأما تعاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين
فصاعدا ، ولا يجوز أن يكون معملا في مفعول ولا يتعدى الفاعل إلى منصوب ،

(١) انظر قصيدته (الأهم صباحا) :

ففي تفاعلنا تلفظ بالمعنى الذى فى فاعلته ، وذلك قولك تضاربنا وترامينا وتقاتلنا .
وقال بعد ذلك : وقد تجمى تفاعلت على غير هذا كما تقول ماقت ونحوها لا تريد
بها الفعل من اثنين ، وذلك قولك تداريت فى هذا ، وتراءيت . ل . ، وتفاضيته ،
وتعاطيت منه أمرا قبيحا ، فلم يجوز سيويه تعدى تفاعل إلى مفعول ، إلا إذا كان
من واحد ، ولم يجزه إذا كان من اثنين لكل واحد منهما حظ فى الفعل ، والعلّة
فى ذلك أن قولك : تفاعلنا قد تضمن الفاعل والمفعول الذى فى قولك فاعل ، إلا
ترى أنك تقول ضاربت زيدا وضاربى زيد . ، فتجعل أحدا كما الفاعل والآخر
المفعول ، فإذا قلت تضاربنا لم يجوز أن يتعدى لأنك قد أسندت الفعل إلى كل
واحد منك وجعلته فاعلا ، وتضمن الكلام أن كل واحد منك ضارب صاحبه ،
فلذلك امتنع من التعدى ؛ إذ لم يكن هناك مفعول خارج عنكما ، وليس كذلك
تنازعنا الحديث ، لأن فى هذا مفعولا آخر خارجا عنكما لاحظ فى إسناد الفعل إليه ،
ألا ترى أنك تقول نازعت زيدا الحديث فتعديه إلى مفعولين ، فإذا قلت : تنازعنا
الحديث لم يكن بد من ذلك المفعول الثانى ، لأن قولك تنازعنا إنما تضمن أحد
المفعولين ولم يتضمن الآخر ، فإذا كان الأمر على ما قلناه فليس فيه نقض لما فالد
سيويه ، لانا قد اخبرنا أن العلّة المانعة من تعديته تضمنته المعنى الذى فى فاعلته ،
وتنازعنا الحديث لم يتضمن المعنى فى نازعته الحديث كذا ، لذلك تعدى . على أن
سيويه كان يلزمه أن يذكر أن هذا إنما يكون فى فاعل الذى يتعدى إلى مفعول
واحد دون فاعل المتعدى إلى اثنين ، ففى كلامه من هذا الوجه نقص عن توفية
الغرض الذى أراد .

وأشهد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٤)

(١)
(نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ)

وزاد بهتوب قبله :

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَصْحَابِ الْفَلَجِ

ولم يسمِ قائمه ، وقد ذكرنا في الكتاب الثاني أن الباء إنما دخلت في قوله بالفرج لأن معنى نرجو كمعنى نطمع ، وقلنا هناك في هذه الحروف ما أغنى عن إعادته ههنا . والفلاج : الماء الجاري من العين ، والفلاج : البئر الكبيرة عن ان كتابه ، وماء فلاج : جبار . قال عبيد :

(٢)
أَوْ فَلَاجٍ بِبَطْنِ وَايٍ لِّلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيْبٌ

* * *

وأشهد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٥)

(٣)
(أَيْ اللهُ إِلَّا أَنْ سَرَحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ الْعَضَاهِ تَرُوقُ)

البيت لحميد بن ثور الهلالي ، والسرحة : شجرة من العضاة تطول في السماء ، وجمعها سرح ، وظلها بارد في الحر يستظل بها من الحر ، ولذلك قال الشاعر :

(٤)
فِيَا سَرَحَةَ الرِّكْبَانِ ظِلُّكَ بَارِدٌ وَمَاؤُكَ عَذْبٌ لَمْ يَحِلَّ لُوَارِدٍ

(١) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني .

(٢) وأشده اللسان (هليج) .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠٥ من القسم الثاني .

(٤) أشده اللسان (سرح) بدون عزو . وفي نسخة ق ...

(عذب لو يباح لشارب)

والسرحة في هذا البيت وبيت حميد بن ثور كناية عن امرأة ، وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه عهد إلى الشعراء أن لا يشبب رجل منهم بامرأة وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكتنون عن الذم بالشيء و غيرها ، ولذلك قال حميد قبل هذا البيت :

سقى السرحة المحلال والأبرق الذى به الشرى غيث دائم وبروق^(١)
وهل أنا إن عللت نفسى بسرحة من السرح موجود على طريق

ويروى إلى . والأفنان : الاغصان ، واحدها فن . والافنان أيضا : الأنواع واحدها فن ، تروق : تعجب . وإنما جعل (على) في هذا البيت زائدة لأن راق يروق لا يحتاج في تعديه إلى حرف جر إنما يقال : راقى الشيء يروقى ، فالمعنى يروق كل أفنان ، وقد يجوز أن يقدر في البيت محذوف كأنه قال أبى الله إلا أن أفنان سرحة مالك . وقد يكون قوله (على كل أفنان العضاه) في موضع خبر أن كما تقول أبى الله إلا أن فضل زيد على كل فضل ، أى ظاهر على كل فضل ، ويكون تروق خبرا ثانيا لأن أن في موضع نصب على الحال ، فالأفنان على هذا القول جمع فن وهو الغصن ، وعلى القول الذى حكاه ابن قتيبة وهو قول يعقوب يلغى أن يكون جمع فن وهو النوع ، كأنه قال : تروق كل أنواع العضاه ، وقد يمكن أن يقدر في صدر البيت من الحذف ما ذكرناه ، فتكون الأفنان الأغصان ، كما أنه يجوز في القول الثانى أن تكون الأفنان الانواع ولا تقدر محذوقا .

* * *

(١) ديوان حميد ص ٤٠ وفيه « ... والأبطح الذى ... غيث مدبجن ... »
والأبرق : الأرض الفليضة الواسعة المختلطة بالجمارة . والأبطح : مسيل واسع فيه دقائق الحصى .

وأنشد في باب إدخال الصفات وانحراحها :

(٣٤٦)

﴿ فلم يستجبه عند ذلك مجيب ^(١) ﴾

هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي وقيل لسهم الغنوي ، وصدره :

وداع دما يا من يجيب إلى الندى

وبعده :

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت رفعةً لعلَّ أبا المغوار منك قريبٌ
واحتج به ابن قتيبة على أنه يقال استجبتك بمعنى استجبتت لك ، وكذا قال
يعقوب ومن كتابه نقل ابن قتيبة أكثر ما أورده ههنا . وقد يمكن أن يريد فلم
يجبه ، ويدل على ذلك أنه قال مجيب ولم يقل مستجيب . فيكون الشاعر قد أجرى
أفعل كما قالوا استخلف لأهله بمعنى أخلف ، واستوقد بمعنى أوقد ، قال الله
تعالى : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ^(٢) ﴾ ، وقد ذكر ابن قتيبة ذلك فيما تقدم وأنشد
لدى الرمة :

ومستخلفاتٍ من بلاد تنوفيةٍ لمصفرة الأشداق حمر الحواصل ^(٣)

وروى بعضهم لعل أبي المغوار بالخفض وزعموا أن من العرب من يخفض
بلعل فيقول : لعل زيد خارج ، وأن منهم من يكسر لام لعل مع الخفض بها ،
وأنشد يعقوب :

لعل الله فضلكم علينا بشيء أن أمكم شريمٌ

(١) رواه اللسان (جوب) لسعد يرثي أخاه أبا المغوار .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٣) ديوانه ص ٤٩٧ .

وقال قوم إنما هو لما لأبي المغوار ، واما كلمة تقال للعائر يراد بها الانجبار والارتفاع ، قال الأعشى :

بذات لَوِيثٍ عفسرناةٍ إذا صَثرتُ فالتَّسُّ أدنى لها من أن أقول لعا^(١)

فيكون لعا في موضع رفع بالابتداء . وقوله : لأبي المغوار مجرور في موضع الصفة له ، وقريب خبر المبتدأ ، ولعا اسم من أسماء الفعل مبني على السكون والتنوين فيه علامة التنكير كالتنوين في صيه وميه .

* * *

وأشمد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٧)

﴿ أستخفر الله ذنباً لست محصيةٌ ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ ﴾^(٢)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والوجه : القصيد الذي يقصده الإنسان ويتوجه نحوه . ويحتمل أن يريد بالوجه : التوجه فيكون من الأسماء التي وضعت موضع المصادر .

* * *

وأشمد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٨)

﴿ ولقد أبيتُ على الطوى وأظله حتى أنالَ به كريمُ المسأكلِ ﴾^(٣)

(١) اللسان (لما) .

(٢) الاختصاص ٣ : ٢٤٧ وأردده ابن يمش في شرح القصل (- ٧ : ٦٣ باب المتعدى

اللازم ٠ ، ٨ : ٥١) باب حروف اضافة . حذف الجار . وقال : والمراد من ذنب .

(٣) روى في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٣٤ ، وشرح القصل (٧ : ١٠٦ باب الأفعال

الناقصة) .

هذا البيت من مشهور شعر عنتر بن شداد ، والطوى : انطواء البطن
وضموره ، ويكون خلقة ويكون من قلة الأكل . وكريم الما كل ما لا عيب فيه على
أكله ، يقول أصبر على الجوع ولا آكل ما كلاً أعاب به ، والعرب تستعمل
الكرم بمعنى الشرف والمفضل ، وإن لم يكن هناك جود ولا عطاء ، قال الله تعالى :
(إِنِّي آتِي إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ^(١)) وقال الشاعر :

فرب ثوب كريم كنت آخذه من القطار بلا تقيد ولا تمن

وجاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال :
ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنتره : وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إذا سمع هذا البيت يقول ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأشده ابن قتيبة في باب أبنية الأسماء :

(٣٤٩)

(كَمَا خَشَخَشَتْ يَدَسَ الْحِصَادِ جَنُوبٌ ^(٢))

هذا البيت من مشهور شعر علقمة بن عدي ، وصدرة :

تخشخش أبدان الحديد عليهم

والخشخشة : الحركة والصوت الخفي ، والأبدان : الدروع واحدها بدن .
شبه أصوات الدروع على الفرسان بصوت الحصاد اليابس إذا هبت عليه الجنوب ؛

(١) الآية ٢٩ من سورة النمل .

(٢) المفصلات ق ١١٩ ص ٣٩٥ والمسان (بس) .

وهي الريح القبلية ، وليس لتخصيصه الجنوب بالذكر معنى أكثر من طلب القافية ،
ألا ترى أن الأعشى قد ذكر الدور مكان الجنوب فقال :

لها جرس كخفيف الحصد ^(١)
ماد صادف بلال ريحا دبورا

ويجوز أن يريد باليبس اليابس من النبات ، وهولفة في بلس ، وعلى هذا
أشده ابن قتيبة . ويجوز أن يكون جمع يابس كما قالوا ركب وركب ويقوى
ذلك قول العجاج :

تسمع للحن إذا ما وسوسا ^(٢)
زفزة الريح الحصاد اليبسا

فهذا جمع يابس كقولك شاهد وشهد ، وكثر ممن يفسر هذا الشعر بقول :
الحصاد : ما يبس من الزرع وحال أن يحصد . وحكى أبو حنيفة عن أبي نصر قال :
الحصاد : نبات يشبه السبط وله إذ جف وهبت عليه الريح جرس وزفازف . قال :
ولذلك قال علقمة (تحشخش أبدان الحديد عليهم) البيت .

* * *

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٠)

(وما صبَّ رجلي في حديد مجاشع

^(٣)
مع القدر إلا حاجة لي أريدها)

(١) اللسان (در) وروايته : « لها زجل ... » .

(٢) اللسان (زف) وديوانه ٢ : ٣١ ط . لين . تحقيق وليم بن الورد) .

(٣) ديوانه واللسان (قدر) .

هذا البيت للفرزدق وأظنه يريد تقييده لنفسه ، وكان عاهد الله تعالى بمكة
أن لا يشتم مسلماً ، وقيد نفسه وحلف أن لا ينفك قيده حتى يحفظ القرآن ، فلما
ألح جرير على بني تميم بالهجاء وسمع الفرزدق قوله :
لعمرى لفسد ألهى الفرزدق قيدهُ ودرجاً نوار ذو الدهان وذو الغسل
أنف من ذلك وعنفه قومه وقالوا : قد مزق جريراً أعراض قومك وعجز
البعيث عن مقاومته ، فكسر قيده وجعل يهاجى جريراً وقال :

فان يك قيدي كـا ندرأ نذرتهُ فمالي عن أحساب قومي من شغل

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥١)

(١)
(عن اللغا ورفيت التكلّم)

البيت للعجاج وقوله :

وربُّ أسرابٍ حجيجٍ كُظُم

والأسراب : الجماعات واحدها سراب ، والحجيج : جماعة الحجاج وهو اسم
للحجيج كالعبيد والكلب ، والكُظُم : الساكتون قد منعوا ألسنتهم من التكلّم
باللغو والرهث ، لأنهم حجاج يجنبون ما يفسد حجهم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٢)

(٢)
(ضرائرُ حريميِّ تفاحش غارها)

(١) أساس البلاغة (رفيت) رديوانه (٢ : ٥٩) ط برلين .

(٢) انظر ما سبق ص ١٤٧ من القسم الثاني .

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، وصدره :

لهن نشيجٌ بالنَّشِيلِ كأنها

وصب قدورا تغل فشيجه وهو صوت غليانها بأصوات نساء ضرائر
لرجل حرى ؛ أى من أهل الحرم ، وقد وقع بينهن شرٌّ من أجل غيرة بعضهم من
بعض ، فكثرت لفظهن وصخبهن . والعار : الغيرة ، والنشيل : لحم يطبخ ثم ينشل
بحديدة معقفة تسمى المنشال ، أى تجذب وتخرج من القدر ما فيها .

وقال النجيري : إنما وصف نساء أهل الحرم لأن في أصواتهم غلظا ونسائهم
أرحم أصواتا وألين من نساء غيرهم ، والعرب تذب إلى الحرم فتقول حرى
بفتح الحاء والراء ، ومن قال حرى وحرى فضم الحاء وكسرهما وسكن الراء فقيه
قولان : أحدهما أنه من المنسوب المفرعن وجهه الذى يجمظ ولا يقاس عليه ،
والثانى أنه منسوب إلى حرمة البيت وفيه لفتان حرمة كظلمة وحرمة كفيرية .
وقبل هذا البيت :

(١)
وسود من الصَّيدان فيها مذائبٌ نضارٌ إذا لم نستفدها نُعارها

يعنى بالسود قدور اقد اسودت من الطبخ ، والصيدان بفتح الصاد وكسرهما :
حجارة تصنع منها القدور ، وتسمى المد و أيضا صيدانا ، والمذائب : المغارف ،
ونضار : مصنوعة من الأثل ، والنضار : خير الخشب وأفضله للآيسة ، وقوله
نعارها ، قال النجيري : يقول : إذا كثرت الأضياف ولم يكن عندنا قدور تسمهم ،
استعرتنا قدورا من غيرنا لا يطبخ لشدة الزمان .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٥٣)

(١)
﴿ لَوْ عَصَرَ مِنْهُ الْبَانُ وَالْمَسْكُ انْعَصَرَ ﴾

البيت لأبي النجم العجلى وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقوله :

كأنما في نشرها إنا نشر فغمة وروضات تردى الزهر
هيجها فنجح من الطل سحر وهزت الريح الندى حتى قطر

ويروى لو عصر منها ، فمن أنت الضمير أعاده إلى المرأة التي تغزل بها ،
ومن ذكر الضمير أعاده على الفرع المذكور قبل هذا البيت في قوله :

بيضاء لا يتسع منها من نظر خود يغطي الفرع منها المؤتزر
والفرع : الشعر ، والمؤتزر : الكفل حيث يقع الإزار ، والنشر : الراحة
الطيبة ، والغمة : الراحة التي تملأ الأنوف ولا تكون إلا من الطيب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٤)

﴿ وما كُلُّ مغبونٍ ولا سلفٍ صَفْقُهُ ﴾

(٣)
براجع ما قد فاتهُ بردادُ

(١) اشده في اللسان (عصر) وقال : يريد عصر (بضم العين وكسر الصاد) تخفف .

(٢) ديوان الأخطل ص ١٣٧ ، وذكره ابن يعيش في باب أصناف الفعل الثلاثي ، وقال :

فانه أراد سلف بالفتح وإنما أمسك ضرورية .

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للأخطل ، ولم أجده في ديوان شعره الذي رواه أبو علي البغدادي ولعله قد وقع في رواية أخرى . والصفق : مصدر صفق البائع صفقا إذا ضرب بيده على يد صاحبه عند كمال المبايعة بينهما ، والرداد : مصدر راد للبائع صاحبه مرادة وردادا إذا فاستخذه البيع .

* * *

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٥)

(١) ﴿ فأصبح العينُ رُكوداً على الـ أو شاز أن يرسخن في الموحدِ ﴾

هذا البيت للتنخل الهذلي ، والعين : بقر الوحش واحدها عيما ، والركود : القيام التي لا تبرح .

والأوشاز : المواضع المرتفعة واحدا وشز ، ويرسخن : يفرقن ، والموحد والموحد بفتح الحاء وكسرهما : الوحد ، وصف مطرا أحدث سيلاً عظيماً فرت منه الوحش إلى الجبال ، وقبله :

ظاهراً نجداً فتراحمي به منه توالى ليلته مطلق
للقمر من كل فلاً نله غممة يقزعن كالحنظل

وقوله ظاهر نجداً ، أي علا ظهرها ، وتوالى الليلة : ماخبرها ، وأراد بقوله ليلة مطعل : ليلة نجاءت بالمطر والسيول ، فشبهها بالناقاة التي تخرج طملاً . والقمر : الحمير التي في بطونها بياض ، والغممة : أصوات لا تفهم ، ويقزعن

يمرون مراراً سريعاً فوق الماء قد حملها السيل ، فهي تطفو على الماء كما يطفو الخنظل .

* * *

وأشهد ابن قتيبة :

(٣٥٦)

﴿ لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ على أينَا تغدُو المنيةُ أولٌ ﴾^(١)

البيت لمعن بن زائدة المزني ، وبعده :

وإني أخوك الدائم العهد لم أحلُّ إن أذاك خصمٌ أو نباك منزلٌ

قال هذا الشعر في رجل من قرأته كان يحسده مكاتبه ، وليسى مع شريكه فيصفتح عنه ويعرض عما يرى منه ، لأنه سيتزعج عن قبيح ما يأنيه ويرى سوء العاقبة فيه . والأوجلُّ : الخائف . ويروي تغدو وتعدو بالعين والعين ، ومعنى ابزك : قهرك وضلوك ، قال أبو طاب :

كذبتهم وحق الله يُبزي محمدٌ ولما نطاعن دونه وناضلُ

ويقال : نبا به المنزل : إذا لم يحمله ودفعه عن نفسه ، يقول إن قهرك خصم أعتك ، وإن نبا بك منزل أو يتك ، فلم تعاملني معاملة الأعداء وأنا أعاملك معاملة الأحياء ، ولعل أيام عمرنا قصيرة ، فيفرق بيننا الممات ، فلم نستعجل الفراق في الحياة ، وهذا نحو قول الآخر :

أقل عتآبك فالبقاء قليلٌ والدهر يعدلُّ مرة ويميلُ

ولعل أيام الحياة قصيرةٌ فعلام يكثر عتباً ويطولُ

* * *

(١) رواه ابن عيش في شرح المفصل « مبحث أفعال التفضيل ٦ : ٩٩ » .

وأشد ابن قتيبة :

(٣٥٧)

(١)
(بَعَثُوا إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَظَرٍ يَتَوَسَّمُ)

(٢)
هذا الشعر لطريف بن عمرو العنبري ، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت الفرسان إذا وردت عكاظ في الأشهر الحرم تلتمت ، إلا تمر فبقصد إليها في الحرب ، وكان طريف بن عمرو بن تميم العنبري لا يتقنع كما يتقنعون ، فوافي عكاظ سنة وقد حشدت بكر بن وائل وكان طريف قد قتل قبل ذلك شراحيل الشيباني ، فقال حمصيص بن شراحيل : أروني طريفا ، فأروه إياه بفعل كلما صرّ طريف تأمله ونظر إليه حتى فطن له طريف : فقال ، مالك تنظر إلى وتديم النظر مرة بعد أخرى ؟ ! فقال : أتوسمك لأعرفك ، فإن لفيناك في حرب ، نلله حل أن أقتك أو تقتني ، فقال طريف في ذلك :

| | |
|-----------------------------|--|
| أوكلمها وردت عكاظ قبيلة | بعثوا إلى عمرو يفهم يتوسم |
| فتوسموني إنني أنا ذاككم | شاك سلاحي في الحوادث معلّم |
| تحتي الأغرّ وفوق جِلدي نثرة | زغف تردّ السيف وهو مثلم |
| ولكل بكري لدى عداوة | وأوربيعة شانيء ومحلّم |
| حولى أسيد والهجوم ومازنت | وإذا حالت فحول بيتي خصم ^(٣) |

(١) الأسميات (ق ٣٩ ص ١٢٧) .

(٢) فارس من فرسان بني تميم ، شاعر جاهلي مقل (السمط ١ : ٢٥) والمعقد الفريد ٣ : ٩١ .

(٣) يعنى هذا البيت في الأسميات قبل سابقه بهذه الرواية :

حول فرارس من أسيد شجعة وإذا غضبت فحول بيتي خصم

فلما كان يوم مبايض لقيه حمصيصة فقتله . التوسم : التثبت في النظر ،
والشاكى : التام السلاح ، وقيل : هو الحاد السلاح شسبه بالشوك ، ويقال شاك
بكسر الكاف وشاكٌ بضمها ، فمن كسر الكاف جعله منقوصا مثل قاضٍ ، وفيه
قولان : قيل : أصله شائك قلب ، كما قالوا بحرف هارٍ ، واشتقاقه على هذا من
الشوكة ، وقيل : أصله شاك من الشكة وهي السلاح فكرهوا اجتماع المثليين
فأبدلوا الأخير منهما ياء وأعلوه إعلال قاضٍ ، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضا :
أحدهما أن أصله شريك على مثال فعلٍ انقلبت واؤه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ،
وقيل هو محذوف من شائك كما قالوا (بحرف هار) فضموا الراء . وفيه لغة ثالثة
لا تجوز في هذا البيت وهي شاكٌ بتشديد الكاف ، وهذا مشتق من الشكة لا غير .
والمعلم : الذى يشهر نفسه بعلامة يعرف بها والأغر : فرسه ، والنثرة : الدرغ
السابغة ، وكذلك الزغف ، ومنه يقال : زغف في الحديث إذا زاد فيه ، وقيل :
هى اللينة المجسة ، وخضم : لقب لبني العنبر بن تميم .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(٣٥٨)

(من بين مقتولٍ وطاف غارق^(١))

البيت لأبي العجم من شعر يمدح به الحجاج بن يوسف ، وقبله :

هو الذى أوقع بالصعاق وبالشيبين وبالآزارق

وكل من يدعو لكلب مارق فأصبحوا في الماء والخنادق

* * *

(١) يروى في اللسان (غرق) .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٩)

﴿ فأن تصرمى حَبَلِي وإن تبدلني خليلاً فمنهم صالحٌ وسميحٌ ^(١) ﴾
البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ووقع في النسخ فمنهم بالفاء ، والصواب بالواو ؛
لأنه ليس جواباً للشرط ، وإنما هو اعتراض بين الشرط « وجوابه » ،
والجواب قوله بعد :

فإني صبرتُ النفس بعد ابن عَنيسٍ وقد بلج من ماء الشؤون بلجوجُ
لأحسبَ جلداً أو ليذباً شامتٌ وللشبر بعد القارعات فُروجُ
ولا بد في هذا الكلام من تقدير محذوف وإلام يصح أن يكون جواباً ،
والمعنى : فإن تصرمى حَبَلِي وإن تبدلني خليلاً فلا تحسني أني أجزع لذلك ، فإنني
قد صبرت بعد فقدي لابن عَنيس الذي كان أعزَّ فقداً علي منك ، فكيف لا أصبر
عنك ، فاقصر على بعض الكلام اختصاراً لما فهم مراده ، ولأنه قد دل على
ذلك بقوله بعد هذا :

وذلك أعلَى منك فقداً لأبني كَرِيمٌ ، وبطنى بالكرام يعيجُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٠)

﴿ ضربك بالمرزبة العود النخر ^(٢) ﴾

(١) ديوان الهذليين (١ : ٦٠) واللسان (سيج) وفيه : والسمج والسميج : الذي لا ملاحظة
، الأخيرة هذلية ، وقيل سمج في البيت : الذي لا خير عنده .

(٢) ذكره يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٠٠ وقال قبله : وتقول هي الإرزبة التي يضرب
بها مشددة الباء . فإذا قالوها بالميم خففوا الباء ولم يشدها . قال أبو يوسف : قول القراء : أنشدني
بعضهم : ضربك بالمرزبة » وانظرا اللسان (رزب) .

هذا البيت لا أعلم قائله يصف شيئا ضرب فانكسر كما كسار العود النخر إذا
ضرب بالمرزبة . والنخر : البالي العفن ، فهو أسرع لانكساره .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٣٦١)

(١١)
(فما صار لي في القسم إلا ثمينها)

هذا الشعر ليزيد بن الطثيرة ، والطثيرة أمة نسبت إلى طثرة ، وهو حى من
اليمين مدادهم في جرم ، وقيل طثر من بنى غربن وائل أخوه بكر بن وائل ، وقيل
لأنها كانت مولعة بإحراج زبد اللبن سميت الطثيرة ، وطثرة الابن : زبده ، وهو
أحد الشعراء الذين شهروا بأمهاتهم ، واسم أبيه الصمة ، ويكنى يزيد أبا المكشوح ،
ويلقب مودقا لحسن وجهه وشعره وحديثه ، فكانوا يقولون إنه إذا جلس بين النساء
ودققهن ، أى هيج طليهن شهوة النكاح . وكان يزور أسراة ويكلف بها ويظن
أنها لا تتحادن سواه ، فغاءها يوما بجلس معها يحادثها ، فلإذا فتى شاب قد أقبل
وجلس ، ثم جاء آخر حتى صاروا سبعة وهو ثامنهم فهجرها وقال :

أرى سبعة يسعون للوصول كلهم له عند ليلى دينة يستدينها
فألقيت سهمى وسطهم حين أوخشوا فما صار لي في القسم إلا ثمينها
وكنت عزوف النفس أكره أن أرى على الشرك في ورهاء طوع قرينها^(٢)

(١) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٥٨٩ . وقد ذكر بجز البيت في عدة أبيات .

(٢) يروى هذا البيت في تهذيب الألفاظ هكذا .

وكنت عزوف النفس أكره أن يرى لى الشرك من ورهاه طوع قرينها

فيوماً تراها باليهود وفية ويوما على دين ابن خاقان دينها
يداً بيد من جاء بالعين مهم ومن لم يجئ بالعين حيزت رهونها
الدينة : العادة ويستدينها : يستعبدها . ومعنى أوخشوا : خاطبوا ، ويزال
أوخش الرجل : إذا كسب وخشاً أو غممه ، والوخش من كل شيء : الرذل .
والعزوف : الذي يتزه عن الشيء وينصرف عنه . والورهاء : الحمقاء والقورين
والقرون : النفس ، يريد أن نفسها تطاوعها على مواصلة كل من تعرض لها ولا تعاف
أحدًا ، ومعنى حيزت رهونها : حيزت الرهون لها .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٢٦٢)

(١)
(لم يغذها مد ولا نصيف)

هذا البيت يروي لاسامة بن الأكوخ ، وكعب بن مالك الأنصاري ، وروي
أبو أسامة بن هشام بن عمروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في مسيره له وقال لابن الأكوخ : ألا تنزل فإخذ لنا من ههناك فنزل سدة يرتجز
ويقول :

(٢)
لم يغذها مد ولا نصيفُ ولا تُميراتٌ ولا رغيفُ
لكن غذاها اللين الخريفُ المحض والقارصُ والصريفُ

(١) اللسان والصباح (نصف) والنصيف : نصف الشيء ، والنصيف : مكيا .

(٢) اللسان : تصريف .

فأما سمته الأنصار يذكّر التمّرات والرغيف علموا أنه يعرض بهم فاستزلوا

كعب بن مالك فقالوا : يا كعب أزل فأجبه ، نزل كعب برنجز وبقول :

لم يفتها مد ولا نصيفُ ولا تمّرات ولا تعجيب^(١)

لكن غذاها حنظل تقيف^(٢) ومذقه كطيرة الحنيف^(٣)

تثبت بين الزرب والكسف^(٤)

سكان النبي صلى الله عليه وسلم حاف أن يجرى بينهما شيء ، فقال اركبوا .
وروى ابن الخريف على الإقراء ، وخصه بالذك دون غيره لأنه أدم من ابن
سائر المصول ، والمخض من اللين : ما لم يحافظه الماء حلوا كان أو حامضاً ،
والصريف : اللين حين ينصرف به عن الضرع حاراً . والتعجيب : أن تطعم
العجاف ، وهو نوع من التمر ، والحنظل : شجر ، والنصف : المكسور .
وقال ابن قتيبة جاءني الحنظل ينقم الحنظلة بظفره ، فإصوتت علم أنها بالغة
فاجتأها ، وإن لم تصوت علم أنها لم تدرك بعد فركها . والمذقة : قطعة من
اللين تمزج بالماء ، والحنيف : ثوب يصنع من الكتان الرديء ، وطيرته :
حاشيته التي لا هذب فيها . شبه بها اللين لأنه لا مزج بالماء تغير لونه وصار
أغبر ، وطيرة الحيف يست باصعة البياص ، والكيب : حظرة تعمل للإبل
من خشب ، والزرب : حظرة الغنم . وقوله (تثبت بين الزرب والكسف)

(١) هذا الرجز في اللسان (بحف) لسلمة بن الأكوع .

(٢) اللسان (نصف) .

(٣) رواه اللسان (حنف) لكعب بدون عزو .

(٤) اللسان (كسف) .

يريد أن درور تلك المذقة وتولدها مما تعلقه الشاء والإبل في الزروب والكنف
لا بالكلا والرعى ، وذلك لأن مكة ليس فيها رعى تنام فيه إياهم ومواشيهم لأنه
بلد غير ذى زرع .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٦٣)

(١) «واقعد قتلنكم نساءً وموحداً وتركت مرةً مثل أمس الدابر»

كذا وقع في المدح ، وكذا روي عن أبي نصر عن أبي علي ، والصواب
المدير كذا أشد أبو عبيدة في كتاب مقاتل الفرمان وأشدد بعده :

ولقد دفعت إلى دريد طعنةً نجلاء ترفل مثل عطف المنخّر

والشعر لصخر بن عمرو السلمي يقوله لني مرة بن سعد بن ذبيان ، ويعنى

بدريد : دريد بن حرمة المري ، وكان دريد وهاشم ابنا حرمة قنلا معاوية بن

عمرو أخا صخر ثم غزا دريد بعد ذلك بني مرة فقتله صخر . وقال هذا الشعر ،

وأما هاتم فقتله رجل من بني جشم ، رماه بسهم وهو يفرط ففلق عجيبة ، فقلت

في ذلك الخنساء :

(٢)

فدى للفارس الجشمى نفسى وأفديه بن لى من حميم

أفسديه بجمل بنى سليم بظاعنهم وبالآنس المقسيم

كما من هاشم أقصرت عيني وكات لا تنام ولا تنسيم

* * *

(١) انظر ص ٣١٨ من القيم الثاني .

(٢) الشعر في أنيس الجلاء في المختص شرح ديوان الخنساء - (نويس شمسرخس ١٢٦) .

(٣) الزمالية في الديوان :

« أفديه كما أقصرت عيني » .

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٦٤)

(ولكننا أهلى بواد أنيسه سباع تبغى الناس مثنى وموحد^(١))

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلى ، وقبله :

وماودنى دينى فبت كأنما خلال ضلوع الصدرِ شرع مُمدد
بأوب يدى صنّاجة عند مدمين غوى إذا ما ينتشى يتعسرد
ولو أنه إذحسم ما كان واقعا^(٢) بجانب من يخفى ومن يتودد

رثى بهذا الشعر ابن عم له قتلته قسر . وقوله وماودنى دينى : أراد حاله التى كانت تعتاده . يقال : مازال ذلك دينى ودأبى وديدانى ودديدونى : أى عادتى وحالى . والشرع : الوتر . يقول كأن بين أضلاعى غناء عود لكثرة حنينى وبكائى ، والمدمين الذى يدمن شرب الخمر والغناء . ومعنى حسم : قُدر . ويخفى : يلفظ . يقال : فلان يخفى بعلان ويخفى به إذا رفق به ولطف . يقول لو أصابنى هذا الرزء بجانب من يخفى بى ، وبهم بحالى ، لمان على موقعه . فحذف جواب (لو) لما فهم المعنى كما قال حالى (ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلمت به الموتى^(٣)) ولم يقل : لكان هذا القرآن . وقوله (ولكننا أهلى بواد) يقول : ولكن الذى يعظم مصابى ، أن أهلى بواد لا أنيس به إلا السباع التى تطلب الناس لتاكلهم اثنين اثنين وواحدًا واحدًا . ويمكن أن يريد السباع بأعيانها ، ويحتمل أن يريد قوما بمنزلة السباع .

(١) ديوان الهذليين ٢٣٧ وفى ط (ذئاب تبغى ...) .

(٢) هذه رواية ق ، غ وفى الديوان « ولو أنه إذ كان ماحم واقعا » وفى ط « ولو أن ما قدحم ما كان ... »

(٣) الآية ٣١ سورة الرعد .

وأشده بعض بيت للكيت والبيت يكمله :

(٣٦٥)

(١١) **﴿ فلم يستر يثوك حتى رميت مت فوق الرجال خصالاً عشاراً ﴾**

ومعنى يستر يثوك يجدونك رائثاً بطيئاً . ورميت : زدت . يقال رمى على الخمسين وأرمى أى زاد . يقول : لما نشأت نشأ الرجال : أسرعت فى بلوغ الغاية التى يبلغها طلاب المعالى ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بمشروعات ففت بها السابقين وأياست الذين راموا أن يكونوا لك لاحقين .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(٣٦٦)

(١٢) **﴿ ما أنا بالجانى ولا المحنى ﴾**

هذا البيت لا أعلم قائله . مدح نفسه بأنه لا يجفوا أحداً، ولا يجنى لكرم خلقه وحسن معاشرته .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(٣٦٧)

(١٣) **﴿ أنا الليث معدياً عليه وعادياً ﴾**

(١) اللسان (عشر) وفيه ، وقال أبو عبيد : لم يسمع أكثر من أحاد وثناه وثلاث ورباع لآلاف قول الكيت ، وأشده : فلم يستر يثوك ... البيت . ٨١ .
و يقال : استراته : استبطاه . وهو رائث وريث .

(٢) اللسان (جفا) . رواية الصحاح « فلست بالجانى ... » وقال : جفوت الرجل أجفوه فهو مجفوف ، ولا تقل جفيت . وأما قول الراجز : « فلست بالجانى ... » فانما بناه على جنى فلها انقلبت الواو ياء فيما لم يسم فاعله بنى المفعول عليه .

(٣) مجز البيت ١٤ من المفضلة ٣٠ ص ١٥٨ .

هذا البيت لعيد يفوث بن وقاص الحارثي ، وصدره :

وقد علمت عرسي مايسة أني

وقد كنت تحار الجزء رومعيل الـ ^(١) يحطى وأمبضى حيث لا حتى مايسيا

البيت : الأسد وكان ينبغي أن يقول معدوا عليه ، لأنه من العدوان ، ولكنه باه على عدي عليه ، والجزور : الناقة التي تنحر وجمعها جزور. فإذا كانت من الغن فهي جزرة ، ولم يرد جزورا واحدة ، لأنه لا يقال نحر الا لمن يكثر النحر ، ولا يفخر أحد بأنه ينحر جزورا واحدة ولكنه خصوصاً وقع موقع العموم ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ^(٢) ولم يردا إنسانا واحدا ، والدليل على ذلك قوله (إلا الذين آمنوا) فاستثنى منه ولا يستثنى جمع من واحد .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(٣٧٠)

^(٣) (وطعن كشمق العفاهم بالنهق)

هذا البيت لمظلة بن شرقى ، ويكنى أبا الطمحان ، وكان من مرادة العرب وقتناكهم . وقيل له مرة : يا أبا الطمحان ما أدنى ذنوبك ؟ فقال : ليلة الدير .

(١) هو البيت ١٥ من المفضلية السابقة .

(٢) الآية ٢ من سورة العنكبوت .

(٣) انظر ما سبق ص ٣١٩ من القسم الثاني .

فقال نزلت بديرانية فأكلت عندها طنشيلا لحم خنزير ، وشربت من نحسرها ،
وزنت بها ، وسرقت كساءها : ومسدر البيت :

بضرب يُزيل الهام عن سكناته

الهام : الرأس ، جمع هامة . وأراد بالسكنات الأعنان وأصل السكنة :
عش الطائر ، فاستعاره لاسنق من حيث كان . اِسْمون الرأس هامة . والهامة : طائر ،
ونحو هذا من الاستعارة قول الأخطل في ربوع بن حنظلة :

تسُدُّ القاصمَاءُ عليه حتى يُنفِّقُ أو يموتُ بها هُرًّا^(١) لا

لَمَّا كان يسمى بها ربوعا استعار له قاصمَاء ، وتنفيقا : تميما للعنق . ويقال
نفق الربوع إذا خرج من نافقائه . والتشهاق والشهق : ترديد النفس ، والعقا :
ولد الحمار ، شبه صوت الطعن بشهيقه إذا أراد أن ينق .

* * *

وأنشد في ناب شواذ الأبيية :

(٣٧١)

﴿ جاءوا بجيشٍ لو قيسٌ معرُسُهُ ما كان إلا كعرسِ الدائلِ ﴾^(٢)

هذا البيت لكعب بن مالك الأنصاري ، قاله في أبي سفيان بن حرب ،
وكان غزا المدينة في مائتي راكب بعد وقعة بدر ، ففرق بعض نخل المدينة وقتل
قوما من الأنصار ، فحج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، حتى بلغ موضعا

(١) ديوان الأخطل ص ١٦٥ .

(٢) اللسان (دال) وأنشده ابن السكيت في اصلاح المطبق ص ١٨٧ بغير عزو . وانظر شرح

المفصل لابن يعيش (ميخث أنواع الاسم ١ : ٣٠) .

يقال له قرقرة الكدر، فخر أبو سفيان وجعل أصحابه يلقون مزارد السويق يتحفظون للفرار، فسميت غزوة السويق . وبعد هذا البيت :

غار من النصر والثراء ومن أطل أهل النكاء والأسل
والمعرس والمعرس : مكن النزل بن أحر الليل ، والأشهر فيه معرس
بتشديد الراء . والدئل : ديبة صغيرة تشبه ابن عرس . والثراء : المال
والسعة . والنكاء والنكاية سواء ، والأسل : الرماح .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٧٢)

﴿ لم يبتق هذا الدهر من آياته غير أثنافيه وأرمدائه ^(١) ﴾

لا أعلم قائل هذا الرجز ، وآياه جمع آى ، وأد : جمع آبة ، وهى العلامة
والأثر ، وصفه منزلاً درس : فلم يبق منه إلا الأثنافى والأاد ، والأرمداء : لعة
فى الرماد . - وكى أبو على البغدادى جمع رماد أرمدة ، وجمع أرمدة أرمداء ،
فملى هذا لا يكون زيادة على ما جاء به سيبويه ، لأن أفعلاء فى الجموع كثيرة .
وكان ابن دريد يروى وإرمدته بكسر الهذزة .

* * *

وأشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٧٣)

﴿ ليوم روع أو فعال مكرم ^(٢) ﴾

(١) انظر ما سبق ص ٣٢٦ من القسم الثانى .

(٢) اللسان (يوم) و (عون) و (يوم) : (ليوم مجد) وانظر إصلاح المطبوع ص ٢٤٩ .

البيت لأبي الأخرز الحناني ، وقبله :

(١)
مروانُ مروانُ أخو اليومِ اليمى

كذا رواه سيبويه ، وروى غيره مروانُ يامروانُ لليومِ اليمى . قوله اليمى صفة لليوم من لفظه كما قالوا : يوم أيوم ، وليل أليل ، ووزنه فعلٌ على مثال حذر وأصله اليوم فقلب اللام إلى موضع العين والعين إلى موضع اللام فصار اليوم ، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها . وقال السيرافي : أصله .

أخو اليومِ اليومُ — كما قال الآخر : (إن مع اليومِ أخاه غدوًا)

فقدم الميم بضمها إلى موضع الواو فصار اليمو فوهمت الواو طرفا وقبلها ضمة فنقلبت ياء وكسر ما قبلها ، كما قالوا في جمع دلو أدل ، فوضع اليمى على قول السيرافي رفع ، وموضعه على القول الأول خفض . وهذا التأويل الذى تأوله السيرافي هو الظاهر من مذهب سيبويه ، وهو تأويل لا يصح إلا على رواية من روى أخو اليومِ اليمى ، وأما من رواه مروانُ يامروانُ لليومِ اليمى فلا يكون موضع اليمى إلا خفضا على الصفة ، وكذلك لا يمتنع أن يكون موضعه خفضا على رواية من روى أخو اليومِ اليمى ، فيكون معناه أن مروانُ أخو اليومِ الشديد الذى يفرج غمه ويحلى همه ، وهو أشبه بمعنى الشعر ، لأن البيتين لا يلتزمان على تفسير السيرافي ومذهب سيبويه ، والشهد أبو العباس المبرد فى كتاب الأرمئة :

(نعم أخو الهيجاء فى اليومِ اليمى)

وهذا يدل أيضا على أن اليمى فى موضع خفض ، وكذلك قال المبرد ، وإليه ذهب يعقوب ابن السكيت .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٧٤)

(بَيْنَ الزَّمَى لَا إِنْ لَا إِنْ لَرِمْتِهِ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيْ مُعُونَ^(١))

هذا البيت لجليل بن عبد الله بن معمر العذري ، يقول : إن سألك سائل :
هل بينك وبين جميل صلة ؟ فقولي : (لا) فإن فيها عونا على الواشين ودفعاً
لشرهم ، وبعده :

ونبتت قوماً فيك قد نذروا دمي فليت الرجال الموعدى لِقُونِي
إذا ما رأوني طلعاً من بُنيَّةٍ يقولون من هذا وقد عرفوني

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٧٥)

(مَنْ آلَ صَعْفُوقٍ وَأَتْبَاعِ أُخْرٍ^(٢))

البيت للعجاج من شعر يمدح به عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك
ابن مروان ولأه حرب أبي فديك الحروري فأوقع به ، وقبله :

ها فهوذا فقد رجا الناسَ الغَيْرَ من أمرهم على يدك والثُّورُ
قوله ها معناه : خذ أبا فديك فهو هذا قد أمكنك والناس قد رجوا أن يعير
الله هذه الحال على يدك ، ويثار لهم من أعدائهم بك ، والثُّورَةُ : الثَّارُ وجمعها
ثور . قال الشاعر :

طابت بها ثاري فأدوكت ثورتى بنى عامر هل كنت في ثورتى نكساً^(٣)

(١) لإصلاح المنقح ص ٢٤٩ واللسان (عون) . وقال : يقول : نعم العون قواك (لا) في ردِّ
الوشاة وإن كثروا .

(٢) ديوانه (٢ : ١٦) وانظر التلخيص (٣ : ٢١٥) :

(٣) اللسان (ثور) والرواية فيه « شفت بها ٠٠٠ بنى مالك ٠٠٠ »

فيجب على هذا أن لم يكن ما أنشده ابن قتيبة من شعر آخر أن يكون
(وتأوى إلى زغب مساكين دونها) بتأنيث الضميرين ، ويعنى بمسقاها :
حوصلتها . وكثيب موثق ، يقال كثبت القربة : إذا خرزتها ، والعصام :
الخييط الذي تشد به القربة إذا ملئت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٧)

(١)
﴿ كُرَاتٌ غِلامٍ من كِساءِ مُؤَرَّبٍ ﴾

هذا البيت للبي الأخيلية ، وصدره :

﴿ تَدَلَّتْ إلى حُصِّ الرُّؤوسِ كأنَّها ﴾

وصفت قطاة انحطت إلى فراخها ، ومعنى حصّ الرؤوس : لا ريش عليها
لصغرها . وشبهت الفراخ في صغرها وانضمامها في العش وما عليها من الزغب
بكرات صنعها غلام من كساء مؤرّب ، وهو الذي حنط فيه وبر الأرناب ، وهذا
من بديع التشبيه وقولها إلى حصّ الرؤوس إنما كان يجب أن تقول إلى أحصّ
الرؤوس ، أو أحصّ الرأسين ، لأنها إنما وصفت فرخين . ولكنها لما جمعت
الرأس على مذعبيهم في إجراء كل اثنين من اثنين مجرى الجمع ، جمعت الصفة أيضا
ايشارا لمطابقة بعض الألفاظ ببعض . ويدل على أنها وصفت فرخين قولها قبل
هذا البيت :

فلما أحسا رزها وتضورا وأنتهما من ذلك المتأوب

* * *

وبنو صعفوق : قوم كانوا يخدمون السلطان باليمامة ، كان معاوية بن
أبي سفيان قد صيرهم بها . وقال الأصمعي : صعفوفة قرية باليمامة كان ينزلها
تحول السلطان . وقال ابن الأعرابي : يقال هو صعققي فيهم ، والصعافقة : قوم
من بقايا الأمم الحالية باليمامة ضلت أنسابهم . وقيل هم الذين يشهدون الأسواق
ولا بضائع لهم فيشترون الساع ويسعون على وجوههم ويأخذون الأرباح ،
ولما أراد العجاج أن يصغر أمر الخوارج ، ويصف أهم سوقة وعبيد أتباع
تألبوا واجتمعوا إلى أبي فديك ، وايسوا ممن يقا تل على حسب ، ورجع إلى دين
صحیح ومنصب .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٧٦)

(على قرماء عالية شواه^(١) كأن بياض غرته نِحمار^(١))

هذا البيت لسلبك بن السلكة السعدي يرثى به فرسه وكان نحره لأصحابه في
بعض أسفاره وقد نفذ زدهم ، وقبله :

كأن قوائم النحام لما^(٢) تحمل صحيتي أصلاً نحار^(٢)

النحام : اسم فرسه ، وشبه قوائمه بالمحار وهو الصدف حين عسرت من اللحم
وظهر بياض عظامها . والأصل : العشى هنا ، وقد يكون الأصل جمع أصيل وهو
العشى . والشوى : القوائم ، وأراد كأن بياض غرته بياض نِحمار فحذف
المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وقرماء : موضع . ويجوز في قوله عالية شواه

(١) اللسان (قرم وناد) .

(٢) اللسان (حور) وفيه « تولى صحيتي . . . » .

إلى جنب الساج وواحدما ، فيما زعموا ، مطلاع بالمد . وقالوا مطلى بالسَّحَر ، وهذا مثل مفتح ومفتاح ، والباء ههنا بمعنى « في » كما تقول زيد بالكوفة تريد في الكوفة .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٧٨)

(وما كنا بنبي تُأداء لما شَفِينَا بِالْأَسْنَةِ كُلِّ وَتَرِ)^(١)

هذا البيت للكعبية ، ويقال للأمة تُأداء وتُأداء بتسكين الهمزة وفتحها . وقال أبو زيد : يقال ما كنت في ذلك تُأداء أي عاجزا بسكون الهمزة . وحكى أبو علي البغدادي عن غيره التُّأداء والتأداء والتأطاء : الحقاء ، وإنما خاطب الكعبية بهذا قوما غير وهم أنهم أولاد أمة ، لأن مضر بن ولد هاجر ، فقال : لم نكن أولاد أمة حين أدركنا أوتارنا منكم ، بل كنا أولاد حرة . ويروى (حتى قضينا) ، فمن رواه هكذا فعناه لم تنسبونا إلى أننا أولاد أمة إلا بعد أن أغضبناكم بإدراكنا أوتارنا عندكم ففسدتمونا إلى ذلك غيظا علينا وحسدا لنا .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٧٩)

(فَشَحَا بِحَاقِلِهِ جُرَافٌ هِبَلُ)^(٢)

هذا البيت لجرير الخطمي قاله في مهاجاته الفرزدق ، وصدره :

(وَضِعَ الْخَزِيرُ وَقِيلَ أَيْنَ مَجَاشِعُ)

(١) اللسان (تأد) وإصلاح المنطق ص ٢٤٨ .

(٢) قال في اللسان : التأداء والتأداء (بتسكين الهمزة) والتأداء والتأداء بفتح الهمزة على القلب حكاه الفراء .

(٣) أشده في اللسان (جرف) والصماح (نزد) .

قال الخليل : الخزير : مرقعة تصفى من بلالة النخالة ثم تطبخ .
وقال يعقوب : الخزيرة : أن تنصب القدر بلحم يقطع صفارا على ماء كثير .
فإذا نضج ذر عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . ومعنى شحا :
فتح . يقال : شحا فاه وشحا فوه ، فيجعل الفعل تارة للفم وتارة لصاحبه . وبالحافل
من الخيل كالشفاه من الناس فاستعار له حافل لعظم شفته . والجُرُاف :
الذى لا يترك شيئا إلا أكله ، شبه بالسيل الجُرُاف وهو الذى يجمل كل شيء يمرُّ به ،
والهَيْبَع : الواسع الجوف الكثير الأكل . وذهب بعض النحويين إلى أن الهاء
فيه زائدة وأنه مشتق من البيع . وقيل هذا البيت :

أكثرتمُ بحف الخزير فنتمُّ وبنو صنفية ليهم لا يجمعُ
يعيرهم قتل الزبير بن العوام ، وأمه صنفية ، وكان قتله عمرو بن جرموز
المجاشعي عند انصرافه من يوم الجمل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٠)

(ألا يا ديارَ الحىِّ بالسَّبْعانِ)^(٢)

هذا البيت لابن مقبل ، وهو تميم بن أبي بن مقبل ، وتمامه :

(أملٌ عايبها بالبلى الملوآن)

(١) النقل عن يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٨٣ ، وقد رويت عبارته كاملة في سائر الأصول
أما في ط فعبارة : قال يعقوب : الخزيرة أن يؤخذ اللحم الغاب ويقطع صتارا ثم يطبخ بالماء الكثير
والمالح . وهذه العبارة قد رويت في اللسان في تعريف الخزيرة دون أن تنسب إلى يعقوب .

(٢) إصلاح المنطق ٤٣٦ وتهذيب الألفاظ ٥٠٠ وانظر شرح المفصل لابن عمير (مبحث

والملوان : الليل والنهار ، وجعلهما ان مقبل الغداة والعشى ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا :

نهارٌ وليلٌ دائبٌ ملّواهما على كل حال الناس يختلفان
ألا يا ديار الحى لا هجر بيننا ولكن روعاتٍ من الحدائين

* * *

وأشدد في هذا :

(٣٨١)

(ما بال عيني كالشعيب العيني)^(١)

البيت لرؤبة بن العجاج ، وبمده :

وبعض أمراض الشعجون الشجين دار كرقم الكاتب المرقي^(٢)
بين نقي الملقى وبين الأجوئن

ووجدته في نسخة من شعر رؤبة بخط أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنيدي ، قرأها على أبي بكر بن دريد وعليها خط ابن دريد وأجازته ، العين بكسر الياء ، وقال العين : الذي قد رق وتها للرق ، والشعيب : المزايدة ، ودار خبر بعض . والمرقن : الذي ينقسط الكتاب . والملقى والأجوئن : مكانان . كذا ووجدته الملقى مضموم الميم مفتوح القاف . والأجوئن مضموم الواو مهموزا كأنه قال . جمع جئون ، ووجدته في غيره الأجوئن مفتوح الواو غير مهموز .

* * *

(١) ديوان رؤبة (مجموع اشعار العرب ٣ : ١٦٠ ط برلين) .

(٢) اللسان (رقن) .

وأُشِدُّ في باب شواذ التصريف :

(٣٨٢)

(١) هَتَاكَ أُخْبِيَّةٌ وَلَاجُ أَبُوْبَةٍ يَخْلِطُ بِالْبُرِّ مِنْهُ الْجَدُّ وَاللَيْنَا)

هذا البيت للفلاح بن حُباب أحد بنى حزن بن مَنقر ، قال ابن قتيبة وهو القائل :

أنا الفلاح بن حُباب بن جَلَا أبو حنَّانير أفرودُ الجَمَلَا
مدح رجلا ووصفه بأنه يهتك الأحيية سندا الإفارة على الأحياء ، وَيَلْمِجُ أبواب
الملوك والروساء ، إما فاهراً لهم وإما وافتدأ عليهم ، فهو لجلالته إذا وقف على
أبواب الملوك لم يحجب عنهم . وهو ضد ما قاله جرير للثيم :
قومٌ إذا حضر الملوك وفودهم نُيِّمَتْ شواربهم على الأبواب (٢)

وأُشِدُّه ابن قتيبة عن الفراء شاهداً على أنه يجمع الأبواب على أبو بة ، إذا كان
مُتَبَعاً للأخبيية . قال : ولو أفرود لم يجز ، لأن بابا حكمة . أن يجمع على أبواب .
وحكى عن ابن الأعرابي عن الخليل أنه قال : يقال : ندى وأندية ، وباب
وأبو بة ، وقفا وأففية .

وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في المقصور والمسدود : قفا وأقفية ، ورحى
وأرحية ، وندی وأندية ، ولم يذكر باب وأبو بة . ولم يذكر واحد من هؤلاء
إتباعاً ، وكأهم جعلوا ذلك لغة .

* * *

(١) اللسان (بوب) وانظر ما سبق ص ٢٧٨ .

(٢) النص من هنا إلى قوله :

« أملت خيرك هل تأتي مواعده » ص ٤٢٩ البيت وهو ساقط من ق ، ب « ط ريشة
فيك ، غ ، و .

(٣) شرح ديوان جرير (ص ٥٦) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٣)

(١)
(أزمان عينا سرور المسرور عينا حوراء من العين الحير)

هذا الرجز أنشده الأصمعي عن أبي مهدي . وأنشد قبله :

هل تعرف الدار بأعلى ذى القور قد درست غير رماد مكفور
مكتب اللون مروح مطور

والقور : جمع قارة ؛ وهى جبيل صغير أسود اللون . والرماد المكفور : الذى غطاه التراب بهبوب الرياح عليه . والمروح : الذى أصابته الرياح ، ويروى مريح وهو مما جاء نادرا على غير قياس ، كأنه بنى على فعل مالم يسم فاعله ، وجعله مكتب اللون لغيره بالقدم . وكذلك الكتابة ، إنما هى تغير الوجه من الحزن . ويجوز أن يجعله كالحزين لذهاب أهل الدار . وعينا الأولى : اسم امرأة علم لها ، وعينا الثانية « صنعة لها بعظم العينين . وقال الحير إتباعا للعين وليس باغة فى الحور ، وكأنه كره الخروج من كسره اللون من العين إلى ضمة الحاء ثم الانحدار إلى كسره الراء . ولم يعتمد بالسواكن الفاصلة بينهما كما قلبوا السين صادًا فى بسطة ، كراهية للخروج من تسفل السين إلى استعلاء الطاء ، ونصب أزمان بفعل مضممر كأنه قال : أذكر أزمان ونحوه من التقدير . ولا يجوز أن يعمل فيه (تعرف) لأنه لم يستفهمه هل يعرفها حين كان بها عينا ، إنما استفهمه هل يعرفها حين عفت وتغيرت . ولا يجوز أن تعمل فيه درست ، لأن الدروس لم يكن فى الوقت لذى كانت فيه عينا سرورا للمسرور بها .

* * *

(١) هذا الرجز وما بعده لصور بن مرثد الأسدى كما فى اللسان (وقور) .

وأنشد :

(٣٨٣)

(١٠ أنا بالحناني ولا المحفني)

وأنشد أيضا :

(أمّلتُ خيرك هل تأتي مواعده فاليوم قصر عن تلقائك الأمل)

هذا البيت لا أعلم قائله . والتلقاء هنا بمعنى اللقاء . يقول : كنت وعدتني بمواعد أدتقها منك ، وآمل أن القاك فأنا لها ، فاليوم لا أمل لي في لقاءك حين يأسست من خيرك ، وتحقق عندي إخلاصك لرعدى .

* * *

وأنشد :

(٣٨٤)

(مکتب اللون مریح ممطور)^(١)

وقد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأنشد أيضا :

(٣٨٥)

(وماء قدورٍ في القصاع مشيب)

هذا البيت للسليك بن السليكة السعدى قاله لرجل من بني حرام يقال له صرد ، وكان سافر معه للغارة على أرض مراد ، فقلّ صليبهم الماء حتى خافوا العطب .

(١) انظر ما سبق ص ٤٧٣ .

(٢) ينسب البيت في إصلاح المنطق ص ١٦١ إلى الخليل السعدى ، وفي اللسان (مرص) للسليك .

وانصرف جملة من أصحابه إلى بلادهم . وأراد صرد الانصراف فشجعه السليك وأعلمه أن الماء قريب ، فبقى معه ثم ندم على تخلفه عن أصحابه فبكى ، فقال السليك :

بكى صرد لما رأى الحى أضرخت مهامه رملي دونهم وهووب
فقلت له : لا تبك عينك . انها قضية ما يقضى لها فنؤوب
سيكفيك صرب القوم لحم معرض وماء قدور في القصاع مشيب

المهامه : القفار الملس التي لا نبات فيها واحدها مهمه ، واشتقاقه من قولهم مهمت بالرجل : إذا زجرته فقلت له مة مة ، كأنهم أرادوا أنه قمر يخاف فيه الهلاك ، فإذا تكلم فيه الرجل زجره أصحابه عن الكلام . وهذا نحو مما قاله أهل اللغة في قول الهذلي :

على أطرقا باليات الحيا يم إلا اثمائم وإلا العصى^(١)

فإنهم ذكروا أن أطرقا موضع ، وأنه سمي بذلك لأن ثلاثة نفر مروا به خائفين فتكلم أحدهم مع صاحبه فقال الثالث : أطرقا ، فقلب عليه ذلك . والشهوب : المواضع السهلة ، ونؤوب : نرجع ، والصرب : اللين الحامض ، واللحم المعرض بالعين والصاد غير معجمتين : المرمد الذي لم يبالغ في إنضاجه ، وكانوا يستحسنون ذلك في السفر . قال امرؤ القيس :

(٢)
(إذا نحن قمنا عن شواء مضهب)

(١) دو أبو ذؤيب ، والبيت في ديوان الهذليين (١ : ٦٥) .

(٢) صدره كما في ديوانه ص ٤٥ «نمش بأعراف الجباد أكها» ونمش : نمش . والمضهب :

الذي لم يدرك نضجه .

ورواه بعضهم مغرض بالعين والضاد معجمتين ؛ أى طرئاً . وروى أيضاً
معرض بالعين غير معجمة وضاد معجمة ، ومعناه : ممكن لا يمنع منه . وإنما
أراد السساك بهذا تسليته عما كان به من الحزن والخوف فقال له : سنفير على
مراد ونغم ، فأكل اللحم مكان شريك اللبن الحامض وحيك لو صحبتهم وفارقتي
فلا نأسف لفراقهم ، وأراد بماء القدر : المرق ، ومشيب : مخلوط بما يصلحه
من تابل وغيره . يتول ستاً كل اللحم مشويا تارة ومطبوخا تارة .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٨٦)

﴿ وَيَأْوِي إِلَى زُغْبٍ مَسَاكِينَ دُونِهِمْ
فَلَا لَا تَخْطَأُ الرِّفَاقَ مَهُوبٌ ^(١) ﴾

كذا روى عن ابن قتيبة بتذكير الضميرين .

ووجدت في شعر حميد بن ثور الهلالي في وصف قطة :

لجأت وما جاء القَطَا ، ثم شمرت
لمسكنها والواردات تُسُوبُ ^(٢)
وجاءت ومَسَقَاها الذي وردت به
إلى النَّحْرِ مشدودُ العِصَامِ كَتِيبُ
تُمِثُّ به زُغْبًا مَسَاكِينَ دُونِهَا
فَلَا لَا تَخْطَأُ العِيُونَ رَفِيبُ

(١) سبق ذكره ص ٣٣٦ من القسم الثاني .

وانظر توجيهه في شرح المفصل (بحث لإبدال ١٥ = ٧٩) .

(٢) هذا البيت والبيت بعده هما البيتان ٢١ ، ٢٣ من بائنة الحميد في ديوانه ص أما البيت الثالث

فروايته في الديوان :

وتأري إلى زغب مساكين دونها فلا

أربعة أوجه من الإعراب : أحدها الرفع والتنوين على معنى شواه عاليةً فيكون شواه مبتدأ وعالية خبر مقدم ، أو على أن يجعل عالية مبتدأ وشواه فاعله تسد مسد خبر المبتدأ .

والوجه الثاني أن تنصب عالية وتنون فيكون انتصابها على الحال ويرتفع الشوى فاعله .

والوجه الثالث أن يقول عاليةً ويجعل اسم فاعل مضافا إلى الضمير ويجعله حرفوعا بالابتداء وشواه خبره وتجعله مبتدأ وشواه فاعلا به يسد مسد خبره .

والوجه الرابع أن يجعل عالية اسم فاعل مضافا إلى الضمير أيضا منصوبا ويكون انتصابه على وجهين : أحدهما على الحال لأن إضافته إلى الضمير غير صحيحة والتقدير فيها الانفصال ، والثاني أن تنصبه نصب الظروف وترفع شواه بالابتداء . وتجعل عالية متضمنا للخبر لأن معناه فوقه شواه ، فيكون كقولك عز وجل (عاليهم

ثياب سندس) في مذهب من جعله ظرفا .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٧٧)

(رَحَاتُ الْبَيْتِ مِنْ جَنَفَاءِ حَتَّى أَنْحَتُ فِئَاءَ بَيْتِكَ بِالْمَطَالِ) (١)

لا أعلم قائل هذا البيت وجنفاء : موضع . وقال أبو عبيد المطالي : واحدها مِطْلَاءٌ على زنة مِفعال وهي أرض سهلة لينة تنبت الغضا . وقال أبو علي الفارسي :

(١) قاله زياد بن سبياء الفزاري كما في الأسان (جنف) وفيه « حيال بيتك ... » .

(٢) موضع في بلاد بن فزارة (معجم البلدان) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٨)

(١) **﴿ يَنْجُرْجُنٌ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غَاضٍ ﴾**

البيت لرؤبة بن السباع من شعر يمدح به بلال بن أبي بردة ، وقيله :
يَنْدُحُ أَجْوَاذَ الْفَلَاحِ غَاضِيً ^{بِالِيسِ} فَوْقَ الشَّرِكِ الرَّفَاضِ
كَأَنَّهَا يَضْمُنُ بِالْحَسْمَخَانِ

الاجواز : الأوساط ، والإغضاض ، الانتكاش في السير والجملة . والعيس :
الإبل المدغس ينطاط بياضها حمرة . والشرك : أخاديد الطريق . والرفاض :
المتفرقة ، الألبان ، من : القطران يريد أنها إذا عرقت من شدة السير فأسودت
من العرق فكانها طليت بالقطران وعرف الإبل أسود . ولذلك قول عنتره :
وَكَانَ رَبًّا أَوْ كَيْلًا مُعْقَدًا ^(٢) سَسُ الوَقُودُ بِهِ جَوَانِبُ قُمُومِ
يَبْأِجُ مِنْ ذِقْرِ غُضُوبِ جَسْرِيَةٍ زِيَاةٍ مِثْلِ الْغَنِيقِ الْمَكْدَمِ
وأنشده ابن قتيبة على أن غاضيا من أغضى جاء على حذف الزيادة من الفعل ،
وهذا لا يلزم ، لأن الأصمعي وغيره حكوا غضا الليل وأغضى . فقاض
من غضى لا من أغضى . ولعل رؤبة كان من لغته أغضى ولذلك قال : إنه أراد
مغض .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٩)

(٣) **﴿ فَتَلَّتْ لَهَا فَيْئَاءُ إِلَيْكَ فَانِي حَرَامٌ وَإِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ لَيْبٌ ﴾**

(١) ديوان رواية (مجموع أشعار العرب ٣ : ٨٢) ط برلين .

(٢) ديوان عنتره ص ١٤٨ .

(٣) اللسان (لب) وروى بحذف البيت .

هذا البيت للضرب بن كعب وسمى المَضْرَب ، لأنه شُببَ بِأَسْرَأَةِ فَخَّارِ
أَخْوَاهَا لِذَلِكَ فَضْرِبَهُ بِالسِّيفِ ضَرْبَاتٍ عَدِيدَةً ، وَيُرْوَى لِشَيْبَلِ بْنِ الصَّامِتِ
الْمُرِّي ، وَبَعْدَهُ :

فَصَدَّتْ بِعَيْنِي شَادِنٌ وَتَبَسَّمَتْ بِعَجْفَاءٍ عَنْ ضُرِّ طَنَّ ضُرُوبُ

أَرَادَ بِالْعَجْفَاءِ : لَثَانَهَا ، لِأَنَّ اللَّثَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ قَلِيلًا لِللَّحْمِ وَيَكْرَهُ
انْتِفَاحَهَا . وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ شَفْتَهَا لِأَنَّ الشَّفَةَ يَسْتَحِبُّ فِيهَا الرَّقَّةَ ، فَتَكُونُ بِمِثْلَةِ
قَوْلِ النَّابِغَةِ :

تَجْلُو بِقَادِمَتِي حَمَامَةً أَيْكَةً بَرْدًا أَسْفَ أَيْتَانِهِ بِالْأَيْمِدِ

وَأَرَادَ بِالْفَرْ : أَسْنَانَهَا ، وَالْفُرُوبُ : جَمْعُ غَرْبٍ وَهُوَ حَدُّ الْأَسْنَانِ . وَصَفَّ
أَنْ مَحْبُوبَتَهُ لَفِيهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ مَلَبٌّ فَتَوَرَّعَ عَنِ الْكَلَامِ مَعَهَا . وَمَعْنَى فَيْئِي : أَرْجِي
وَالْحَرَامُ : الْحَرِيمُ ، وَلِيَبَّ هَهْتَا : بِمَعْنَى مُلَابٍ وَهُوَ نَادِرٌ ، لِأَنَّ فَعِيلًا لَا يَسْتَعْمَلُ
بِمَعْنَى مَفْعَلٍ . وَإِنَّمَا يُجِئُ أَصْلًا مِنْ فَعَلٍ الْمَضْمُونِ الْعَيْنِ كَطَرِيفٍ مِنْ ظَرْفٍ ،
وَهَذَا بَابُ الْمَطْرَدِ .

وَيَأْتِي بِمَعْنَى فَاعِلٍ كَقَوْلِهِمْ طَلِيمٌ بِمَعْنَى هَالِمٍ ، وَقَدِيرٌ بِمَعْنَى قَادِرٍ ، إِذَا أَرَادُوا
الْمُبَالَغَةَ . وَيَأْتِي بِمَعْنَى مَفْعَلٍ الْمَكْسُورِ الْعَيْنِ كَقَوْلِهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَعْنَى مُؤْلِمٌ ،
وَيَأْتِي بِمَعْنَى مَفْعَلٍ كَقَوْلِهِمْ الْعَيْنِ الْمَفْتُوحِ آيِلٌ وَجَائِسٌ وَشَرِيبٌ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

(١)
رُبُّ شَرِيبٍ لَكَ ذُو حُسَايسِ

(١) اللسان (حس) وبعده (شرايه كالنحر بالواو) ويقال : رجل ذو حساس : ردى الخلى .

وقال الله تعالى : (إن الله كان على كل شيء حسيباً)^(١) أى محاسباً ،
ولا أعلم فعلاً بمعنى مفعول إلا فى هذا البيت فى قول الهدلى :

فسورك ليناً لا يُتمُّ نصله إذا صاب أوساط العظام صميم
ترى أثره فى جانبية كأنه مدارج شبتان لمن هميم

فصميم ههنا بمعنى مصمم ، « وبعد » فى هذا البيت بمعنى (مع) ؛ لأن
التبعية ليست بعد الإحرام بالحج ، إنما هى معه . وقوله فيئ إليك : أمر على معنى
التأكيد فى إبعادها عن نفسه .

* * *

وأشد فى باب ما جمعه وواحد سواء :

(٣٩٠)

(أولاد قوم خلقوا أقننه)^(٢)

هذا البيت لجرير بن الخلقى من شعر هجا به سليطا ، وهو :

إن سليطا فى الخسار إنّه أولاد قوم خلقوا أقننه
لا توهدونى يا بنى المصننه

قوله (إنّه) يحنل أن يريد للتأكيد كأنه قال : إن سليطا فى الخسار إن سليطا
فى الخسار ، فحذف الجملة التانيية لدلالة الأولى عليها واقتصر على (إن) وزاد عليها هاء
السكت .

(١) الآية ٨٦ من سورة النساء .

(٢) هو ساعده بن خوية (ديوان الهدلين ١ : ٣٠) .

(٣) شرح ديوان جرير ص ٥٩٨ .

ويتمثل أن تكون التي بمعنى نعم والها-لا سمكت أيضا كما قال : نعم لانهم في
 النصار . وجمع (قما) على (أقنة) وفعل لا يجمع على أفعلة ، والوجه فيه ان فعلا لما
 كما : يشارك فعلا المتكسور الفاء فيتماقنان على المعنى الواحد كقبح لم يدع ودبأغ ،
 وصنع وصنغ ، وكان يشارك أيضا فعلا المفتوح الفاء في يمد قولهم رآه وحلال ،
 وحرم ورام ، وكان فعال وفعل يمان مثل أله حمل فعلا محملا كما استلوا فعلى
 الساكن الذين على فعل المفتوح العين في الجمع حين تاقبا على المعنى الواحد في قولهم
 شمر وشمر ينمونه ، فوالوا فرح وأفراخ ، والقياس أفرخ . وقولوا جبل وأجبل
 والتباير . أجبال .

ولذا باب واسع . والمصحة . وهنا : المتمة ، والمعتمة أيضا : شاشنة بألفها
 كبرا . قال الراجز :

(١)
 أ ليل ناكها مُصننا

* * *

وأنشد في باب تعوت المؤت :

(٣٩١)

(٢)
 (حدراء جاءت من جبال الطور)

البيت للعجاج وصف سفينة ، وقبله :

لا يأتيناها عن الجور جذب الصراريت بالكور

(٣)
 إذ نمت في جلله المشجور

(١) الرجزلدرك بن حصن كافي اللسان (صنن) .

(٢) الصراح (حداء) وإصلاح المطن (١٤٤) وديوان الخجاج (بجميع أسماء العرب ٢ = ٢٨)

(٣) اللسان (شجر) : (رفع من جلله المشجور) .

اللاى : البطيء ، والبهسد ، وينائها : يباعدها ، والخور : العدول عن
القصد ، والصراريون : الملاحون ، والكور : الحبال واحدها كـ . يقول إذا
عدلت وجارت عن القصد لم يصرفها الملاحون عن ذلك إلا بعد جهدهم .
وتفحمت : هبت ، والحل : الشراع ، والمشجور : الذي شد بالحبال ، والحدواء :
الريح التي تحدو السحاب أي تسوقها . والطور : جبل ، والريح التي تسمى من
قبله هي الشمال ، وجبال الطور : ناحيته وشيخه . وروى من بلاد الطور ومن
جبال الطور .

* * *

وأشده في هذا الباب :

(٣٩٢)

(١)
﴿ دَيْمَةٌ هَاطِلَةٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَدْرَى ﴾

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ، والديمة : المطرة الدائمة في سكون .
والهطلاء : المتتابعة الغزيرة ، والوطف : الدنو من الأرض ، وأصل الونف :
طول هذب الينين ، فضر به مثلاً لما يتدلى من السحاب من حيث كان السحاب
يسمى غيثاً ، ومعنى طبق الأرض أنها قد طبقتها وعمتها ، فلم تخصص موضعاً دون
آخر ، وتحرى : تقصد المواضع بالمطر ، وتدّر : تصب الماء كما يصب الضرع
الابن إذا حلب ، ويروى طبق بالرفع على الصفة لديمة ، ويروى بالنصب على
المدح ، وقيل هو مفعول مقدم لتحرى ، أراد تحرى طبق الأرض أي وجهها .

* * *

وأشده في آخر الكتاب :

(٣٩٣)

(١) (وخيرُ الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تَدَّبَعَهُ اتِّبَاعًا)

هذا البيت للقطامي ، وقبله :

أـمـورٌ لو تدبَّرها حكيمٌ^(٢) إذن لنهي وهيب ما استطاعا
ولكن الأديم إذا تفرى بلي وتعيئا ضاب الصناعات
ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استماعا

والأديم : الجلد . وتفرى : تشقق ، والتعيين : أن ترق منه مواضع وتنبأ
للاخراق . والصناعات : المرأة الصانعة . يريد أن الأمور إذا صارت إلى حد
الفساد لم يقدر الحليم على إصلاحها ، كما أن الجلد إذا انقطع وبلي لم تقدر الصانعة
على تدارك ما وهى منه ، ونحو منه قول الآخر :

وهل يصلح العطار ما أفسد الدهرُ

* * *

وأشده أيضا :

(٣٩٤)

(٣) (وإن شئتم تعاوذنا عواذًا)

هذا البيت لا أعلم قائله ووجدت في بعض التعليقات أن صدره :
فلما تشكروا المعروف منا

(١) ديوان القطامي ص ٣٩ .

(٢) رواية الديوان : « لو تلافناها حليم » .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨٥ .

ولا أعلم صحة ذلك من سقمه لأن الشطرين لا يلتزمان التاماً صحيحاً . وقد
ذكرت فيما تقدم أن الرواية عن أبي نصر عن أبي عليّ نقلت إلينا (تعاوذا عواذا
بالذال معجمة . وأنشده ابن جنى بالذال فيرمجة وهو الصواب إن شاء الله
عز وجل .

* * *

تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
في عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسة

فهارس الكتاب

الأقسام الثلاثة

فهرس القسم الأول

من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب

| صفحة | الموضوع |
|------|---|
| ٥ | مقدمة كتاب الاقتضاب للدكتور حامد عبد المحيد |
| ٢٧ | تفسير ابن السيد البطيوسى لخطبة أدب الكتاب |
| ١٣٧ | ذكر أصناف الكتاب |
| ١٣٨ | كتاب الخط |
| ١٣٩ | كتاب اللفظ |
| ١٤٢ | كتاب العقد |
| ١٤٣ | كتاب المجلس |
| ١٤٤ | كتاب العامل |
| ١٤٨ | كتاب الجيش |
| ١٥١ | كتاب الحكم |
| ١٥٥ | كتاب المظالم |
| ١٥٦ | كتاب الديوان |
| ١٥٩ | كتاب الشرطة |
| ١٦٠ | كتاب التدبير |
| ١٦١ | باب ذكر جملة من آلات الكتاب |
| ١٦١ | الدواة |

| صفحة | الموضوع |
|------|--|
| ١٦٣ | إصلاح الدواة بالمداد |
| ١٦٥ | القلم |
| ١٧٠ | صناعات الأقلام |
| ١٧٤ | السكين |
| ١٧٦ | المقص |
| ١٧٨ | الكتاب |
| ١٨٥ | طبع الكتاب وختمه |
| ١٨٩ | العنوان |
| ١٩٢ | الديوان |
| ١٩٣ | البراءة |
| ١٩٥ | التوقيع |
| ١٩٦ | التاريخ |
| ١٩٩ | ذكر أول من افتتح كتابه بالبسملة |
| ١٩٩ | وأول من قال (أما بعد) |
| ٢٠٠ | وأول من طبع الكتب |
| ٢٠١ | وأول من كتب من فلان ابن فلان الى فلان ابن فلان |

فهرس القسم الثاني من كتاب الاقتضاب في شرح اداب الكتاب

| صفحة | الموضوع |
|------|--|
| ٩ | معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه |
| ٣٠ | ما يستعمل من الدعاء في الكلام |
| ٣١ | تأويل كلام من كلام الناس مستعمل |
| ٣٧ | أدب في أسماء الناس المسمون بأسماء النبات |
| ٣٨ | المسجون بأسماء الهوام |
| ٣٨ | المسجون بالسفاهة وغيرها |
| ٤٧ | من صفات الناس |
| ٤٨ | مرزبة ماني السماء والنجوم ولأزنان والرياح |
| ٤٩ | باب النبات |
| ٥٣ | باب الفضل |
| ٥٥ | ما شهر منه الإناث |
| ٥٧ | أناث ما شهر منه الذكور |
| ٦٠ | ما يعرف جمعه ويتكلم واحده |
| ٦٤ | ما يعرف واحدة ويشكل جمعه |
| ٦٩ | معرفة ماني الخليل وما يستحب من خلقها |

| صفحة | الموضوع |
|------|-------------------------------------|
| ٧١ | عيوب الخيل |
| ٧٢ | حقائق الخيل |
| ٧٤ | ألوان الخيل |
| ٧٥ | الدوائر في الخيل |
| ٧٨ | معرفة ما خلق الإنسان من عيوب الخلق |
| ٨٠ | فروق في الأسنان |
| ٨٢ | فروق في الأنفواء |
| ٨٣ | فروق في الأطفال |
| ٨٦ | فروق في السفاد |
| ٨٨ | معرفة في الطعام والشراب |
| ٩١ | معرفة الطعام |
| ٩٣ | فروق في الأرواث |
| ٩٤ | فروق في أسماء الجماعات |
| ٩٨ | معرفة في الآلات |
| ١٠٠ | معرفة في اللباس والثياب |
| ١٠١ | معرفة في السلاح |
| ١٠٢ | معرفة في الطير |
| ١٠٣ | معرفة في الهوام والثياب وصغار الطير |
| ١٠٥ | معرفة في الحية والعقرب |
| ١٠٦ | الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى |
| ١١١ | فوائد من الكلام المشبه |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| ١١٧ | تسمية المتضادين باسم واحد |
| ١١٨ | ما تغير فيه ألف الوصل |
| ١١٩ | باب (ما) إذا اتصلت |
| ١٢٠ | باب (من) إذا اتصلت |
| ١٢١ | باب (لا) إذا اتصلت |
| ١٢٤ | باب من الهجاء |
| ١٢٧ | الحروف التي تأتي للعاني |
| ١٢٨ | الهمزة التي تكون آخر الكلمة وما قبلها ساكن |
| ١٣٠ | باب ما يذكر ويؤنث |
| ١٣١ | أوصاف المؤنث بغير هاء |
| ١٣٣ | المستعمل في الكتب والألفاظ من الحروف المقصورة |
| ١٣٥ | أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها |
| ١٣٦ | حروف المد المستعمل |
| ١٣٧ | ما يقصر فاذا غير بعض حركات بنائه مدّ |
| ١٣٧ | باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى |
| ١٤٢ | الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها |
| ١٤٣ | المصادر المختلفة عن المصدر الواحد |
| ١٥٤ | من المصادر التي لا أفعال لها |
| ١٥٦ | باب الأفعال |
| ١٣٨ | ما يكون مهموزا بمعنى وغير مهموز بمعنى آخر |
| ١٦٩ | الأفعال التي تهمز والعوام تدع همزها |

| صفحة | الموضوع |
|------|--|
| ١٧١ | ما يهزم من الأسماء والأفعال والعوام تبديل الهمزة |
| ١٧٦ | ما لا يهزم والعوام تهززه |
| ١٨٠ | ما يتشدد والعوام تنزفنه |
| ١٨٣ | ما جاء خفيفا والعامه تشدده |
| ١٨٧ | ما جاء مسكنا والعامه تمركه |
| ١٨٩ | ما جاء محمركا والعامه تستينه |
| ١٩٤ | ما تصحيف فيه العامه |
| ١٩٦ | ما جاء بالسين وهم يقلونه بالجهاد |
| ١٩٧ | ما جاء بالجهاد وهم يقلونه بالسين |
| ١٩٨ | ما جاء مفتوحا والعامه تكسره |
| ٢٠٣ | ما جاء مكسورا والعامه تفتحها |
| ٢٠٨ | ما جاء مفتوحا والعامه تضمه |
| ٢١٠ | ما جاء مضموما والعامه تفتحها |
| ٢١٢ | ما جاء مضموما والعامه تكسره |
| ٢١٣ | ما جاء مكسورا والعامه تضمه |
| ٢١٤ | ما جاء على فعلات (بكسر العين) والعامه تقلبه على فعلات (بفتحها) |
| ٢١٥ | ما جاء على فعلات (بفتح العين) والعامه على فعلات (بكسرها) |
| ٢١٥ | ما جاء على فعلات (بفتح العين) والعامه على فعلات (بضمها) |
| ٢١٦ | ما جاء على يفعل (بضم العين) مما يغير |
| ٢١٧ | ما جاء على يفعل (بكسر العين) مما يغير |

| صفحة | الموضوع |
|------|---|
| ٢١٨ | ما جاء على يفعل (بفتح العين) مما يغير |
| ٢١٩ | ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله |
| ٢٢٠ | ما ينتقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه |
| ٢٣٤ | ما ينكلم به مثني |
| ٢٣٥ | ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما |
| ٢٣٦ | ما يغير من أسماء الناس |
| ٢٤١ | ما يغير من أسماء البلاد |
| ٢٤٢ | فعلت وأفعلت باتفاق معنى |
| ٢٤٥ | فعلت وأفعلت باتفاق المعنى واختلافهما في التعدى |
| ٢٤٥ | فعل الشيء وفعل الشيء غيره |
| ٢٤٧ | فعلت وفعلت بمعنيين متضادين |
| ٢٤٧ | فعلت ومواضعها |
| ٢٤٨ | ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد |
| ٢٤٩ | فعل (بفتح العين) يفعل (بضمها وكسرها) |
| ٢٤٩ | فعل (بفتح العين) يفعل (بفتحها وضمها) |
| ٢٤٩ | فعل (بفتح العين) يفعل (بفتحها وكسرها) |
| ٢٥٠ | فعل (بكسر العين) يفعل (بفتحها وكسرها) |
| ٢٥٢ | فعل (بكسر العين) يفعل (بضمها وفتحها) |
| ٢٥٣ | باب المبدل |
| ٢٥٤ | الإبدال من المشدد |
| ٢٩ | الاقتضاب - |

| صفحة | الموضوع |
|------|--|
| ٢٥٤ | ما أبدل من القوافي |
| ٢٦١ | ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي |
| ٢٦٢ | دخول بعض الصفات مكان بعض |
| ٢٩٥ | باب زيادة الصفات |
| ٣٠٦ | إدخال الصفات وإحراجها |
| ٣١٠ | أبنية الأسماء |
| ٣١٧ | ما يضم ويكسر |
| ٣١٧ | ما يكسر ويفتح |
| ٣١٩ | ما جاء فيه ثلاث لغات من حروف مختلفة الأبنية |
| ٣١٩ | ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة |
| ٣٢ | ما جاء فيه أربع لغات من حروف مختلفة الأبنية |
| ٣٢١ | ما جاء فيه خمس لغات |
| ٣٢٢ | معاني أبنية الأسماء |
| ٣٢٣ | شواذ الأبنية |
| ٣٣٤ | شواذ التصريف |
| ٣٤٣ | أبنية نعوث المؤنث |

فهرس القسم الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ومشكل إعرابها

صفحة

الشرح

(أ)

- | | | |
|-----|---------------------------|------------------------|
| ٣٦ | وهجوت محمدا وأجت عنه | وعند الله في ذلك الجزء |
| ١٩٨ | إذا عاش الفتى مائتين عاما | فقد ذهب التخيل والفتاء |
| ٢٤٠ | وأنا عن الأرقام أنبا | ء وخطب نعى به ونساء |
| ١١٢ | بشنج موتر الأنساء | |
| ٤١٩ | لم يبق هذا الدهر من آياته | غير أنافيه وأرمدائه |

(ب)

- | | | |
|-----|-----------------------------|-------------------------------|
| ٣٤٠ | فلا تركني بالوعيد كأنى | إلى النامس مطلى به القار أجرب |
| ٨٦ | أرب يببول الثعالب برأسه | لقد هان من بالت عليه الثعالب |
| ٦٥ | ولقد طعنت أبا عينة طمنة | جرمت فزاره بعدها أن يغضبوا |
| ١٣٩ | فانصاع جانبه الوحشى وانكدرت | يلعبن لا يأتلى المطلوب والطلب |
| ٧٥ | واحتل برك الشتاء منزله | وبات شيخ العيال بصطلب |
| ٤٠١ | تخشخن أبدان الحديد عليهم | كأخشخشيت بيس الحصاد جنوب |
| ٤٣١ | وياوى إلى زغب مساكين دونهم | فلا لا تخطاه الرفاق مهوب |

| صفحة | الشر | |
|------|--------------------------------|-------------------------------|
| ١٠٢ | إفراغ أشراف وتقتيبُ | وكاهل أفرغ فيه مع ال |
| ١٢٢ | ثني قليل وفي الرجاء تجنيبُ | وفي اليدين إذا ما الماء أسهله |
| ٢٣٢ | يعصر منها ملاحى وغريدبُ | ومن تعاجيب خلق الله غاطية |
| ٨٩ | ينشق عن وجهها السيبُ | مضرب خلفها تضبيراً |
| ٣٦٠ | وذكرك سبات إلى عجيبُ | ذكرتك لما أتعت من كناسها |
| ٣٤٤ | بصير بأدواء النساء طيبُ | فإن تسألوني بالنساء فلأنى |
| ٤٣٣ | حرام وإن بعد ذلك ليبُ | فقلت لها فيئ إليك فبنى |
| ٣٩٩ | فلم يستجبه عند ذلك مجيبُ | وداع دعا يا من يجيب إلى الندى |
| ٤٢٩ | وماء قدور في الفصاع مشيبُ | سيكهيك ضرب القوم لحم معرس |
| ٢٨٩ | فازلت أبكى عنده وأخاطبهُ | وقفت على ربع لمية ناقى |
| ٣٣٤ | إذا جرت الركاب جرى وثاباً | وزعت بكاهراوة أعوجى |
| ٨٣ | رعيته وإن كانوا غضاباً | إذا سقط السماء بأرض قوم |
| ١٥٦ | شدوا العناج وشدوا فوقه الكرباً | قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم |
| ١٢٤ | مسقفا عبلا ورسفا مكرباً | ترى له عظم وظيف أحداً |
| ١٩١ | مرتبعاً أو شوقياً | رباعياً |
| ١٧٧ | يبادر الجونة أن تغيباً | يبادر الآثار أن تشونا |
| ٧٥ | ترى لعظام ما جمعت صليباً | جريمة ناهض في رأس نيبى |
| ٣٣٢ | بسبل عليك ملامتى وعمابى | بكرت تلومك بعد وهن في الدى |
| ٤٨ | ثم تهيات لشرب قابٍ | أشليت عنزى ومسجت قعبى |
| ٣٦٢ | تدحرج عن ذى سامة المتقارب | لو أنك تلقى حنطلا فوق بيضنا |

| الشمس | صفحة |
|-----------------------------|--------------------------------|
| بنوعه دنيا وعمرو بن عامر | أولئك قوم بأمهم غير كاذب ٢٦٧ |
| لما ساقا ظلميم خا | ضرب فوجيء بالرعب ١٢٠ |
| وقصرى شنيع الانسا | نباح من الشعب ١١٤ |
| كأن تماثيل أرساغه | رقاب وعود على مشرب ١٢٥ |
| لم تتلفع بفضل مثرها | دعد ولم تسق دعد في العلب ١٩٥ |
| طويل طامح الطر | ف إلى مغزعة الكاب ٩٣ |
| ولوح ذراعين في بركة | إلى جدو جو رهل المنكب ٣٨٥ |
| تدلت إلى حص الرعوس كأنها | كرات غلام من كساء مؤراب ٤٢٢ |
| بها كل خوار إلى كل صعلة | صهول ورفض المذرعات القرايب ٣٧٧ |
| ظمينة واقفة في ركب | ترجح إلباه ارجحاج الوط ٢٥٤ |
| ليس بأسنى ولا أفنى ولا سفلى | يسقى دواء فنى السكر مر يوب ٨٩ |
| هل لشباب فات من مطلب | أم ما بكاء البسدن الأشيب ٢٠٩ |
| كأن على إعطافه ثوب مانح | وإن يلق كلب بين لحية يذهب ٩٩ |
| إذا كنت في قوم عدى لست منهم | فكل ما عفت من خبيث وطيب ٢٢٢ |
| | طى القساحى برود العصاب ١٥٨ |
| | نلوز في أم لنا ما نفتصب ٢٥٣ |
| كان لنا وهو فلو تربيه | بجعثن الخلاق يطير زفبة ٢٢٧ |
| عقار كساء النى ليست بمخطة | ولا خلة يكوى الشروب شهابها ١٥١ |
| فلمما جلاها بالإيام تحسيزت | ثبات طليها ذلها واكتتابها ٢٧٦ |
| | (ت) |
| عبادك ينظفون وأنت رب | بكفياك المنايا لا تموت ٢٧٩ |

| الشمس | صفحة |
|-------------------------------|------|
| كان لها في الأرض نسيا تقصه | ٣٠٨ |
| على أمها وإن تحمدك تبليت | ١٦٤ |
| إذا غرد المكاء في غير روضة | |
| فويل لأهل الشاء والحُرات | |
| (ث) | |
| متى ما تنكروها تعرفوها | ٣٨١ |
| على أفتارها علق نفيث | |
| (ج) | |
| شرحب سلهب كأن رماحا | ١٢٢ |
| حملته وفي السراة دموج | |
| فإن تعمرى حبل وإن تابتلى | ٤١٠ |
| خايلا فمنهم صالح وسميج | |
| شربن بماء البحر ثم ترفعت | ٣٧٢ |
| متى بلج خضر لمن نثج | |
| بحوم الشد سائلة الذباب | ١١٠ |
| نخال بياض فترتها مارجا | |
| ومهمه هالك من تعرجا | ٢٧٦ |
| هائلة أهواله من أدلجا | |
| في نعبات من بياض نعجا | ٣١٦ |
| كما رأيت في المساء البردجا | |
| وكان ما اهتض المجاف بهرجا | ٣١٨ |
| أصك نفضا لايني مستهدجا | ٣١٥ |
| كالهشي التف أو تسيجا | |
| ميساحة تميج مشيا وهوجا | ٣١٨ |
| وتنكو بعين ما أكل ركاها | ٣٤ |
| وقيل المنادى أصبح القوم أدلجى | |
| نخن بنو جمدة أصحاب الفلج | ٣٩٧ |
| نضرب بالسيف ونرجو بالفرج | |

(ح)

| صفحة | الشعر |
|------|--|
| ١٨٢ | فلما لمسن الليل أو حين نصبت له من خذا آذانها وهو جانحُ |
| ١٣٢ | أسيل نليل ليس فيه معابة كيت كلون الصرف أرجل أفرحُ |
| ٥١ | وكيف بأطراي إذا ما شمتني وما بعد شتم الوالدين صلوحُ |
| ٣٩٤ | ضمنت برزق عيالنا أراما حنا |
| ٢٧١ | ألفيت أغاب من أسد المسد حد يد الذاب اخذته عقر فتطيرحُ |
| ٣٩٠ | بودك ما قومي على أن تركتهم سليمي إذا هبت شمل وريحها |
| ٢٦١ | قد كاد من طول البلي أن يمصحها |
| ٢١٣ | أدين وما ديني عليكم بمغرم ولكن على الشم الجلاذ القراوج |
| ١٢٧ | بكل وأب للمصبي رضاح ليس بمصطر ولا فرشاح |
| ٣٠٥ | أزهر لم يولد بنجسم الشح ميمم البيت كريم السنج |

(د)

| | |
|-----|---|
| ٤٢ | أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبدُ |
| ٢٤٦ | فإن تكن الموسى جرت فوق بظرها فما خنت إلا ومضان قاعدُ |
| ٤١٥ | ولكننا أهلى بواد أنيسه ذئاب تبغى الناس مثنى وموحدُ |
| ١٧ | يقنن لفسد بكيت فقلت كلا وهلى يبكي من الطرب الجليدُ |
| ١١٦ | شنج النساخرق الجناح كأنه فى الدار اثر الظاعنين مقيدُ |
| ٣٠٢ | والله لولا شيخا عباد لكبرونا عندها أو كانوا |
| ١٨ | عشية قام النائحات وشققت جيوب بأيدى مأم وخدودُ |
| ٢٩٢ | فلما أتى عامان بعد فصاله عن الصرع واحلولى دمانا يرودها |

| الشم | صفحة |
|-------------------------------|------|
| وما صب رجلى في حديد مجاشع | ٤٠٢ |
| ربي كريم لا يكدر نعمة | ٣٥٣ |
| إذا زلت فأجعلوني وسطا | ٣٠٤ |
| حتى إذا اسلكوهم في قنائة | ٢٧٤ |
| أبي حتى سليمى أن يبيدا | ١٩٦ |
| أيشهد مثغور على وقدر أى | ٢١٢ |
| ما للجمال مشيها وثيدا | ١٧٢ |
| وهم زباب حائر | ١٦٧ |
| أثوى وقصر ايله ليزودا | ٢٨١ |
| وقلنا لساقينا زياد يروقها | ٢٤٠ |
| إذا ما مات ميت من كريم | ٨ |
| لقد ونم الذباب عليه حتى | ١٥٢ |
| وما كل مغبون ولا سلف صفقه | ٤٠٥ |
| شدخت غرة السوابق فيهم | ٣٧٦ |
| إذا ما امرؤ ولى على بوده | ٣٤٣ |
| سيفننى أبا الهندى عن وطب سالم | ١٤٩ |
| كأنها وابن أيام نرببة | ٣٢٤ |
| كادت النفس أن تفيظ عليه | ٢٤٦ |
| يا جل ما بعدت عليك بلادنا | ١٢٥ |
| وكننا إذا القيسى نب عتوده | ٣١٠ |

| الشمس | صفحة |
|-----------------------------|-----------------------------------|
| وإن يلتقى الحى الجميع تلاقى | ٣٤٠ إلى ذروة البيت الرفيع المصميد |
| احكم تكلم فتاة الحى إذ نظرت | ٢١ إلى حمام سراع وارد التمد |
| ويبداء تحسب آراهما | ٣٢٠ وجمال إيساد بأجسادها |
| أضواء مظلمته بالسرا | ٣٢٢ ج والليل فامر جدادها |
| فقلت له هذه هاتها | ٦٠ بأدماء فى جبل مقتادها |
| جاءت به معتجرا ببيرده | ٩١ سفواء تردى بنسج وحده |
| هى الحمر تكفى الطلا | ١٤٩ كما الذئب يكفى أبا جمده |
| وأنت لو ذقت الكشى بالأكباد | ١٦٩ لما تركت الضب يعدو بالواد |

(ذ)

| | |
|-------------------------|-------------------------------|
| فأما تشكروا المعروف منا | ٤٣٨ وإن شتمتم تماوذنا وذعوأذا |
| كأنها والعهد منذ أقيظ | ٣٠٦ أس جراميز على وجأذ |

(ر)

| | |
|------------------------------|----------------------------------|
| عل قمرماء عالية شمواه | ٤٢٣ كأن بياض غرته نهار |
| ولم يقلب أرضها البيطار | ٦٣ ولا الحبليله بها حبار |
| وخنذيذ ترى الغرمول منه | ١٨٢ كطى الزق علفة البخار |
| فسرونا عنه الجلال كما | ٣٢٧ بل البيع اللطيمة الدحذار |
| غدا أكهب الأعلى وراح كأنه | ٢٥٣ من الضح واستقباله الشمس اخضر |
| نضى الليل بالإيام حتى صلاتنا | ٢٩٣ مقاسمة يشق أنصافها السفر |
| لا يتارى لما فى القدر يرقبه | ٤٥ ولا يبيض على شرسوه الصقر |
| ألد إذا لقيت قوما بخطبة | ١٧٦ ألح على أكتابهم فقب عقصر |

| الشمس | صفحة |
|-------------------------------|----------------------------------|
| وفارقت وهي لم تجرب وباع لها | ٣١٩ من الفصافص بالتمى سفسير |
| لمن تشبيج بالنشيل كأنها | ٤٠٣ ضرائر حرمي تفاحش غارها |
| لها كفل مثل الطراف | ١١٧ مدد فيه البناة الحتاراً |
| فلم يستريثوك حتى رميت | ٤١٦ فوق الرجال خصالا عشاراً |
| تسائل ابن أحمرو من رآه | ٣٤٥ أمارت عينه أم لم تماراً |
| رعته أشهراً وخالاً عليها | ٣٥٤ فطار التي فيها واستقاراً |
| فظافت ثلاثاً بين يوم وليلة | ١٩٣ وكان النكير أن تضيف وتجاراً |
| كثور العذاب الفرد يضربه الندى | ٨٠ تعلّى الندى في متنه وتحدراً |
| تمنى حصين أن يسود جذاذه | ٢٨٠ فأمسى حصين قد اذل وأقهرأ |
| تمول وقد عاليت بالكور فوقها | ٣٥٧ يسقى فلا يروى إلى ابن أحمراً |
| وكان إليها كاذب اصطاد بكرها | ٣٥٩ شقاقا وبغضاً أو أم وأهجرأ |
| لها حافر مثل قعب الوليد | ١٢٧ يتخذ الفار فيه مغاراً |
| وتبرد برد رداء العسروس | ٤٧ بالصيف رقرقن فيه العبيرأ |
| جزى الله قومي بالأبلة نصرة | ٢٧٢ وبدوا لهم حول القراض وحضراً |
| تسمع للجرع إذا استجير | ٣٨٩ للساء في أجوافها خسريراً |
| إذ يسفون بالدقيق وكانوا | ٣٩٣ قبل لا يأكلون شيئاً فطيراً |
| فنفسى فداؤك يوم التزال | ١٤٢ إذا كان دعوى الرجال الكريأ |
| أحافرة على صلع وشيب | ٢٥٧ معاذ الله من سفه دعار |
| وعيرتى بنوذ بيان خشيته | ٢٦١ وهل على بأن أخشاك من عار |
| عازلت أفتح أبواباً وأغلقها | ٢٨٨ حتى اتيت أبا عمرو عمار |

- الشمس
صفحة
مشتان ما يومي على كورها ويوم حيات أحى جابر ٣٤٣
تجلو البوارق منها صفح دخدار ٣٢٩
ولقد قتلتم ثناء وموحدا وتركت مرة مثل أمس الدابر ٤١٤
شدوا المطى على دليل دائب من أهل كاظمة نسيب الأبحر ٣٧٧
سود كعب الفلفل المصعري ٢٩٣
يا لك من قسبة بمعمر خلاك الحو فيضي واصفري ٢٢٩
فإن تسق من اعتاب وج إنا لنا العين تجرى من كسيس ومن نجر ١٥٢
نصف النهار الماء غامره ورفيقه بالغيب لا يدري ٢٢٠
وما كنا بنى ناداه لما شقينا بالأسنة كل وتر ٤٢٤
قضب الطيب تانط المصفوري ١٣٦
الدم يبتى وزاد القوم في حور ٢٠٦
حدواء جاءت من جبال الطور ٤٣٦
غمز الطيب نوائغ المعذور ١٣٣
كأنا غدوة وبني أينا بجنب عنيزة وحيأ مدير ١٩٢
ولقد شهدت إذا القداح توحدت وشهدت عند الليل موقد نارها ٣٧٠
كأنها من سمن واستيقار دبت عليها عار مات الأنبار ١٦٦
أغررتني وزعمت أنسك بك لابن بالضيف تامر ٢٠٩
من آل صعفوق وأتباع آخر ٤٢١
ديمة هطلاء فيها وطف طبقى الأرض تحمري وتدر ٤٣٧
لها من تكوافي المقاب سوديفين إذا تزير ١٢٦

| صفحة | الشعر |
|------|---|
| ٩٦ | لها منخر كوجار السباع فمنه تريح إذا تنهبر |
| ٤٢٨ | أزمان عيناء سرور المسرور عيناء حوراء من العين الحير |
| ١١١ | لها ذنب مثل زيل العروس تسد به فرجها من دبر |
| ٢٨٩ | إذا تجاوزت ومالي من خزر |
| ٢٠٨ | وإذا تلسني ألسنها إني لست بموهون فقير |
| ٢٧٩ | تقضى البازي إذا البازي كسر |
| ٣٦٠ | ضربك بالمرزية العود النخر |
| ٢٨٦ | قد جبر الدين الآله بغير وعور الرحمن من وتي العور |
| ١١٧ | لها كفل كفضاة المسيل أبرز عنها جفاف مضر |
| ٩٢ | لها جبهة كسراة المجن حذره الصانع المقتدر |
| ٤٠٥ | لو عَصْر منه البان والمسك انعصر |
| ١٤٤ | نحن في المشتاة ندعو الجفلى لاترى الاداب فينا ينتقر |
| ٢٩٥ | أنوء برجل بها ذهنها فليست بطابق ولا ساكرة |
| ٧٠ | أنا الذى سميتنى أمى حيدرته |
| ٢٣١ | أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم مرة |
| ٢٣٢ | قد وكتنى طاتى بالسمسرة وأيقظتنى لطلوع الزهرة |
| | (ز) |
| ٣٨٠ | وإردان من خال وسبعون درهما على ذلك مقروط من القد ماعن |
| ٤٩٤ | هتوف إذا ماخالط الظبي سهمها وإن ريع منها أسلمته النوافز |
| ٣٠٢ | كان أصوات القطا المنقض بالليل أصوات الحصى المنقز |

(س)

| الشمس | صفحة |
|----------------------------|------|
| وقد ألاح سهيل بعد ما هجموا | ٢١٦ |
| فباتوا يدبلحون وبات يسرى | ٣٤ |
| أضاءت لنا النار وجها أغد | ٢٨٥ |
| وداويتها حتى غدت حبشية | ٢٦٩ |
| وقيس عيلان ومن تقيسا | ٢٩١ |
| متقارب الثغفات ضيق زوره | ١٠٥ |
| كأنها وقد براها الأحماس | ٣٢ |
| إذا حملت بزنى على عدس | ٢٥٧ |

(ش)

في جسم شجحت المنكين قوش

٣٢٦

(ص)

والله لو كنت لهذا خالصا

لكنت عبدا آكل الأبارصا

٣٦٥

(ض)

لعمرك إن المس من أم جاء

إلى وإن لم آت له ببيض

٣٦٠

كأنما ينضحن بالخضخاض

ينخرجن من أجواز ليل غاض

٤٢٣

كشيش أفقى أجمت لعرض

فهى تحك بعضها ببيض

١٤٣

إذا رضيت على بنو قشير

لعمرا لله أعجبنى رضاها

٣٤١

(ط)

كان تحت درعها المنقصد

شطا رميت فوقه بشط

٣٠٣

(ظ)

والأزد أمس شلوهم لفاظا

لايدفتون فيهم من فاظا

٣٤٥

صفحة

الشمس

(ع)

| | | |
|-----|-------------------------------|-------------------------------|
| ١٣٥ | وقد حال هم دون ذلك شاذل | ولوج الشغاف تبتغيه الأصابع |
| ٣٤١ | أرى عليها وهي فرع أجمع | |
| ١٧٠ | أيناشون وقد رأوا حفائهم | قد عضه فقضى عليه الأشجع |
| ٢٩٦ | قصر الصبوح لها فنرجح لها | بالىء فهى تتوخ فيها الإصبغ |
| ١٦٠ | أرى ناقتى عند المحصب من منى | رواح اليماني والمهديل المرجع |
| ٢٠٢ | كذى العريكوى غيره وهو رائع | |
| ٣٧٨ | وكانن ربابة وكرانه | يسر يفيض على القداح ويصدع |
| ٢٢١ | يهل ويسعى بالمصاييح وسطها | لها أمر حزم لا يفرق أجمع |
| ٤٢٤ | وضع الحرير وقيل أين مجاشع | فشحا بحافله جراف هبلغ |
| ٤٣٨ | وخير الأمر ما استقبلت منه | وليس بأن تتبعه اتاعا |
| ٣٣٨ | وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة | فلا عطست شيبان إلا بأجدما |
| ١٣٩ | ولا تكحى إن فرق الدهر بيننا | أغمم القفا والوجه ليس بأنزعا |
| ٣٤٢ | لم تعقلا جفيرة على ولم | أوذ صديقا ولم أبل طبعاً |
| ٢٢٥ | لو اطعموا المن والسلوى مكانهم | وأصر الناس طعما فيهم نجما |
| ٣٨٧ | فالما نفرقتنا كانى ومالكا | لطول اجتماع لم نبت لیسلة معاً |
| ١٩٠ | ولقد شربت ثمانيا وثمانيا | وثمان عشرة واثنين وأربعا |
| ١٣٠ | فصاف يفرى جلده عن سراته | يبذ الجباد فارها متايعا |
| ٥٩ | لعمر بنى شيبان ما أقاموا | صدور الخيل والأسل التياعا |
| ٣٤٧ | ولا يسأل الضيف الغريب إذا شتا | بما زحرت قدرى له حين ودعا |
| ١٤١ | بخفات كسن الظبي لم أر مثلها | سنا قتييل أو حلوبة جائع |

| الشمـ | صفحة |
|---------------------------|------|
| فرضيت الاء الكيـت فمن بيع | ٢٨٠ |
| حتى تجت ولنا فاية | ١٧٣ |
| قبحت من سالفه ومن صدغ | ٣٨ |

(ف)

| | |
|-------------------------------|-----|
| فما رحوا حتى رأى الله صبرهم | ٢١٩ |
| والمارسية فيهم غير منكرة | ٢٢٣ |
| موانع للأسرار إلا لأهلها | ٢٠٠ |
| تنام عن كبر شأها فإذا | ١٩٩ |
| كان الهدبل الطالع الرحل وسطها | ١٥٩ |
| أعطو هنيذة يحسدوها ثمائية | ١٥٤ |
| أراقب لوحا من سهيل كأنه | ٧٨ |
| الحافظو عورة العشيرة لا | ٢٠٧ |
| لم بغذها مدولا نصيف | ٤١٢ |
| حشورة الجنين معطاء القما | ٣٠٧ |
| باتت تيا حوضها عكوبا | ٥٥ |

| | |
|--------------------|-----|
| وريطنان وقيص ههفأف | ١٥٧ |
|--------------------|-----|

(ق)

| | |
|----------------------------|-----|
| وانت لما ظهرت أشرفت الأار | ٢٧٣ |
| رضيبي لبان ندى أم تخالفا | ٢٤٧ |
| أبي الله إلا أن مسرحة مالك | ٣٩٧ |

| صفحة | الشعر | |
|------|---------------------------------|-----------------------------|
| ٣٢٢ | إذا ضم جنبيه المخارم وزدقُ | تضمنها وهم ركوب كأنه |
| ٣٢٥ | بسابط حتى مات وهو مخزقُ | فذاك وما أنجى من الموت ربه |
| ١٦٣ | على قمة الرأس ابن ماء محلقُ | وردت اعتسافا والثريا كأنها |
| ٢٥٨ | نجوت وهذا تمجين طليقُ | عديس ما لعباد عليك إمارة |
| ٣٢٣ | ضوابعاً ترمى بهن الزردقاً | |
| ٣٣٠ | إذا نفحت من عن يمين المشارق | وهيف تهيج البين بعد تجارز |
| ٤٠٩ | من بين مقتول وطاف غارقُ | فأصبحوا في الماء والخنادق |
| ٧٦ | نمشى على النارقُ | نحن بنات طارق |
| ٢٨٦ | من ساكن المزن تجرى في الغوانيقُ | أو طعم غادية في خوف ذى حدب |
| ٣٣٤ | تصوب فيه العين طوراً وترقُ | ورحنا بكان الماء يجنب وسطنا |
| ٣٠٩ | مثل القسي استافها المنقى | |
| ٤١٧ | وطعن كتشهاق العفاهم بالنقُ | بضرب يزيل الهام عن سكانه |
| ٢٠٠ | شداً سريعاً مثل إضرام الحرقُ | |
| ٢٨٢ | وشققها اللوح بمأزول ضيقُ | وأهيج الخلصاء من ذات البرقُ |
| ٦٦ | إذا الدليل استاف أخلاف الطرقُ | |
| ١٩٧ | كذلك أمور الناس غادر طاقهُ | أيا جارتا بينى فإنك طاقهُ |
| ٢٩٩ | وهنا وتمريه حريقهُ | باتت تكرر كره الصبأ |
| (ل) | | |
| ٤٠٧ | على أبنا تغدو المنية أولُ | لعمرك ما أدرى وإنى لأوجل |
| ١٨١ | سنون فيها مستين ومائلُ | نحمل منها أهلها وخالها |

| الشمس | صفحة |
|----------------------------|------|
| الطاعن الطعنة يوم الوغى | ١٨٠ |
| وفارة ذات قيروان | ٣٢١ |
| بنات أعوج ماجحات | ٢٥٥ |
| وقال المذمر للناتجين | ٢٤٢ |
| كان راكبها غصن بمروحة | ٢٠٦ |
| استغفر الله ذنبا لست ممصية | ٤٠٠ |
| أملت خيرك هل تأتي مواعده | ٤٢٩ |
| فقات للركب لما أن علا بهم | ٣٣٠ |
| ومل هند إلا مهر عربية | ٤٩ |
| ويله رجلا تأتي به غبنا | ١٨٦ |
| لاخطوتي تتعاطى غير موضعها | ٢٨٧ |
| عشيرة جواعرها ثمان | ٤٠ |
| وأحمر كالدياح أما سماؤه | ١١٩ |
| كأبي براقش كل لو | ١٦١ |
| وقولا لها ما تأمرين بوامق | ٥٣ |
| بكت عيني وحق لها بكاهها | ١٩٨ |
| وإن الذي يسهى ليفسد زوجتي | ٢٦٥ |
| حتى لحقنا بهم تعدى فوارسنا | ٣٠ |
| ونحن حفزنا الحوافزان بطعنة | ٧٢ |
| فقال هل وحشيه وكأنها | ١٣٨ |
| أنح أن أرنأ الكرام وإن | ١٧٩ |

الشعر

| صفحة | الشعر |
|------|-----------------------------|
| ٣٢٩ | باتت تنوش الحوض نوشا من علا |
| ٣٤٦ | دع المعمر لاتسأل بمصرعه |
| ٣١١ | قد علمت فارس وحمير وال |
| ٣٥٢ | وتركب يوم الروع فيها فوارس |
| ٢٦٣ | عيرتني داء بأهك منسله |
| ٣٨٨ | حتى وردن لستم نحسى بئص |
| ١٧٤ | كانت نجائب منذر وعرق |
| ٢٧ | سبعل له نركان كانا فضيلة |
| ٣٨٣ | وهل يعمن من كان أحدث عهده |
| ١٠٩ | كان مكان الردف منه على رال |
| ٣٥ | ترتحي السنفح فالكتيب فذافا |
| ٢٢٨ | يا بنى التخوم لا تظلموها |
| ٢٨٨ | وأبى الذى ورد الكلاب مسوما |
| ٣٧٩ | كان مصفحات فى ذراه |
| ٩٥ | ولما أن رأيت الخيل قبلا |
| ٤٣٢ | رحلت إليك من جنفاء حتى |
| ٣٩٥ | فلما تناعزنا الحديث وأسبحت |
| ٣٦٥ | قربا مربوط النعمامة منى |
| ٣٦٨ | لوورد تقلص الغيطان عنه |
| ٣٧٤ | ما بكاء الكبير بالاطلال |
| ٤٠٦ | فأصبح العين ركودا على الأو |

| الشمع | صفحة |
|------------------------------|----------------------------------|
| نهيت بنى عوف فلم يتقبلوا | رسولي ولم تنجح لبيهم وسائلي ٢١٤ |
| ولقد أبيت على الطوى واظله | حتى أنال به كريمة المأكل ٤٠٠ |
| غدت من عليه بعد ماتم ظمؤها | تصل وعن قبض ببيداء مجهل ٣٣١ |
| جاءوا بجيش لو قيس معرسه | ما كان إلا كمرس الدليل ٤١٨ |
| ومستخلفات من بلاد تنوفه | لمصفرة الأشداق حمر الحواصيل ٢٩١ |
| ويضحى فثيت المسك فوق فراشها | نؤوم الضحى لم تنطق عن تفضل ٣٦٦ |
| إذا ما أمرؤ حاول أن يقتلانه | بلا إحنة بين النفوس ولا ذحل ٢١١ |
| تصد وتبدي عن أسيل وتتي | بناظرة من وحش وجرة مطلق ٣٤٨ |
| فلمسا أجزا ساحة الحى وانمى | بناطن حقف ذى ركام عقنقل ٢١٧ |
| مكر مفر مقبل مدبر معا | بكاود صخر حطه السبل من عي ٢٣٣ |
| أم لا سبيل إلى الشباب وذكره | أشهى إلى من الرجبق السلسل ٣٥٧ |
| | ومنهل وردته عن منهل ٣٦٦ |
| ولا عيب فينا غير عرق لمعشر | كرام وإنا لانخط على النمل ١٢ |
| وما من تهتفين به لنصر | بأقرب جابة لك من هديل ١٥٨ |
| وأراني طربا في إثرهم | طرب الواله أوكا لمختبل ١٤ |
| إن ديموا جادوا وإن جادوا وبئ | أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل ٨٤ |
| فتولوا فاترا مشهم | كروايا الطبع همت بالوحدل ٢٣٤ |
| قال هجدنا فقد طال السرى | وقدرنا إن خنا الدهر غفل ٢٨٧ |
| نخمة زفراء ترقى بالعر | قردمانيا وتركا كالبصل ٣١٢ |
| وخضخضن فينا البحر حتى قطعنه | على كل حال من غمار ومن وحل ٣٥٢ |

| الشم | الشم |
|------|---|
| ٦٤ | قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجدالة |
| ١٠٤ | منتفخ الجوف مريض كليلة |

(م)

| | | |
|-----|------------------------------|------------------------------|
| ١٦٣ | يقول عديان اليوم واق وحاتم | وليس بهيباب إذا شد رحله |
| ٤٠٨ | بعثوا إلى عريفهم يتوسم | أو كلما وردت عكاظ قبيلة |
| ٢٣ | في ظل أخضر يدعو هامه اليوم | قد أعسف النازح المجهول مسعفه |
| ٢٢٨ | كأن تطيابها في الأنف مشموم | يحملن أترجة نضخ العبير بها |
| ٢١١ | زع بالزمام وجوز الليل مر كوم | وخافق الرأس فوق الرحل قلت له |
| ٩٧ | مستجاف يضل فيه الشكيم | وهي شوهاء كالحواليق فوها |
| ٧١ | مدارج شبتان لمن هميم | تسرى أتره في جانبيه كأنه |
| ٣٩٢ | جن البدي رواسيا أقدامها | غلب تشذر بالذحول كأنها |
| ٢٨٣ | ومن يخذل أخاه فقد ألاما | تعد معاذر الاعذار فيها |
| ١٢١ | ونهد المعدن ينبي الحزاما | لها متن غير وساقا ظلم |
| ١٤٥ | بجاءت بيتن للضيافة أرشما | |
| ٢٠ | دعت ساق حر ترحة وترنما | وما حاج هذا الشوق لإحمامة |
| ٧٣ | فالفاهم القوم روبي نياما | |
| ١٨٤ | فسوف تصادفه أينما | فإن المنية من يخشها |
| ٢٦٢ | أخا كرم إلا بان يتكرما | تعيروني أمي رجال ولن ترى |
| ٣٥٣ | وكان انطلاق الشاة من حيث خيا | فلما أضاء الصبح قام مبادرا |
| ٣٣٩ | يحذى نعال السوت ليس بتوام | بطل كأن شبابه في سرحة |

| الشمس | صفحة |
|---------------------------------|----------------------------------|
| لشتان ما بين اليزيديين في الندى | ٢٤٤ يزيد ساليماً والأغمر بن حاتم |
| ينخرجن من مستطير القمع دامية | ٨٨ كأن آذانها أطراف أقلام |
| واقه ما فضلى على الجيران | ٣٠٠ إلا على الأخوال والأعمام |
| أيا ظبية الوعاء بين حلال | ١٨٥ وبين النقا أنت أم أم ساليماً |
| رمته أناء من ربيعة عامر | ١٩ تؤوم الضحى في ماتم أى ماتم |
| أوعدنى بالسجن والأداهم | ٢١٥ رجل ورجل شنة المناسم |
| ورب أسراب حجاج كظم | ٤٠٣ من اللغا ورفث التكليم |
| خيظ على زفرة فتم ولم | ١٠٧ يرجع إلى دقة ولا هضم |
| مروان مروان أخو اليوم الهوى | ٤١٩ ليوم روع أو فعال مكرم |
| أرد شجاع البطن قد تعلمينه | ٢٠٤ وأوثر غيرى من عيالك بالطعم |
| وأغتبى الماء القراح فأنهى | ٢٠٥ إذا الزاد أمسى للزج ذا طعم |
| أقتلت سادتنا بغير دم | ٢٧٨ إلا لتوهن آمن العظيم |
| واسأل بهم أسدا إذا جعلت | ٣٦٨ جرب العدو تشول عن عقيم |
| تشارلت بالرحم الأصم ثيابه | ٣٥٥ نقر صريعا لليدين وللقيم |
| طربت بماء الدرصين فأصبحت | ٣٧٣ زوراء تنفر عن حياض الديلم |
| يارب جعد فيهم لو تدرين | ٣٠١ يضرب ضرب السيط المقاديم |
| ملاعبة العذاف بغصن بان | ١٠١ إلى كتفين كالكاتب الشميم |
| لئن جد أسباب العداوة بيننا | ٨٧ لترتلحن منى على ظهر شيم |
| تيمت العين التي عند ضارح | ٢٥ يغيب عليها الظل عروضا طامى |
| ويكى الضباب طعام العريب | ١٦٩ ولا تشبهه نفوس المعجم |
| عبوا بأمرهم كما | ٦٧ عيت بيضتها الحمامة |

(ن)

صفحة

الشعر

ولن يراجع قلبي حبههم أبداً تركنت منهم على مثل الذي زكنوا ١٧

على كأنغيف السحق يدعو به الصمدى

له قلب عفى الحياض أجونُ ٣٣٧

فألقيت سهمى السحق حين أوحشوا

فما صار لى فى القسم إلا ثميتها ٤١١

وإن بنى ربيعة بعد وهب كراعى البيت يحفظه نخافاً ٤٣

لولا ابن عقبة والرجاء له ما كانت البصرة الخماء لى وطناً ٢٧٢

إذا ما اتعاهن شوؤبو به رأيت لجاعيرته غضوناً ٣٨

وكنت خلت الشيب والتبدينا والهم مما يذهل القريناً ٢١٠

هتلك أخبية وإلاج أوبة يخلط بالجو منه البر والليناً ٤٢٧

كأن مخسواها على ثفتاتها معرس خمس وقعت للجناحين ٣٥٦

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب عنى ولا أنت لىانى فتخزوني ٣٦١

بكل مدجج كالليث يسمو إلى أوصال زبال رفن ١٢٨

بواد يمان بنبت الشت صدره وأسفله بالمرخ والشهبان ٣٩٣

ألا يا ديار الحى بالسبعان أمل عليها بالبلى الملوان ٤٢٥

فأبقى باطلى والجو منها كدكان الدرابتة المطين ٣٢٦

بشين الزمى لا إن لا إن لزمته على كثرة الواشين أى معون ٤٢١

إذا الأرتى توسد أبرديه خدود جوازى بالرمل عين ٢٧

ما بال عبنى كالشعيب العين وبمض أعراض الشجون الشجن ٤٢٦

| الشمس | صفحة |
|----------------------------|------|
| فلا يرمى بي الرجوان إلى | ١٩١ |
| فالا يكتننها أوتكننه فلانه | ٢٥٢ |
| هريت قصير مذار الجمام | ٩٧ |
| سقتني بصهباء درياقة | ٢٦٠ |
| وصالبات كككا يوتنفين | ٣٣٥ |

(هـ)

أولاد قوم خلقوا أفنة

٣٣٥

(ي)

| | |
|-----------------------------|-----|
| فهو إذا ما اجتبه جوق | ٢٣٢ |
| أدان وأنباه الأولو | ٢١٤ |
| ما أنا بالحناني ولا المجنبي | ٤١٦ |

| | |
|--------------------------------|-----|
| ألم تملسا أن الملامة نفعها | ٨٨ |
| حلفنا لهم والخليل تردى بنا معا | ٢٣٩ |
| ثقال إذا راد النساء حريرة | ٣٥٨ |
| شربت الشكاعي والتددت ألدة | ١٣٧ |
| انا الليث معديا عليه وحاديا | ٤١٦ |

| | |
|---------------------------|-----|
| قد أطمعتني دقلا حوليا | ٢٣٦ |
| بصرية تزوجت بصريا | ٢٤٥ |
| كأنها ظبية تمطو إلى فنن | ٢٨٤ |
| منا يزيد وأبو حبياه | ٥٧ |
| لا يلب كلبي ياتي واستاهلي | ٢٥٦ |

* * *

كلمة

بتوفيق الله العلي القدير ، أنجز طبع (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) ولهذا الكتاب قيمته العلمية والأدبية فهو ذخيرة من العلم ، ومساءل دقيقة من النحو واللغة ، وزاد من المعرفة ، يقوم به الكاتب الأديب لسانه حين يتحدث ، وقلبه حين يفكر ويكتب .

ومؤلف أدب الكتاب وشارحه ، عالمان كبيران من الأعلام فابن قتيبة صدر من صدور العلماء ، وابن السيد البطاوي ، هو دلال الألق الأندلسي ، وإحدى مجج اللسان العربي .

وقد بذلنا في تحقيق هذا الكتاب جهدا ، نعده متواضعا .
والتحقيق أمانة أداء ، تفتضيها أمانة العلم والتاريخ .

والله الموفق ما

حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب ٣٠١٤ / ١٩٨٢ / ٢٣٠٠

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٥ لسنة ١٩٨٣

الترقيم الدولي ISBN 977/01/0152/4
